مجلد ٦ – عدد ١

المحرم ١٣٦٥ هـ

المنهل

الفهرس

المطبعة العربية بمكة

المنهل

مجـــــلة شهرية

تصدر بمكة المكرمة

للأدب والعلم والثقافة

- تنشر المجلة ما يوافق خطتها من النثر والشعر على أن يكون خاصاً بها .
- ترسل المكاتبات الى : صاحب المجلة ورئيس تحريرها « عبد القدوس الأنصارى » بمكة المكرمة ـ السوق الصغير .
- الاعلانات يتفق بشأنها مع صاحب المجلة ورئيس تحريرها .
- يقبل الأشتراك عن سنة وعن نصف سنة وقيمته لسنة : ثمانية ريالات عربية سعودية بالمملكة العربية السعودية . وجنيه مصري أو ما يعادله فى الخارج .
- ترسل المجلة للمشتركين بالبريد العادي . والأدارة غير مسؤولة عما يفقد منها .

ثمن النسخة :

بالمملكة العربية السعودية ريال عربى سعودي إلا ربعاً

المنهل

المحرم ١٣٦٥ هـ — ديسمبر ١٩٤٥ م

مجلد ٦ — عدد ١

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل يعود للصدور

والعود أحمد

اللهم ألهمني رشدي ، ويسر لي أمري ، واحلل عقدة من لساني ، وأعني بتوفيقك ، وأمدني بعونك وتسديدك . . .

اما بعد فقد كان « المنهل » في أخريات سنته الخامسة يتحفز للاندفاق في شتى الآفاق ، ويتأهب للاندفاع في خطوات أوسع وأسرع من خطواته السابقة القصيرة الوئيدة .

وشاء الله أن يمتد كابوس الحرب العالمية الثانية فيرتفع ثمن الورق ، والورق غذاء الصحف ، واذا « المنهل » يختفي فيما يختفي من الصحف ، زهاء أربعة أعوام ، وكان له من اختفائه الماضي ، حيال ظهوره الحاضر ، استجمام فيه الشيء الكثير من الخير ، وفيه الشيء الكثير من أسباب النجح ، فقد امتد له الوقت الكافي لاستعراض حياته ، ومراجعة شؤونه ، وتنظيم هذه الشؤون على منوال خير من ذي قبل ، بما اختزنه في صمته المتصل الطويل من منطق عميق حفيل .

واليوم ، وقد خيم « السلام » على أنحاء المعمورة ، يتنفس المنهل من جديد ، فيعود للصدور . وانا لنرجو أن يكون « عوده أحمد » وان يكون حظه في التوفيق أسعد ، فينشر من ألوان الثقافة والأدب والعلم في ارجاء البلاد

ما شاء الله ان ينشر، من كل ما هو ناضج ونافع ورفيـع ، متجانفاً عن مزالق التهور والاسفاف والتهاتر ، ممتطياً صهوة الاتزان للوصول الى اهدافه العالية .

وهو فى مستهل حياته الجديدة يحمد الله سبحانه وتعالى أن من عليـه بهذا « البعث » الجديد ، مثنياً بعاطر الثناء على جلالة مليك المملـكة العربية السعودية ﴿ عبد العزيز آل سعود ﴾ حيال تعضيده للعلم أمده الله بنصره وعونه وتأييده ، وأبقى لجلالته أنجاب السمو اشباله الميامين .

***

أما شعار المنهل فى عهده الجديد فهو شعاره فى عهده القديم :

﴿ الى الأمام على الدوام ﴾

عبد القدوس الانصارى

مهمة الـكاتب

الـكاتب إما أن يدعو أو يحث أو ينفر ، فيجب أن يكون ذلك للخير وفى الخير .
وإما أن يروى أو يصف أو يشرح ، فيلتمس فيما يكتب الحق .
أو يعالج فن الأدب الرفيـع شعراً أو نثراً فهو يتحرى مقاييس الجمال .

عبد الحميد بدوى باشا .

العـادات : عضلات العقل

عاداتنا هى عضلات عقولنا . وكما نستطيـع بناء عضلات عقولنا اذا صبرنا على تدريبها وأحسنا استخدامها . فاذا رحنا لا نقرأ إلا الـكتب والصحف التافهة الضحلة ولا نلوك ألسنتنا إلا بلغو الـكلام وسخيف الحديث . صارت عضلاتنا العقلية رخوة لينـة لا تقدر على هضم النماذج الرفيعة من الأدب العالى ، ولا على البحث الجاد فى المسائل والمشاكل الخطيرة ولا على أن نتخذ من عقولنا مرافىء تبحر منها السفن الضخمة فى بحار العالم الـكبرى ثم تعود محملة بالذخائر والنفائس . فماذا أنت صانع بعضلاتك العقلية بعد هذا ؟

الى شبـاب العرب (١)

لسعادة الأستاذ حافظ وهبه الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية بلندن .

نصيحتي الى شباب العرب في جزيرة العرب أن يعملوا على نشر العلم وأعني بالعلم العلم الصحيح الذي يكون من الشباب رجالا عاملين يقومون بواجباتهم الكثيرة نحو بلادهم، فالحجاز وبلاد العرب عموما وهي مهد الاسلام والعروبة ، لا تزال دون المستوى الذي يريده لها المخلصون ، انها في نواح كثيرة أفضل من غيرها من حيث الخلق والدين وجمال الفطرة ، ولكنها في غير ذلك أقل من مستواها الذي يجب أن تكون عليه من حيث مركزها الديني والتاريخي

نصيحتي للشباب أن يحكموا روابطهم باخوانهم المسلمين والعرب المجاورين فهم اكبر ساعد ومساعد .

نصيحتي اليهم أن يعنوا بدراسة ناحية من نواحي التاريخ في الشرق والغرب، وهي دراسة تاريخ عظماء الرجال وآثارهم .. ان في تاريخ الاسلام لثروة لمحبي الدراسة ، وإن في القرون الثلاثة الأول من التاريخ الاسلامي لكنزاً لا ينفد ، فيها المجددون والمؤرخون والأبطال وقادة الرأي ..إن أمام الشباب صعاباً جمة ، وعقبات صعبة المرتقى ، ولكن الايمان بالله والثقة بالله وقوة الشباب لا يقف في وجهها حائل حقق الله الآمال ؟

حافظ وهبه

---

(١) من كتاب «وصايا عظماء العرب لشبان العرب» لجامعه الأستاذ عبد الله المزروع وهو لا يزال مخطوطا .

على هامش تاريخ الاسلام

السياسة المالية

في عهد عمر بن الخطاب

بقلم الأستاذ محمد سعيد العامودي

سنتحدث اليوم عن السياسة المالية فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والسياسة المالية فى ذلك العهد العظيم تعتبر من مفاخر الأسلام الخالدة ، قد كان عمر رضي الله عنه أول من أسس للمالية العامة ديوانا ، وأول من سن لحساباتها وقيودها نظاما ، وأول من عين أبواب الايرادات ، وقرر بنود الرواتب والاعطيات ، وأول من سك النقود فى الاسلام ، وأول من استعمل التاريخ الهجرى ؛ وعلاقة هذا بالسياسة المالية غنية عن البيان .

ويكفى ان نقول ان سياسة عمر المالية هي التى ظلت ــ فى أصولها الأساسية ــ نافذة المفعول فى جميع الدول الأسلامية التى اعقبت الخلفاء الراشدين ؛ ويكفى أن نقول ان هــذه السياسة الحكيمة العادلة ما زالت في جوهرها ولبابها ــ حتى يومنا هذا : النبراس الذى يستضاء به ؛ والمبدأ الذي يجري عليه علماء المالية فى معظم ما يبحثون ويقررون ... نظرة بسيطة الى المؤلفات العربية القليلة فى علم الماليــة ترينا الى أي حد والى أي مدى تتوافق أصول السياسة العمرية مع أحدث الأنظمة والنظريات التى تسير عليها الدول فى هذا القرن العشرين .

يقول « فارس بك الخوري » فى كتابه القيم « موجز فى علم المالية » : وهو ــ أي عمر ــ الذي وضع اكثر القواعد المالية فلم يجرؤ من جاء بعده

على مخالفتها ؛ فبقى جانب عظيم منها نافذاً فى عهد الأمويين والعباسيين ، واستمر بعضها حتى الزمن الحاضر .

***

كان اتساع الفتوح فى عهد عمر ، وتكاثر ورود الغنائم والأموال الى عاصمة الخلافة فى مقدمة الأسباب التى الجأت الخليفة الثانى أن يضع سياسته المالية ، ولعل أول ما حدث فى هذا الشأن هو ما يذكره المؤرخون من قدوم ابى هريرة رضي الله عنه اليه من البحرين ؛ وكان عاملا له هنالك ؛ قدم اليه ابو هريرة ومعه مال كثير . فقال له عمر : بم جئت ؟ قال : بخمسمائة الف درهم !! فاستكثر عمر ذلك ، وقال له : أتدري ما تقول ؟ قال نعم ! مائة الف خمس مرات ! فصعد عمر المنبر وقال : أيها الناس قد جاءنا مال كثير ، فان شئتم كلنا لكم كيلا ، وان شئتم عددنا لكم عداً ، فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين قد رأيت هؤلاء الاعاجم – يعنى الفرس والروم – يدونون لهم ديوانا ، فقال عمر : « دونوا الدواوين » .

كان هذا باعث تدوين الدواوين ، ومن ثم كان تأسيسها على المثال الذي كانت عليه لدى دولتى فارس والروم . ومن ثم كانت فى بادىء الامر تكتب بالرومية فى الشام ، وبالفارسية فى العراق ، وبالقبطية فى مصر ، الى أن جاء الخليفة الأموى « عبد الملك بن مروان » فحول كتابتها الى اللغة العربية .

***

كانت الايرادات تجمع من الصدقات ، ومن أخماس الغنائم ، ومن الفيء وهو جزية أهل الذمة والخراج ، ومن العشور ، ومن مواريث من ليس لهم وارث من موتى المسلمين .

وكانت الصدقات تؤخذ – كما قرره الدين – من أغنياء المسلمين على المواشى والذهب والفضة والأثمار والزروع ، اذا بلغ كل منها نصابا معيناً ، ثم ترد هذه الصدقات الى فقرائهم على النحو الذين بينه القرآن الكريم : (انما الصدقات

للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب. والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل).

وكانت أخماس الغنائم تقسم فى عهد عمر على ثلاثة اسهم : سهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لأبناء السبيل ، وهم المسافرون الذين لا يجدون ما ينفقون، وأعيد في عهده السهمان الآخران . سهم الرسول ﷺ ، وسهم ذوي القربى الى بيت المال .

وكانت الجزية تؤخذ من غير المسلمين فى البلدان الرومية والفارسية التى افتتحها المسلمون فى اوقات معينة من السنة ، وكانت تختلف مقاديرها باختلاف درجات الأفراد وآخر ما استقرت عليه فى عهد عمر هو (٤٨) درهما . من الرجل الغنى و (٢٤) من المتوسط الثروة و (١٢) من الفقير ، وكان يعفى من ذلك النساء والصبيان وأهل العاهات والرهبان ، إلا البلاد التى عقدت شروط الجزية معها باتفاق خاص كمصر التى كان يؤخذ على غير المسلمين فيها ديناران عن كل من بلغ الحلم شريفهم ووضيعهم على السواء ما عدى النساء .

وكان الخراج يؤخذ على الأراضى فى البلدان التى فتحها المسلمون وتركوها فى أيدى أهلها ملكا لهم ، فكانوا - كما جاء فى كتاب موجز علم المالية الذي أشرنا اليه - يجعلونه أحيانا خراجاً موظفاً ثابتاً كما جرى فى سواد العراق . وأحيانا خراج مقاسمة ، وبقيت ضياع البطارقة والأمراء المنهزمين ملكا لبيت المال يقبلها العمال ويستثمرونها لحساب الخزينة العامة ، والعشر هو الحصة الشائعة المضروبة على حاصلات الأرض التى اسلم أهلها عليها من أرض العرب أو العجم ، أو ملكها المسلمون عنوة من قوم لا يقبل منهم الجزية كعبدة الأوثان والمجوس ومثلها الأرض التى احتازها المسلمون وقسموها بين الغانمين .

وكان رأي فريق كبير من أقطاب المسلمين إذ ذاك أن تقسم هذه الأراضى على المجاهدين فتكون غنيمة بينهم ويكون لكل منهم نصيبه منها ، ولكن سياسة عمر البعيدة النظر أبت هذا التقسيم ، أجل وقف عمر وقفته الخالدة

يدهذا الرأي . وتحدى من قال بهذا في صرامة وسداد ؛ وقال لهم قولته المشهورة : « فكيف بمن يأتي بعدكم من المسلمين فيجدون الأرض قد اقتسمت بمن عليها وحيزت ارثا عن الآباء ، ما هذا برأي » فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : فما الرأي ؟ ما الأرض وعلوجها إلا مما افاء الله عليهم (أي الفاتحين) فقال عمر : ما هو إلا كما تقول ولست أرى ذلك .. فاذا قسمت أرض العراق بعلوجها ، وأرض الشام بعلوجها فبماذا تسد الثغور ؟ وما يكون للذرية والارامل ؟ فلما اكثر هؤلاء عليه ، واختلف المهاجرون في هذا ، رأى أن يستشير عشرة من الانصار ، من كبرائهم واشرافهم فلما اجتمعوا قال لهم : قد سمعتم كلام هؤلاء القوم الذين زعموا انى اظلمهم حقوقهم واني أعوذ بالله أن اركب ظلماً ، لئن كنت ظلمتهم شيئاً هو لهم وأعطيته غيرهم لقد شقيت .. ولكن رأيت انه لم يبق شيء يفتح بعد أرض كسرى وقد غنمنا أموالهم وأرضهم وعلوجهم ، فقسمت ما غنموا من أموال بين أهله ؛ واخرجت الخمس فوجهته على وجهه وانا في توجيهه ؛ وقد رأيت أن احبس الأرضين بعلوجها ، واضع عليهم فيها الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدونها فتكون فيئاً للمسلمين المقاتلة والذرية ولمن يأتي بعدهم . أرأيتم هذه الثغور لا بد لها من رجال يلزمونها ؟ أرأيتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر لا بد لها من أن تشحن بالجيوش وادرار العطاء عليهم فمن أين يعطى هؤلاء اذا قسمت الأرضون والعلوج ؟ فقالوا جميعاً : الرأي رأيك ؛ فنعم ما قلت وما رأيت (١) .

ما أعظمه من موقف رائع سجله التاريخ لعمر رضي الله عنه في هذا المجال ؛ وما أحكمها من سياسة ؛ وما ابعده من نظر ؛ كان عمر في موقفه هذا يرمي الى هدف من أجل الأهداف ... كان يرمي الى أن يكون لدولة الاسلام

(١) أنظر تفصيل ذلك في كتاب الخراج للقاضي ابي يوسف .

الناشئة إذ ذاك باب مضمون من أبواب الايرادات الثابتة ، لا تقتصر على الحاضر ، بل تتمداه الى المستقبل ، وأي خطة يا ترى فى ذلك ا..
الذى اضطربت فيه الآراء تكفل هاتين المنفعتين إلا هذه الخطة العمرية الرشيدة ؟ انها تكفل المنفعة الحاضرة بما تؤديه من الأيراد السنوي الثابت.
حيث يصرف هذا الإيراد في توطيد الأمن ، وفى المحافظة على الثغور ، وفى غير هذين من مصالح المسلمين ، ثم هى خطة تكفل المنفعة المستقبلة بلا مراء
لأن هذه الاراضي سوف تبقى للذراري ، سوف تبقى للجيل الذى سيأتى ،
وسوف تبقى مورداً ثابتاً أيضاً لدولة الاسلام ما بقى هذا النظام ، وما بقيت سيادة الاسلام .

وشيء آخر أيضاً :

شيء آخر فطن له عمر العظيم ، شيء آخر ادركته عبقريته الفذة بإتباعه هذا الاجراء ... ذلك هو أن يبقى المسلمون كما كانوا من عهد الرسول ﷺ متفرغين للمهمة الكبرى التي جاء الإسلام من أجلها ، متفرغين لعبادة الله وللدعوة والإرشاد وللجهاد فى سبيل الله أن تكون كلمته هى العليا ، ثم للمحافظة على ما افتتحوه من بلدان ، وما أقاموه من كيان ، وما أسسوه من نظام ، ثم هم بعد ، لهم من الغنائم ، ولهم من العطاء الدائم ، الذى يقرره لهم الخليفة ما يكفيهم ... فأما ما عدي هذا ... أما اقتسام الأرضين وامتلاكها - كما شاء القسم الأكبر منهم - فليس من السياسة فى شيء ، وليس من الانصاف فى شيء ، وليس من الحكمة فى شيء ، لأن فى ذلك اجحافاً محققاً على خزينة الدولة أو بيت المال ، وهو احوج ما يكون على الدوام الى الموارد الغنية الثابتة ، لكي يموِّن منها الجميع ، ويصرف منها للجميع ، ثم لأن فى ذلك ظلماً للذرية وللجيل الذى سيأتي ، ثم فيه - وهو الأخطر والأهم - مشغلة للمسلمين عن مهمتهم الاسلامية الكبرى مهمة الدعوة والارشاد والعبادة والجهاد فى سبيل الله .

وأخيراً ماذا بعد كل هذه الاهداف السامية؟! أهي وحدها ما أراده عمر؟ أهي وحدها ما تنبه اليه نظره البعيد؟ أهي وحدها ما شاء أن يقتصر عليه؟ كلا لم تكن هذه الاهداف وحدها ما رمى اليه عمر وكفى ... بل كان غيرها هناك ... كان لعمر رحمه الله بالاضافة الى ما ذكر، هدف مرموق ادى به لأن يقف هذا الموقف الحازم، ويصمد هذا الصمود امام جبهة المعارضين وهم من جلة الصحابة وعظمائهم، كان هدفه المرموق هو أن يراعي سكان البلاد الاصليين، الى جانب مراعاته للفاتحين من المسلمين، فيدع للأولين أراضيهم يملكونها ويشغلونها على خير الوجوه ... يدعهم أحراراً وشأنهم، من جهة تحقيقاً لفكرة الاسلام في الرأفة والرحمة والعدالة الاجتماعية؛ ومن جهة أخرى لكي يمكن أن يستفاد من هذه الاراضى على أوسع نطاق؛ ولكي يمكن أن يستخدم هؤلاء السكان كل ما أتوا من خبرة ونشاط في استغلال هذه الأراضى باخلاص، فيكون من ذلك ابقاء لمصلحتهم ويكون من ذلك خير ضمان على ثبات ونمو الانتاج، ومن ثم خير ضمان على ثبات ايرادات الخراج، بل على اطرادها في النماء!

وكان من توابع هذه السياسة في ترك اراضي البلدان المحتلة لأصحابها الاصليين ان حظر عمر أيضاً بيع هذه الاراضى، كما حظر على العرب شراءها.

وما أحسن ما قاله في هذا الموضوع « سيد أمير على » مؤلف كتاب « مختصر تاريخ العرب » في عبارته التالية:

« وقد استطاع ـ أي عمر ـ بثاقب فكره وبعد نظره؛ وهي ميزة كانت تنقص خلفاء العصور المتأخرة أن يدرك ان توطيد دعائم الامبراطورية وترقيتها ماديا انما يتوقفان على رفاهية طبقة الفلاحين من سكان البلاد الاصليين وتحقيقا لهذه الغاية منع بيع العقار والاراضى الزراعية في الامصار المحتلة. كما سن قانوناً يحظر فيه على العرب امتلاك الاراضى والضياع ».

ويقول نيكلسون في كتابه « تاريخ العرب الادبي » ما يأتي:

« وفي ظل النظام الذي سنه عمر انتظمت الأمور في بلاد العرب بعد أن

طهرت من ادران الشرك وأصبحت مورداً خصبا ، وقاعدة ثابتة لتموين الجيوش الاسلامية الدائبة ؛ وصار العرب المقيمون فى المقاطعات المفتوحة أساساً لتموين القوات الحربية على الاقامة فى معسكرات كبيرة ؛ والاتفاق عليهم مما يجبى من غير المسلمين ؛ وكان من نتائج هذه المعسكرات ان قامت مدينتان ذواتا اثر بارز فى التاريخ الأدبي هما « البصرة » عند ملتقى دجلة بالفرات و « الكوفة » التى ظهرت ابان ذلك الحين أيضاً على الفرع الغربي للفرات وعلى مقربة من الحيرة » .

هذا وقد كان للخراج فائدته الكبرى فى تدعيم المالية العامة ؛ وكان من اثره ان أحدث عمر نظام العطاء ، فوسع بذلك على المسلمين ، ورفع من مستوى المعيشة ، وقرر الرواتب للعمال والقضاة ، بلغ ايراد سواد العراق وحده (سنة ٢٠ هـ) مائة وعشرين مليون درهم ، فقس على ذلك مع الفارق القليل سائر الامصار .

البقية فى العدد القادم

محمد سعيد العامودي

— الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام قاطع ، فاستر خلل خلقك بحلمك ؛ وقاتل هواك بعقلك .

علي بن ابى طالب

***

— لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك ، فكيف بك اذا لم يأمنك صديقك ؟

— من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ، ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك .

أفلاطون

استفتاء المنهل

نشأ الأدب الحديث في هذه البلاد قبل عشرين عاماً ، مزيجاً من تقليد لأدب المصريين ، وأدب المهجريين ، ولا يزال هذا الأدب مبحوح الصوت ضئيل الصدى غير معترف له بوجود لدى ادباء الاقطار العربية المجاورة . وقد شحذت الحرب العالمية الثانية قرائح الأدباء هنا ، بما حصل لهم خلالها من استجام . وبما دعتهم اليه من تحول في مجرى التفكير وتصحيح في الاتجاه والمقاييس والاهداف . فكان ذلك داعياً للمنهل لأن تبادر في عهدها الجديد باستطلاع آراء فريق من بناة الأدب وشداته في مسلكهم الجديد حيال النهضة المرتقبة منهم بالأدب العربي السعودي حتى تشع انواره ويمتد رواقه في الآفاق . وقد وجهت اليهم الاستفتاء التالي في ذلك :

« يزخر العالم العربي اليوم بطاقة عظيمة من الانتاج الأدبي القيم الواسع الانتشار والتصدير . وفي بلادنا أدب لم تتجاوز اصداؤه آفاق هذه البلاد . فهل كان خفوت صوت الأدب عندنا ناشئاً عن اسباب داخلية فيه ؟ أم عن بواعث أخرى ؟ واياما كان الامر فما هو رأيكم نحو هذا الأدب : هل يصلح للتصدير ؟ واذا كان لا يصلح له فكيف يصلح ؟

نرجو الاجابة بما يميط اللثام عن الداء والدواء » .

وها نحن أولاء ننشر اجوبتهم في هذا العدد وفيما يليه من اعداد ، شاكرين لهم عنايتهم بأدبهم ومقدرين لهم ذلك .

رأي الاستاذ احمد عبد الجبار

ان صيغة سؤال المنهل تستدعي الى ان يسأل المرء نفسه : هل الأدب بضاعة يجري عليه نظام البيع والشراء و « التصدير » والتوريد ؟ وهل ان ادبنا لا يصلح حقا للتصدير فنسأل عن الطرق الجدية للوصول الى هذه الغاية ؟ !

الحقيقة ان الادب الحي لا توزن قيمته بالارطال ولا يباع بزيادة الفرق في الاسترليني أو الذهب ! وانما هو الذي يفرض إرادته على سوق القراء فرضاً ويتحكم بالعقول تحكما ، وان الانتاج الذي يستهدف صاحبه من ورائه المادة الفانية لا ينال إلا إياها .

والادب عندنا على نوعين أدب الحاضرة وأدب البادية ولا أظن ان صاحب المنهل يود ان يصدر أية كمية من الشعر النبطي أو الشعر « الحميني » الى الاقطار العربية بالرغم من ان البداة في هذه الاقطار يفهمون على الغالب

هذا النوع من الشعر البدوى . وانني إذ افكر الآن فى أدب الحاضرة اجد ان الأدباء ينقسمون الى ثلاثة أقسام :

١ ـ قسم يتبع منهج القدماء ويسلك مسلكهم سواء فى الموضوع أم الاسلوب.

٢ ـ قسم وسط اتخذ افراده مكانة لهم بين القديم والجديد معتمدين على ادب المصريين والسوريين .

٣ ـ قسم جنح الى المهجر فأخذ علومه على يد جبران و نعيمه و عريضه وغيرهم.

ونستنتج مما تقدم ان أدبنا « أدب تقليدي » وهذا راجع بالنسبة الى الظروف التاريخية التي احاطت بنا. وليس هناك مايمنع من أن نبلور ما اقتبسناه فى شيء يبرز شخصيتنا وما لنا من خصائص ومميزات فى أدب حي يستطيع أن يثبت له وزنا ثقافيا فى الأقطار العربية الشقيقة !

والطرق المؤدية الى مثل هذا تنحصر أولا فى تثقيف الأديب . وثانياً فى تأمين الوسائل لنشر أدبه .

وتثقيف الأديب أهم شيء فى نظرى فليس كل من قرأ كتابا او كتابين فى الأدب وتصفح المعلقات وحفظ شيئا من الشعر ووهب ملكة النظم اوسلاسة التعبير وتيسر له أن ينشره أصبح أديبا لا يشار اليه بالبنان فحسب وانما بالاصابع كلها ، ويكون له حق رفع الرأس عالياً حتى يكاد يعلق عينيه باهداب النجوم .

كلا ان الاديب عندنا يحتاج الى كثرة المطالعة لئلا يكون محدود التفكير ضيق المنافذ ويحتاج الى التخصص لكي لا يهيم فى كل واد ويتخبط ما بين الادب والشعر والحكمة والتاريخ دون أن يعرف حدود كل فن من هذه الفنون وما يتطلبه منه من ادراك وفهم وتعمق ووفيها لو فرضنا ان الأديب عندنا أصبحت له ثقافة كافية وفرض نفسه على محيطه كرجل له قيمة علمية ووزن ثقافى ثابت فى هذا البلد فكيف يتاح له أن يفرض نفسه على الاقطار العربية ويمكن أن يقف فى صف عمالقة الادب فيها ؟ يحتاج الامر الى توفر الشرط الثانى الذي ذكرته آنفا وهو تأمين الوسائل لنشر الادب والدعاية له وهذه لا تخفى على القارىء وأهمها الصحافة القوية والتأليف القيم النافع .

وفيما لو فرضنا مرة أخرى وجود هذه الوسائل لا بد لنا من ابتكار المواضيع والتفنن والخروج من الدائرة الضيقة التي رسمتها لنا مدرسة الادب القديمة ويجب أن نسمو بأدبنا من المادة الى الروح ومن التصوير الحسي الى الخيالي المعنوي . وأن نلاحظ دائما متانة وحلاوة المبنى والمعنى في التركيب .

وإذا تم لنا هذا فعندئذ يثبت أدبنا في ميزان النقد العلمي وينتشر من دائرته الضيقة الى أوسع وأبعد مدى .

رأي الأستاذ حسين سرحان

هل يصلح أدبنا للتصدير ؟

أجل . يصلح ، ويصلح . وفي عين الحسود عود ، وارجو إن لايكون الاستاذ صاحب المنهل هو الحسود ، فانه اذن لايحسد الا نفسه ! .

ان أدباءنا ينتظمون اوسع المجالات في انشاء المقالات ، وانهم لارباب القصائد الجيائد ذوات المعاني الفرائد ، وانهم يبحثون فيوغلون ، ويكتبون فيبدعون . فلماذا لايصلح هذا الادب للتصدير ؟

وان الأستاذ نفسه صاحب المنهل ليعلم هذا ــ او بعض هـذا ــ تماماً ؛ ولـكنه يستمرىء مغالطة نفسه ، واحسبانه بهذه المغالطة المبتكرة لا يريد الا ان يستزيد ويستفيد !

اذا كان زيدان وضيا وقنديل والعامودي والـكتبي وتوفيق وشحاته وعواد والفقي والآشي والـكعكي والعطار والغزاوي والعريف والمغربي ، اذا كان هؤلاء الجهرة لايستطيعون ان يصدروا ادبهم المونق الجيـل ، فنصيحتي اليهم ان يحطموا اقلامهم ، ويئدوا بنات افكارهم ، ويركنوا الى الراحة ويخلدوا الى الصمت ! فذلك ــ لعمري ــ خير ما يمكن ان يفعلوه للتواري والانزواء .

ان الشعر والنثر والاقصوصة والرواية قد نضجت عندنا ، وآتت أكلها أضعافاً مضاعفة ، فما بغريب ان لاتجد الطريق الى الظهور ، أو تحتجب وأخواتها في تبرج وسفور . ذلك لان الادب العربي الحديث وجد الاداة والوسيلة

والجو والتشجيع والتقدير في البلاد التي قدر لها ان تسبقنا في الطباعة والصحافة والتعليم ، فانتشر أدبها طيبه ورديئه ، وراج علمها خبيثه ومريئه ، واشتهرت أقلام ما كانت لتشتهر ، لولا الميادين الفسيحة والمطابع الفاخرة والصحافة الرفيعة ، والاقبال الهائل ، وشيوع التعليم بين طبقات الامة مما كان يمحو الفوارق ويلغيها الغاءاً تاماً وصدر الينا أدب العراق ومصر والشام ؛ وحتى أدب السودان وأفريقيا والهند ، فلو وجد أدبنا من التنظيم والحث والوسائل ماوجدته تلك الآداب - أوقل بعضها - لكان الادب الطنان الرنان ، ولكان له شأن أيما شأن .

وقد اجتهد بعض الأدباء ان يكتبوا لكبريات الصحف الادبية بمصر كالهلال والثقافة والرسالة ولكن الصحف المصرية - على تقديرنا لها - تنظر الى الأسماء فان وجدتها رنانة كالدبابة طنانة كالنحلة ، نشرت ، وزادتها هي رنيناً وطنيناً ، والا فهي ملقاة مع الاكوام . وقد اعتذرت الرسالة عن ذلك ونفته ولكن نفي الامر الواقع لايزيده الا وقوعاً وتأكيدا .

أفكل ما تنشره الرسالة والثقافة والهلال رفيع أو جيد أو بديع ؟؟

ان الأدب جسم وروح ، فاما الجسم فهو الأسلوب ، وأما الروح فهو مايحتويه ذلك الأسلوب من معان وآراء وأفكار .

أما الاسلوب في أدبنا فهو يختلف بين المتانة والسلاسة ، ولا يهبط عن هذين الا في أدب بعض الناشئين والشداة على أنه في طريقه الى القوة والتمكن ، وأما الروح فهي تتفاوت بين اللطافة والعمق وبين السداد في الرأي أو المقاربة اليه وليس بحتم على الاديب ان يحتفظ - دائماً - بمستوى واحد لايعدوه ولا يسف عنه . فطالما قرأنا لأعلام الأدباء كالمازني والعقاد وطه وغيرهم أشياء لولا تواقيعهم عليها لشككنا في أن ينزلوا بعد تحليق ويخطئوا بعد توفيق الى ذلك الحد العجيب

أرسموا للأدب نهجه ووفروا وسائله وشجعوه وصدروه بعد ذلك ، فان جاءكم نقد أو ملام فبادروني بالكلام ؟

بحث علمي مصيف

نقد معاجم الامكنة

بجزيرة العرب

— ١ —

بقلم الاستاذ حمد الجاسر

داء التصحيف داء عضال قديم ، منيت به المؤلفات العربية كلها ـ إلا ما شاء ربك ـ ومع اننا فى عصر امتاز على غيره بكثرة الاكتشافات الفنية فى وسائل علاج الأدواء ، إلا ان ذلك الداء لم يأذن الله له بعد بالشفاء ، بل ازداد انتشاراً وكثرة ، فى نتاج « المطبعة » الحديثة .

وتدليلا على تقدم ، ودعوة الى العمل لاخراج « معجم أمكنة » صالح من حيث الشمول والصحة ، أدون بعض ملاحظات عنت لى أثناء مطالعتي لمعجم ياقوت الحموى ، ولجزيرة العرب للهمدانى ، وللجزء الأول من معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري ، مبتدئاً بالأخير ، مبيناً ما تحققته ، وعلمته خطأ محضاً .

أ ـ معجم ما استعجم

رأى البكرى ان جلة ما ورد فى الحديث والاخبار من المنازل والمياه والديار والجبال وغيرها قد استعجم على الناس فأراد أن يفصح عنه بذكر كل موضع ، مبين البناء ، معجم الحروف حتى لا يدرك فيه لبس ولا تحريف (١) فألف كتاب « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع » . وقد طبع ذلك الكتاب فى سنة ١٨٧٦ م فى [غوتنغن ـ بالمانيا] . طبعة عزيزة المنال ، إلا لذوى الأموال ، وقد طبع أيضاً فى باريس سنة ١٨٧٦ م ثم

(١) معجم ما استعجم ص ١ .

قام المعهد الخليفي للأبحاث المغربية بمعاونة « لجنة التأليف والترجمة والنشر » بالقاهرة ، بطبعه فصدر الجزء الأول فى شهر شعبان سنة ١٣٦٤ هـ . وقد حقق هذا الجزء وضبطه وعارضه بمخطوطات ثلاث ، الأستاذ مصطفى السقا المدرس بكلية الآداب ، كما كتب له مقدمة طويلة وصف فيها هذا « المعجم » وبين قيمته العلمية، وبين الأصول التي طبع عنها، وترجم مؤلفه ، وقال: (١) (ولم اكتف بتحقيق هذا الكتاب بمقابلة النسخ . وإثبات صور الخلاف والاتفاق ولكني عرضت مادة المعجم عرضاً دقيقاً على المصادر التى أخذ منها المؤلف ان وجدت ... وعلى معاجم أخرى لم يأخذ منها ... وقد خرجت من هذا العرض الشاق بفوائد كثيرة ، استدراكا على المؤلف) .

وقد أحسنت « لجنة الطبع والترجمة والتأليف » ومساعدوها ، فى نشر هذا الكتاب القيم النافع ـ الى رواد التاريخ العربي إحسانا استوجبت به من جميعهم الشكر والثناء . ولعلى أن لا أخرج من عدد الشاكرين حينما أشير الى بعض مواضع وقع فيها تصحيف أو « تطبيع » ، مساهمة فى تحقيق ذلك التراث القيم، ومساعدة فى إحياء ذلك الأثر الخالد ـ من آثار قدمائنا الأفذاذ .

وإذا كان ابو عبيد البكري يقول فى أول كتابه (التنبيه ، على أوهام أبي علي فى أماليه) ـ فى حق أبي علي القالى صاحب « الأمالى » : وأبو علي من الحفظ وسعة العلم والنبل ومن الثقة فى الضبط والنقل بالمحل الذي لا يجهل ، وبحيث يقصر عنه من الثناء الأحفل ، ولكن البشر غير معصومين من الزلل ، ولا مبرئين من الوهم والخطل ، والعالم من عدت هفواته ، وأحصيت سقطاته (كفى المرء نبلا أن تعد معايبه) .

فأحرِ بنا أن نقول ذلك فى حق ابي عبيد نفسه ، وفى حق الاستاذ السقا أيضاً ، مع ما للفاضلين العلامتين من مكانة علمية لا تجهل ، ولذلك فسأشير الى هنات هينات تتعلق بهما مبتدئاً بالتعليق على مقدمة الأستاذ السقا بجمل وجيزة.

(١) المقدمة ص ف .

١ — وازن الأستاذ(١) بين البكري وبين الحموي والهمداني موازنة نتيجتها تفضيل معجم البكري على كتابي الآخرين، من حيث الشمول والصحة وقلة الحشو والفضول. وقال: عن البكري (٢) انه اكثر جمعاً لأسماء المواضع العربية من معجم البلدان لياقوت. وأجدر بمثل هذا الحكم أن يصدر من غير الأستاذ المحقق، فأنت اذا قارنت بين البكري وياقوت فيما أورداه من المواضع في حرفي الباء والتاء وجدت الحموي أورد في الحرف الأول أكثر من ألف ومائة وتسعين اسماً، وفي الثاني أكثر من أربعمائة واربعة عشر اسماً، مع ان البكري لم يورد في كلا الحرفين سوى تسعة وثمانين ومائتي اسم، فكيف يكون أكثر جمعاً لأسماء المواضع العربية ؟!

ويقول الأستاذ: ان الهمداني اعتمد في كتابه على مشاهداته وماعاينه في أثناء رحلاته في جزيرة العرب لا على النقل من الكتب، وهذه العبارة تنطبق على ما يتعلق باليمن من ذلك الكتاب، وأما ما عداه فاعتمد فيه على النقل من الكتب وغيرها، وسأوضح ذلك في الكلام على كتابه « صفة جزيرة العرب ».

ويقول الأستاذ: ولم تصرح كتب التراجم بالسنة التي ولد فيها أبو عبيد، ولو قال: ولم أطلع في كتب التراجم على بيان السنة، لكان أصوب، اذ كتب التراجم قد صرح بعضها بأنه ولد في سنة ٤٣٢ هـ كما ذكر ذلك البحاثة المحقق أنطون صالحاني اليسوعي في مقدمة التنبيه المطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية.

وذكر الأستاذ انه غير وضع مادة الكتاب ورتبها على حسب ترتيب الحروف في المشرق، وقد فات الأستاذ الاشارة الى موضع المادة التي يحيل اليها المؤلف بحسب الترتيب الجديد فمثلا كلمة « بس » قال عنها المؤلف: (ص٢٤٨ مذكور في الرسم الذي قبله) وهو يعني مادة « بسر » التي وقعت بموجب الترتيب الجديد بعد كلمة « بس » بثلاث مواد. ولم يوضع في الهامش إشارة الى ذلك. وكثير من الكلمات هي من هذا القبيل، وسأشير الى بعضها.

(١) التنبيه ص ١٥ . (٢) المقدمة ص د

٢ — ذكر البكرى (ص ٣) ان يزيد بن هارون المحدث المشهور كان يصحف جدان وهو جبل فى الحجاز بين قديد وعسفان فيقول : جندان بالنون اهـ . وليس هذا تصحيفاً ، بل لغةمشهورة ، إبدال الميم نونا لتقارب المخرجين ، مثل الغيم ـ الغين ، امتقع لونه ـ انتقع لونه ، المدى ـ الندى ، رطب محلقم ـ محلقن ، الحزم ـ الحزن ، قاتم ـ قاتن ، الى غير ذلك من الكلمات الكثيرة .

٣ — وفى (ص١١) سعف تهامة ، والصواب شعف تهامة بالشين المعجمة أي أعلاها .

وقال فى هذه الصفحة فى شرح قول مروان بن الحكم أمير المدينة للفرزدق:

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها   ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس

أي ائت المدينة ان تركت الهجو . وهذا تفسير غير واضح ، فالفرزدق فى المدينة حينما قال له هذا القول ، وانما المعنى الصواب : ان كنت تاركا ما أمرتك به من ترك هجو الناس فاجلس ، إذهب الى الجلس وهو نجد ، بلاد الفرزدق . قال المؤلف فى التنبيه فى الكلام على قول المعطل الهذلى :

إذا ما جاسنا لا تزال ترومنا   سليم لدى أبياتنا وهوازن

(ص١٣١) وأنشد أبو علي هذا البيت على ان جاسنا بمعنى انجدنا والجلس نجد ، وقال عمر بن ابى ربيعة ـ فبين ان الجالس هو المنجد :

شمال من غار به مفرعا   وعن يمين الجالس المنجد

٤ — (ص١٢ وبلاد بنى أسد الجلس والثمنان)، الصواب الحبس ـ بالحاء المهملة بعدها باء موحدة تحتية ثم سين مهملة ، وهو جبل عظيم من جبال بنى أسد فى غربي القصيم ، ذكره ياقوت وغيره .

٥ — (ص١٥ وضرية اسم بئر قال الشاعر :

فأسقاني ضرية خير بئر   تمج الماء والجب التؤاما)

وأقول : الصواب . الحب بالحاء المهملة ، والبيت لشمر بن ذى الجوشن الضبابي وقبله .

دعوت الله إذ سغبت عيـالى   ليرزقنى لدى وسط طعاما

وضرية قرية عظيمة مشهورة ، وللسيد السمهودى فى وفاء الوفاء فى الكلام على الاحماء كلام عنها طويل مفيد نقله عن غيره .

٦ — وفى تلك الصفحة (وسهام وسردد واديان يصبان فى جازى وهو واد عظيم ـ ثم أورد قول الشاعر :

سقى الله جازانا ومن حل وليه   وكل مسيل من سهام وسردد)

وأقول : سهام وسردد واديان ينحدران مفترقين من جبال سراة اليمن ويصبان فى البحر الأحمر ، سردد جنوب مدينة (زبيد) وسهام شمالها وبينهما مسافة شاسعة ـ وجازان بلدة كبيرة فى واد على ساحل البحر ، وهي فى هذا العصر قصبة تهامة وهي بعيدة عن ذينك الواديين . وقد أوفى الكلام على هذه الأودية الهمدانى صفحة ٧١ من كتابه .

٧ — وفى الصفحة نفسها : وادى رمع :ـ مضبوطة بالحركات بضم الراء والصواب : رمع كمنع كما فى القاموس ، وكما فى صفة جزيرة العرب للهمدانى المطبوعة ، مضبوطة بالحركات بكسر الراء .

٨ — وفى (ص١٦ وحد اليمن الثالث: طلحة الملك إلى شررن). والصواب الى سروم كما فى جزيرة العرب للهمدانى حيث قال : (ص١١٥ فى الكلام على ديار جنب . ومن ديارهم سروم العين وسروم العقدة ، وسروم الفيض وهي سروم الطارفاء) .

٩ — وفى (ص١٦٠) أورد المؤلف ابياتا لشعراء متعددين ، نقلها من كتاب الهمدانى على ترتيبه بدون إشارة الى ذلك قال فيها : قال ابن براقة الثمالي . وقد نبه الهمدانى على انه ابن براق وان ابن براقة هو همداني وهو شاعر مشهور غير الثمالي ، وهو القائل ـ من قصيدة أوردها القالى ـ :

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم   فهل أنا فى ذا يال همدان ظالم

حمد الجاسر

كتبنا التى لم تطبع بعد

سليمان بن عبد الملك الاموى

قيمته الاجتماعية من طريق تحليل شخصيته

بقلم الاستاذ محمد حسن عواد

الأهـــــداء

فكرة الكتاب جلاء شخصية اسلامية عظيمة فى قالب تحليل شخصية ملكية ؛ فلهذا السبب اهدى هذا الكتاب الى صاحب الجلالة الملك العظيم ﴿ عبد العزيز بن سعود ﴾ كتحية طيبة من شعبه العظيم ، وكمظهر من مظاهر التعلق الرعوى والوفاء الجميل .

مقـدمة

قال لى صاحبي ، وكنا على منضدة الشاي خمسة رفقاء ، من ترى فى الملوك أجدر بالتحليل ممن تبطنوا الآراء ؛ من ملوك الماضى الذين ابتعد بهم الزمن ؛ وكانوا يفكرون فى ترقية الشعب وحفظ مصالحه وثرواته ، وتقديم أبنائه المتازين ، وكانت لهم ضمائر حية وأنظار دقيقة وغيرة على مستقبل البلاد ، تزينهم الى جانب هذا معرفة بارزة تضمهم الى صفوف المفكرين العقلاء .

قلت : لا أذكر الآن ...

وكانت تقوم فى نفسي شكوك من جراء حول بعض المؤرخين القدماء خيوطا سوداء حول بعض الشخصيات الشهيرة غير ان الحقائق تبرز بنفسها من كلمة عابرة تجيء عفواً فى خلال وصف تلك الشخصية على لسان من يتحامل عليها ، وهو غير شاعر بما صنع ، أو من خلال كلمة يقولها المترجم نفسه فى أثناء

حديث له أو محاورة ، فتدل على خلق اصيل أوفكرة راسخة أوعاطفة عميقة أو غريزة متمكنة فى نفسه يستحيل على الناقل أن يخفيها مهما فعل ؛ أو عمل يجهل المؤرخ تفسيره وتحليله لضعف ثقافته أو لفقدان وسائل التحليل النفسى الحديثة فى زمنه .

كل هذا اذا لقيت الشخصية المجدودة ذهناً صافياً ؛ أو قلماً محللا ينصفها ويرد اليها ما سلب من حقها فى التاريخ القديم .

وقلما يطول الخفاء أو النسيان بهذه الشخصيات الفذة الذاهبة فى فوضى الأغراض والأهواء ؛ ولا بد من انصاف الزمن ، أو انصاف العلم ؛ أو انصاف الفكر .

من هذه الشخصيات الجديرة بالنصفة شخصية الملك العربى الأسلامي ، أو الخليفة « سليمان بن عبد الملك الأموى » .

ولست أدري لم حببت الى شخصية هذا الرجل العظيم أو الملك المظيم ، ولكنى وجدت فيها من كنوز الفن ما يجدر بى أن اقدمه للقراء الكرام استجابة لألحاح نفسى ، وتلبية لطلب بعض الاخوان الفضلاء الذين يرجع اليهم كثير من الفضل فى بروز هذه الفصول الى عالم الوجود .

وكنت وضعت قبل أعوام قصة اجتماعية اسمها «طريق الخلود» ترسم بعض المثل العليا لحياة الزوجية الثابتة، وقد ذكرت فى أحد فصولها ان بطل القصة وضع هو بدوره قصة صغيرة بعنوان « لميس » ولتتم فكرة قصتى كتبت أيضاً هذه القصة وادمجتها فيها ، وكان موضوع « لميس » هذه يدور حول سليمان بن عبد الملك فى أحد مواقفه العائلية . وجرتنى الفكرة الى دراسة حياة هذا الملك وعولت عقب ذلك الوقت ان اكتب عنه ترجمة حية ـ اعنى تحليلا فنياً لشخصيته ـ لأنى لمست فى حياته جوانب نيرة من الذهن الحي ، والضمير الحي ، وحسب هذين من حافز جبار يحفز الأديب الى كتابة دراسة ممتعة عن هذه الشخصية البارزة .

فلما قال لى صاحبي ما قال على منضدة الشاهي تابعت الدراسة ، وكانت النتيجة ان تكونت هذه الفصول .

واذا كان المرء يتخلص بالفنون من عالم الوهم وعالم الآلام ، فان فن الكاتب - والتأليف من ابرز ضروب هذا الفن - لا جرم مخلصه من هذين العالمين ، ولو الى مدى محدود . وما دامت السعادة نادرة الوجود في الحياة ، فان التمتع بهذا المدي المحدود من الخلاص لا ريب أن يضيف الى شعورنا مسرة حقيقية ترتفع بنفوسنا على سطح هذا الخضم الصاخب .

ولعل هذا هو السبب فى اقدامى على نشر هذه الفصول فان لم يكن فى ذلك من فائدة مرجوة غير هذا مضافا اليه فرض سلطة الارادة على الوهم لكفانى فوزاً فى دنيا الشقاء ، وكفاني انتصاراً فى معركة العناء !

الفصل الآتى : آل أمية بن عبد شمس

محمد حسن عواد

الاذاعة الأثيرية

أجن العلم أم عقلا ؟	فيالك حادثا جللا
هي الاصوات لا عوجا	نرى فيها ولا خللا
تؤدي القول صادقة	وتجرى سمحة ذللا
سراعا ، مالها مثل	إذا شئنا لها مثلا
الى الأسماع تأخذها	كأن لم تأخذ السبلا
سرت في الأرض ما تركت	بها أمماً ولا دولا
فيالك حيلة غلبت	دقائق سرها الحيلا
ذهلت بها على أدبى	وأي الناس ما ذهلا ؟

احمد محرم

في الادب المقارن

مقارنات

بين الأدب العربي والأدب الانجليزي

— ١ —

بقلم الاستاذ محمد سيد احمد

أستطيع ان أجزم ، فى شيء غير قليـل من الجد ، ان المقارنة بين أدب وأدب أمر عسير ، غير يسير، فهو عمل يحتاج الى دراية واسعة، واطلاع وافر ووقت طويل ومجهود كبير ؛ وخاصة اذا كانت تلك المقـارنة بين ادبي لغتين عظيمتين ، يتأدب بادبها عدد كبير من ملايين الناس المتمدنين ، الذين مر على تاريخهم اجيال ، وقرون وعصور .

ولـكن ذلك ليس يعنى انجمهرة الادباء يتنكبون هذا النوع من البحث فلا يتعرضون له ، ولا يطرقونه ، إلا فى نوع خاص من البحث النقى ، والتحقيق الـكامل ، والتعمق البعيد فى أسفار ومجلدات ، ولـكن ذلك يترك الباب مفتوحاً لالفتات قصيرة ، وكلمات عاجلة فى صفحات المجلات الاسبوعية أو الشهرية بل وعلى صفحات الجرائد اليومية كذلك .

يشبه كلا الأدبين ، العربي والأنجليزى ، صاحبه من وجهة أساسيـة فطرية ، ومن ناحية ان الأدب مرآة صافية صادقة، ينعكس على صفحتها عواطف أمة من الأمم وجماعة من الناس ، وآمالها وآلامها وعقليتها ، وطريقة معيشتها بل طريقة تفكيرها وعاداتها وأساليبها فى الحياة وآراؤها فى الصغيرة و الـكبيرة مما يعرض لها وتحتك به وتتفاعل معه ، وإن ذلك لـكثير لا يقع تحت حصر ولا يلم باطرافه تعداد .

ويختلف الأدب العربي عن الأدب الانجليزى فى طريقة التعبير عن تلك الأشياء التى ذكرت ، وعن غير تلك الأشياء التى ذكرت كذلك . ويختلف كل منهما عن الآخر بقدر اختلاف البيئة التى نشأ كل منهما فيها، وبقدر اختلاف الظروف والمناسبات والملابسات ؛ وبقدر اختلاف وجهة نظر كل أمة وبقدر اختلاف الاحداث التى مرت على كل جماعة فصهرتها وشكلتها فى الصورة التى هى عليها الآن .

وأول مشابهة بين الادبين ، بعد هذا التعميم الذى قدمت ، ان الرجل العربي ، يعتقد اعتقاداً جازماً أن الادب فن جميل لا مندوحة عنه، ولا مهرب منه ، يخفف عن المهموم همه ، وعن المكروب كربه ؛ يثير العواطف ، ويصقل النفوس ، ويهذب الاحساسات ويرقق القلوب ، ويتحدث الى أدق ملكات الانسان ، والى أخص مايتميز به الانسان الكامل من مميزات ، وهو يعتقد فوق ذلك ان الانسان الذى يسمع الادب ولايتأثر به ولا يتلذذه بل ولاتتحرك عواطفه له ، انسان ناقص ، أو انسان شاذ ، على اخف الاوصاف يحتاج الى علاج ، وانلم يثمر فيه العلاج ، فهو يحتاج الى أن يعتزل الناس أو يعتزله الناس انلم يرد لنفسه عزلة .

والرجل الانجليزى يشعر نفس هذا الشعور ، ويعتقد هذا الاعتقاد فالشعب بأكمله يميل الى الادب ، والشعب بأكمله — الا الشراذ الذين أشرت اليهم — يتأثر بقصيدة من الشعر ، أو زواية من رواياته الكثيرة فتطبع وتطبع ، وتنتشر وتنتشر ولتمثيلية من تمثيلياته فيحضرها ويشهدها ملايين من القوم ، ويثرى الكاتب ويثرى ويذيع صيته ويذيع .

أما فى الموضوعات التى تناولها كل من الادبين العالميين، فتختلف اختلافاً بيناً واضحاً أظهر مافى الادب العربي القصيدة والمقامة والمقالة، وأظهر مافى الادب الانجليزى القصيدة والمقالة والرواية والتمثيلية ، والقصيدة فى الأدب العربى تناولت أغراضاً شتى أظهرها وأعمها وأكثرها انتشارا وذيوعاً المدح حتى

لقد خيل لبعض الناس ، ان الشعر العربي لا يكتب إلا المدح ، ثم يليه الهجاء ثم الفخر والحماسة ، ثم الغزليات ؛ وبعد ذلك يأتي الوصف والسياسة العامة ، أما الشعر الانجليزى فيقل فيه المدح والهجاء قلة ظاهرة ويسود فيه الوصف الحر الطليق من كل قيد الدقيق الى دقة الرسم والتصوير ، ويكثر فيه كذلك الفكرة العامة التى تحاول ان تحل كبريات المشاكل الانسانية والعالمية . .

والقصيدة العربية قد تجمع بين الفنون المختلفة المتقدمة الذكر فكثيرا ماتبدأ القصيدة بوصف الديار والآكام والنياق والغزلان او بوصف الشوق ولواعجه ، والفراق ومرارته أو غير هذين الضربين ، ثم ينتقل الى الفخر بالاحساب والانساب ، والعزة والأنفة والجد والسلطان ، ثم يذهب الى المدح ويسرف فيه ويغدق منه ، ثم ينتهى بحكمة بالغة أو حكمة قوية لبعض الشيء أو موعظة غالية ثمينة .

والقصيدة فى الادب الانجليزى ؛ لاتتناول الا موضوعاً واحدا أغلب الاحيان أو موضوعين اثنين انضاق المجال وتيسرت سبل الانتقال فهو قد يهجو أو يمدح فى البيت الاول وقد ينتهى بذلك فى البيت الاخير وقد يتعرض الشاعر بالوصف لوقته بحرية ، أو للأنواء والامواج أو لجمال الجبال والغابات فيبدأ بموضوع وينتهى بموضوع كذلك دون لف كثير او دوران .

أما القيود فى الشعر العربي فهى كثيرة عنيفة فالوزن والقافية لابد منهما ورصانة الالفاظ والخيال الجبار، أمور لابد ان تراعى بدقة يعرفها الشعراء والوزن والقافية يسايران القصيدة مهما كثرت أبياتها وتعددت. وبدون ذلك لا يسمى الشعر شعراً ولا يأبه له كثيراً ، ولقد حاول بعض المحدثين التحلل من بعض تلك القيود قليلا فاخفقوا فى كثير من الاحيان وأصابو نجحاً فى قليل منها .

أما الشعر الانجليزى فارتبط بقيود قليلة فترة قصيرة من الزمن ثم لم يلبث أن تحلل من كثير من ذلك القليل واكتفى الشاعر ان يكون معبرا عن فكرة ، فى لفظ موسيقى جميل ؛ ووزن سهل ميسور ؛ ومعنى يحاول ان يعبر عنه بقدر ما تواتيه ملكاته وعباراته .

من أجل ذلك كان اللفظ والوزن والقافية والعاطفة أظهر ماينصطبغ به

الأدب العربي. وكان المعنى أو الفكرة ، والموسيقى أبرز مايتصف به الادب الانجليزى ، ومن أجل ذلك أيضاً وقف الشاعر العربى عند القصيدة وانتقل الشاعر الانجليزى الى التمثيلية ، ومن أجل ذلك كان الشعر العربي عاطفة لذيذة أو قوية ملتهبة تصل الى اعماق النفوس فتؤثر فيها وتحييها. وكان الشعر الانجليزى فكرة قوية ناضجة متسقة ؛ تصل الى العقول فتغذيها وتدفعها الى التبصر فى كل شيء والتأمل فى كل موضوع .. ومن أجل ذلك كان العربى يخضع للعاطفة فيثور بسرعة ويغضب بسرعة ، ويرضى بسرعة ، وكان الانجليزى يفكر طويلا ويتدبر طويلا . ومن أجل ذلك كانت الفكرة تلى العاطفة عند العربى ، وكانت العاطفة تلى الفكرة عند الانجليزى ، ولذلك ليس بدعاً أن نرى كلا من الجماعتين قد انطبع على غرار يخالف الجماعة الأخرى بقدر ما تختلف الفكرة عن العاطفة ، وبقدر ماتؤثر كل منهما فى الانسان .

محمد سيد احمد

دبلوم المعلمين العليا الأدبية
والمدرس الاول بمدرسة تحضير البعثات

الأشعة فى خدمة الأمن والصحة

فى احدى المدن الأمريكية مصنع للؤلؤ ، يفتش العمال تفتيشاً دقيقاً قبل دخوله ويقفل عليهم حتى انتهاء الدوام ثم يفتشون تفتيشاً أدق من ذى قبل من قبل خبير مراقب وبعد تقريره ان كل شيء فى محله يؤذن للعمال بالخروج منه .

وفى ذات يوم فقد عقد ثمين ، فاوقف الرقيب العمال وأسلمهم للشرطة وهذه بعثتهم الى قسم الأشعة وبعد ما فحصوا بها ظهر العقد فى معدة أحدهم وطلب صاحب المصنع سرعة اجراء العملية لهذا العامل قبل تلف حبات اللؤلؤ الثمينة بعصارات المعدة وأجريت له العملية بنجاح وخرج العقد سليما .

وقد حصلت حادثة من نوع آخر بمكة إذ دخلت ابرة خياطة الى يد طفل صغير ولما كشف عليها بالأشعة وجدت الابرة منتقلة الى مكان آخر فعملت العملية واخرجت الابرة من مكانها وشوفي الطفل .

وهكذا كانت الأشعة هناك فى خدمة الأمن . وكانت هنا فى خدمة الصحة .

أثر الشعر فى الحياة الاجتماعية

بقلم الأستاذ فؤاد شاكر

أريد ان أتكلم عن أثر الشعر فى الحياة الاجتماعية بل لعلى أريد أن أقول العكس ولكن غلبنى هذا العنوان على أمرى فصدعت به وإن كنت لم أصدع لغلبته على الموضوع بالذات ؛ وأنا أريد حين أتكلم فى موضوعى ان أحدده جهد المستطاع وأضيق نطاقه فى أقل حيز لأنه مترامى الأهداف متسع الرقعة لو سايرته وسايرت نفسى معه. لذلك سأصل الى الخلاصة التى أريد ان أخلص اليها قبل سياق التقدمة وهي ان آخذ على نفسى وعلى الشعراء ماهو ظاهر عليهم وماهم ظاهرون به من مظهر الركود دون مصاولة الحياة الاجتماعية فى المجتمع الصاخب الذى يعيشون فيه ، وهذا الذى أقوله حالة يشعر بفراغها المجتمع فى المناسبات التى يحن فيها الى شعرائه فلا يجدهم او يفزع اليهم فيكونون منه بمنأى بعيد وبمعزل قاص حالما هم يعيشون فى صميمه ولا يستطيعون النأي عنه مهما حاول بعضهم فى كثير من الأزمنة والعصور أن يتنصل من تبعات الحياة باصطناع الزهد أو احتمال الوحدة والجفوة .

وها نحن اولاء نعيش فى عصر متحرك مثقل بالخطوب ؛ موقر بالاحداث مفعم بالأعاجيب صخاب بالمفاجآت ، يطلع علينا منه كل يوم جديد ، فأين الصوت الذى يدوى بترديد الحوادث ؟ وأين الصوت الذى يسجل الاحداث ؟ وأين المترجم عن العواطف، وأين الوصاف الذى يعرض المشاهد؟ وأين الخيال الذى يدنى البعيد ؟ وأخيراً أين هو الشعور الذى يثبت الحياة وينبض بالوجود؟

ذلك كله يسجله شاعر ببيانه ، وتفيض به عاطفة جياشة تبرز به من حياة المادة الى حياة العاطفة فتحيله ذوبا مستساغ التذوق ، حينما تتجهم المادة فتصدف بكثافتها العواطف عن استساغة الحقائق فى منهل سائغ رقراق، فأين

منا ذلك الشاعر الذي ساير حياتنا الاجتماعية في هذه السنوات الخمس الأخيرة التي حفلت بما حفلت به من انقلاب في السياسة وفي العلوم وفي كثير من شؤون الحياة الانسانية العامة والخاصة ؟! أين هو الشاعر الذي هز الشعور بتسجيل شيء من ذلك ان لم يأت بجديد مضاف الى تليد هذه الأمة وأنخر ما امتازت به سبقها في ميادين البلاغة ـ قديماً ـ وما أوثرت به من أفانين المعارف والبيان ؟ ! !

أفعلم شعراؤنا اليوم ما الذي فعله شاعر من متقدميهم في موقف من مواقف الحياة الاجتماعية وماذا فعل أمثاله لعصر الجهالة ، أو الجاهلية كما يسمون ؟!!

لقد روى التاريخ ان الحارث بن حلزة وقف في مجلس عمرو بن هند ملك الحيرة وبينهما سبعة ستور يرتجل معلقته ارتجالا في الدفاع عن حقوق قبيلته بني بكر بن تغلب بن وائل على خصومها بني تغلب ويستدل في وجوه دفاعه بحوادث التاريخ وكان متوكئاً على قوسه حتى أدمت كفيه وهو ينشدها في جمع من انصاره واعدائه، وكانت أم عمرو بن هند الى جانب ابنها الملك تسمع البلاغة كيف تسيل من ينبوعها المتدفق على لسان الحارث، فقالت : « تالله ما رأيت كاليوم قط رجلا يقول مثل هذا القول ؛ يكلم من وراء سبعة ستور فما زال الملك يرفع ستراً بعد ستر ويقول أدنوا الحارث حتى اقعدوه قريبا من مجلسه ! وحكم لبكر بن وائل على تغلب وأمره أن لا ينشد قصيدته إلا متوضئا » .

ذلك مثل صغير من أمثلة تأثير الحياة الاجتماعية في الشعر ، أو ـ بالعكس ـ تأثير الشعر في الحياة الاجتماعية ، وقد أردت بايراده الاشارة الى روح اليقظة التي يجب أن تدب الى نفوس معاصرينا من الشعراء فقد مرت بالعالم احداث من الخطورة بمكان وشهدنا من آفاق بلادنا بعض المرائي التي تستثير الشعور وتستفز المشاهد وتبعث النفوس على التحفز ، فأين هي الألسنة التي تترجم ، وأين هي الجوارح التي تصف ؟ !

هذه إشارة عابرة لا تعوزها الصراحة ، وان كان يعوزها التدبر ؟

فؤاد شاكر

حول سياستنا التاريخية للماء

عين زبيدة

— ١ —

يتمثل المعيار الذي تقاس به عظمة العظماء، فيما يقدمونه من أعمال صالحة واصلاحات رائعة فى مختلف شؤون الحياة . وبقدر سمو أعمال العظيم وبروز آثاره ونصوعها وشمول نفعها للمجتمع ترتفع درجته بين مراتب العظماء، ويصير ممن يشار اليهم بالبنان .

وفى هذا الميدان يتسابق النوعان. والرجحان فيه للسابق المجلي فى الميدان أيا كان . فالعبرة هنا بشاخص العمل لا بشخص العامل ، وبحاضر الموضوع لا بماضي الواضع .

***

وهذه زبيدة زوج أمير المؤمنين هارون الرشيد استطاعت أن تلبس مفرقها تاج العظمة ، وأن يشاد باسمها فى سجلات العظماء بما قدمته للانسانية فى متوالى الحقب من خير عميم ونفع جسيم ، فقد عنيت بتدعيم السياسة المائية فى مكة خاصة فأجرت عينها الخالدة التى نقلت حياة سكان البلد الأمين من طور الاضطراب الى طور الاستقرار ، وأحلت السرور والرفاهية فى نفوس الملايين من المسلمين ، موطن الجهد والعناء ، فى أهم شيء يبعث الى النفوس السرور والهناء ، الا وهو الماء الذي يقول الله جل شأنه فيه : (وجعلنا من الماء كل شيء حي) .

وما يزال أثرها هذا الجليل النافع جارياً دفاقاً ينشر المتعة والسرور والرفاهية طيلة قرون .

مكة قبل العين وبعدها

لم تكن مكة قبل اجراء هذه العين ذات سياسة مائيـة مستقرة . فقد كانت بها بعض الآبار وكانت بها بعض العيون، وكانت الآبار غير غزيرة المياه وكانت العيون غير ثرة المنابع ، فكم طمت تلك وغاضت هذه ، وكم حدثت الأزمات المائية التي طالما قوضت راحة القاطنين والوافدين .

ومن الحق أن نقول انه قد كان لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وقف مشرف في رسم الخطوط الأولية للسياسة المائية العتيدة في هذه البلاد ، فقد أجرى بالمدينة عين « الكظامة » ثم أمر عامله على المدينة مروان بن الحكم فأجرى عيناً أخرى كان لها الأثر الأهم في توطيد السياسة المائية بالمدينة حتى الآن .

وهذه العين هي « عين الأزرق » كما يسميها التاريخ ، و « العين الزرقاء » كما يدعوها المعاصرون . وعلى تلك الوتيرة نبث معاوية العيون بمكة أيضاً فأجرى منها عشراً . وكما اتخذ بالمدينة مناهل، اتخذ بمكة حياضاً تملؤها عيونه العشر فيرتوي من مائها الأهلون في مكة والحجيج بعرفة في سهولة ويسر .

على ان أرض المدينة غزيرة المياه ، وقد كفلت غزارة مياهها استمرار جريان عينها . فأما العيون التي أنشئت بمكة قبل عين زبيدة فقد كانت منابعها شحيحة المياه ، ولذلك سرعان ما تغيض اذا تأخر هطول الأمطار (١) أمداً مديداً كما هو دائم الحصول في هذه البلاد .

---

(١) حدثنا الخبير المائي رئيس ادارة عين زبيدة الشيخ محمد عابدين خوجه حديثاً شهياً عن أصول العيون بالحجاز فقال ما ملخصه : ان كل هذه العيون لا تنبع نبعاً أصليا من الجبال كما هو جار في البلاد الأخرى . فجبال هذه البلاد صلبة ليس فيها ماء ، وغاية ما في الأمر حيال تكون العيون ومنابعها ان الامطار تنزل على الجبال وهذه ترسل مياه الأمطار الى الوديان . وسطح أرض الوديان مكون من طبقة رملية تحتها طبقة من التراب المتحجر الصلب الرنان كقطع الحجارة . وتحت هذه القطع الصخور الصم ، فاذا نزل الماء الى الوادي هبط للطبقة الترابية المتحجرة ومنها ينزل الى الصخر الصلد فيبقى محفوظاً وحينما يحفر الى مستوى منخفض عن مستوى الماء المحصور ينزل الماء الى البئر ومن ثم يجري في قنواته شكل عيون .

ولذلك كانت مكة تقاسي المتاعب اذا انقطعت عنها العيون على حاجتها الملحة فى أغلب أوقاتها الى الماء لشدة الحرور بها فى أكثر فصول العام .

وقد حصلت حوادث مروعة من هذا القبيل وبلغت تلك الحوادث مسامع زبيدة فأزمعت وضع حـد لقلاقل الظمأ فى هذا البلد ، وماعاقها عن تحقيق فكرتها ضخامة مايقتضيه هذا المشروع من اعتمادات مالية هائلة ، فأمرت فى أخريات القرن الثانى الهجرى بالبدء فى عملية اكتشاف المنابع الثرة ووقع النظر على منابع وادى حنين (١) أولا فاجرت منها الماء الى مكة ، ثم نظرت نظرتها الثانية فاذا عرفات خالية من الماء الكافى لآلاف المسلمين من الحجيج فاتجهت الى هذه الناحية وبعثت المهندسين والبنائين مع أموال عظيمة وكشفوا فاستقر رأيهم على وجود مياه غزيرة فى منطقة « وادى نعمان » الذى يبعـد عن مكة زهاء « ٣٠ » ميلا فى الجنوب الشرقى وقد تكونت بحيرة المياه فى هذه البقعة من المياه المندفقة اليها من أعالى الوادي ومن الوديان المجاورة لها مما يكفل للعين التى تنبعث منها أن يستمر فيضانها مهما تأخر نزول الامطار عنها ، وإذ ذاك شرعوا فى الحفريات حتى نزلوا عن مستوى الماء لجرى الماء الى الآبار المنخفضة عن مستواه منحدراً متدفقاً ومدت له القنوات فسار فيها بانتظام ، ووصلت بالقنوات الى عرفة ثم الى قرب منى وتوقف مجهود زبيدة هنا لشدة صلابة الأرض وتعسر نقرها بما كان معروفا اذ ذاك من الوسائل والآلات .

وأنفقت زبيدة ما يعادل مليونا وسبعمائة الف دينار ذهبا فى مشروعها العظيم وقد اعتور الخراب والاصلاح هذه العين بعد ذلك ، اذا غمرتها السيول أو غمرها الأهال تهدمت بعض قنواتها فيتوقف الماء ، فاذا امتدت اليها يـد الاصلاح جرى الماء على قدر مقدور من العناية والاصلاح ، وكان للملوك المسلمين وأمرائهم عناية باصلاحاتها وهكذا دواليك الى النصف الثانى من القرن

(١) وادى حنين يقع فى طريق الطائف بين الشرائع والزيما .

الهجري حيث توقفت الامطار عن هذه البلاد فيبست العيون ، وقد لاحظنا ان هـذا الانقطاع شمل منطقة المدينة أيضاً فى ذلك الظرف ، فقد سجل المؤرخون ذلك (١) وعرض حال العيون على السلطان سليمان بن سليم العثماني وعلمت بالاسر شقيقته فاطمه خانم فازمعت ان تقوم بمشروعين هامين :

أحدهما — : اصلاح قنوات عين زبيدة من أولها الى آخرها .

وثانيهما — : مد القنوات من منى حيث انتهى عمل زبيدة ـ الى مكة ـ وبذلك تكمل الحلقة الثانية الهامة من هذا المشروع العظيم ، وقد تقدم الفن المعمارى عن ذى قبل فاقدمت فاطمة خانم على انجاز مشروعها واتخـذت له الترتيبات اللازمة واستمر العمل يجرى فى اعماق الارض الوعرة ذات الحجارة الصوان والصخور الصلبة نقراً وقطعاً وتحديداً فى عمق ينزل عن سطح الارض ٢٧ متراً ، زهاء عشرة أعوام ، وقـد أشعلت آلاف الأحمال من الحطب على مواضع العمل لتسهيل كسر الحجارة وتفتيتها حتى نفد الحطب أو كاد من منطقة مكة ومايقرب منها ، وعملت الرفوش والمساحي عملها المتواصل وبعد الجهد الجهيد نجح المشروع فتفجرت مياه العين فى محلات مكة فى أحد أيام ذى القعدة عام ٩٧٩ هـ فكان يوماً مشهودا .

أما نفقات هذا العمل فقد قدرت بنحو نصف مليون جنيـه ذهباً (٢) وتوالى العمران على العين بعد ذلك من قبل سلاطين آل عثمان .

بداية عهـد جديد

وقد ألفت لجنة لرؤية أمور العين بعام ١٢٩٥ هـ وكانت تأخذ التبرعات من المحسنين وتصلح بها العين ، وكانت تستنهض همم المسلمين الى المساهمة فى هذا العمل الخيرى الجليل واستمر عملها حتى جاء عهد حكومة صاحب الجلالة

---

(١) أنظر آثار المدينة ص ١٧٩ . (٢) فى منزل الوحي ان المال المطلوب كان ثلاثين الف دينار . وهذا المال انما طلب للاصلاح الذى اجراه السلطان سليمان قبل الاصلاحات العظيمة التي قامت بها بعد ذلك أخته فاطمة كما فى كتب التاريخ .

الملك «عبد العزيز آل سعود» فاولى عنايته الخاصة، هـذه العين وأيد الهيئة القائمة بامرها وأوصاها بالحرص على تنظيمها وتعميم النفع بها، وبذلت الهيئة مساعيها فى هذا السبيل حتى كان عام ١٣٥٣ هـ فاناط أمر ادارتها والأشراف على شؤونها الى الرجلين الخبيرين العاملين : الشيخ عبدالله الدهلوى والشيخ محمد عابدين خوجه «الأول مشرف والثاني مدير» فنهضت اللجنة بالعين تحت اشرافهما وبارشادهما نهضة حميدة ووصلت المياه ثرة الى كل ناحية بمكة بما لم يعهد له مثيل من قبل وانس النـاس بنعمة الري الدائم الرتيب . وقد بلغ عدد مناهل العين الآن . (١٢٨) منهلا ، وامتدت المياه الى ضواحي مكة ، واشترت الأدارة عقاراً باسم العـين فى مكة فهي تستغله لمصالحها واصلاحاتها. وهذا مورد ثابت يضاف الى المورد الغير الثابت :مورد التبرعات . وقد حدثنا المشرف على أمور الأدارة وحدثتنا تقارير المهندسين المصريين بزيادة منسوب الماء عما كان عليه سابقاً زيادة كبيرة . وقد بلغت هذه الزيادة الى حد اضطرت معه الادارة أخيراً الى تعلية جدران القنوات التى هى بقرب المنبع الاساسى بوادى نعمان ، محافظة على الماء المتزايد الانهيار وحفظا له من أن يطغى ويطفح ويرتفع بقوة تكاثفه واندفاعه فوق المجارى فيجرى فى الأودية والبراري والقفار؟

أبو نبيه

مراجع هذا المقال :

أخبار مكة للازرقي .
تعليقات الأستاذ المحقق رشدى بك الصالح ملحس على أخبار مكة .
الارتسامات اللطاف للأمير شكيب ارسلان .
فى منزل الوحي للدكتور هيكل باشا .
رسالة السيد محمد صالح الزواوي عن العين .
رسالة اللجنة عن العين .
حديث المشرف والرئيس عن العين .
آثار المدينة المنورة .

قصة العدد

أحلام

بقلم الأستاذ محمد عالم الافغاني

« عبد الرحيم » واحد من أولئك الجاويين الكثر الذين يؤمون هذه البلاد المقدسة للتفقه فى الديانة الأسلامية وهو شاب قمىء يعتم بشال مطرز أبيض ، يؤثر العزلة والانفراد على مخادنة الناس ومصادقتهم ، واهباً حياته للكتاب والمحفظة ، وكان أهله يجرون عليه مرتبا سنويا يكفل له شيئاً من بلهنية العيش وسعة الحياة ، وفى الحرب العالمية الثانية أمسى فى معزل عنهم لايتصل بهم بسبب ولاهم به يتصلون .

وأحس عبدالرحيم ـ لأول مرة فى حياته ـ بالعزلة والانفراد ورأى أشباح الفقر والعوز ترقص حواليه مهولة مروعة ، وحلت به الطامة بنفاد آخر قرش يملكه فى جيبه فاضطر للحصول على مال ـ أن يبيع بعض امتعته التى كان يعزها ويرعاها وبدأت ديونه بعد ذلك تتسع بامتداد الحرب واتساعها .

وفى يوم من الايام عاد عبدالرحيم الى منزله مهيض الجناح فقد نهره ذلك « الفوال » السمين نهراً أليماً لاذ آخر ميعاد ضربه لايفاء ماعليه له من دين قد مر عليه يومان ، وهذا أشد ماابتلى به فى حياته ، ولما كان عزيزاً ابياً لا يرضخ لضيم ثارت شجونه ، واستعبرت عيناه كمداً وغيظاً وقال وهو يغمغم :

ــ إن الله مع الصابرين .. إن الله مع الصابرين

ودخل حجرته طارحاً كتابه مكفكفاً دمعه وهو يردد بين الفينة والأخرى : ــ ان الله مع الصابرين

وفجأة نهض من مكانه ، وضرب بيده الى سجادة بالية أهدته اياها أمه

قبل سنوات سبع ، وبيد مرتجفة افترشها على اخلاق الحصر واستوى فوقها دامي القلب واستقبل القبلة وقلبه مليء بالهموم والاشجان القاتلة ، وعلى غير شعور منه مضى فى سنة نوم عميقة فسمع صوتاً رفيقا هادئاً يقول له :

— دونك ياعبد الرحيم .. هذه جنيهات ذهبية .. خذها ولكن بشرط

— أعطنيها .. وهات شرطك :.

— ستمتلىء لك هذه الصحيفة بالجنيهات الذهبية يوما بعد يوم ولكن بشرط ان تنفق كل مافيها قبل ان تغرب الشمس .

— هاتها : فقد قبلت الشرط

وفى قفزة واحدة كان عبدالرحيم عند الصفيحة المهجورة بصدئها النحاسى مطلا بنظراته الحيرى ممسكا برأسه صائحاً :

— حقاً .. هذه جنيهات صفر لامعة .. فهل أنا واهم؟ أم انا فى حلم من الأحلام؟!

واغترف بيده مقدارا منها يتبينها ويستوثق من أمرها ؛ وقد غمرته موجة قوية من الفرح وان كان يشوبها شيء من القلق . وتحدث قائلا :

— لا يصح ان تبقى هذه الجنيهات فى هـذا المنزل ، فالقفل ليس جيدا ، والباب متهافت واهن لا يصمد لمن تحدثه نفسه بالعدوان ...

وبدأ يفكر فى حلول كثيرة فاضناه التفكير وأعياه !

— هل أحملها الى شيخنا ؟ ولكن من يقنعه بصحة ماأقول ؟ هل أودعها عند ذلك البقال الرقيق الحاشية الذى حال بينى وبين الفوال ؟ وكيف أوصلها اليه والفوال رابض كالنمر المتوثب فى سبيلى ؟... هل أنتظر حتى يجن الليل ؟ ولكن آه ... فقد آليت على نفسي ألا أستبقيها الى الليل ...

وأخيرا اعتزم ان يبتاع قبل كل شيء ، قفلا قويا للباب ، ثم يفكر بعد ذلك فى طريقة الانفاق .

وتناول جنيها واقفل الباب بدقة واحكام وتلفت يمنة ويسرة ووثب الى السلم يهبط كالممرور ، وما ان خرج الى الهواء الطلق حتى تبين الشمس تستقيم فى كبد السماء تخشي ان يدهمه الظهر ولما يشتر القفل فغذى المسير ومرق من أمام

دائنيه ثابت الخطو والجنان، فقد أصبح ايفاؤه لديونهم شيئا مفروغا من امره ولم يقف الا على حانوتي الخردة وانتقى قفلا غالي الثمن فنظر اليه الرجل مستخفا وقال:

ــ اذا كنت لا تملك ريالين فدع عنك هذا القفل ..

وحار عبدالرحيم في أمره فقد كان ــ حقا ــ لا يملك ريالا او ريالين ؛ وما خطر بباله قط ان يمر على الصيرفي لابدال الجنيه بالريالات؛ وفي عودته اليه مضيعة للوقت، ومضناة للجسم ، فاختصر الطريق ورمى بالجنيه الذهبي للحانوتي قائلا :

ــ خذ هذا ثمناً لقفلك .

وفغر الحانوتي فاه دهشة ؛ وقبل ان يفيق بارحه عبد الرحيم مختفيا بين الزحام ، وسرعان ما آب الى غرفته بعد ان اختبر الباب والقفل ، والقى نظرة عجلى على الصفيحة فتبين له انها كما تركها، وقام للمرة الثانية ليتأكد من اغلاق الباب ــ كما ينبغي ــ ثم جلس القرفصاء على الحصير الخلق وسبح في عوالم التفكير .

ــ يجب ان أسدد أولا ديوني ثم أبرح هذا المنزل القذر الى دار اتخذ فيها ما أشاء من حشم وخدم ، سأبني على فتاة ذات دين وحسب وجمال ... سأشتري سيارة ... سأفعل ... سأفعل ... ولكن يجب ان يكون انفاق على بينة وبترو ؛ فينبغي ان أعرف حقيقة ما تحتوي هذه الصفيحة من الجنيهات الذهبية

ونظر اليها مليا ثم أطرق وقال :

ــ كلا .. لا ينبغي أخذ الامر بالظنة والحدس ، لابد من نقدها وعدها .

وراقته الفكرة و بسط سجادته البالية وقبض على قدر من الجنيهات في حذر وحرص وانتباه خيفة أن يسمع رنينها الجيرة الادنون .

وبدأ يعد :

واحد .. اثنان .. ثلاثة .. أربعة .. خمسة .. الى أن اتم عشرين جنيها فوضعها جانباً واستمر يحصي في حركة آلية ــ بفعل العادة ــ أما ذهنه فقد كانت تدغدغه أحلام وآمال .. وطفق يعد ؛ والاكوام تزداد ، وتزداد حتى اختلط بعضها ببعض .

وفجأة سمع وقع اقدام خارج الباب ، فانصت في اهتمام وتوقف مليا عن

تعداد الجنيهات وحينما ابتعد صدى الخطوات عاد صاحبنا الى عمله ، غير انه نسي مقدار ما عد واحصى فرجع يعد عوداً على بدء ...

وهكذا مرت ساعات ، لم ينجز فى خلالها غير جزء من الصحيفة الذهبية ، فداخله الضجر والبرم ، وتلاحقت انفاسه فى الغرفة الموصدة فهب الى النافذة مستروحا ولمست وجهه نسمات الأصيل الندية فأتلع بعنقه مستطلعاً ، ورأى ذماءاً من الأشعة الغاربة تودع قنن الجبال الشم ، فانفتل مأخوذاً مذعوراً وهو يغمغم :

— رباه . . . لقد دهمنا المساء ، وعلي أن انفق ما فى هذه قبل أن يؤذن للمغرب . وليست أمامى سوى دقائق معدودات . . . فما العمل ؟

وتملكته حيرة قاسية ومرت بذهنه صور من أسوأ الاحتمالات ـ اذلم يصل الى حل حاسم سريع ـ ورأى احلامه فى الفن والثراء تكاد تذهب ادراج الرياح السافيات . وتصور نفسه متعمداً الى السرى خيفة أن تأخذه أعين الدائنين فى الغدو والرواح ، وتمثلت امامه اشباح الجوع والفاقة والعرى مطبقات غير بعيدات . . .

انها دقائق . . . ودقائق فحسب !

فهل يستطيع خلالها انفاق هذه الصفيحة الذهبية ، واضطربت عضلات وجهه فى اختلاط فكري قاتل ، وقفز الى النافذة فرأى الشمس قد تقلصت قليلا عما قبل فألقى عمامته وانحط جالسا على الارض فى إعياء وقنوط ...

وبغتة اباد السكون الخارجى سعال العجوز البخارى وهو يسعى الى صلاة المغرب وحمل الاثير موجات الاصوات الى سمع عبدالرحيم فبعث فى رأسه فكرة نهض لها فى وثبة المتحفز وفتح الباب بسرعة واندفع نحو البخارى وهو يصيح :

— ياعم عبد الرحمن ... ياعم عبد الرحمن ...

فالتفت الجار خلفه ، ولحقه عبدالرحيم قائلا له فى ضراعة :

— إصبر ياعم ... إصبر ياعم .. أحب أن أقدم لك هدية .. فهل أنت تقبلها ؟

ووقف عبد الرحيم وهو ينتظر من جاره كلمة تريحه من عناء الضمير وتفتح له احدى صفحتي حياته : فأما سعادة دائمة ، أو عناء دائم ، وبعيد

لأى ما أجابه البخارى الأشيب قائلا فى صوت مبحوح :

— طيب ...

وسر عبد الرحيم بابتسام السعادة له ، فان أياما باسمة أقبلت اليه — ولا ريب فطار الى الصفيحة الذهبية وحملها على رأسه عائدا ، وحينما شاهده صاحبه البخارى صاح :

— ماهذا ؟! بصل ؟!

وقد سر عبد الرحيم من لهفة البخارى على البصـل المهدى اليه ! وعاوده هدوؤه فقال كعادته :

— إصبر ياشيخ ! . ان الله مع الصابرين .

ثم أنزل الصفيحة من فوق رأسه وحجبها بيديه ليفاجىء البخارى العجوز بالهدية الثمينة التى لم تكن مرت بباله ؛ فطلب منه ان يقترب ؛ ومن ثم رفع يديه عن الصفيحة فى سرور وهو يقول :

— خذ هذه هدية لك خالصة منى .

وأطل البخارى على الصفيحة واذا بها تعج بالجنيهات الصفر يكاد بريقها يخطف الابصار فتراجع منذعرا ؛ وولى مدبراً وهو يقول :

— هذا حرام ... هذا حرام ... هذا حرام ياشيخ ...

وفى نفس الوقت ارتفع صوت المؤذن الشجي يدعو المسلمين الى الصلاة ...

ونظر عبد الرحيم الى الصفيحة ؛ فاذا بها خاوية كأن لم تكن ملآى قبل ساعة ... وتقابلت فى نفسه موجة من الثورة والجموح بموجة من الاستسلام والرضا ، فقال مغمغما :

— ألا يوجد فى الدنيا نوال بلا شرط ؟

وفتح عبدالرحيم عينيه فوجد أنه قد غفا طويلا على مصلاه ، وكان اذان المغرب لا يزال يدعوه الى الصلاة ، فتوضأ سريعاً وتأبط محفظته وهو يردد :

— ان الله مع الصابرين ؟

المدينة المنورة — محمد عالم الافغانى

من وحي التفاؤل

دنيا الغد!!

بريشة الأستاذ محمود عارف

مضى الأمس مطويا فهل بعدحاضر؟ يجيء لنا الآتي بصفو مبادر
فلاعاد هول الأمس والحاضر الذي تلاه وشيكا مثقلا بالمجازر
ملاحم حرى في لظى نارها اكتوت عوالم شتى . ذاك من صنع غادر
تنزي على حر الوطيس . شواظها ودارت يشقواها على رأس خاسر
فكم مدقع ذاق الطوى بين أهله وكم بائس . مثواه بين المقابر
مضت حقبة البلوى وفي اثرها بدا نعيم مصير . . في غد جد ناضر
احست به الدنيا بوادر رحمة بواطنها تومي الى كل ظاهر
كأني وهذا الدوح للطير . مرغن وبينهما همس كهمس الأزاهر
كلا اثنيهما . في ساحة الأمن ناعم ونجواهما بالهمس ، شجو القياثر
وفي الغصن مافي الطير من فرحة المنى تميل به نشوان . ميل المعاقر
وفي الجدول الرقراق انباض نشوة تفيض كسيال المنى في السرائر
وفي نسمات الفجر نجوى صبابة ترف كسحر الوحي في نفس شاعر
وفي خلوات الليل . افراح انجم تلج باشواق الظلام المسامر !
وفي رحبات الكون يخفق عالم سروراً ، بتحقيق المنى . خفق طائر
كأني وهذا الدهر ينظر من عل يطل على الدنيا ببسمة ظافر
ويبسم للمجدود . اذ عاد غانماً ويضفي على المسلوب عزمة صابر
وينضو عن المأزوم شقوة همه ويمحو عن المظلوم نقمة جائر

ويبعث فى روح الوجود ، سماحة تطوف على الدنيا لربط الأواصر
هنالك حيث الأمن ، حرية الورى تنال على دستور نهج التآزر
يرى الناس . فردوس السلام مجللا بنور التضافى لانجلاء المصائر
فيسعد منصور . بنعماء نصره ويرجع مدحور . باعباء داحر
وتنفجز الدنيا . نشيداً مخلداً تردده الأيام . ترديد ذاكر
وتصبح أحداث الزمان التى مضت أحاديث ملهاة العصور الأواخر !
فيا أيها الساقى ، انلنى تفضلا كؤوسك من صفو النعيم المجاور
انلنى وقد طاب الزمان معاودا عطاياه ، من فيض المنى ، المتوافر
لعلك تشفى بعض ما بى من الأسى وما خلفته موبقات المخاطر
هنا اليوم ينبوع الثقافة مترع باكرم ما يحيي طماح المشاعر
هنا ملتقى حرية ، وحضارة ومجلى وثام حافل بالذخائر
ذخائر اسعاد تفيض عدالة على عالم مستيقظ غير سادر
لعمرك فال تبتغيه مداين لدينا اضاءت بالأماني النواضر
ليهنأ جميع العالمين ، قريبهم وأبعدهم داراً ، بدنيا البشائر

جدة — محمود عارف

حكم شرقية وغربية

— رب أخ لك لم تلده أمك .

— محبة الأفاضل خير لك من الثروة ومن العقار .

— إياك أن تبصق فى بئر من الآبار فقد يأتى يوم تضطر فيه لأن تشرب من مائها .

— رب مزاح فى غوره جد .

— اذا اضطررت الى كذاب فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه .

أحلامنا الصحفية !!

بقلم الأستاذ ابى صفوان

وأخيراً قدر الله للمنهل أن يجرى ماؤه عذباً مستساغاً للشاربين ؛ وان يسيل جدوله صافياً رقراقاً حلواً للناهلين ؛ وأن يكون لهذا القلم النصيب فى تقديم هذا المنهل الى القراء بعد أن اختفى المنهل بين الصخور ؛ وبعد أن تسرب ماؤه غائراً بين دعوص الرمال فى الصحراء .

أما الصخور فكانت عقبات الحرب الكؤود؛ وأما دعوص الرمال فكانت أزمات الأوراق الجائحة . أصطدم المنهل بالصخور فتحول تياره الهادي الرزين فابتلعه السهل الرملي الافيح فغار بين كثبان الرمل ودعوصه ؛ فكان الناهل الصادي يتطلب المنهل وهو منه قاب قوسين او ادنى ؛ ولكنه غائر بين الرمال؛ بعد أن تكاتفته الصخور الصم لجرفه التيار الى صحراء لم تبق عليه ولم تذر . . . ولكنه اليوم يعود .

أجل يعود المنهل العذب بعد أن هجع بين رمال الصحراء يترقب الصبح المشرق ليفيق من غضونه التى اضطرته اليها صخور الادغال ورمال البيداء .

وان من طبيعة النائم أن يسبح خياله المتحفز بين جنات وارفة الظلال ؛ وأن يهيم بأمله المتوثب فى بساتين نضرتها الورود والازهار .

فماذا رأي المنهل فى هجعته ؟ ؟ .

لقد رأى المنهل جدوله الصغير نهراً فياضاً يتدفق بالحكمة والموعظة الحسنة .

واقد رأى المنهل سلسبيله بحراً زاخراً جياشا بالمعرفة يرسلها ذات اليمين وذات الشمال .

يجرى « المنهل » نهراً دفاقاً فيسقى ماؤه العذب جنات وبساتين طال بها

العهد عن مائه وتعطشت اشجارها فاشرأبت اغصانها اليه لترتوي من مائه حتى ينبت زرعها نباتا طيبا ينفع العالمين .

وليس ما رأى المنهل فى هجعته غير حلم عذب يتراءى لنا نحن معشر الكتاب والصحفيين الفينة بعد الفينة حلواً ذا منظر أخاذ يخطف البصر بريقه ولمعانه ، يكاد يكون من جماله ودقة تكوينه تحفة رائعة ذات اشعاع قوي تساعدنا فى طريقنا المظلم الحالك .

يتراءى لنا الجو البعيد وقتئذ فنرى فيه زرعنا ــ وقد حان قطف ثماره ــ شهيا حلوا لذيذا طعمه للآكلين .

أما اليوم فليست تلكم الرؤى بعيدة للناظرين، انها قريبة نلمسها بأيدينا ونقرأها باعيننا بين معين هذا المنهل المبارك .

وبعد فان لنا لأحلاما عذابا تتراءى لنا قريبة المنال ، وان لنا لآمالا حسانا عشقناها فعشقنا بها الصلاح والرشاد، فعسى أن يهيء الله لنا السبيل المستقيم لنسير فيه آمنين مطمئنين .

فليس بعد المنهل غير النهر ، وليس بعد النهر غير البحر وفيه نمتطى السفين لنشق الطريق بين ثبج البحر وموجه المتلاطم ، فنكون بين العالمين شيئا مذكورا ؟

مكة — ابو صفوانه

يدرك باللين ما لا يدرك بالشدة

راهنت الشمس الريح على نزع معطف سائح ، فبدأت الريح تهب عليه بعواصفها الشديدة وكلما قويت ازداد السائح تشبثاً بالمعطف حتى كلت الريح . ثم تقدمت الشمس فارسلت فى هدوء واتزان اشعتها على السائح وما لبث هنيهة حتى جلله العرق فاضطره ذلك الى نزع معطفه بسرعة .

وهكذا يفوز الهدوء على الصخب ، ويدرك باللين ما لا يدرك بالشدة .

أدباؤنا فى قفص الاتهام

= ١ =

بقلم الأستاذ ع . ع . خ .

هاهي قاعة المرافعات غاصة بالجماهير والكتاب والشعراء لقد مشى الزمن مسرعاً وكثر حملة الاقلام وكثرت الشكوى من احوالهم واقوالهم فى الحارات وفى دور المكاتب ، لأن بعضهم يتفلسف فى اللغة ؛ والآخر يحاول ان يرسم بالخيال نماذج من النقد الفكاهى ؛ وانتشر بين هذه الجماعة ضباب كثيف من التشاؤم وشك بعضهم فى الشعر والأدب وأنكر البعض التاريخ وأنكر الآخرون الحياة الأدبية والتوث مقاييس الأشياء ؛ ودب بين هذه الطائفة روح الغربلة ، وشاءت الاقدار ان توجد الصحافة فى البلاد فأخذوا يتمتمون باشياء بعيدة عن مستوى الجماهير المأخوذة بكل جديد فكتبوا ونظموا وحملوا الشعر أشياء متباينة فاستيقظ الجمهور على هذه الطبول التى تدق على أبواب هدوءهم المألوف فراحوا يمثلون دور الشاكى وعلا ضجيجهم فعقدت جاسة للنظر فى حال مجانين الكلام هؤلاء وجىء بكل أديب فى قفص الاتهام

هذا العامودى يدخل ساهماً متزمتاً يحمل لحافه وبطانية موزونة وقد ثبت على انفه منظاره الأبيض متأبطاً كتاباً فى المرافعات الأدبية مخطوطا يعتزم نشره على الجماهير . وهذا صاحبنا الانصارى وقد انهكه طول السير على الاقدام منقباً وباحثاً بين الصخور والاحجار لعله يكشف حجراً منقوشاً ؛ أو إبرة ممغطسة تتجه نحو الشمال والجنوب معاً . هاهو يجر نفسه متبرماً بمتابعة الدراسات والتنقيبات .

وهنا تدخل جماعة تحمل صندوقا كبيراً . ترى من تكون هذه الجماعة ؟! وما يكون فى هذا الصندوق العاجى ؟. ان هذه الجماعة بقية الأدباء العواد والسرحان والآشى والمغربى والعطار والعنبر وغيرهم جاءوا يحملون صندوقا مملوءاً بالكتب والصحف وهم يصيحون بأنهم يريدون أن ينالوا حظهم في

النقاش وتبادل الآراء قبل المرافعة .

العطار — : ياجماعة اتركوا للرأى العام فرصة الكلام . انه يريد أن يحاكم ضمائركم . عجيب أيها الأدباء ! تريدون أن تكونوا الناشرين والقارئين والقاضين وحدكم .

في هذه الساعة يدخل موزع البرقيات يحمل برقية من الفلالى نصها :

اخوانى الأدباء ـ مكه . وصلت ثغر جدة ومعى بعض الكتب التي كلفنى الرفاق بطبعها وقد نفدت كميات من هذه الكتب في القاهرة والسويس وفي القطار وأنا راكب . صدقوني انني متفائل بحركة النشاط الجديدة خصوصا حينما ألقيت سلسلة محاضراتي عن الأدب ونشرت مانشرت عن أدبكم في مجلة الرسالة الغراء . انتظروني فانا وبقية الزملاء في طريقنا اليكم وسنعمل جاهدين لاحياء الثقافة والأدب الرفيع . محبكم : الفلالى

ويصل الفلالى متأبطاً ذراع الشحاته ومعهما لفيف من أدباء الثغر ووراء الجميع حقيبة كبيرة فيها كتب مطبوعة طبعاً أنيقا تحوى شعراً ونثراً وأدباً مختلف الألوان والأشكال .

الشحاته — : أنا برم بالحياة . برم بنفسى ، برم منكم ومن الأدب ومن كل شيء . وبينما هم في حوار يدخل رجل عليه سيما الاتزان انه القنديل يسأل عن رفاقه بعد هجر طويل ، انه يقف ليخاضر الجمع الحاشد عن أدب ابن الرومي وشعره في فصاحة وتؤدة .

أحد الحاضرين : من هو ابن الرومى ؟ ولماذا لم يحضر معكم للمرافعة مادام هو واحداً منكم أيها السادة ؟

القنديل : انه مريض بالانفلونزا !

أحد الحاضرين : وماهي الانفلونزا هذه ؟

أحد الأدباء : يعنى ماعنده دابه يحضر بها لان احدى رجليه ذهبت من قرض الشعر ...

الحضور : يضحكون من جواب الاديب ويتهامسون بينهم....

مكه — ع . ع . خ .

تيارات العلم الحديث

ما احوجنا اليوم الى مسايرة الثقافة العلمية الحديثة: الثقافة التي لا تنحصر في دائرة الفكر والتأمل فحسب ، بل تتجاوزها الى ميدان العمل والتطبيق . وفي الكتب الحديثة . وفي المجلات الراقية الوان زاهية من هذه الثقافة غالبا ما تكون بعيدة عن متناول جمهور القارئين وهذا ما حدا بمجلة المنهل في عهدها الجديد الى أن تفتح هذا الباب ، وستجتهد أن تقدم فيه الى القراء الأعزاء خلاصات من احدث الآراء والنظريات والبحوث العلمية . وهي في مهمتها هذه لن تتعدى الاختيار والاقتباس واقتطاف باقات يانعة الثمار من حدائق العلم الغناء ؟ م . س . ع .

عجيبة الطيران بدون قائد

لعل اعجب عجائب هذا العصر هي تلك الطيارة التي تطير بدون قائد، أي بدون يد بشرية تحركها ؛ فهي من ذاتها تتحرك وتدور ذات اليمين وذات اليسار، وترتفع الى أعلا وتنخفض الى أسفل ، وليس فيها انسان ؛ وتقطع المسافات والأميال .

حقاً انها حقيقة اغرب من الخيال ؛ وقد افاحت التجارب الأولى لهذه الطائرة ، وعند اتمام البحث سوف يتطور الطيران ، ونتمكن من استغلال مثل هذه الطائرة في نقل البضائع والبريد الى ابعد البلاد والقارات ، حتى اذا حدثت فاجعة للطائرة لا نخسر الأرواح الجريئة والأنفس البريئة وفي الحروب سوف يمكنهم من توجيه الطيارات الى اماكن العدو تحمل القنابل والمقذوفات ، وعند تحليقها فوق الاماكن والجيوش ومراكز الصناعات ترميها فتدمرها ، وهكذا سوف يتطور الطيران في السلم والحروب .

وهذه العجيبة يرتد سرها الى أسرار اللاسلكي ، وكم للاسلكي من أسرار وغرائب سوف تتبين للعالم نتيجة ابحاث العلماء .

والفكرة الإساسية في الطيران بدون قائد مبنية على ان موجات اللاسلكي هي الواسطة بين الأرض والطائرة ، وهذه الموجات ترسل من مقر المحطة التي على الأرض ، وتسمى محطة المراقبة وتوجه الى الطائرة التي يوضع فيها عدة أجهزة لاسلكية دقيقة ؛ لكل جهاز منها له عمل خاص فاذا تأثر الجهاز بموجات اللاسلكي ذات الطول المناسب يتكون فيها تيار كهربي لا ينتج الصوت على العموم

– كما فى اجهزة الراديو العادية – بل ينتج الحركة ، اذ تتصل اجهزة اللاسلكي بعدة محركات ، فهذا محرك يوجه دفة الطيارة نحو اليمين أو اليسار ؛ وهنا آخر يرفع الطائرة أو يخفضها وهكذا تطير الطائرة بوساطة عدد من الاشارات اللاسلكية المرسلة من محطة المراقبة ، ويمكنها أن ترتفع أو تنخفض ، وتتجه نحو اليمين أو اليسار كما لو كان قائدها بداخلها .

ويستمر البحث الآن لتقدم هذا الموضوع ، وقد كانت الصعوبة الأولى فى توجيه الطائرة الذاتية ، اذ ان مدى النظر محدود ، فالمراقب فى غرفة المراقبة عند ما تختفى عنه الطائرة يعجز عن أن يوجه اشاراته فى الاتجاه الصحيح ؛ ولذلك حاول الأمريكيون التغلب على هذه الصعوبة ببناء عدة محطات مراقبة على طول الطريق المرغوب توجيه الطائرة على طوله .

وهناك تفكير جديد للتغلب على هذه الصعوبة ، وأساسه أن تعد الطائرة بجهاز لاسلكي للارسال حتى ترسل هي الأخرى موجاتها اللاسلكية فيعرف المراقب بوساطة البوصلة اللاسلكية اتجاه الطائرة حتى ولو كانت بعيدة عن مدى بصره ، فتوجهها الاتجاه الذي يرغب فيه ؛ ويمكن بعد ثانية مثلا أن يختبر الاتجاه الجديد للطائرة فيدرك اذ كانت قد استقبلت اشاراته ، بل يمكن لأي مراقب فى أية محطة أخرى أن يعرف موضع هذه الطائرة ، فبالتعاون بين محطات المراقبة يمكنهم أن يوجهوا الطائرة لأي بعد ولو طال . وهكذا نجد كما قال الشاعر :

ان الليالى حبالى يلدن كل عجيبه

وكم سيجد من اللاسلكي عجائب وغرائب ، ولن ينقضى وقت طويل إلا ونجد اللاسلكي يصل بين الأرض والطائرات ، بل ويصل بين المنازل والسيارات . وبين الدواوين والقطارات فيتمكن أي انسان بعد أن تقوم به السيارة أو القطار ، أن يتصل لاسلكيا بمنزله ويخبرهم بما نسيه . وبما يريده منهم . ولن ينقضى وقت طويل حتى نجد كل انسان يحمل معه جهازاً لاسلكيا للارسال والاستقبال ، وكل هذه الأجهزة لن يتعدى حجمها حجم علبة صغيرة وبها يتحدث بالتلفون اللاسلكي . ويستمع الأذاعات أينما سار . ومن يعيش فسوف يرى ؟

محمد عاطف البرقوقى

طرائف من هنا وهناك

أدب الفحالزم

كانوا ثمانية رفاق من الأدباء فى الطائف يسمرون فى ليالى رمضان الممتعة سمراً كله أدب وعلم ومذاكرة وبحوث ممتعة . وقد جرى حديث عن الصحف ذات ليلة واستطرد الحديث الى استكشاف لون من الصحافة ليس بالجديد، هو ما يكتب بالفحم على الجدران الناصعة البياض من مختلف الوان القول ، عابثه وجاده ، واقترح بعضهم تسمية هـذا اللون الصحفى من الادب المستكشف فدعاه البعض (أدب الفحم) وقال البعض بـل (أدب الفحالزم) على وزن (الاسبرتزم) وانتهى بهم القول الى قبول هذه التسمية والعمل على تعميمها بمناسبة غلاء الورق الذى احتجبت بسببه صحف القرطاس اذ ذاك وكم ضحكوا كثيراً على هذا الادب الفحالزمى وكم ضحكوا طويلا على هذه التسمية المبتكرة وطال البحث بينهم فى أدب الفحالزم وألوانه وضروبه و نفعه وضره وعوامل تقلصه ونشره ليالي وأياماً .

وساقهم الحديث عنه الى ذكريات مبادئه العريقة فى القدم فى التاريخ العربي وضربوا الامثلة وأتوا بالشواهد تترى على وجود هـذا الادب الفحالزمي واستعماله فى الأزمات وفى شتى المناسبات فى عصور الحضارة الاسلامية الزاهية وذكر بعضهم تدليلا على سابق عهد هـذا الادب قصة الشاعر الذى طاب جائزة من احدى محظيات هارون الرشيد بعد مامدحها فلم تمنحه اياها فهجاها ببيت كتبه على أحد جدران قصر الخليفة بالفحم :

لقـد ضاع شعرى على بابـكم كما ضـاع عقـد على خالصه

فاشتكته الجارية الى الخليفة وقالت أنه هجاها . وعلم الشاعر بما حصل فاسرع الى بيته الفحالزمي فحك ذيلي عيني (ضاع) فيه فتحولت العينان الى همزتين أى (ضاء) بدل (ضاع) .

وجاء الخليفة فما رأى هجواً وانما شاهدثناءاً طيباً فعجب وعلم ان هناحيلة أدبيةبارعة وبادرته خالعة قائلة : (هذا بيت قلعت عيناه فأبصر) وانتهيت الازمة واستطرد بهم القول الى ذكر أمثلة عديدة فى الادب القديم تدل على مدى انتشار (الادب الفحالزمي) حينئذ ومنها مارواه المؤرخون من أن الشاعر الفحل يزيد بن ربيعة بن مفرغ قد استعمل هذا الادب حين هروبه من عباد بن زياد ابن سفيان أمير سجستان فكان ينظم فى هجائه القصائد ويكتبها على الجدران فى كل خان ينزل به حتى انتهى الى الشام .

وهكذا اكتشف وجود (أدب الفحالزم) قديماً وابتكر له هذا الاسم حديثاً ؟

أحدهم

أربعة دواوين وصفيحة عسل

كان أول ما تعارف الأستاذ عباس العقاد والدكتور احمد زكى ابو شادى عند ما ارسل الأخير الى الأول أربعة دواوين من شعره وصفيحة من جنى مناحله.. ولعل القراء لايعرفون ان الدكتور ابوشادى من خيرة من يدرسون حياة النحل ويربونه ومن اكثر الشعراء انتاجاً للشعر حتى قال عنه أحد كبار الأدباء.

— ان أبا شادى يقول الشعر أكثر مما يتنفس ! !

وبعد انقضاء شهر على ارسال الهدايا الى العقاد ـ وكان وقتذاك المحرر السياسى لجريدة الجهاد على ما نذكر ـ مضى أبو شادى لزيارة الكاتب الكبير فى مكتبه ثم سأله :

— ما رأيك يا أستاذ فى رسالتى ؟.. فأجابه العقاد بصراحته المعهودة .

— اشهد انك نحال عظيم... ولما صمت عند ذلك الحد سأله أبو شادى .

— وكشاعر ؟

— اما هذا فلا ..

ومن يومها ظل العقاد اكثر من خمس سنوات عرضة لهجمات وتطاولات عنيفة من أبى شادى وتلامذته .

هؤلاء المفكرون يقولون ..

(١) ابو الطيب : « وخير جليس فى الزمان كتاب » .

(٢) شوقى : « لم أجد لى وافيا إلا الكتابا » .

(٣) المهلب بن ابى صفرة : يا بنى اذا ذهبتم الى الاسواق فلاتقفوا إلا على بائع الكتب وبائع الأسلحة » .

(٤) روتشيلد الانجليزى : « الرجل الواسع الاطلاع هو الناجح فى الحياة » .

(٥) فاليرى الفرنسى : « المطالعة حديث مع شرفاء القرون الماضية » .

فلكي تنجحوا فى الحياة بسعة الاطلاع وتصطحبوا اوفى الاصدقاء ؛ وتسامروا خير الجلساء وتنم عقولكم :

بامتع الأدبين : القديم والحديث
واروع ما فى المكتبتين : العربية والغربية

عليكم بزيارة — :

مكتبة الثقافة بباب السلام : بمكة

فانها المكتبة الوحيدة التى تسير بك مع العالم فى تقدم العلوم والفنون والاختراعات وتقدم لأطفالك مكتبة كاملة تلائم مداركهم وتربى مواهبهم وتساعد الأساتذة والطلاب فى جلب المقررات المدرسية .

أسعارها : زهيدة ومحددة للعموم
شعارها : لا نريد ربحاً ولكننا ننشر علما

اذا اردت ان تكون مثقفاً

فطالع باستمرار هذه المجلات والصحف الراقية :

الهلال ، المصور ، الاثنين ، المقتطف ، التربية الحديثة ، المختار ، الرياضة البدنية ، الطالبه ، روايات الجيب ، مسامرات الجيب ، بلادى ، روزاليوسف جريدة الوفد المصرى ، وجريدة المصرى ، والكتلة .

واذا أردت أن تشترك فراجع وكيلها الوحيد فى المملكة العربية السعودية : السيد هاشم نحاس بمكة المكرمة ص . ب رقم ٩٧

المنهل

الفهرس

المنهل

مجـــــلة شهرية

تصدر بمكة المكرمة

للأدب والعلم والثقافة

- تنشر المجلة ما يوافق خطتها من النثر والشعر على أن يكون خاصاً بها .
- ترسل المكاتبات الى : صاحب المجلة ورئيس تحريرها « عبد القدوس الأنصارى » بمكة المكرمة ـ السوق الصغير .
- الاعلانات يتفق بشأنها مع صاحب المجلة ورئيس تحريرها .
- يقبل الأشتراك عن سنة وعن نصف سنة وقيمته لسنة : ثمانية ريالات عربية سعودية بالمملكة العربية السعودية . وجنيه مصري أو ما يعادله في الخارج .
- ترسل المجلة للمشتركين بالبريد العادي . والأدارة غير مسؤولة عما يفقد منها .

ثمن النسخة :

بالمملكة العربية السعودية ريال عربي سعودي إلا ربعاً

المنهل

صفر ١٣٦٥ هـ   يناير ١٩٤٦ م

مجلد ٦ — عدد ٢

احتفاء التاريخ

بموكب الرحلة الملكية الى مصر

حفل مطلع هذا العام السعيد ، في شهره الثاني الحالي ، بحادث زاهر باهر من ايمن حوادث التاريخ الحديث وألمعها وأروعها نضارة واشراقاً في هذه البلاد .. وذلك الحادث الزاهر الباهر الذي ملأ القلوب والاسماع والابصار بهجة وسرورا هو حادث رحلة جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » الى القطر المصري الشقيق ، بدعوة كريمة من جلالة أخيه الملك « فاروق » .

***

ودوت أرجاء المعمورة تهتف بالبشرى السارة البهيجة ، وتردد في احتفاء وحبور ، ماحملته موجات الأثير ، وماسجلته أنهار الصحف من أنباء الحفاوة الرائعة البالغة التي قوبل بها جلالة الضيف العظيم من مليك مصر وحكومته وشعبه .. وهتفت قلوب وخفقت ضمائر وتوجهت الى الله بعظيم الحمد والتمجيد والثناء ، فقد صدح الزمن بميلاد فجر جديد .

***

وقمين بالتاريخ أن يحتفي بميلاد احداثه اللامعة الجسام ، التي تخطو به الى الامام . وهذه الرحلة الملكية السعيدة التي احتفى بها الشعبان الشقيقان — الشعب العربي السعودي وداعاً واستقبالا والشعب المصري استقبالا ووداعاً —

هى أبرز الحودث السعيدة فى تاريخ الأمة العربية الحديث ؛ فبحق تسجلها أحناء الضمائر، وبحق تحتفى بها القلوب والشواعر؛ وبحق تقابل بأبهج المظاهر، فقد تضمخت بعبير صدق الطوايا ونبل الأهداف وسمو المقاصد فى انسجام محبب بديع .

***

لقد سما البطل المفدي العظيم « عبد العزيز » بمجد العروبة والاسلام ، فحياه الله وحيا أخاه الملك « فاروقا » وأحياها لخير الشعبين الحميمين ، وأبقاها قرين نيرين يسطعان فى آفاق نهضة العرب ومجد الاسلام ؟

عبد القدوس الانصارى

قلم الحبر اختراع شرقى قديم

يحسب الكثيرون من المعاصرين ان قلم الحبر اختراع غربى ؛ والحقيقة انه اختراع شرقى قديم ؛ فقد تحدث عن اختراعه كتاب « المسامرات » قال:

« قال القاضى النعمان : ذكر الامام المعز لدين الله القلم ؛ ثم قال نريد أن نعمل قلماً يكتب به بلا استمداد من دواة ، يكون مداده من داخله ، فمتى شاء الانسان كتب به فأمده ، وكتب بذلك ما شاء؛ ومتى شاء تركه ،فارتفع المداد وكان القلم ناشفا منه ، يجعله الكاتب فى كمه أو حيث شاء فلا يؤثر فيه ولا يرشح شيء من المداد عنه ، فيكون آلة عجيبة لم نعلم انا سبقنا اليها ؛ ودليلا على حكمة بالغة لمن تأملها وعرف وجه المعنى فيها .

فقلت : ويكون هذا يا مولانا ؟

« قال : يكون ان شاء الله . فما مر بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى جاء الصانع الذي وصف له الصفة به معمولا من ذهب ، فاودعه المداد وكتب به فكتب وزاد شيئا من المداد عن مقدار الحاجة فأمر باصلاح شيء فيه ، فاصلحه وجاء به فاذا هو قلم يقلب فى اليد ويميل الى كل ناحية فلا يبدو منه شيء من المداد فاذا أخذه الكاتب كتب احسن كتاب واذا رفعه امسك المداد .

مدير المعارف العام

يتحدث الى المنهل

عن برنامجه في نهضة التعليم

في أمسية من أماسي أواخر شهر المحرم الماضي ، في ليل صفا جوه ورق نسيمه، انتهزت الفرصة فذهبت اليه بداره في شارع القشاشية القريبة من المسجد الحرام ، وكان الليل ثلاثاء حيث لا يلقي دروساً بالمسجد الحرام ، فاستقبلني هاشاً باشاً .. انه رجل وخط الشيب رأسه وعارضيه معتدل القامة ربعة قوي النبرات ، صريح العبارات ، يفيض بها فيضاناً تلوح عليه سيما الهمة الجادة ، والعزيمة الصادقة .. الى العلم والاخلاص والصلاح .. ذلك هو فضيلة الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف العام .

وما هي الا هنيهة واذا به يتحدث في طلاقة واتساق عن آرائه في اصلاح التعليم ، وبرنامجه في نهضة المعارف . انه كرجل مسئول يشعر بعظم العبء الذي القي عليه ؛ وانه ليشعر بالحاجة الى الاستزادة من العلم ، ويرى ان قيامه بهذه المهمة من أعظم القربات ، وأفضل المهمات . وبدأ الحديث يقول :—

« اننا نريد نهضة علمية شاملة ، تشمل ناحيتي الدين والدنيا . تشمل ناحيتي العلوم الدينية والعلوم الحديثة معاً . فلا نريد علماً دنيوياً متجرداً من الدين ، ولذا فمن واجبنا أن نسعى الى « تقوية » العلوم الدينية بالمدارس جمعاء، كما يجب علينا أن نسعى الى « ترقية » العلوم الدنيوية في تلك المدارس . لحيث يتسق دين ودنيا ؛ ويجتمع علم ديني ودنيوي ، تنهض الأمة وترتفع الى المستوى الشامخ . وبالاعتصام بالدين وعلوم الدين تأمن الأمة شر كبوات الفساد والانحلال الخلقي والاجتماعي ، وتنال السعادة في الآخرة . وبالدنيا وعلوم الدنيا تنهض الأمة بمقوماتها ويرتفع مستواها الى المكانة اللائقة بها كأمة لها تاريخها ولها امجادها في العالم .

ان المدارس الحكومية اليوم قد بلغت ثمانياً وستين مدرسة بالمملكة العربية السعودية في شتى انحائها ومقاطعاتها ، وستبلغ الثمانين بالمقرر فتحها ان شاء الله . وهي اما ابتدائية واما ثانوية . فتحضير البعثات والمعهد العلمي

السعودي مدرستان ثانويتان لكل منهما اتجاهها الحميد .. هذه للعلوم الدينية ومبادئ العلوم الدنيوية . وهذه للعلوم الحديثة والعلوم الدينية معا . وان الفكر متجه الى زيادة عدد المدارس بحسب التدرج والامكان حتى ننشيء « جامعة » ترفدها مدارس عالية كافية .

وان جلالة الملك المعظم حفظه الله وأيده لهو المشجع الأكبر لنهضة المعارف وتقدم العلوم فى مملكته الفتية الناهضة .

وهنا قاطعته قائلا :—

— هذه خطوة طيبة . فقد كنا نعهد المدارس الحكومية قبل سبع سنوات ستاً وأربعين مدرسة (*) فحسب ؛ فكأنه زيدت اثنتان وعشرون مدرسة فى هذه المدة .

فقال :

— أجل . واننا لنرجو المزيد ، ولا نقصر فى هذا المزيد ، ولنا من توفيق الله سبحانه وتعالى ثم من عطف جلالة الملك على العلم ما نرجو أن يمهد لنا الطريق السوي ان شاء الله للوصول الى ما نصبو اليه من نهضة علمية شاملة . وقد صدر الأمر العالى أخيراً بالموافقة على تأسيس مدرسة بالرياض وطلبنا من جلالته الموافقة على تأسيس أخرى بالاحساء أو تعزيز الحاضرة وانشاء فصول خاصة بالتوحيد والفقه وعلوم العربية بها ، فوافق جلالته على ذلك كما وافق على انشاء فصل فى مدرسة الرياض يكون للتوحيد والفقه والتفسير والحديث وعلوم العربية كالنحو والصرف .

والجنوب أيضاً . أبها . جيزان . القنفذة . وغيرها . هذه الناحية أيضاً سنسعى الى زيادة مدارسها وتحسين مستواها لتساير النهضة العلمية المرتقبة باذن الله .

وكذلك الأمر فى المدينة . فالمدينة بلد العلم ومهبط الوحي فيجب أن يكون العلم بها راقياً ونافعاً .

وكذلك جدة . والطائف . وينبع . ورابغ . وعنيزة . وبريدة . وحائل .

(*) كتاب مدير المعارف العام المنشور بالعدد السابع من السنة الثانية من المنهل ص٣ .

وسائر نواحي المملكة القريبة والقصية .. سنسعى الى ايجاد نهضة علمية شاملة فيها جميعاً ان شاء الله .

اننا نريد النهضة الحقيقية للعلم والمعارف . ولا نريد كلاماً لا حقيقة له . نريد أن يتخرج من المدارس الاكفاء المتدينون المقتدرون . وسنأخذ من المعهد العلمي السعودي من نأنس فيهم الكفاءة من متخرجيه للمشاركة في هذا السبيل . ولا تقتصر الرغبة في انهاض المدارس الحكومية وحدها . بل يجب أن تشمل هذه النهضة المدارس الأهلية التي هي قائمة بحظ طيب من هذا الشأن.

أما البرنامج الذي رأيت السير عليه فيتلخص في خمس مواد هي :

أولا — لا نقبل الوساطات والشفاعات في تعيين المدرسين أو الموظفين في المعارف . بل لا بد من ثبوت الأهلية والكفاءة بالاختبار وذلك من باب الاحتياط في كفاءة من يلقى اليهم زمام اصلاح النشء وتعليمه والنهوض به .

ثانياً — لا نكتفي بالشهادات وحدها . فمع الشهادات أيضاً يختبر المتقدم بطلب التعيين لتأمين ثبوت كفاءته فيما سيناط به من مهام التعليم .

ثالثاً — اصلاح الكتب الدراسية وأن تكون من مؤلفات العلماء المشاهير الثقات .

رابعاً — مراقبة المدرسين والمتعلمين بالدقة في أن يقوم كل بعمله خير قيام .

خامساً — تطبيق المناهج المصدقة من قبل الحكومة بالعناية التامة لضمان الفائدة المنشودة .

وأخيراً فان نهضة المعارف والتعليم يجب أن تشمل ناحيتي الدين والدنيا معاً ، لتؤتي ثمارها المباركة زاكية طيبة وليقوم بنيانها على أسس قوية صالحة رشيدة فيرتفع البنيان في استقامة واحكام ، واننا لا نقبل شيئاً من أمور الدنيا المخالفة للدين » .

وهنا أذن لصلاة العشاء . فانتهى حديث فضيلة مدير المعارف العام ، واستأذنت منه شاكراً له حيال هذه المعلومات الهامة وراجياً له التوفيق في القيام بمهمته على خير الوجوه وراجياً للمعارف نهضة شاملة وهذا العهد السعيد . ومن ثم نزلنا لصلاة العشاء في المسجد الحرام . وكان ذلك مسك الختام .

على هامش تاريخ الاسلام

السياسة المالية
في عهد عمر بن الخطاب
ـ ٢ ـ

بقلم الأستاذ محمد سعيد العامودي

انتهينا في القسم الأول من هذا البحث عند ايراد الخراج، وبيان مدى أهميته في تدعيم المالية العامة حينذاك، وكيف وقف عمر رضي الله عنه وقفته الخالدة الموفقة في تقرير نظام هذا المنبع الضخم من منابع الايرادات في دولة الاسلام الناشئة. ثم ما كان له من الآثار المباشرة في احداث نظام العطاء؛ وتقرير الرواتب في شكلها المنظم الرتيب؛ ثم التوسعة على المسلمين، ورفع مستوى معيشتهم على وجه العموم.

وفي هذا القسم الثاني سنشير الى ما بقي من منابع هذه الايرادات، ثم الى العناصر الأخرى من هذا البحث؛ فنقول:

كان من منابع الايرادات الهامة في ذلك العهد: « العشور » وكانت تؤخذ بنسبة عشر المحصول على الاراضي الزراعية التي لا يؤخذ عليها خراج، ولا بد لنا لكي نبين أنواع هذه الاراضي من الرجوع الى ما جاء في كتاب « الاحكام السلطانية » للماوردي في هذا الصدد حيث قسمها كما يأتي:

(١) الارض التي استأنف المسلمون احياءها فهي أرض عشر لا يجوز أن يوضع عليها خراج.

(٢) الارض التي اسلم أهلها وهم عليها بدون حرب فهذه كانت تترك لهم على أن يدفعوا عنها ضريبة العشر زكاة ولا يجوز بعد ذلك أن يوضع عليها خراج.

(٣) الارض التى كانت تؤخذ من المشركين عنوة وقهراً وهذه تعتبر غنيمة تقسم بين الفاتحين فيملكونها ويدفعون عنها العشر من غلتها وحينئذ تكون ارض عشر لا يوضع عليها خراج.

وقد أشار الماوردي الى قسم رابع من هذه الاراضى قال عنه انه ما صولح عليه المشركون من أرضهم فهي الارض المختصة بوضع الخراج عليها، واذاً فهذا القسم خارج عن نظام العشور.

ويلاحظ ان هذا النوع من الايرادات أو هذه العشور كانت تختلف عن الخراج فى ان نظامها يسرى ـ فى نطاق الشروط التى أشار اليها الماوردي ـ على جميع البلدان سواء ما كان منها فى جزيرة العرب أو ما كان فى غيرها.

***

ويوجد نوع آخر من العشور، وهو ما كان يؤخذ من الرسوم على البضائع التى يأتى بها التجار من البلدان الاجنبية وكانت تؤخذ بنسبة ربع العشر من المسلمين ونصف العشر من الذميين وبنسبة العشر من غير الذميين.

وكان البدء في تقرير هذه العشور حينما كتب « ابو موسى الاشعري » الى الخليفة عمر: « ان تجاراً من قبلنا من المسلمين يأتون ارض الحرب فيأخذون منهم العشر » فكتب اليه عمر: « خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين؛ وخذ من أهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من كل اربعين درهما درهما وليس فيما دون المائتين شيء، فاذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه ».

وجاء فى كتاب « الخراج » للقاضى ابي يوسف: ان أول من بعث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على العشور زياد بن حدير، فأمره ان لا يفتش أحداً وما مر عليه من شيء أخذ من حساب أربعين درهماً درهماً واحداً من المسلمين ومن أهل الذمة من كل عشرين واحداً، وممن لا ذمة له العشر.

هذه العشور، وهي التي كان باعثها كما رأيت ما يسمونه اليوم: قانون

المعاملة بالمثل بالنسبة الى الممالك الأجنبية ، والتي اقتضى بقاءها الى الآن ما تحقق من فائدتها العامة للدولة . هذه العشور هي الرسوم الجمركية ـ كما هو مفهوم ـ في اصطلاح هذه العصور .

وكان هناك منابع أخرى للايراد ، كمواريث من لا وارث لهم من موتى المسلمين ، وكغيرها مما تأتي أهميته في المكان الثاني ، ولذلك نكتفي بالاشارة اليها .

***

أشرنا فيما سبق الى ان تنظيم هذه الايرادات وفي مقدمتها الخراج كان له الفضل الاول في نماء الثروة الاسلامية العامة اذ ذاك وكان من أهم نتائجها المباشرة احداث نظام العطاء. فلنتحدث عن العطاء اذن ، ولنتحدث عما كان له من أثر جليل في تطور حياة المسلمين الاجتماعية في ذلك الحين وفي رفع مستوى معيشتهم وزيادة رفاهيتهم وما تلى ذلك من تقدم في ميادين الحضارة والثقافة والاقتصاد .

يقول البلاذري في كتابه « فتوح البلدان » : ولما افتتح عمر العراق والشام وجبى الخراج جمع أصحاب رسول الله ﷺ فقال : اني قد رأيت ان أفرض العطاء لاهله . فقالوا : نعم رأيت الرأي يا أمير المؤمنين قال : فبمن أبدأ ؟ قالوا بنفسك ، قال : لا ، ولكني أضع نفسي حيث وضعها الله ؛ وأبدأ بآل رسول الله ﷺ نفعل فكتب عائشة أم المؤمنين يرحمها الله في اثني عشر الفاً وكتب سائر أزواج النبي ﷺ في عشرة آلاف وفرض لعلي بن ابي طالب في خمسة آلاف ؛ وفرض مثل ذلك لمن شهد بدراً من بني هاشم » .

وقد فرض عمر العطاء لغير هؤلاء من المسلمين والغزاة على درجات متقاربة جاء في الطبري : ان عمر لما فرض العطاء فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى ان اقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبي بكر ومن ولي الأيام قبل القادسية (أي الحروب التي كانت قبلها) كل هؤلاء ثلاثة آلاف ؛ ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشام ألفين ، ألفين ؛ وفرض لأهل البلاء (أي الذين عرف بلاؤهم في الحرب)

البارع منهم الفين وخمسمائة ، وفرض لمن بعد اليرموك والقادسية الفاً الفاً وكانت هذه الطبقات هي الاصل في ترتيب العطاء ومن جاء بعدهم من الطبقات ممن لم يشهد تلك المشاهد الكبيرة كان يلحق كل قوم منهم باهل طبقة من تلك الطبقات يسمون الروادف ، وقد فرض لهؤلاء الروادف على درجاتهم للمثنى منهم خمسمائة خمسمائة ، ثم للروادف الثلث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة وسوى كل طبقة في العطاء قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع مائتين وخمسين مائتين وخمسين ؛ وفرض للنساء مثل ذلك ايضاً فجعل لنساء الجند من الخمسمائة الى المائتين وجعل الصبيان مائة، وعلى هذا الترتيب ضبطت أعطيات الجند في ديوان الجيش وكان من أراد الالتحاق بالجيش بعدم تدوين عمر رضي الله عنه للديوان يقيد في ديوانه على هذا الترتيب .

وهكذا وعلى هذا النحو المثالى البديع مضى عمر في تنظيم العطاء حتى شمل المجاهدين وغيرهم ثم خصص لعمال الدولة وقضاتها وللائمة والمؤذنين والمعلمين رواتب معينة ؛ وأنت تعلم ان أغلبية المسلمين في ذلك العصر كانوا جنداً لكن هناك عناصر أخرى غير الجند ، هذه العناصر شملها العطاء ايضاً ولم لا وقد من الله على المسلمين بالمال الكثير ؟ ولم لا وهذه الفتوح تتوالى وهذه الغنائم تتوارد وهذا الفيء الذى أفاءه الله على المسلمين ينمو باستمرار ؟ لم لا يكون الجميع سواء في ان يشملهم هذا العطاء ؟ أجل لقد بلغ من رأفة عمر ومن سداد رأيه أن أوصل العطاء الى كل الناس. يقول البلاذرى بعد كلام طويل: ثم فرض أي عمر للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجهادهم ثم جعل من بقى من الناس باباً واحداً ، فالحق من جاءه من المسلمين بالمدينة في خمسة وعشرين ديناراً لكل رجل وفرض لآخرين معهم ، وفرض لاهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل ما بين الفين الى الف الى تسعمائة الى خمسمائة الى ثلاثمائة درهم ولم ينقص أحداً من ثلاثمائة وقال : (لئن كثر المال لأفرضن لكل رجل أربعة آلاف درهم ألفاً لسفره ، وألفا لسلاحه وألفاً يخلفه لأهله وألفاً لفرسه وفرض لنساء مهاجرات فرض لصفية بنت عبد المطلب ستة آلاف درهم ولأسماء بنت عميس الف درهم ولأم كلثوم بنت عقبة الف درهم ولأم عبد الله بن مسعود الف درهم .

مكة — محمد سعيد العامودى

مع الكاتب العبقرى

الأستاذ العقاد

بقلم الأستاذ احمد عبد الغفور عطار

سمعت ان أديب العربية الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد قادم الى مكة عضواً فى بعثة الشرف المصرية الموفدة من قبل جلالة الملك « فاروق » لمصاحبة جلالة الملك « عبد العزيز » الى مصر فسررت كثيراً ، وتناقل الناس هذا الخبر كالبشرى .

أما نحن أدباء مكة فما كدنا نعلم بوصوله مكة حتى تسابقنا لزيارته ، وكان أبين أعضاء البعثة بقوامه الفارع الطويل وبنائه الشاهق وتركيبه الوثيق !

وفى اليوم الثاني عقب وصوله هرع اليه نفر من الادباء لتحيته وللتزود من أدبه ومعارفه وثقافته الواسعة .

أما أنا فمن أشد الناس دراسة لأدب العقاد واطلاعا عليه وإعجابا به وتقديراً له ، بل هو عندي الكاتب الأول للعربية فى عصرنا الحاضر ، وبيني وبينه صلات ودية ترجع الى تسع سنوات خلت ، وهذا ما جعلنى أعظم شوقا الى لقائه وتحيته فى بلادي من غيري ، وذهبت الى « أوتيل مصر » .

وما كدت أنتظره دقائق حتى ابصرته داخلا من باب الفندق فنهضت اليه أستقبله وتصافحنا مصافحة حارة فبادر الأستاذ فؤاد شاكر يعرفه بي فأجاب الكاتب الكبير : انني أعرفه من مصر منذ سنين .

وجلسنا على كرسي طويل نتحدث وهذا بعض الحديث .

قلت : ان شباب البلاد العربية السعودية وأدباءها يودون لو طال مقامك بينهم أياماً ليقيموا لك حفلات التكريم فهم أرباب قلم وأصحاب فكر وذوو بيان ، أنهم معجبون بك ، وكانوا يتمنون من صميم قلوبهم أن يتحدثوا

اليك ، وانهم اليوم يجدونك فى بلادهم فيأسفون على انك لن تقيم بينهم إلا سويعات معدودات لا تتيح لهم أن يؤدوا بعض ما لك عليهم .

فقال الكاتب الكبير :

« اننى شعرت منذ هبطت بلدكم المقدس بالحفاوة والتكريم ، واننى أشكر لكم حفاوتكم بي وهى حسبي ؛ وهي عندي أعظم من حفلات التكريم ؛ ولقد وجدت هنا شباباً ناهضاً يصبو الى الأدب والفن والعلم ، شباباً ناهضاً دائب الدرس والتحصيل ، متابعا الحركة الأدبية باهتمام لا مزيد عليه ، وهذا شيء يجعلنى مطمئنا الى ان لهذه البلاد مستقبلا أدبيا ؛ واننى لواثق ان وثبتكم الجديدة ستفيد الى بلادكم سمعتها الأدبية الأولى » .

قلت : أتذكر - يا أستاذ - انك قلت لى سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٦ م عند ما طلبت اليك زيارة بلادنا : « ان لم اطف بالبيت سبعاً فقد طافت به روحى سبعين مرة » ووددت أن تلقى شباب الحجاز فى حرمهم ، وهأنت ذا قدمت الى بلدنا الحبيب الى كل مسلم ، فالحمد لله الذي بلغنا منانا وبلغك مناك ، غير اننا لا نقنع منك بالزيارة الخاطفة والمقام القصير ، ولا يقنع بلدنا منك إلا بأن تغنى به شهراً على الأقل لنقوم بوجبنا نحوك ، ولتقوم أنت بواجبك نحو البلد الذي أنبت ابطال عبقرياتك الخوالد .

فقال الكاتب الكبير :

« نعم ، أذكر ذلك ، واننى - الآن - لسعيد بأن ألقى شباب مكة فى حرمهم وأرجو أن يبلغنى الله ما يريد ، فأقيم بينكم الأيام التى ترغبون » .

ثم أخذ الأستاذ العقاد يذكر هذه البلاد بالخير والثناء ويتمنى أن يكون حاضرها ومستقبلها كماضيها المجيد وانتقل الى الكلام فى الآداب والفنون وأثرها فى الحياة . فقلت له :

ان مصر لم تضمن لنفسها هذه المكانة فى العالم العربي ولم يكن لها فيه هذا الاحترام المشهود إلا بالدعاية الأدبية الصادقة ، وكان أدباؤها هم الدعاة

الصادقين ، وكانوا طلائعها الى الأمم العربية حتى كانت لها هذه الزعامة وهذا التقدير والاعجاب .

العالم العربى معني بتتبع حركات مصر الأدبية والثقافية والعلمية كثيراً ولم يضمن له هذه المكانة إلا العقاد والمازنى وطه وهيكل وغيرهم من أرباب الأقلام والفنون ؛ فسفارة مصر الأدبية الي كل قطر عربى سفارة لها شأنها؛ وهى أفيد السفارات كلها وأقواها أثراً .

يأتى بلادنا وغيرها الساسة ورجال المال والاقتصاد والتجار فلا ندرى عنهم ولكن الأدباء ان أتوا فاحتفاء الأمة بهم عظيم له دويه وله ذكره ، وها أنت تبصر صدق ما أقول .

فقال الكاتب الكبير :

« مكانة الأديب الحق تزداد رفعة ؛ وهو يزداد قراء وانصاراً واتباعاً كل يوم ، وأدبه خير سفارة ؛ وهو وحده الدعاية الصادقة البريئة من كل زيف وهوى » .

وقلت : أيها الأستاذ ، اننا قرأنا كتبك كلها وفيها دواوين شعرك ؛ واننا لنعرف أدبك أكثر مما يعرفه كثير من المصريين أنفسهم ، وهذا دليل حبنا لك وافتتاننا بنتاجك الذي لم نشهد نتاجا مثله فى النضج والسمو والعبقرية .

ولي رأي فى أسلوبك يغاير آراء كثير من الكاتبين الذين يزعمون ان لك أسلوباً غامضاً لايبين، معقداً لايحل ، ورأيي ان أسلوبك من أوضح الأساليب وأكثرها اشراقاً وجمالا ، ولم يزعم أولئك ان أسلوبك غامض معقد إلا لنقص فى ثقافتهم ومداركهم وملكاتهم ؛ انهم لا يفهمون ما تكتب لأنه يسمو على افهامهم فيظنون ان بأسلوبك غموضاً يصدهم عن وعيه وفهمه ، والحق لا غموض فيه ؛ بل أرى ان القارىء الذي يقرأ « الموضوع » الذى تكتبه ولا يفهمه فهو لن يفهم هذا « الموضوع » نفسه من كاتب آخر لأنك أنت من اقدر كتاب العربية على تركيز الفكرة وتحليلها والتعمق فيها وتقريبها الي

الذهن بالمثال ، فاذا كتبت لم تترك مجالا لـكاتب ، ليس العيب عيبك ان لم يفهم أدبك من كان ناقص الدراسة والتحصيل والثقافة ضعيف الملـكات أو من كان طالب تسلية يزجي فراغه بل العيب عيبه .

فقال الـكاتب الـكبير :

« ان من أراد أن يقرأني للتسلية فخير له ألا يقرأني لأنه لن يجد عندي هـذه اللذة الرخيصة ، وما أنا بكاتب تسلية ، ومن أراد ان يقرأنى ليفهم الحياة ويتغلغل فى أعماقها وينفذ الى البواطن ويعنى بتقويم الاخلاق وتصحيحها ويريد العمق والشعور بالحياة وما فيها ودراسة النفوس والطبائع والسمو الى الآفاق العالية فليقرأنى ، فانه لواجد عندي ما يريد . ان التسلية تشترى بقرشين ثمن [تذكرة] الى الريحاني أو الـكسار » .

قلت : انا قرأنا لك منذ شهر « فى بيتى » وقد اعجبنا به جد الاعجاب ، فهو خلاصة تجاريبك وآرائك فى الحياة ، والآداب بما فيها القصة والشعر ، والفنون : والرسم ، وغيرها وغيرها ، ولقد اعجبنا مثالك الذيسقته لبيان خطأ من يفاضلون بين الأدب والصناعة والعلم .

فقال الـكاتب الـكبير :

« ان المفاضلة بين هذه المقاصد الثلاثة أشد المفاضلات خطأ ، كيف نفاضل بين رجل وعصا ، الرجل من الجسد والعصا منفصلة عنه ، وكلتاهما ليستا قرينا يقاس الى قرين ، والاختيار بينهما أخطأ الخطأ ، والأدب جزء من النفس الأنسانية ، والصناعة أداة من أدوات الانسان ، والعلم حالة من حالاته ، فـكيف نفاضل بين جزء من الانسان وأداة منفصلة عنه أو بين حالة من حالاته التى قد تنفصل عنه ؟ بل لا موضع للمفاضلة والاختيار هنا بين أشياء مختلفات ، لا تـكون المفاضلة إلا بين قرين وقرين أما بين الرجل والعصا فلا » .

قلت : ان الأديب المبين المازني شاعر بلغ الذروة العليا فى فن الشعر ، وكان لدى ديوانه فوجدت له أبكاراً رائعة الحسن .

فقال الكاتب الكبير :

« مثل . . . » .

قلت : قرأت الديوان منذ سنين غير انني نسيت أبكاره وغير أبكاره لبعد المدة . ولكن بذاكرتي النساءة بيتين من أبكار شعر المازني وهما :

اذا اغتمضت عيناي ، فالقلب ساهر بظل طويل الليل يرعى ويرصد
وما ان تنام العين ، لكن اخالها تدير بقلبي نظرة حين أرقد !

وبالرغم من اطلاعي على الشعر القديم والجديد فاني لم أجد هذا المعنى المبتكر قبل ..

فقال الكاتب الكبير :

« صدقت ، ان المازني بحق شاعر كبير ، وأظنك قرأت مقدمتي لديوانه » .

قلت : قرأت مقدمتك قبل ان احصل على الديوان ، قرأتها في « المطالعات » تحت عنوان « الطبع والتقليد » أعدت قراءتها في الديوان ، واني لآسف على ترك هذا الشاعر العظيم النظم ، انني عاتب عليك لأنك لم تثنه عن عزمه وأنت صديقه الحميم ، وأنت منطيق جبار ذهن - كما قال سعد - تستطيع اقناع المازني بالحجة التي لا تنقض ، وتستطيع حمله على نظم الشعر حتى يضيف الى العربية ثروة على ثروتها .

فقال الكاتب الكبير :

« المسألة - هنا - مسألة مزاج ، والمازني بالرغم من تركه الشعر فهو ينظم أحيانا » .

قلت : نريد أن ينظم على الدوام ، ويخرج لنا ديوانا في كل عام ، أو في كل بضعة أعوام .

فقال الكاتب الكبير :

« هذا مزاجه وما أظن تغييره بمستطاع » .

قلت : لي رأي في شعر خليل مطران وهو أن له شعراً فيه معنى وفيه جمال ولكنه لا يؤثر في النفس ، ولعل هذا راجع الى فقدان الصدق في الاحساس .

والصدق فى التعبير ، وكما ان فى الناس « خفيف روح وثقيله » كذلك فى الشعر ، وشعر مطران فيه ثقل وجمود ولا أنكر أنه من المجددين ، ولقد ذكرت فى كتابك « شعراء مصر وبيئاتهم » حينما سئلت عن مطران واين مكانه بين من ذكرت من الشعراء ؟ انمطران من المجددين ؛ ولكن لا فضل له فى التجديد لانه لا يستطيع أن يصنع غير ماصنع ؛ فهو قد درس الفرنسية والثقافة الاوربية ولم يتقيد بالقديم من الآداب العربية ولم تصده العقبات ولهذا كان من المجددين وذكرت انه لم يؤثر فى الجيل الجديد الذي درس العربية وآدابها فى مصادرها ودرس الآداب الأوربية فى لغاتها لانه فقد مكان الوساطة بين الامرين ولهذا تأثر مطران بالجيل الجديد كشوقى فاترى ؟

فقال الكاتب الكبير :

« انرأيي فى مطران سجلته فى كتابي [شعراء مصر وبيئاتهم] وأزيد هنا ان لمطران معاني شعرية ولكنها فى قوالب نثرية ، والشعر متى فقد قالبه فقد روعته وأثره » .

قلت : إنمن يتهمك بالتحامل على شوقى فى كتابك [الديوان] لا يستطيع أن يتهمك به الآن بعد ان أخرجت كتابك [شعراء مصر وبيئاتهم] ولقد صدقت وأصبت حينما قلت : [إنشوقياً بلغ القمة فى شعر الصنعة لان مران أربعين سنة كفل له ذلك] .

فقال الكاتب الكبير :

« ماأبديت رأيي فى شاعر أو ناثر الا باخلاص وصدق وبعد درس فهو رأيي الذى لايتغير لانه قائم على الصدق والنقد والدراسة ، وان شوقياً قد انتفع بنقدى واتجه الى موضوعات الشعر الأخرى غير المديح ولكنه شاعر صنعة لا طبع أصيل على كل حال » .

قلت : ان فى نفوس الناس شيئاً لتركك سيدنا عثمان رضي الله عنه وتقديم من هم دونه من الصحابة كعمرو بن العاص وبلال رضي الله عنهما . وقد قلت

لك هذا بعصر قبل سنتين فأجبتنى أنك كتبت عنه ولكن الظروف لا تبيح لك اخراج عبقرية عثمان لئلا يفهم بعض القراء السطحيين أعمال عثمان على وجه غير صواب وأعتقد انه لا معنى لأرجاء طبع عبقرية عثمان فتى تنجز وعدك ؟!

فقال الكاتب الكبير :

« صحيح ؛ وانى أعدك بانى سأصدر عبقرية عثمان رضى الله عنه قريبا »

قلت : ان لك لرأياً محترماً فى العالم العربى ؛ وأرجو ان ينال أدبنا من تشجيعك مايلفت اليه نظر أدباء الشرق العربى فهل تعدنى بالكتابة عنه .

فقال الكاتب الكبير :

« أما التشجيع الحق فلن أضن به ؛ وهو غير الاعلان الامريكي وأنت تعلم أننى لست من كتاب الاعلانات ولهذا لا أستطيع أن أكتب عن الأدب الحجازى شيئاً إلا إذا قرأت — على الاقل — أربعين قصيدة وشيئاً كثيرا من نثر أدباء الحجاز ليسعنى سوق الدليل حتى يعلم القراء أننى لم أكتب إلا ما كان حقاً — كعادتى — ويعلموا أنى لم أخادعهم ، وقد طلب الي من قابلنى من أدباء مكة هذا الطلب وأنت نفسك تفهمنى أكثر من غيرك ، فان كنتم مصرين على رغبتكم فابعثوا الي بآثاركم لادرسها — أولا — ثم أبدى رأيي فيها بصراحة — ثانياً — »

قلت : إننى ألفت كتاباً ضخماً فى ثلاثة أجزاء عن صقر الجزيرة الغلاب « ابن سعود » وقد وقفت القسم الاكبر من الجزء الثالث على دراسة شخصية الصقر وعبقريته وتحليل خلائقه اتباعاً لمنهجك فى العبقريات وفى كتب التراجم وسأطبعه قريباً ؛ ورأيت ان تقدمه الى القراء لان الكلمة منك لها احترامها ومكانتها لانها صادرة من كاتب عبقري عظيم جهير الصوت صادق القول .

فقال الكاتب الكبير :

« حسناً ؛ اذا جئت مصر فادفعه الي ، فان وجدته موافقاً ميولى ومنهجى ومستحقاً أن أكتب مقدمته كتبت والا أوضحت لك رأيى »

ثم قال الكاتب الكبير :

« ان جلالة الملك بن سعود رجل عظيم ، رجل عبقري ، هذا ما أوحته لى مطالعاتى الكثيرة ، وان ما رأيناه من جلالته البارحة أوحى الي بأنه ملك عظيم ، سمح النفس ، كريم » .

وهنا أقبلت السيارة التى تقله الى جدة استعداداً للرحيل بمعية الملك العربي العظيم الى مصر ، فقمنا معه وودعناه آسفين على أننا لم نستطع ان نجلس الى الكاتب العبقري أكثر مما جلسنا .

مكة — احمد عبد الغفور عطار

الارادة ميزان العقل

ان الارادة للانسان كالخيزرانة للمركب فهذه اذا فسدت يختل معها سير السفينة مهما كان نوع مادتها وإحكام صنعتها ، وكذلك الانسان بدون الارادة ينكب عن سوي السبيل ولا يحمد سلوكه .

— ان تعويد اليد حمل الاثقال فى كل يوم يفضى بها الى رفع اثقال عظيمة لم تكن تستطيع رفعها لولا التمرين اليومي . وكذلك تعويد الارادة احتمال المصاعب والصبر يبلغ بها حد القوى المنشودة .

***

العمل لسياسة المنافع

العمل وفقاً لسياسة المنافع وحدها يهدم كل صروح الانسانية ومميزاتها الحسنة . لأن المنافع تنكر العواطف والحق والشرف ولا تحفل بالجمال ولا بكل ماهو جليل . فمن مبادئها ان ما لا يؤدى الى الربح لا تكون له قيمة على الاطلاق ولا يهتم به . وهذا المبدأ منشأ الخطأ والغرور ، فان أثمن شيء فى الحياة هو ما لا يباع ولا يشرى .

المنهل .. والطب

بقلم الاديب الطبيب الدكتور حسنى بك الطاهر

يجب ان يدخل الطب فى الثقافة العامة ليصبح جزءاً اساسياً منها لأن ذلك يسهل عمل الطبيب ويجعل مهنته ذات أثر فعال أكيد فى رفع المستوى الصحى وانشاء أجيال سليمة قوية ، والطبيب يعلم ان تعليماته تنفذ تنفيذاً دقيقاً فى البيوت المثقفة لان أهلها يدركون مدى مايرمى اليه وأن هذه التعليمات تظل منقوصة قليلة الجدوى فى البيوت التى اعتاد أهلها تجربة وصفات الاصدقاء والاقارب والجيران وعجائز البيوت فلا يلجأون للطبيب الا عندما تخيب كل التجارب ويقل الرجاء فى الشفاء . والمجلات الادبية العامة من أنجع الوسائل لنشر المعارف الطبية التى يجب ان تقدم للجمهور باسلوب بسيط شيق بعيد عن القواعد العلمية الجافية . واذا كانت الكثرة الغالبة من النساء عندنا لاتقرأ فان فى استطاعة رب البيت القارىء ان يلقن اهله ما يستساغ من هذه المعارف .

وبعد فانى أحيي الصديق الأستاذ الانصارى لبعثه المنهل بعد طول احتجابه راجياً من الأدباء والعلماء من أهل هذا الوطن الاسلامى الكبير أن يعدوا مجلتهم الوطنية الوحيدة بثمرات قرائحهم فان فى تشجيعها تكريماً لهذا الوطن ولفتاً لانظار العالم اليه .

***

الأبحاث الطبية التى ينتظمها هذا الباب خاصة بالطفل وابحاث المعارف الطبية للطفل يراد بها الوالدان قبل كل أحد سواهم واذا كنت قصرت فى اخراج كتاب «صحة الطفل» الذى طالما وعدت بتأليفه ونشره فان هذا الباب كفيل بأن يزود العائلة بأكثر ماتحتاج اليه من المعارف الطبية الخاصة بتدبير صحة الوليد ثم الرضيع وأخيراً الولد الصغير . ونصيحتى لكل والد ان يحرص على مجلة

المنهل اذا كان يعنيه أن يرى أولاده فى صحة حسنة قليلة النكد والتعب والتنغيص .

الطفل فى عالم الظن

إذا علم أحدنا أن زوجته حامل وجب عليه ان يشرع فى مساعدة الجنين بتدبير صحة أمه لان الجنين يعتمد فى حياته ونموه خلال أشهر الحمل على حالة أمه وحظها من الصحة والراحة الجسمية والروحية ومن المفيد ان يعلم الازواج الحقائق العلمية الآتية :

١ — كثير من النساء يسقطن حملهن خلال الاشهر الأولى من غير سبب ظاهر فقد يكون سبب ذلك مرض خفي وخصوصاً الزهرى سواء كان الأب مصاباً به أم الأم وتدارك ذلك سهل جداً على الطبيب .

٢ — قد تسقط الحامل حملها بسبب تعب جسمي جهيد فعلى الازواج ان يمنحوا الزوجات الحاملات أكبر قسط من الراحة ؛ راحة الجسم وراحة البال . وتتحقق راحة البال بالمعاملة الحسنة والتباعد عن موجبات التنغيص والكدر .

٣ — اذا بلغ عمر الحمل سبعة أشهر وجب تحرى البول وتحليله فى معمل الصحة للتأكد من سلامته من الزلال لأن الزلال فى البول كثيراً ما يكون سبباً فى الاسقاط فضلا عن أنه اذا أهمل وترك يعرض الأم والولد لحوادث مفجعة مؤسفة عند وقوع الولادة أو بعدها بقليل .

٤ — تحتاج كل حامل ان تعرض نفسها على طبيب ليدرس صحتها ويرسم لها خطة السلامة ولو مرة واحدة لان ذلك يمهد لها ولولدها ولادة سهلة سعيدة.

٥ — من اخطاء الجمهور اعتقاده بمهارة بعض الدايات الوطنيات وظنه ان قابلات الصحة يتقاضين نفقات باهظة والحقيقة ان الدايات الوطنيات يرتكبن أخطاء أفظيعة كثيراً ما تكون قاتلة، وشواهد ذلك كثيرة يعرف القراء بعضها والقابلات الصحيات لا يتقاضين الا نفقات معقولة وعلى الجمهور ان يتذكر دائماً ان الحكومة الجليلة جعلت مستشفاها فى مكة المكرمة كامل الاهبة

والاستمداد تجري فيه كل أنواع العمليات والولادات بنجاح ومجاناً من غير أية كلفة ولا أجر .

***

هذا الحديث هو الدرس الأول وهو كما يرى القارىء جزء من المعـارف العامة التي يجب ان يتحلى بها كل قارىء ، وهي قريبة لاذهان غير القارئين اذا وجدوا من يقرأها لهم . وفى البحث القادم نتكلم عن تدبير صحة الوليد بعد الولادة مباشرة وخلال الشهر الاول من عمره . والى اللقاء على هذه الصفحة ان شاء الله .

الدكتور حسني الطاهر
طبيب الأطفال فى مستشفى أجياد

حكم شرقيـة وغربيـة

— الحياة قوة مدخرة فى الذات تنفقها الحركة حتما فاذا لم تنفق بتدبر وحكمة منتجة نفدت عبثاً ومن دون طائل .

— العربة الفارغة أكثر جلبة من العربة الممتلئة .

— حبك للشيء حجاب بينك وبين مساوئه . وبغضك له حجاب بينك وبين محاسنه .

— خير الأصدقاء من لا يتلون بتلون الزمان .

— خير وسيلة للتغلب على عدوك أن تتخذه صديقا .

— ما الحياة كثرة الخبز التى تدفع الجوع ، ولا الهواء الذى لا يتخلى عنه الحي ، ولا هي الدم الذي يجرى فى العروق . بل هي السفينة التى توصل الانسان الى شواطىء الـكمال والحقيقة والفضيلة والعدل .

— خير ميراث يورثه الأب لأولاده : الاسم الحسن ، والسلوك الحميد ؛ وأعظم مؤثر فى الأمة سيرة النابغين فيها .

بحث علمي مصنف

نقد معاجم الأمكنة

بجزيرة العرب

— ٢ —

بقلم الأستاذ حمد الجاسر

١٠ — وفى تلك الصفحة نفسها :

أعزك بالحجاز وأن تقصر تجدنى من أعزة أهل نجد

والصواب : وإن تقص ـ أي تبحث عنى ـ وفى النسخة المطبوعة من جزيرة العرب . تقصر باثبات الراء ، ولكن فى نسختى الخطية بحذفها .

١١ — وفى الصفحة نفسها : (وقال طرفة وهو يومئذ بناحية تبالة وبيشة وما يليها .

ولكن دعا من قيس عيلان عصبة يسوقون فى أعلى الحجاز البرابرا)

وفى صفة الجزيرة للهمدانى (ص ٥٠ [1] وقال طرفة بن العبد وذكر مقبل بن عمرو بن أمامة يوم قضيب ولكن دعا ـ البيت ـ البرابر ها هنا الغنم .. بأعلى الحجاز : رنية وتربة بين ديار هلال) .

وقد غلط البكرى حينما ذكر ان طرفة يومئذ بناحية تبالة ، فطرفة من بنى بكر وبلادهم لا تتصل بتلك الجهات ، ولو نقل البيت عن غير الهمداني لكان قوله محتملا ، ولكنه فهم من قول الهمدانى بأعلى الحجاز أنه يقصد طرفة ، ووقع فيما نقلته هنا عن الهمدانى غلطتان . الأولى ـ مقبل بن عمرو ـ والصواب : مقتل عمرو ، كما ذكر ذلك صاحب لسان العرب (ص ١٧٤ ج ٢

(١) من طبعة ليدن .

بقوله : وقضيب واد معروف بأرض قيس فيه قتلت مراد عمرو بن أمامة وفى ذلك يقول طرفة :

ألا إن خير الناس حيا وهالكا ببطن قضيب عارفا ومناكرا

والغلطة الثانية : رنية بالتشديد ، والصواب : رنية بالتخفيف .

١٢ — وفى (ص ٢٥ ولحقتهم عصيمة بن اللبو بن امرىء مناه .. بكلب) والصواب : ولحقت عضيمة .. بكلب .

١٣ — وفى (ص ٢٨ بين أمج وعروان ... سال الواديان أمج وعروان) والصواب : غران ـ بالغين المعجمة والراء المهملة المخففة ـ على وزن غراب ، كما ذكر ياقوت فى المعجم (ج ٦ ص ٢٧٤) وكما ذكر غيره . وفى ص ٣١٧ من هذا الجزء ـ أي معجم ابي عبيد ـ شاهد لصحة ذلك .

١٤ — وفى (ص ٣٥ حنظلة بن نهدخير ناش فى معد) بتسكين هاء نهد والصواب : نهد بفتح الهاء ليستقيم الوزن ؛ وقد تكرر ذلك فى صفحة ٥٠ .

١٥ — وفى (ص ٣٨ نخالفت بطون من جهينة بطونا من قيس عيلان) والصواب : فحالفت بالحاء المهملة كما يدل عليه قول الحصين بن الحمام الذي أورده المؤلف :

فيا أخوينا من أبينا وأمنا ذروا موليينا من قضاعة يذهبا

١٦ — وفى (ص ١٢ وما وراء ذلك فهو تهامة الى مكة الى جدة ، الى ثور وبلاد عك والى الجند والى عدن أبين) وفى الحاشية على ثور . وهو ببلاد مزينة غير ثور الذي هو جبل بمكة . وأقول : فى العبارة غلط مركب ، فصواب عبارة الأصل الى « مور » وهو أعظم واد ينحدر من سراة اليمن ويمر بتهامة ثم يصب فى البحر ويسميه الهمدانى : ميزاب تهامة الأعظم وهو فى بلاد عك ..

أما المحشى فقد أبعد النجعة ، وإلا فأين ديار مزينة الواقعة بقرب المدينة من بلاد عك الواقعة فى أقصى تهامة اليمن ؟! ولكنه ظن الأصل صحيحا فرجع الى تاج العروس فرآه يذكر ان لمزينة واديا يسمى ثوراً ، فظنه المعني

ولكن (الظن لا يغني من الحق شيئاً) .

١٧ — وفى (ص ٥٩ فصارت السراة لبجيلة الى اعالى التربة ، وهو واد يأخذ من السراة ويفرغ فى نجران) والصواب : أعالى تربة بدون تعريف ، كما نص المؤلف فى ص ٣٠٨ على انه لا تدخله الألف واللام وقد نقل صاحب التاج هذا الكلام الذي ساقه المؤلف عن الكلبي ص١٥٩ ج ١ بدون تعريف .

١٨ — وفى (ص ٨٠ فكانت بقرن المنازل وحضن وعكابة وركبة وحنين وغمرة أوطاس وذات عرق والعقيق وما والاها من نجد) . وكلمة « عكابة » غلط محض والصواب : « عكاظ » وهو الذي يقع بقرب ركبة ، وبقرب حضن . والهمدانى إذا أراد تعريف حضن الواقع فى عاليـة نجد اضافه الى عكاظ ، فرقا بينه وبين جبل حضن الذي فى أرض باهلة فى وسط نجد. قال فى صفة الجزيرة : (ص١٦٤ فى الكلام على ديار باهلة . ومريفق فهو لبنى حصن ، والشط لموالى عصام ، ومأسل ، وحضن ـ غير حضن عكاظ ـ من أرض باهلة) وقال : (ص ٢٦٤ وقران وشرب مكانان من أرض عكاظ ... ويضرب على مشرق جميع هذه المواضع جبل الحضن من المحجة على يوم وكسر) وقال : البكرى ص ٣٠٩ (تربة من مخاليف مكة النجدية ، وهي الطائف وقرن المنازل ونجران وعكاظ وتربة وبيشة وتبالة) نقل ذلك عن الأحول .

١٩ — وفى (ص ٨١ :

شحطنا إياداً عن وقاع فقلصت   وبكراً نفينا عن حياض المشقر)

وقاع صوابها نطاع وهو موضع فيه ماء معروف فى تلك الجهة ـ جهة الأحساء ـ ومذكور فى جميع كتب الأمكنة والمعاجم اللغوية .

٢٠ — وفى الصفحة المذكورة (نزلت نكرة الشفار والظهران) والصواب : الستار ، لا الشفار وهو ناحية بالأحساء ذات قرى كثيرة ومياه غزيرة ، تسمى الآن وادى المياه ، وقد ذكره ياقوت ، وذكره صاحب التاج ص ٣٥٥ ج ٣ فقال : (الستار ناحيـة بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة)

ونقل عن الأزهرى (الستاران واديان فى ديار بنى سعد . فيهما عيون فوارة تسقى نخيلا كثيرة ، منها عين حنيذ وعين فرياض وعين بثاء وعين حلوة وعين ثرمداء وهي من الأحساء على ثلاث ليال) .

٢١ — وفى (ص ٨٥ وجعل زيد يقتصل جثيث النخل) وصواب يقتصل يفتسل . إذ القصل القطع من الوسط أو أسفل منه؛ وأفسل النخلة ؛ وافتسلها انتزعها من أمها واغترسها .

وفى الصفحة نفسها : فأرض اليمامة ـ الى ـ تجاب الأشياء . من كلام الهمدانى ولم يشر المؤلف الى ذلك .

٢٢ — وفى (ص ٨٧ فنزلت هوازن .. ما بين غور تهامة الى ما والى بيشة وبركا) والصواب . إلى ما والى بيشة وترجاً ـ وهو موضع مشهور قريب من بيشة ، وكثيراً ما يرد اسمه مقرونا ببيشة فى كتب الأماكن .ونقل المؤلف ص ٣٠٩ انه موضع ببيشة . أما برك فيطلق على عدة أمكنة ليس منها ما يقرب من بيشة .

٢٣ — وفى ص ٩٠ وهم مخالطون لهلال بن عمرو) والصواب : هلال بن عامر وفيها : الى قرن تربة ، والصواب الى قرن وتربة .

٢٤ — وفى (٩٥ وهنالك أوقع الحارث الحراب الغسانى) وأشار المحشى الى اسقاط كلمة الحراب فى الطبعة الأوربية ، والصواب سقوطها ، لأن الحارث الحراب من كندة لا من غسان كما ذكر ذلك صاحب اللسان ص ٢٩٨ ج ١ وصاحب التاج ص ٢٠٨ ج ٢ قال الأخير : الحارث الحراب بن معاوية بن ثور بن مرتع بن ثور ، ملك لكندة ـ وفى اللسان من كندة ـ قال لبيد :

والحارث الحراب حل بعاقل جدثا أقام به فلم يتحول

وعاقل من منازل ملوك كندة ، والغسانيون بنواحى الشام .

٢٥ — فى (ص ٩٣ قال المحشى على كلام المؤلف على الآملى : ليس عبد الله بن حماد الآملى وراقاً للبخارى وانما هو شيخه . وأحال على المعجم

والتاج . ولكن الحافظ ابن حجر يؤيد قول المؤلف فيقول فى التقريب (ص ٢٦٢ هو تلميذ البخارى ووراقه) . وحسبك بقول ابن حجر حجة فى فن مصطلح الحديث .

٢٦ — وفى (ص ٩٦ وقال مهلهل :

أنكحها فقدها الأراقم فى جنب كان الخباء من أدم)

وصواب الخباء، الحباء بالحاء المهملة وهو المهر؛ ومعنى البيت أنه بفقده ابناء عمه الأراقم ذل وضعف حتى تزوجت بنته رجلا من جنب وهي قبيلة قحطانية لا تمت اليه بصلة ، فأمهرها الجنبي أدماً ـ أي جلوداً ـ لا إبلا ولا شيئاً نفيساً غير ذلك .

٢٧ — وفى (ص ٩٧ أورد المحشى إسم موضع ؛ سماه الأيسر واستشهد عليه بشعر لذى الرمة ، وقد وقع المحشى فى التصحيف ، إذ صواب ذلك « الأنسر » بالنون لا بالياء وهو معروف فى هذا العهد .

٢٨ — وفى (ص ٩٩ وحذاء أبلى من شرقيها جبل يقال له ذو المزقمة هو معدن بنى سليم) والصواب : الموقعة بالواو لا بالراء .

٢٩ — وفى ص ١٠٠ فتنتهى الى جبل يقال له معان) وقال المحشى : فى معجم البلدان مغار . والصواب : مغار كما فى المعجم والتاج وغيرها ، وماهنا تصحيف .

٣٠ — وفى (ص ١٠١ منها حمي يقال له المدار يفور بماء كثير بحذائه حاميتان سوداوان فى جوف احداهما مياه ملحة) والصواب: حمتان لا حاميتان والحمة ـ كما قال النضر بن شميل ـ حجارة سود تراها لازقة فى الأرض ، تقود فى الأرض الليلة والليلتين والثلاث ، والأرض تحت الحجارة تكون جلداً وسهولة ، والحجارة تكون متدانية ومتفرقة ، وتكون ملسا مثل رؤوس الرجال .

مكة — حمد الجاسر

في الأدب المقارن

مقارنات
بين الأدب العربي والأدب الانجليزي
— ٢ —

بقلم الاستاذ محمد سيد احمد

يحتل الشعر العربي مكان الصدارة من الأدب العربي جملة واحدة حتى ان كثيراً من الذين يتصلون بالأدب يعتقدون ان الشعر هو الأدب وان الأدب هو الشعر ، وكثيراً من الذين يريدون أن يتأدبوا ـ لو صح هذا التعبير ـ يحاولون ، أول ما يحاولون أن يقرضوا الشعر ، أو على الأصح ، يحاولون أن يقرضوا ، ما يسمونه شعراً ، وان كان ليس بشعر في نظر جمهرة الأدباء . وان اخفقوا في هذا النوع من الشعر ، حاولوا أن يحفظوا شعراً ، وحاولوا أن يتمثلوا به ويتندروا ، حتى يسموا شعراء أو أدباء ، كل ذلك لأنهم لا يرون الأدب إلا في الشعر ، وتجهد نفسك عبثا ، ان حاولت أن تفهمهم ان الأدب كذلك في النثر ، أو ان أكثر الأدب هو في النثر .

ولسنا نعرف على وجه التحقيق أمة من أمم الأرض اخرجت قدرا من الشعر بقدر ما اخرج العرب ، فالشعر العربي كثير جداً وافر جداً خصب جداً متنوع أشد التنوع متباين أعظم التباين لا يعرف له مثيل ولا نظير في شعر أمم العالم جميعاً على كثرة عددها واختلاف أجناسها وتعدد لغاتها ، ولسنا نعنى بذلك ان كل الشعر العربي رصين قوي أخاذ نفاذ ، ولكننا نعنى بذلك ان الجيد منه يفوق الجيد من الشعر في أي لغة كانت غير اللغة العربية وعند أي قوم كانوا غير العرب .

وقد لاحظ هذه الكثرة وهذا الانتاج الوافر كثير من أدباء الغرب فوقفوا عند تلك الملاحظة وقفة طويلة وعللوا لها تعليلات مختلفة وراحوا يتلمسون لها الأسباب التي لا تقنع كثيرا . واذا أردت أن تعلم ما قالوا ـ أو ما قال عدد عديد منهم ـ فاعلم ـ غير معلم ـ انهم قالوا ان الشعر رفيق البداوة وزميل الفطرة وعماد الحياة التي تخلو من النظام والتعقيد . وعللوا ذلك بأن قالوا ان الرجل الأول تكلم الشعر أول ما تكلم وغنى به أول الأمر ؛ فما الشعر إلا شقشقة لسان ونفثات عواطف لا تستطيع أن تبين ، ولقد كان الشعر أداة الحديث وعماد الحياة الأولى عند قدماء اليونان وقدماء العرب وقدماء الصين وغير هؤلاء وأولئك عند ما كانت اللغة لم تسبك بعد السبك الكافي ، وعند ما كان الكلام المنطقي المستقيم شيئا يبعد عن طاقة الانسان في ذلك الزمان . وهم يدعمون هذا الرأي الظالم بأن الشعر ـ في اللغات الحية جميعا ـ قد قل محصوله عن ذي قبل قلة ملحوظة محسوسة لأن الانسان تمدين ، ولأن الانسان تقدم ، ولأن الانسان ارتقى ، ولأنه أصبح في استطاعته أن يعبر عما يريد بطريقة أرقى وأعلا ، فيها منطق وفيها حجة وفيها معنى كثير وفيها لفظ قليل وفيها فكرة متسلسلة نعرف لها بداية ونعرف نهاية ، وعلى هذا الرأي نشأ النثر .

وهم يريدون بذلك أن يقولوا ان العرب انتجوا شعراً كثيراً ، وكثيراً جدا لأنهم لبثوا في البداوة ردحا من الزمن طويلا وطويلا جدا .

ولسنا بحاجة الى هدم هذا الرأي ونقضه من أساسه ؛ فان التاريخ السياسي الذي يكتبونه بأيديهم ويقرأونه في مدارسهم ، يكفينا مؤنة هذا كله : فهو يقول لهم ويقول للناس أجمعين ان العرب تحضروا وتمدنوا وكونوا نظما ودونوا كتبا ونشروا علما وأشعوا نورا وتفقهوا وتفلسفوا قبل أي من دول الغرب أجمعين بقرون طويلة مديدة ولم يمنع ذلك شعرهم أن يكثر ويندفق وينساب ويعذب مصدره ويحلو مذاقه ويجمل وقعه على النفوس

المرهفة الحساسة فيكون فخرا لهم ويظل مصدر عزمهم وعنوان عبقريتهم .

والتعليل الصحيح ـ عندي ـ لهذه الكثرة التي تلفت نظر الأدباء في مشارق الارض ومغاربها ان الشعر مسبار لصفاء النفوس ورفيق لبساطة الحياة ـ وفرق كبير بين البساطة والبداوة ـ فبقدر صفاء النفس وشفوفها يتحدر الشعر صافيا شفافا لوصف رائع أو لاحساسات دفينة أو لحكمة بالغة أو لخيال جبار بعيد .. كل ذلك في لفظ بديع ووزن مستقيم ونغمة تألفها الأذن ولا تتأذى لها .

وكم من أديب فحل لا يستطيع أن يقول بيتاً واحداً من الشعر ؛ وكم من شاعر مجيد لا يستطيع أن يقول شعراً إلا اذا صفت نفسه ودق حسه وتألم فؤاده .

***

أما الشعر الانجليزي في الأدب الانجليزي فلا يحتل هذه المكانة التي يحتلها نظيره في الأدب العربي ولو استطعنا أن نجرد الشعر الانجليزي من شعر شاعر واحد كبير لأصبح الشعر الانجليزي شعراً آخر ، ولا حتل مكانة أخرى غير التي يحتلها الآن بين الأدب العالمي ؛ ذلك الشاعر الفحل المجيد هو شكسبير .

يعرف الشعر الانجليزي كثيرا من الشعراء غير شكسبير أمثال « بوب » و « دريدن » و « شيلي » و « كيتس » و « بيرون » وغير هؤلاء وأولئك ولكن الحكم الذي قدمناه يظل قائما لا يتزعزع فلو أسقط شعر شكسبير من الشعر الانجليزي لفقد كثيرا من روائه ولفقد كثيرا من نضارته وطلاوته ولاحتل مكانه الشعر الفرنسي ولسبقه الشعر الايطالي والالماني والروسي أيضا .

ترى ، هل يرجع ذلك الى ضعف عبقرية في شعراء الانجليز الآخرين أو الى قلة في انتاجهم أو الى عدم ذيوع أسمائهم هنا وهناك لسبب من الاسباب؟

لا لهذا ؛ ولا لذاك . ولكن لأن « شكسبير » كان فلتة من فلتات البيئة الانجليزية وفلتة من فلتات العبقرية الانسانية وكان شعره ـ على كثرة ما كتب ـ فلتة في الأدب الانجليزي لا يعرف له انسان شبيها ولا يعرف له

منقب مثيلا فى آداب الأمم الغربية طرا . والمدهش ان « شكسبير » كان محظوظا جدا فقد رأى وقد سمع وشاهد اعجاب الشعب جميعا به واستطاع أن يقضى على جميع منافسيه وحساده بسهولة فائقة ، فراح الشعب برمته يشجعه فيكتب وراحت الملكة تعضده فينتج ، وما هي إلا عشر سنوات حتى ترك ثروة أدبية عظيمة ولكن من نوع ممتاز أشد الامتياز جميل كل الجمال خصب زاخر بمدهشات الفن الرفيع العالى : نتاج من اسمى ملكات الانسان.

ولكي تقدر شعر هذا الأديب قدره فاسمع ـ ولا تعجب ـ لقول أحد رؤساء الحكومة البريطانية : « ان شكسبير خير لنا من الهند » وأحسب انه لم يبالغ فيما قال وفيما ذهب اليه ابدا من مقارنة عجيبة مدهشة بين رجل واحد وبين أمبراطورية واسعة الاطراف كثيرة الخيرات دفاقة الارزاق ، فالأدب الرفيع غال والأديب الموهوب لا يقوم ولا يقدر بثمن عند من يفهم .

ولكن هل ينقص قدر الشعر العربي لو اسقطنا منه شعر أبي العلاء كله ، أو شعر أبي الطيب كله أو شعر عمرو بن أم كلثوم أو شعر البارودي كله أو شعر أبي نواس كله ؟

لست أحسبه ينقص كثيرا واست أحسبه ينقص قليلا ؛ بل أحسبه يظل كما هو شعراً قويا كثيرا خصيبا فيه الحكمة وفيه الامثال وفيه الجزالة وفيه الرصانة وفيه الخيال وفيه التشبيه والمجاز والكناية وفيه البلاغة كلها وفيه ما فيه مما يميزه ويخصصه ويجعله شعرا يساير الزمن ويؤرخ لأمم تناولها أمم.

وقد يكون اللوم فى ذلك واقعا على أبى العلاء أو أبى الطيب أو عمرو أو البارودي أو أبى نواس وقد لا يكون . ولكن المحقق تماما ان اللغة العربية أقدم وأوسع وأكبر من أن يؤثر فيها انتاج أديب مهما كان ذلك الأثر الذي احدثه « شكسبير » فى لغة أولئك القوم .

محمد سيد احمد

دبلوم المعلمين العليا الأدبية
والمدرس الأول بتحضير البعثات

كتبنا التي لم تطبع بعد

سليمان بن عبد الملك الاموى

قيمته الاجتماعية من طريق تحليل شخصيته

— ٢ —

بقلم الأستاذ محمد حسن عواد

آل أمية بن عبد شمس أو الأمويون

تعاونت علوم النفس والوراثة والاجتماع وتاريخ الأحياء، على القول بأن للوراثة سلطاناً ؛ وان الأبناء يرثون خصائص آبائهم فى الجسم والغريزة وأن التطور يفضى الى تفوق بعض افراد النوع على البعض الآخر، كما تشير الى هـذا مباحث مندل و برغسون وغيرهما .

ومادمنا مقبلين على تحليل شخصية « سليمان بن عبـد الملك الاموي » فماذا ورث هذا أولا من خصائص آبائه آل أمية بن عبد شمس ؟ ولنصل الى هذا فانا باحثون هنا عن مزايا هذا البيت وعميده من قبل مائتى سنة سبقت ملك سليمان ، هذا البيت من بيوت الشرف الرفيع فى أيام الجاهلية والاسلام وهاشم وأمية ـ والاول عم الثاني ـ فى الذروة من السؤدد فى تقدير قريش والعرب جمعاء ، وهما فرعان نبيلان من عبد مناف . وعبد مناف هو المغيرة ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى المتسلسل نسبه الى نزار بن معد بن عدنان ، وكان افراد بيت عبد مناف عامة كفرائد العقد الثمين اذا خلا منهم سيد قام مكانه سيد ، فلفت هذا البيت الـكريم الى نفسه نظر بطون قريش وسائر العرب بما أبداه من مجيد الأعمال وشريف الصفات النبيلة .

وفي عبد مناف يجتمع شرف الـكثير من بطون قريش وكان يناط به كثير

من الآمال ومظاهر السؤدد متفرقة فى أفراده وفصائله مما جعله واسطة ذلك العقد الفريد .

وبيت منيع بارز فى الشرف كهذا البيت لا جرم ينجب شخصيات ممتازة يحفزها دافع المجد التليد الى اكتساب مجد جديد ، وهذا ماوقع بالفعل من سلالة هذا البيت ، وناهيك بهاشم وعبد شمس ، وعبد الدار ، وعبد المطلب وأمية ، وحرب ، وأبى سفيان ، وعلى وحمزة وابن عباس وغيرهم من بارزى بيت عبد مناف بن قصي ؛ هـذا البيت الذى انتخب منه صفوة العالم ليبلـغ الى النـاس رسالة الله .

ولأمية بن عبد شمس بن عبد مناف ميزة للنشاط العملى فقد كان مبرزاً فى التجارة والترحال واكتسب منه أبناؤه هذه الصفة ومارسوا سياسة المال حتى ملكوها ؛ فرنوا من هذه السياسة على حسن الادارة فى معظم الاعمـال الهامة الى انجاء الاسلام وهم على هذه الحال .

وقد أسند النبي ﷺ الى بعض بنى أمية أعمالا هامة واستعان بكفاءتهم ، مما ساعدهم فى مستقبل الامر على ادارة شئون الأمة فى شـكل ولاية ثم أمارة ثم خلافة ثم ملك ثم امبراطورية عربية اسلامية تضم رقعة هائلة من الارض .

فقد ولى النبي ﷺ على مكة بعد فتحها شاباً من بنى عبـد شمس هو : عتاب بن أسيد ، وكان قبل ذلك أمر بأن يذاع بلاغ فى الجيش الفاتح على أثر دخوله أم القرى : « من دخـل دار أبي سفيان فهو آمن » وهو تشريف غير مدافع لهذه الشخصية الاموية البارزة حيث جاء عنه فى هذا البلاغ : أن من دخل داره فهو آمن .

ويرجع سبب التشريف الى شخصية أبى سفيان ومافيها من ميزات وراثية من شخصية أمية بن عبد شمس ، وكان أبوسفيان هذا اذا نزل به جار قال له : ياهذا : إنك قد اخترتنى جاراً واخترت داري داراً ؛ فجنـاية يدك علي دونك وان جنت عليك يد فاحتكم علي حـكم الصبي على أهله .

وكان معاوية بن أبي سفيان أحد كتبة النبي ﷺ ومعاوية من عرف فيما بعد ذلك بالحلم والسياسة والدهاء وهو القائل : « انى لا أحمل السيف على من لا سيف له . وان لم تكن الا كلمة يشتفى بها مشتف جعلتها تحت قدمى ودبر أذنى ! » وهو القائل أيضاً : « لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ان شدوها أرخيتها ، وان أرخوها شددتها » .

وقدم بعضهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى خلافته فولى يزيد بن أبى سفيان بن حرب بن أمية قائداً لاحد الجيوش التى أرسلها هذا الخليفة لفتح سوريا .

ولم تغفل عين عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن ملاحظة نباهة الامويين فولى يزيد هذا جهة فى سوريا ، وولى أخاه معاوية بن أبى سفيان جهة أخرى فيها على أحد الاقوال فى الاخير .

ولما مات يزيد ضم عمر هاتين الجهتين الى معاوية فأدار شئونهما حتى مات عمر .

أما عثمان – وهو أموي أيضاً – فقد فتح لهم باب التقدم على مصراعيه فزاحموا الناس بأكتافهم فى زمنه وتقدموا حتى صارت مكانتهم ملحوظة ، ولعل هذا من قبيل احساس الفرد بمزايا نوعه ؛ لا من قبيل ايثار الاقارب على غيرهم بالولاية والمناصب ، كما زعم بعض ناقدى اعمال هذا الخليفة الذي ميزه النبي ﷺ بالمصاهرة الشريفة كما ميز افراداً من قبيلته بالتقديم ، وتقديم عثمان رضي الله عنه للامويين من أكبر الممهدات التى أدت بالخلافة الى معاوية رضي الله عنه .

ووصف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه آل أمية بن عبد شمس وصفاً عاماً عندما سئل عنهم فقال : إنهم أشدنا حجزاً (أي صبراً) وأطلبنا للامر لا ينال فينا لونه .

ووصف ابن عباس معاوية وهو أحد افذاذهم البارزين فقال : سما بشيء أسره واستظهر عليه بشيء أعلنه ؛ فحاول ما اسر بما أعلن فناله ، وكان حلمه

قاهراً لغضبه وجوده غالباً على منعه، يصل ولا يقطع ويجمع ولا يفرق فاستقام له أمره وجرى الى مدته » .

ووصف ابنه يزيد فقال : « كان في خير سبيله ، وكان أبوه قد أحكمه وأمره ونهاه ، فتعلق بذلك وسلك طريقاً مذللا له » .

ولن يغفل الباحث ان الوليد بن يزيد كان شاعراً مجيداً ومن جيد شعره ورقيقه قوله :

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت نامت وقد أسهرت عيني عيناها

فالليل أطول شيء حين أفقدها والليل أقصر شيء حين ألقاها

وبالجملة فان بنى أمية عملوا فى التاريخ الاسلامي والعربى ما حقق للناس فيهم ملامح العبقرية التى كانت تلوح على افراد بيتهم فاسسوا دولة اسلامية عربية ضمت الى جزيرة العرب من جهاتها الاربع أصقاعاً دانت للحكم العربي تفوق الجزيرة نفسها مساحة وكثرة سكان وغنى وعمراناً أضعافا مضاعفة وقد دام ملكهم من سنة ٤١ هـ ـ ٦٦١ م الى سنة ١٣٢ هـ ـ ٧٥٠ م .

ولولا اختلاف الاهواء وكثرة التشاحن واحياء العصبية الجاهلية، وهى الأمور التى سادت دولتهم من بعد عصر سليمان بن عبد الملك لدامت هذه الدولة الى مالا يعلم الا الله وحده مامقداره من الاجيال ؟!

بيت هذا شأن افراده ماذا يظن ان يرث منه ومن خصائصه فرد ممتاز لم يكن نصيبه من الجهاد بأقل من نصيب أسلافه وكان نصيبه من التفوق فى نواح نفسية أخرى أكبر من نصيب هؤلاء .

انه ورث أفضل مافى نفوس هذا البيت من خصائص سيامسها القارىء فيما يلى من الفصول .

الفصل الآتى : عصر سليمان

محمد حسن عواد

استفتاء المنهل

ادبنا وهل يصلح للتصدير أم لا؟

وكيف يصلح له ؟

رأى الأستاذ محمد عمر توفيق

١

أهو محصول وطني يريد صاحب المنهل الأستاذ عبد القدوس الأنصارى أن يسأل الأدباء عن مدى صلاحيته للتصدير الى الخارج وعما يعود به ذلك على البلاد من نفع اقتصادى عظيم لا شك فى تقدير قيمته ومزاياه .؟؟

ان صيغة السؤال صيغة اقتصادية . . . الأدب فيها أو عندها كأى محصول آخر من هذه المحاصيل الحجازية الكثيرة او القليلة .

فهل أراد الأستاذ الانصارى أن يضيف محصولا حجازياً جديداً الى محاصيله الأخرى . . . ، ويعرفها الناس ؟!

انه ان أراد ذلك فقد أراد تقرير قيمة الادب الحجازى تقريراً مادياً أخشى ان لا يرضى رجاله المتحمسين له هوى أو وفاءاً !!

ولولا أنني أعرف الاستاذ فى طليعة رجاله أولئك لقلت قد أراد ذلك ... وسامحه الله! ولكنه آخر من يريده وأول من ينكره ويأباه منذ كان الادب عنده مطلباً دونه كل مطلب مأمول .

ومادام هو لم يرد ذلك ، وانما اراد ان يسأل الأدباء عن مدى صلاحية الأدب الذى ينتجونه هنا لنشره فى غير هذه البلاد فلماذا تخير الصيغة الاقتصادية التى وجه بها السؤال اليهم مادام ان فى الامكان توجيهه فى صيغة أخرى لا تستثير تعليق القارىء أو تعليق كاتب الاجابة عليها ... وما أفسح مجال التعبير عن ذلك الاستفتاء المقصود لو أراد الاستاذ ان ينتقى ويختار .

انني أرجح وأعتقد انه اراد هذه الصيغة بحروفها ... لا لضيق مجال التعبير ، أو لأن الادب عنده كسائر المحصولات القابلة للتصدير بل ليرمز بها الى جناية الاعلان فى دنيانا هذه على الكثير من دساتير الحقائق التى كان سبب الغائها أنها مطوية لم يعلن عنها بعد ... فهى لا تساوى أكثر مما تساويه السلعة البائرة فى سوق المزاد العلنى الرخيص .

فكأنه يريد أن يقول : هذا الادب الحجازى .. أفرضوه سلعة مادية بائرة! افتراها صالحة للتصدير عسى ان تفيد من وراء ذلك رواجاً لها بعض الشيء مادام ان للاعلان أثره فى تقدير قيمة الاشياء سلباً وايجابا ..؟!

***

وقد بعد عهد الناس بالادب الحجازى منذ انقطعت أسباب نشره هنا باتصال أسباب الحرب لذلك فقد يشق عليهم أن يفاجئوا بالحديث عنه ـ فيما أباحته المجلة لكتابها ـ حديثا يتسم بميسم الدعاية ـ فى نظرهم ـ بعد كل هذه الهجعة الطويلة .

ذلك لانني أريد أن أقول ـ وسيقول الكثيرون : أن ادب الحجاز مغمور كأدب الزنوج اذ صح ان لهم ادبا مدفونا فى ذلك الجانب المقفر من الدنيا !

ولست أعني ـ وان كان قد يعني سواى ـ ان هناك أدباً حجازياً أثمرته أقلام كتاب هذه البلاد وشعرائها وألقت به فى النار ، أو فى قبور من الاوراق المطوية ! وان كان الحديث يجرى بان بعض من نعرف من الادباء قد أثمرت دراسته مؤلفاً أو مؤلفات من النثر والشعر ؛ فتلك مجموعة مستورة لا يتسنى لناقد ان يتخذ منها قاعدة لتقرير قيمة الادب الحجازى المغمور مالم تنشر على الناس .

ولكنما أعنيه هو هذا الادب المنشور من قبل ومن بعد فى الصحف والمجلات وفى كتب قلائل لعل بعضها أرث من بعضها .

وأعني الى جانب ذلك الادب المطوى الذى قرأته وأقرؤه لبعض أصدقائى الكتاب والشعراء .

وأعنى بأيجاز لاتطويل فيه ماتقرره المجموعة الأولى والثانية من مستوى طيب كان يجب ان يتمتـع به الادب الحجـازى لولا أنه مستوى محجوب وغير مشهود .

***

ان تاريخ النهضة الأدبية مقرون بتاريخ العهد السعودى المجيد وهو تاريخ قصير الامد بالنسبة لخطوات الفكر الراكد فكان المعقول انتنتج خطوات هذا الفكر خلال تاريخ نهضته القصيرة أثاراً كآثار اليازجى والمنفلوطى ؛ وزملائهما من رواد نهضة الادب المصرى ، على مابين التاريخين من فارق فى امتداد تاريخ المحاولات هنالك وقصره هنا .

أما انتنتج آثاراً عليها طابع الادب المصرى الحديث بعـد ان قطع فى اتجاهه كل هـذا التاريخ الطويل ، فذاك مايبدو غريباً فى نظر تاريخ نهضـة الفكر وسيرها البطىء !..

ان أدباء مصر طبقات ... نستثنى منها الطبقة الممتازة التى تمثـل قيـادة الفكر المصرى ، وهي طبقة المازنى والعقاد وطه وتوفيق الحكيم ومن الى هؤلاء ممن تجاوزوا حدود الاقليمية الىدنيا الفكر العالمى المرموق .

ولـكن مايلى هذه الطبقة ، ومايليها ومايليها ... فريق من الشيوخ والشبان ، لاندعى انبعض أدباء الحجازيتساوون واياهم بدون ممايزة أو تفريق ولـكننا ندعى اقترابهم من مستواهم هذا غير مغرورين أو متحاملين .

ولعلنا غير مغالين ، أو مبالغين ان قلنـا : ان بعضـاً مماتنشره الصحف والمجلات المصرية الممتازة وبعضاً مما يذيعه المؤلفون هنالك ، لايـكاد يلحق ببعض ماأنتجه ، وينتجه الشعراء والـكتاب فى هذه البلاد .

ولعلنا غير مغالين او مبالغين لو نقدنا شعر بعض الشعراء الحجـازيين ؛ والشعراء المصريين وانتهينا الى نتيجة انصاف الاولين قبل الآخرين ولـكن هذا مايطول نفسه وتقصر المنهل وأية مجلة أخرى عن استيفائه .

على ان المقارنة هنا غير عادلة مهما كانت نتائجها منصفة – وأي انصاف – لهذا النفر المنسي من أدباء هذه البلاد !.

ان هؤلاء لم تكونهم الدراسة الجامعية التي تكون الادباء – عادة – في بلاد كمصر وسوريا والعراق .

وان فوضى الحياة واضطرابها هناك ، غيرها نظاماً وطمأنينة هنا .

وانهم هناك أدباء . . . حرفة واتجاهاً فنياً كان الدافع الاول .

وانهم هنا أدباء ينساقون للاتجاه الفني بالدافع الاول حتى النهاية ، أما الحرفة فان الادب لا يلتقي واياها في غير ميدان الوظيفة والعمل الكتابي المأجور.

أفليس في المقارنة بين أولئك ، وهؤلاء .. ظلم بين لهؤلاء ، وان كانت تؤدي الى الاعجاب باستمرارهم الى جانب أولئك غير مظلومين أو مغلوبين ؟ !

ولكنا نقول عن أدب الحجاز قد يكون مشكوكا فيه ولو قدر لما نقول أن يسمع به ، كاتب مصرى أو سوري أو عراقي ، فيرمي به الى حيث يرمى بكل قصة لا تؤول بغير المبالغة والتهويل .

وهذا وأمثاله ، معذورن ، غير ملومين .. ما دام ان الأعلان عن هذا الادب الحجازي لم يأخذ طريقه الى ما هناك من صحف ومجلات وما اليها .

على اننا لا ننسى – الى جانب ذلك – فتور الأدب المصري عن مسايرة يقظات الفكر في البلاد العربية كلها ، فقد اغفل جانبا كان يجب أن لا يغفله ، بعد أن تقلدت قيادة الفكر العربي ، ان لم تكن قيادة الفكر الشرقي كله .

فكل ما نقول ، أو يقوله سوانا ، عن أدب هذه البلاد مستغرب منكور عندها ، لأنها لم تعن نفسها قبل بالبحث عنه ، والتعليق عليه ، ولأن الصحف المصرية – الى جانب اهمال الاعلان من قبلنا – ما تزال تربط مصير الانتاج الأدبي عندها باسم الناظم ، أو الكاتب ، لا بقيمة الانتاج نفسه وما يساويه في ميزان النقد والتقدير ! .

***

وبعد ، أفالأدب الحجازى مغمور ، وأي مغمور ! وقد كان حرياً أن لا

يذكر الأدب السورى والعراقى ؛ الا ويذكر بينهما دون أية مداجاة . . .
ولكن اغفال الاعلان عنه ، قد جنى عليه الاغفال المطلق ، فليس له فى دنيا
الفكر العربى غير ما لماضيه من ذكرى تقليدية تفنى ولا تغنى ! .

افتراه غير صالح « للتصدير » بعد كل هذا ؟ .

انه صالح كل الصلاحية .

فأين هي الكمية المعبأة للتصدير . ؟

وأين هم « المصدرون » الذين يستطيعون أن يدفعوا ضرائب التصدير مستبشرين ، متوقعين من ورائه الفائدة الطيبة ، والمورد العذب الجميل .

محمد عمر توفيق

من أساليب النجاح

غالباً ما تتجاذب المرء قبل أن يهم بعمل ما ، سلسلة من الأفكار هي هذه :

(١) لن أقوم بهذا العمل .
(٢) لا أستطيع القيام به .
(٣) ليتنى اقدر عليه .
(٤) أظن انى سأفعل ذلك .
(٥) انا قادر عليه .
(٦) سأفعل ذلك حتما .

ولا يمر الجميع بحلقات هذه السلسلة الست ، والأكثرية الغالبة تقف عند الحلقة الثانية : « لا أستطيع القيام به » . وهكذا تبقى هذه الفئة من الناس حيث هي لا تتقدم ولكنها لا تتأخر مع ان الذين يتعدون الحلقة الثانية الى الحلقات الأخرى يتقدمون ويفلحون فى أعمالهم ، ويلاقون جزاء جدهم ونشاطهم وثباتهم .

قصة العدد

الكأس الأثرية

=١=

بقلم الأستاذ محمد عالم الافغاني

حين عدت ـ قبيل ـ العصر الى داري ، أخبرت ان صديق ابراهيم ، طرق الباب مستعلماً عن وجودي ، فلما أحيط علماً بغيابى ، خط بضع كلمات فى رقعة من ورق ، ثم وضعها فى يد الخويدم ، طالبـاً منه أن يعطينها عند عودتي ، فتناولت القصاصة من الصبى ، وارتقيت الدرج صعداً ، ثم نشرتها وأدنيتها من عينى فقرأت :

عزيزي الأخ عباس

أحضر سريعاً لأنقاذ أخيك وإياك وان تبطىء . أخوك ابراهيم

وطويت الورقة ثم نشرتها ، ثم طويتها ، وانا أفكر فى هذا الأمر الذي ألجأ صديقى الى أن يزورنى فى غير أوقات الزيارة المعتادة ، والى أن يترك لى ورقة يلح فيها على حضوري سريعاً لأنقاذه .

ماهذه الكوارث التى يمكن أن تحل به ؟ ماهذا الهم الذي يخترم جوانبه ، فيريد انقاذه والتخلص منه ؟

كل ما أعلمه ان له عماً استأثرت به المنية قريباً فهل ألم الفراق ، والانفعالات العادة يعصفان بنفسه الى هذا الحد ؟ بيد انى لم الحظ شيئاً من ذلك حين لقى أبوه الحتف قبل سنوات خمس ، فكيف يمكن التوفيق بين هذين النقيضين ؟

وأخيراً مزقت الورقة بدداً ، واعتزمت الذهاب الى هنالك ، فتناولت طعامي وارتحت قليلا ثم وليت وجهى صوب دار الصديق .

وبعد نصف ساعة كنت حيث يقطن ابراهيم منزلاًفى قلب حديقةملتفة

الافنان ، وارفة الظلال ، وكانت شمس الأصيل تكاد تميل الى المغيب، فأطلت بوجهها السافر فى اصفرار واهن خلال جذوع النخيل السامقات وصافحت أشعة منها وجهى فى ولطف ولين وفجأة سمعت صوتاً أجش ينادينى :

— عباس .. عباس .. اننى فى انتظارك .. بالله أسرع أيها الأخ .

فأجبت بصوت عال :

— أين انت ــ يا ابراهيم ــ ما دهاك !

— آه تعال أولا

وظهر ابراهيم ووجهه يحاكى شعاعاً غاربا فى صفرته وانبهاته ، فتقدمت اليه وصافحته فى حرارة وانا أقول :

— ما بك ــ يا ابراهيم ــ أتشكو علة ؟

— كلا ــ أيها الصديق ــ

— وأخذت يده فى يدي ، فألفيتها ترتجف فقلت له :

— أألم بك شيء ؟

أجاب وقد تقلص وجهه :

— لا شيء .. لا شيء !

فقلت له فى لين :

— تكلم ــ يا صاح ــ وافض الي بأمرك

فتنهد طويلا وقال .

— ليس هو بالسر انما هو رجاء الا أنه سخيف .. سخيف جداً

— هذا لا يهمنى

— بل هو جنونى .. لا ريب فى ذلك

— ليكن

فارتسم الارتياح على وجهه وقال :

— آه .. انا فى حاجة شديدة اليك

ثم وضعت يدى على كتفه فى حنان قائلا :

— تشجع — ابراهيم — وبح بالأمر .. لا تتردد

فأجاب متضرعاً وتكاد العبرة تخنقه :

— خلصنى منها — أخى — أجل خلصنى منها

— ممن — ياابراهيم — من هذه التى تتكلم عنها ؟

— هي ليست بالذى فهمت

— لكننى لم أفهم تماماً ماتعنى

فأمسكنى من رسغى ورجنى قوياً وهو يقول :

— إذن ! تعال ... تعال — ياعباس

وأخذنى بيدى فاجتاز بى باب الدار ، ومررنا بدهليز طويل ينتهى الى غرفة منفردة ، أحكم اغلاقها بقفل ، فأخرج من جيبه مفتاحاً ، ووضعه فى الفتحة ، ثم اداره ذات اليمين ، ودفع الباب بيديه ورجع القهقرى وهو يقول :

— أدخل — ياعباس — أدخل وهات الشيء الموضوع على المنضدة الوسطى

— ولماذ لا تصطحبنى ؟

— آه ! إنك لاتعلم ، بالله الا ما دخلت وحيداً .

— حسناً ، سأنفذ رغبتك

واعتلجت فى نفسى بعض المشاعر ، وانتابتنى رهبة من يقتحم مجهولا ، إلا أننى دخلت ، فوجدتها غرفة فسيحة الأرجاء ، أنيقة المظهر ، انبثت الزرابي والأرائك فى شرفاتها ، وتهدلت سجف مطرزة من كل نافذة منها وبحثت عن المنضدة الوسطى ، فألفيتها مصنوعة من الخشب الجاوي ، زينت قوائمها ببعض النقوش المحفورة ، ولم أر على متنها الا كأساً معدنية صدئة حقيرة ، لاتصلح بحال لان تكون مبعث هذا الرعب لصديقى الا إذا كانت تحتوى على شيء سام خطر ، وتقدمت نحوها بخطوات ثابتات وأشرفت على الكأس من بعد ، واستطعت اذ أبصر قرارتها بوضوح فتملكنى العجب لأنها لم تكن إلا خالية . . . المدينة المنورة — محمد عالم الافغانى

أدباؤنا في قفص الاتهام

= ٢ =

بقلم الأستاذ ع . ع . خ .

احتشد جمع غفير في البهو المعد للمرافعة وملئت الكراسي والمقاعد واكتظ البهو بمختلف الطبقات ودخل سكرتير الجمعية والشهود ، فنادى السكرتير معاونه لاعطائه جدول القضايا الأدبية ، ويعقب على هذا الطلب بطلب آخر متسائلا عن الاضبارة التي تتعلق بمرافعة الأدباء .

السكرتير : هاتوا النسخة الأصلية الخطية لكتاب « وحي الصحراء » وهاتوا كل أديب اشترك في هذا الكتاب .

أحد الأدباء : ان النسخة الخطية قد نفدت طبعتها الأولى ، وهؤلاء الذين اشتركوا هم كثيرون واذا حضروا جميعاً فانهم يحدثون ضجة وغوغاء في ساحة المرافعة فيتأخر سير القضية أمداً طويلا ، فيكفي حضور البعض عن حضور الآخرين .

السكرتير : دعنا من هذا ، لابد من حضورهم جميعاً أينما كانوا ؛ سواء كانوا في المقاهي الوطنية أو في مكاتب الوراقين أو في ضواحي البلد أو غيرها .

وتنفذ رغبة السكرتير ، ويحضر عشرون أديباً جاءوا الى قاعة المرافعة من كل صوب وحدب وهم ساهمون كانما كانوا في رحلة شعرية من هذه الرحلات المحببة الى نفوسهم فهم لايفارقونها أو هي لاتفارقهم ، وفي تلك الساعة يمر الأستاذ السباعي وينصت الى حديثهم ويلحظه بعضهم ويدرك ان حضوره قد اكتشف فيبادر بقوله :

السلام عليكم ياحضرات السادة ، وعموا اصباحاً أيها الزملاء ، هاهو الرفش فاتبعوني ، إنني ظننت ان اجتماعكم لسماع محاضرة أدبية أو صحفية أو طباعية وقد سمعت اسم « وحي الصحراء » يذكر قبل برهة في مجلسكم فذكرني ذلك أحد مؤلفيه أبا عبد المقصود رحمه الله وانني أتمثل تلك الشخصية الجبارة

الحفيـلة بمعانى الرجولة والتضحية والايثار ؛ ولذا استميحكم عفوا اذا أنا اقحمت كلتي هذه عنه اقحاماً فى محفلكم بدون مناسبة قوية فان من دأبي أن أهتبل الفرصة ، انني حينما كنت فى مصر القيت محاضرة فى بعض ابناء القبائل العربية بالفيوم وتناولت الأدب والأدباء بالكلام على سبيل الدعاوة والدعاية وتناولت على الأخص هذا الأديب الذي اذا ذكرته ذكرت الاخلاص والوطنية فأبكى لفقده كالخنساء والعنقاء والزرقاء .

أحد الحضور : ماله لعله مجنون أو به جنة !

أحد الأدباء : كلا ياهذا ليس به جنة وانما هي حرقة الأدب .

بعض الحضور : أهؤلاء الجالسون كلهم أدباء من هذا الطرز ؟!..

أحدهم : نعم ولا فخر كلهم أدباء من هذا الطرز ومن غير هذا الطرز ومن بعض هذا الطرز . هذا السيد حسن كتبي أستاذ من أساتذة الأدب وضع كتاباً فى الأدب الفنى وكتاباً فى السياسة وهو يتحدث بمنتهى الدقة وله أسلوب خاص فى الكتابة وفى الحديث وهذا الزمخشرى أديب وشاعر ومؤلف الف كتاب المهرجان ، وهذا السيد حسن فقي كاتب وشاعر اشتغل بالصحافة والفكر وله ديوان لم يطبع ويوميات نشرت فى صوت الحجاز قبل الحرب ، ويعد عنقه واحد من المجتمعين فاذا به حسين زيدان . انه يسأل عن الفائدة فى الكلام فى شيء مفروغ منه ويأخذ فى أطراف الحديث مع سليمان قاضى أديب الطائف ، وينضم اليهما المنبر ، ومحمود عارف ذلك الكاتب الشاعر الذى نظم فى دنيا الغد قصيدة ممتعة .

وما هي الا برهة واذا ضجيج يعلو جو الادباء فقد دخل بعضهم فى مناقشة خفيفة حول بعض الموضوعات الأدبية الخيالية ثم انقلبت حادة عنيفة واشترك فيها كثير منهم . بعضهم مع هذا وبعضهم مع الآخر .

واذ ذاك همس أحد الحضور فى أذن زميل له :

— أهذا هو الأدب ؟ ليتنا لم نحضر الى هذا المشهد من الاصل فهيا بنا الى الحريق أو حيث تريد .

ع . ع . خ .

الطير صديق الشعراء من قديم الازمان يشجيهم بألحانه الرائعة ويسرى عنهم هموم الحياة ، وهذان شاعران تحدثا الى الطير فى توارد خواطر وكان حديث أولهما اليه حديث الشاعر المفتون بهناء الطير فى انطلاقه وشدوه ، . أما الثانى وهو شاعر ناشىء فقد تحدث الى طيره حديث الألف لأليفه ، فى عبارات تنبض بدقة الاحساس ورقة الشعور . ونحن ننشر المقطوعتين معاً لاستعراض لونين من ألوان التجاوب الفنى فى هذا الموضوع الطريف :

انا والطـــــير

للاستاذ طاهر زمخشرى

قال لى الطير وهو يشدو بلحن ساحر الجرس فى صفاء الضياء
عبس الدهر وادلهم كليل حالك اللون عج بالظلماء
عبس الدهر غير ان وجودى باسم الأفق مفعم بالسناء
فانا الصادح الطروب وشجوى يملأ الأفق بالسنا والصفاء
أنا نشوان قد سكرت بدمع من رحيق الأزهارعذب الرواء
فأغنى وقد تمازج صوت بعبير الرياض والأنداء
وعلى الدوح راقص كالأماني وخيال المنى رجيع غنائي
ومقامي الروض الزكي الموشى وندى الفجر أدمعى وبكائي
كلما ضقت من حياتي ذرعاً طرت فى الجو سابحاً فى الفضاء
فلك الآن من حياتي نهج مستقيم الى اقتناص الهناء
قلت : يا طير ليس نفسى تصفو من حياتي المكبوتة الاصداء
فانا الهادىء الكئيب وقلبي ضيق الأفق مرهق الاحناء
لست اسطيع أن اجاريك شجوا غير ان التغريد منك دوائي

أنا يا طـــــير ..!!

لمحمد عبد القادر فقيه

قد وهبناك للبساتين فاصدح أيها الطير فى رباها وغن
لست مثلى ـ انا المقيد ـ فامرح وتنقل فى كل روض وغصن

أنت عندي فى مهجتى وخيالى أبداً ماثلا تطوف حيالى
آه ياطير لو علمت بحالى واكتئابى على نواك وحزنى

أنا ياطير ما أحب أسارك غير أنى أحب دوماً حوارك
كل نسر أراه يهوى بوارك فتقرب ان شئت ياطير منى

أنا يا طير قد حفظتك حيناً فى جوارى وكنت فيه أمينا
ثم حاولت مرة أن تبينا فتباعد ما شئت ياطير عنى

وإذا شفك الحنين إليا وتمنيت أن ترى فى يديا
فأجل لحظك البديع مليا ان تكن ياطير أجمل وكن

تخليد ذكرى الرحلة الملكية الميمونة

بمشروعات وطنية خالدة

كانت الزيارة الملكية الكريمة لمصر يمناً وسعادة للبلاد ، فقد ألف الشعب لجانا لتخليد ذكرى هذه الرحلة الموفقة المباركة وقررت اللجان اقامة مشروعات صحية وعمرانية تتوج بهذه المناسبة الحميدة ، وقد جادت مكارم أصحاب السمو الملكي الأمراء وفى طليعتهم حضرة صاحب السمو الملكى الأمير « سعود » ولي العهد المعظم وحضرة صاحب السمو الملكى الامير « منصور » وزير الدفاع ووكيل النائب العام المعظم ، وحضرة صاحب السمو الأمير محمد الفيصل ، وجاد على أثرهم كبار رجال الدولة وأغنياء البلاد بتبرعات سخية لتلك المشروعات القيمة التى تتمثل فى :

١ — إقامة مستشفى على أحدث طراز للامراض السارية بمنطقة الزاهر احدى ضواحى مكة التاريخية الجميلة .

٢ — انشاء مستشفى تبرع الاخوان الشيخ صدقه وسراج كعكى باقامته فى مكة على نفقتها الخاصة .

٣ — اقامة مؤسسة الملك (عبد العزيز) الخيرية فى جدة ، ومهمتها ايصال المياه العذبة الى الثغر ، وقد تبرع لهذا المشروع صاحب السمو الملكى ولي العهد المعظم بمبلغ مائة الف ريال عربى وصاحب السمو الملكى الأمير منصور المعظم بعشرين الف ريال عربى .

و « المنهل » تسجل باغتباط هذا التطور الحميد فى الفكر الاجتماعى للبلاد فى ظل جلالة الملك المعظم حفظه الله وأيده وأبقى لجلالته أصحاب السمو أشباله الميامين .

البريد الادبي

بين كتابين

بينما كنت اطالع عرضاً فى كتاب حديث عن عمر بن الخطاب « تأليف ع . ابو النصر » اذ وجدت فى هذا الكتاب ما « اغاظنى » حقاً . وجدت فيه فقرات كاملة ، ابتداءاً من صفحة (١٩١) منقولة بحذافيرها نقلا ما . . . عن الجزء الثانى من كتاب « الأسلام والحضارة العربية » صفحة (١٢٧) ومابعدها . تأليف العلامة الكبير الأستاذ « محمد كرد على » .

وهذا بدون أي إشارة ما . الى هذا النقل ؛ أي بدون أن ينسب القول المنقول ، الى صاحبه الأصيل كما هو الواجب المحتوم !

هذا العمل الناشز فى ميدان الكتابة ، أو ميدان التأليف ، قد يكون له أشباه ونظائر ... هنا وهناك ، ولكنه لم يدر فى خلدنا قط ، ان من يستطيع اخراج مايقرب من عشرين كتاباً فى التاريخ الاسلامى ، وغير التاريخ الأسلامى يكبو قلمه هذه الكبوة وقد كان له مندوحة عنها .

ترى ! كل هـذه الكتب العشرين ، مصنوعة فى هـذا « الروتين » ومنسوجة على هذا المنوال !؟

م . س . ع .

المدرسة الاسلامية دار الفائزين

أسسها بالمسفلة الشيخ عبد الخالق البنقالى الاسلام آبادى رحمه الله عام ١٣٠٤ هـ فقامت بنشر العلم من بدء تأسيسها وقد عهد بنظارتها الى الشيخ محمد عبدالله عبدالكريم تجار الشاهي . ولما توفي عهد بأعمالها الى الشيخ الفاضل محمد سلامة الله البنقالى الذي نهض بها عن ذي قبل . وبلغ مقدار طلابها اليوم عدداً لا يستهان به لهم أربعة أساتيذ ومفتش وبواب . وقام بصرف الرواتب وغيرها بما جمعه من التبرعات وأقام حفلة علمية لها فى ٧ صفر سنة ١٣٦٥ هـ حضرها كثير من الشخصيات البارزة وأنشد فيها تلاميذها أناشيدهم الجميلة .

طرائف من هنا وهناك

الأدب وطوطة !!..

هذا ما قاله أحد الرفاق الأدباء فى مجلس ضمهم قبل ثلاثة أعوام .. وكم تضاحكوا فيما بينهم معجبين بهذ التوفيق فى الوصف وأدى بهم القول الى البحث فى أصل معنى الوطوطة ، وصحة اطلاقها على الأدب وارتجل بعضهم أبياتا تحوم حول وطوطة الأدب وأدب الوطوطة . وأخيراً اجمعوا الرأي على صلاح وصف الأدب « بالوطوطة » . ولعلنا لا نذيع سرا اديبا هاما اذاقلنا انه من يومها اصبح اسم الأدب عند تلك « الشلة » — « وطوطة » . واصبح اسم الأدباء فى اصطلاحهم الخاص « وطاويط » . وذلك لانهم رأوا فيما بينهم ان الوطوطة هى اصوات الوطاويط واحاديثها التى ترسلها ، فى صفير مقتضب ، وهى مسرعة فى طيرانها المسرف فى السرعة والالتواء واللف والدوران ؛ وذلك حينما تستيقظ من رقادها الغافى بأخريات ليلها المشرق البهيج « النهار » لتستقبل مباهج الحياة فى طلائع نهارها القاتم الساجى « الليل » . وفى حديث الأدب ــ قالوا ــ شيء من روح هذه الوطوطة . فيه غموض الصفير ؛ ولمعان السرعة واقتضاب الفكرة وسرعة التحليل والغربلة ، والاندفاع فى التحليق ، والاشتباك والتداخل واللف والدوران ، ومصاحبة الرأي الخمير للرأي الفطير ، واقتران غث القول بجيده ، وفيه بعد ذلك الهمس والرمزية ، وفيه الوان شتى من مميزات الوطوطة ومظاهرها . هذا ما قيل عن تقارب ظاهرة الأدب وظاهرة الوطوطة ، وان كانت الحقيقة تقول مع ابى الطيب :

وقد يتقارب الوصفان جداً ... وموصوفاهما متباعدان

(أحدهم)

رؤساء تحرير

ظهرت احدى الجرائد وكان صاحبها ورئيس تحريرها من كبار الكتاب الامنين أو ان شئت التدقيق فهو من انصاف المتعلمين وأشباههم .

وكان رئيس التحرير الأغر يدس أنفه فى كل شيء مهتديا بالمثل القائل :
(ما دام لك عين وراس اعمل عمل الناس) .

وكان ان دعا مندوب الجريدة الذي يتولى أمر الأحاديث وقال له :
— اسمع يا أخينا أنا لى اصدقاء كثيرين من العظماء ويهمهم أن آخذ منهم بعض الأحاديث لنشرها وعليك أن تختار لى موضوع حديث وانا أقوم به نقسي وخشى المندوب الخبيث على مركزه (الوطيد) لحك رأسه ثم قال :
— من حسن الحظ انني كنت اتصفح مجلة أمريكية ووجدت فيها استفتاء طريفاً لكبار الأطباء .
— انه هو .. ان كبار الاطباء أصدقائي .
— هل العقم وراثي ؟

وفرح رئيس التحرير (النابغ) بذلك الموضوع واسرع أول ما أسرع الى سعادة الدكتور علي باشا ابراهيم الذي صمت لحظة طويلة ثم قال فى أدب جم :
— الموضوع ده صعب جداً يا أستاذ ويحتاج الى تفكير وبحث ولذلك سأرسل لك رأيي بعد يومين الى إدارة الجريدة !

وخرج رئيس التحرير الأغر مغتبطا لأنه (لخم) سعادة الطبيب الكبير !!
ثم مضى الى الدكتور سليمان باشا عزمي .الذي اصغى الى السؤال ثم صاح منفعلا !
— انت بتضحك وإلا بتضيع وقتي ؟
فقال صاحبنا مشدوها : — لا .. أبداً .. والله !
اذا كان السؤال صعباً فانا مستعد أمر عليك بعد يومين .
— انت بتقول إيه ياسيدنا الافندى؟ مامعنى سؤالك (هل العقم وراثي)
— يعنى هل ينتقل العقم بالوراثه ؟
— ازاي تكون حضرتك عاقراً لا تنجب اطفالا ثم ينتقل مرضك الى أولادك؟
وخرج رئيس التحرير مهرولا ليدعو مندوبه ويصيح فيه !
— انت عاوز تضحك الناس علي ؟ سؤالك غلط ..
انا قرأته فى احدى المجلات الامريكية . ـ لازم ترجمتك غلط فى غلط .

مجلد ٦ ــ عدد ٣ ربيع الأول ١٣٦٠ هـ

المنهل

الفهـــــرس

المطبعة العربية
بمكة

في العدد القادم من المنهل

سيحفل العدد القادم من « المنهل » بموضوعات ادسم واطرف واكثر. تنوعا وافادة وامتاعا ان شاء الله .. وفي طليعتها : —

حديثي الى المنهل	لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير « عبدالله الفيصل » آل سعود
نصيحتي الى الشباب ورجالات الأمة	بقلم سعادة الاستاذ السيد صالح شطا النائب الثاني لرئيس مجلس الشورى
علماء جدة المعاصرون الراحلون	لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد حسين نصيف
التربية الاجتماعية في عهد الاسلام	لفضيلة الأستاذ بهجة البيطار مدير دار التوحيد السعودية
العوامل التي كونت ادبنا الحديث	بقلم الاستاذ محمد عمر عرب مدير الشعبة المالية والخارجية بديوان النيابة العامة
العناصر النفسية في سياسة العرب	بقلم الاستاذ محمد سعيد العامودي رئيس ديوان الادارة العامة للبرق والبريد
الاستاذ رشدي ملحس (تراجم الاعلام)	بقلم عبد القدوس الانصاري
الرحالة العربي : مسعر بن المهلهل الينبعي	بقلم الأستاذ حمد الجاسر
تحية الأسكندرية (قصيدة)	بقلم الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوي عضو مجلس الشورى وشاعر جلالة الملك المعظم
سليمان بن عبد الملك الأموي	بقلم الأستاذ محمد حسن عواد
استفتاء المنهل حول تصدير أدبنا	رأي الاستاذ السيد أمين مدني
مدارس الفلاح وأثرها العلمي	بقلم الاستاذ السيد اسحق عزوز مدير مدرسة الفلاح بمكة
ذكرى وأمل	بقلم الأستاذ السيد علي عامر رئيس ديوان الموظفين العام
حول تيسير الكتابة العربية	بقلم الاستاذ محمد طاهر الكردي الخطاط بالمعارف
مقارنات بين الأدبين العربي والانجليزي	بقلم الاستاذ محمد سيد احمد دبلوم المعلمين العليا والمدرس الاول بتحضير البعثات
القسم التالي من قصة (الكاس الأثرية)	بقلم الاستاذ محمد عالم الافغاني
الطير وأنا (قصيدة) .	بقلم الأستاذ ع . ع . خ .

وغير ذلك من الموضوعات والقصائد الطريفة ورسائل بريد المنهل الممتعة علاوة على البحوث المتسلسل نشرها تباعا في المجلة .

المنهل

ربيع الأول ١٣٦٥ هـ — فبراير ١٩٤٦ م

مجلد ٦ — عدد ٣

تطور حميد فى نفسية الشعب

المعنا فى العدد الماضى الى بعض الثمار المباركة التى انتجها الحادث التاريخى السعيد ، حادث الرحلة الملكية الميمونة الى مصر الشقيقة ؛ فقد قامت الأمة بمشروعات وطنية هامة ؛ مابين صحية وعمرانية وعلمية تخلد بها ذكرى ذلك الحادث الميمون .

واليوم نعود الى الموضوع نفسه لا لنكرر ماقلناه سابقا ، ولكن لنعمم النظرة ولنستلهم الفكرة ولنشيد بما تشف عنه من « تطور حميد فى نفسية الشعب » .. ذلك ان مساندة الامة لحكومتها فيما تقوم به من اصلاحات ، تتناول ألوان الحياة ، يعتبر بحق دليلا ناهضا لانبثاث روح الوعى الصادق فى شرايينها وانبثاق فجر النهوض الوضاء فى آفاقها .

وقد اشتركت مكة والمدينة والرياض وجدة والأحساء فى هذا الشأن وساهمت كل مدينة من هذه المدن بنصيب . فتقرر بمكة اقامة « مستشفى » للامراض السارية فى ضاحية الزاهر حيث الهواء جيد ؛ وحيث التربة ذهبية اللون . وقاربت قائمة التبرعات لهذا المشروع أن تصل المائتى ألف ريال ان لم تصلها بالفعل وشاهدنا وضع الحجر الاساسى لهذا المستشفى حيث تفضل جلالة الملك فوضع بيده الكريمة ذلك الحجر فى احتفال رائع بهيج ؛ بين ذوي الهتاف والولاء والدعاء .. كما تبرع الاخوان المحسنان صدقه وسراج كعكى بانشاء « مستشفى » آخر

لأمراض العيون على نفقتها الخاصة بمحلة جرول فى مكة وقد تفضل جلالة الملك فشمله بعطفه الكريم حيث وضع الحجر الاساسي فى احتفال بهيج بين دوي الهتاف والدعاء والولاء .

أما فى المدينة فقد أزمع المواطنون القيام بأنشاء عمارة للمدرسة الثانوية فيها.

وفى الرياض انثالت التبرعات من كرام الاهلين حتى قاربت المائتي الف ريال عربى ، لانشاء مدرسة بها ؛ وقامت جدة بمشروع حيوي هام يتمثل في ايصال الماء العذب النمير موفوراً الى الثغر فأوشكت التبرعات لهذا الغرض الجليل أن تصل مليونا من الريالات العربية .

وفى الأحساء تقدم الأهلون بمشروع انشاء مستشفى تخليداً لهذه الذكرى .

فهذا الاجماع من الشعب العربى السعودى على هذه المشروعات الخالدة وهذا الاقبال من المواطنين على التبرع الكريم ، برهان ساطع لما أشرنا اليه آنفاً من يقظة روح الشعور المتحفز فى نفسية هذا الشعب ونموها نمواً مطردا يبشر بمستقبل زاهر مجيد .

فالى الأمام أيها الشعب النبيل .

فى ظل رعاية المليك العظيم .

عبد القدوس الانصارى

مزايا انفاق المال فى محله

لبشار بن برد

خليلي ان المال ليس بنافع	اذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنت اذا ضاقت علي محلة	تيممت أخرى ما علي تضيق
وما خاب بين الله والناس عامل	له فى التقى أو فى المحامد سوق
وما ضاق فضل الله عن متعفف	ولكن أخلاق الرجال تضيق

التربية الاجتماعية فى عهد الاسلام (*)

= ١ =

لفضيلة الأستاذ بهجة البيطار مدير دار التوحيد السعودية

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد ، فلقد علم علماء التاريخ ما كان فى العالم القديم من توارث حق الوصاية على النوع البشري فى تصوراته وأحكامه العقلية ،واعتقاداته الدينية وكانت الفوضى فى الأمة العربية سائدة ! والامن فى بلادهم قبل الاسلام مختلا الفرد يفرغ جهده فى الفرد ، والجماعة يشتد عدوانها على الجماعة ، ويعدون ذلك كله أثر نخوة أصابوا به الحز من معنى الحرية . أرأيت كيف قال شاعرهم يفتخر بما يأخذه من حمية الجاهلية :

اذا أنا لم أنصر أخى وهو ظالم   على القوم لم أنصر أخى وهو يظلم

أما قول رسول الله ﷺ كما فى الصحيح : « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوما » فغير مراد منه المعنى الذي قصده الشاعر من الاعتصاب مطلقاً حقاً أو باطلا بل كشف النبي ﷺ عن مراده بنفسه حين قالوا له : هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ . فقال : « تأخذ فوق يده » . والمعنى تحجزه وتقيم صدره عن الظلم ولا جرم ان وقايته من العقوبات نوع من النصر والاعانة ثم ان هذه الجملة : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) أول من تكلم بها جندب بن العنبر ، وأراد بها ما اعتاد من الحمية الجاهلية فاقر النبي الجملة ، ولكن نقلها عن موردها الاول ، وحملها على معنى اجتماعي يجملها فى جملة الارشادات الاسلامية نأخذ الآن ببيان القواعد الأساسية لهذه التربية الاجتماعية وهي نوعان :

(*) محاضرة القاها فضيلة الأستاذ فى المعهد العلمى السعودى ومدرسة تحضير البعثات فى مكة المكرمة وقد اختص بها مجلة المنهل .

حقوق وواجبات ، لحرية العقل ، وحرية النفس ، وحرية العلم ؛ هي من حقوق الانسان التى أعلنها الاسلام والواجبات الشخصية والواجبات المنزلية (أو العائلية) والواجبات الاجتماعية ، من تعاليم الاسلام . وأني أتكلم على هذين النوعين من الحقوق والواجبات بقدر مايتسع له وقت المحاضرة وان كان كل واحد منها يحتاج الى محاضرة مستقلة .

حرية العقل

منيت هذه المزية الكبرى فى الانسان ـ مزية العقل ـ بمن يسيطر عليها ؛ ويمنعها من تأدية وظائفها حسبما استعدت له من أقدم الايام ، حتى جاء الاسلام بحرية العقل واطلاق العنان له لينظر فى هذا الكون نظر اعتبار ؛ ويستكنه ماأودع فى خزائنه من الحقائق والاسرار قال عز من قائل : (قل انظروا ماذا فى السموات والأرض) وهذا النظر علمي عملي ينتج أفضل النتائج والثمار ، وقد دلت الآية على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد فتحوا للناس أبواب البحث والنظر فى العلوم الكونية ، وقد وجه القرآن الكريم أنظارنا الى آثاره تعالى فى الكون تذكيراً بالنعمة ، وحفزاً للفكرة ، لاتقريراً لقواعد الطبيعة ، ولا الزاماً لاعتقاد خاص بالخليقة ، كما قال بعض الحكماء ؛ وهو فى الاستدلال على التوحيد لم يفارق هذه السبيل . وانظر كيف يقرع بالدليل : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) . (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) .

فالاسلام فى هذه الدعوة الى وحدانية الله لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي والفكر الانساني الذى يجرى على نظامه الفكرى ـ وهو ما نسميه بالنظام الطبيعى ـ فلا يدهشك بخارق العادة ؛ ولا يغش بصرك باطوار غير معتادة ؛ ولا يخرس اللسان بقارعة سماوية ولا يقطع حركة الفكر بصيحة آلهية .

حرية العلم

ان نسبة العلم الى القوة العاقلة، كنسبة الغذاء الى القوة الجسدية. وقد سطر التاريخ عداء العالم القديم للعلم .. جاء فى دائرة معارف لاروس : (أما هم — يعنى الاقدمين — فيعتبرون ان العلم هو الشجرة الملعونة التى تقتل بأثمارها بنى آدم) . وقد جاء الاسلام وحرر العلم من القيود التى كان يرسف بها ؛ وأعلن أنه يجب ان يكون محبوباً مطلوبا ، لا عدواً مطرودا ، فتح الاسلام للعقول أبواب العلوم باسرها ، والمعارف بجملتها . قال تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) وقال : (انما يخشى الله من عباده العلماء). وقال عليه الصلاة والسلام : « الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها » قال حكيم :

« إلام افضت طبيعة الاسلام بالمسلمين ؟ وماذا كان أثرها فى أسلافهم الأولين ؟ فتح عمرو بن العاص مصر ، واستولى بجيشه على الاسكندرية بعد لحاق النبي ﷺ بالرفيق الاعلا بست سنوات فى رواية وتسع سنوات فى رواية أخرى ، والاسلام فى طلوع فجره ، وتفتح نوره فكان من بقايا ما تركت الازمان الأولى رجل مسيحى من اليعقوبيين اسمه يوحنا النحوى كان فى بدء أمره ملاحاً يعبر الناس بسفينته ، وكان يميل الى العلم بطبيعته ، فاذا ركب معه بعض أهل العلم أصغى الى مذا كراتهم ، ثم اشتد به الشوق فترك الملاحة واشتغل بالعلم وهو ابن أربعين سنة ، فبلغ فيه ما لم يبلغه الناشئون فيه من طفولتهم وقد أحسن من العلم فنوناً كثيرة حتى عد من فلاسفة وقته وأطبائه ومناطقته يقول كثير من مؤرخى الاوربيين ومؤرخى المسلمين : ان عمرو بن العاص سمع به فاستدناه منه وأكرمه لعلمه ، ووقعت بينهما صلة ظهر أمرها واشتهر حتى قال أحد الفلاسفة الغربيين : إن المحبة التى نشأت بين عمرو بن العاص فاتح مصر ويوحنا النحوى ترينا مبلغ ما يسمو اليه العقل العربى من الافكار الحرة والرأي العالى ، فبمجرد ما أعتق من الوثنية الجاهلية ودخل فى التوحيد المحمدي أصبح على غاية من الاستعداد للجولان فى ميادين العلوم الفلسفية والادبية من كل نوع .

خالط المسلمون أهـل فارس وسوريا وسواد العراق وأدخلوهم فى أعمالهم ولم يمنعهم الدين من استعمالهم حتى كانت دفاترهم بالرومية فى سوريا ولم تغير بالعربية الا بعد عشرات السنين فاحتكت الافكار بالافكار ، وافضت سماحة الدين الى ان أخذ المسلمون فى دراسة العلوم والفنون والصنائع . يقول الفيلسوف غوستاف لوبون : « ان العرب أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين . ويقول فيلسوف آخر : « ان العلوم التى تلقاها العرب عن اليونانيين وغيرهم ــ وكانت ميتة بين دفات الدفاتر مقبورة بين جـدران المقابر أومخزونة فى بعض الرؤوس كأنها أحجار ثمينة فى بعض الخزائن لا حظ للانسانية منها سوى النظر إليها ــ صارت عند العرب حياة الآداب وغذاء الارواح، وروح الثروة وقوام الصنعة ومهمازاً لقوى البشرية يسوقها الى كمالها الذى أعدت له وليس فى الاوربيين من درس التاريخ وحكم العقل ثم ينكر ان الفضل فى إخراج أوربا من ظلمة الجهل الى ضياء العلم ، وفى تعليمها كيف تنظر ، وكيف تتفكر ، وفى معرفتها ان التجربة والمشاهدة هما الاصلان اللذان يبنى عليهما العلم ــ انما هو للمسلمين وآدابهم ؛ ومعارفهم التى حملوها اليهم وأدخلوها من اسبانيا وجنوب ايطاليا وفرنسا عليهم .

(للبحث صلة) بهجة البيطار

انقــــلاب

اعتزم جحا أن يبني داراً فطلب من النجار أن يجعل خشب السقف فى الأرض وخشب الأرض فى السقف .

فسأله النجار عن سبب هذا الانقلاب . فأجاب :

ــ يقولون اذا تزوج المرء انقلب على البيت سافله . ولكونى سأتزوج قريباً فان البيت حينئذ يعود الى طبيعته .

اصلاح التفكير مبدأ الأصلاح العام

***

لفضيلة الأستاذ ابراهيم الشورى المعاون الأول لمدير المعارف العام

الأصلاح كلمة محببة الى النفوس ترتاح الى معناها القلوب وتهتز لسماعها الآذان وتروق النواظر بحروفها وتركيبها. كلمة يرددها العلماء المخلصون والتجار العاملون والحكام الاداريون والطلبة المجدون والعامة المبصرون . كل يرددها، ولا يخلو مجلس من ذكرها ، فلا تجد صحيفة تصدر ،ولا مجلة تعبر ، ولا خطيبا يخطب ، ولا عالما يعظ ، ولا مدرسا لعلم ، إلا وكلمة الأصلاح بين تضاعيف كلامه ، ومعناها أساس تفكيره ، وهو الهدف الذي اليه يرمى ،والغرض الذي اليه ينحو .

هذا شيء مسلم ملموس ، لا يجهله جاهل ، ولا ينكره جاحد .

وانما الذي يلفت النظر حقا ويجلب العجب صدقا اننا نرى هذا كله فى مجالس كثيرة وأمم شتى ولا نرى أثراً فيها للاصلاح. اذاك يا ترى لضعف فى الهمم ؟ أم لتقصير فى الواجب ؟ أم هو الجهل الفاشل تحملته القلوب ، وأشربته النفوس : فيلتوي القصد من الاصلاح ، وينعكس المطلوب من هذا اللفظ النير المستقيم .

الواقع ان ضعف الهمم أو التقصير فى الواجب لا يؤثر فى الأصلاح إلا بمقدار هذا الضعف أو التقصير فتجد شيئا من أثر الاصلاح ولو قليلا ، وتلمس أثراً له ولو كان ضعيفا .

أما الجهل بمقاصد الأصلاح أو هدف الأصلاح وأساس الأصلاح ، فهو علة العلل ومباءة الفساد .

اذا وجد الجهل : ضاق نطاق التفكير ، وعطن مجال الخير ، وانعكس

القصد فى كل شيء .

اذا وجد الجهل ظن الجاهل فى نفسه العلم ، وحسب المسيء انه المحسن ، وتقدم الهزيل الضعيف يظن نفسه شيئا يحمل بأحدى يديه ما يريد ، ويحمل فى الأخرى ضد ما يريد وقلبه خاو لا يفرق بينهما ونفسه وثابة للعمل ، وانى له ذلك ، وطريقه مظلمة ولا هدف له ولا غرض ؟

يتقدم المسكين الى ما يظنه هدفا حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد شبح الجهل أمامه فرجع خاسئا وهو حسير .

اذا وجد الجهل فى المجتمع تراه يتخبط فى ميادين الأصلاح الموهوم ، ويتسقط المصلحين من فتات موائدهم ، ويتهافت ليمسك طرفا من اطراف أغصان الخير فاذا هو ممسك الغثاء واذا الأمواج تتقاذفه ذات اليمين وذات الشمال فأما ان يساعده الحظ ويقذفه على الشاطىء وأما ان يأخذه الجهد وتسوخ نفسه فيرسب مع الراسبين .

وكثير من الناس يحسبون ان للعالم ميزات أولية تميزه ومظاهرة كاشفة تباعد بينه وبين الجاهل ، ولكن الحق الذي لا وهم فيه انك ترى الجاهل فتظنه على شيء وترى العالم فتزدريه ، وترى من جلبة الجاهل وصياحه ما يساعد ظنك ويثبته عندك حتى اذا انجلى الغبار عن ميدان السباق تبين العالم بآثاره لا بمظهره وانخذل الجاهل وان كان حسن السمت رائع المظهر .

وما التفكير إلا ملكة مكتسبة اذا تعهدناه بالسقيا الصالحة والتوجيه الصحيح كان تفكيرا مستقيما له أثره ونتيجته . وبهذا الأصلاح يمكن حقيقة للمجتمع أن يكتسب من الأصلاح أكبر قسط ممكن .

واذا علمنا ان التفكير ملكة علمنا ان اصلاحه لا يتأتى إلا من ثلاث نواح :

الأولى — التجارب التى تمر على الأنسان والتمرين الدائم فيعرف الأنسان الغث من السمين ويتبين الصحيح من الفاسد فيتجنب الاغلاط على مر الأيام والسنين ويستطيع أن يحكم حكما مستقيما بعد ذلك ولكن بعد أن يكون

العمر قد مضى والفرص قد ذهبت ، فيكون النفع فى النهاية . ونفع النهاية لا يغنى فتيلا .

الناحية الثانية ـ لأصلاح التفكير : علم صحيح يتعلمه المرء وتسقيه بعض تجارب بسيطة وهنالك يصلح التفكير حقا ، الا انه يحتاج الى مران ووقت طويل .

الناحية الثالثة ـ دين مستقيم يلبث فى القلب ويظهر أثره فى كل ناحية من نواحى المرء وأعماله فلا يلبث التفكير أن يصير مستقيما وأن يكون نوحيه سليما وتوجيهه صادقا . ان الدين خير ما يوجه الفكر الى السداد والصحة وخير ما يجعل المرء مستنيرا في جميع نواحى الحياة وهنالك يصلح المجتمع من حيث لا يشعر الناس . هنالك ترى مجتمعا صالحا وهيئة تفكيرية تقصد الى الحق وتمتلك الصواب حيثما توجهت وانى شاءت .

ان الشعوب مهما علا كعب العلم فيها وكثرت تجاربها لا يمكن لها أن تماشى الشعوب التى تعتنق الدين الصحيح . ففى الدين واعظ نفسانى سام يباعد بين الفساد والتفكير فيه ويقرب بين الأصلاح والاسراع اليه ، فيهتدى كل امرىء فى نفسه وبذلك تهتدى أسرته .

ومن هدى الأسرة وصلاحها تهتدى الأمة وتصلح .

وهذا هو الأساس في ان الدين أسرع الوسائل لأصلاح التفكير الذى يوصل الى اصلاح الأمم .

أما العلم وان اوصل الى الغاية الا انه بطىء لما يحتاج من وقت وتجارب وأبطأ منه الاعتماد على التجارب وحدها بينما العواقب أيضا غير مأمونة ، والاهداف غير نيرة . فعلى الأمم التى تريد أن تتمسك بأهداف الاصلاح أن تسعى أولا لاصلاح ذات نفسها بتمسكها بالدين الصحيح حتى يصير واعظ كل نفس فيها فلا تحتاج الى عناء ر توجيه آخر . وان ما فى العالم وأممه اليوم لبرهان صدق وشاهد عدل على ذلك فلتشحذ الهمم وليسارع الناس الى دينهم فهو خير وأبقى .

ابراهيم الشورى

السياسة المالية فى عهد عمر بن الخطاب

ــ ٣ ــ

بقلم الأستاذ محمد سعيد العامودي

ويقول البلاذري أيضاً : « وكان عمر يفرض للمنفوس مائة درهم فاذا ترعرع بلغ مائتى درهم فاذا بلغ زاده ، وكان إذا أتي باللقيط فرض له فى مائة ، وفرض له رزقا يأخذه وليه كل شهر بقدر مايصلحه ، ثم ينقله من سنة الى سنة وكان يوصى بهم خيراً ويجعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال » .

بل لقد ذهب عمر الى ماهو أبعد من ذلك .. ذهب الى ان يفرض لأهل الذمة من هذا العطاء أيضاً ، فلقد مر بشيخ من هؤلاء يسأل على أبواب المساجد فقال : (ما أنصفناك ، أخذنا الجزية منك فى شبيبتك ، وضيعناك فى كبرك » ثم أجرى عليه من بيت المال مايكفيه .

هذا هو نظام العطاء ، ونحن انما ذكرنا عنه الشيء القليل واضطررنا اضطراراً الى تقديمه فى صورته المصغرة جداً ؛ لأن مجال هذه المجلة لا يتسع لأكثر من هذا ، والآن فقل لى بربك أي نظام هذا النظام ؟

وهل تستطيع دولة من دول أوربا ـ على ماوصلت اليه من حضارة شامخة الذرى وعلى مابلغته من ثراء عظيم ـ ان تفخر بمثل هذا النظام ؟ ! وهل « مشروع بيفردج » ذلك المشروع الاجتماعى المعروف ، ذلك المشروع الذي كان من مواليد هذه الحرب الأخيرة ، والذى يصح أن يقال عنه ـ اذا كان ولا بد ـ إنه من أرقى مشاريع القرن العشرين ، من حيث مايرمى اليه من عدالة اجتماعية ، وقضاء على الفاقة وتقريب بين الطبقات ، وعلى العموم مساواة فى

الحقوق الأقتصادية الاولية ، نقول هل مشروع بيفردج هذا يستطيع ان يصل فى تحقيق العدالة الاجتماعية الى مثل ماوصل اليه نظام العطاء فى عهد عمر بن الخطاب ؟ .

نترك الجواب عن هذا الآن ، لأننا لسنا فى مثل هذا الصدد ؛ ولعل من الطريف الشائق هنا ان نشير الى ما كان لرأي لحكيم بن حزام ـ وكان من أشراف المكيين ووجهائهم ـ حينما شاور عمر المهاجرين والأنصار ومن أسلموا يوم فتح مكة ، فأشاروا عليه جميعاً بفرض العطاء ، قال حكيم : « ياأمير المؤمنين ان قريشاً أهل تجارة ومتى فرضت لهم عطاءاً تركوا تجارتهم فيأتي بعدك من يحبس عنهم العطاء فتكون التجارة قد خرجت من أيديهم » .

إنه رأي حكيم . . . إنه رأي يبدو فى ظاهره ، ويبدو للوهلة الأولى ؛ أقرب مايكون الى الصواب ولكنه هل هو كذلك ياترى ؟

الجواب : لا . ثم لا . لقد كان حكيم مخلصاً فى رأيه هذا بلا شك، لكن عمر رضي الله عنه ، كان أبعد منه نظراً ، وأكثر صواباً ونحن نقول: متى كان أهل التجارة يتركون تجارتهم فى ظروف كهذه الظروف ؟ متى كان أهل التجارة يتركون تجارتهم لمجرد أنهم أعطوا اعطاءاً كهذا العطاء؟ أو لمجرد أن مورداً جديداً أضيف الى مواردهم الأولى ؟ لا . ثم لا . بل العكس هو الصواب هنا .. ان تقرير هذا العطاء ؛ وإضافة مورد جديد للمشتغلين بالتجارة من قريش أحرى أن يزيد من نشاطهم التجارى ؛ إن المال يجذب المال . هذه حقيقة قد تستغنى عن الأدلة النظرية بالأدلة الواقعية . ثم المال بعد ـ اذا نظرنا اليه على ضوء علم النفس ـ حافز من أكبر الحوافز على الاستزادة . . . وعلى الاقدام ؛ وعلى مضاعفة الجهود ، وعلى اتساع آفاق الطموح ، ومحال ان نقول ـ جريا مع بعض الباحثين المعاصرين ـ انما أصاب التجارة القرشية من كساد فيما بعد كان نتيجة لهذا العطاء !

ذلك الكساد الذي اصاب التجارة القرشية فيما بعد ، له اسبابه الخاصة ؛

ولعلنا لانبعد عن الصواب اذا قلنا ان فى مقدمة هذه الأسباب انهماك المسلمين فى الحروب ؛ ثم توالى الفتن بعد عهد عمر ، وانشغال قريش وغير قريش من القبائل العربية فيما نشأ بين المسلمين من خلاف ونزاع . . . ثم ماتلا ذلك من تتابع هجرات القرشيين من مكة والمدينة الى الشام والى العراق ؛ والى مصر ، والى غيرها من الامصار واستيطانهم هناك مما كان له أثره فيما بعد فى تأخر تجارة قريش ، بل فى تأخر كل شيء فى الحجاز !

ولابد لنا من أن نلاحظ شيئاً آخر أيضاً . وهو مايعلمه عمر أكثر من سواه بطبيعة الحال ، هذا الشيء هو ماجبل عليه القرشيون من حب للتجارة صميم ، ومرانة عليها من القديم ، وتفوق فى ميادينها عظيم ، فهذه الغريزة التجارية المصقولة بالتجارب ، والمكللة بالنجاح ، يستحيل عليها ان « تتبخر » هكذا ، يستحيل عليها ان تتلاشى وتذهب فى خبر كان على الصورة التى توهمها حكيم ـ ان شعبا مفطوراً على التجارة تربى الاكثرون من بنيه فى مهاد النعمة والثراء ونشأوا أول ما نشأوا على الاباء وعزة النفس ، ليس بالهين عليه ان يركن الى الخمول وأن يميل الى التبطل اعتماداً على عطاء رتيب مهما كان العيش فى ظلاله سهلا والطمأنينة موفورة .

وصفوة القول فى نظام العطاء هـذا انه من أروع ما سجله التاريخ من الأنظمة العالمية التى أفادت البشرية ، ورفعت من مستوى الحياة وسارت بالأمم والجماعات فى طريق التقدم والارتقاء .

ومن مآثر عمر فى تاريخه الحافل الجليل : أنه أول من أحدث نظام التفتيش فى الاسلام واختار شخصاً معينا هو (محمد بن مسلمة) لاقتصاص أخبار العمال وتحقيق الشكايات التى ترد عنهم ، وكان يبعث لكل عمل أناسا مخصوصين فمنهم من يتولى تقدير الخراج ومنهم من يقوم باحصاء الناس ومنهم من يوكل اليه مساحة الأرض ومراقبة جباية الأموال ؛ يقول الجاحظ : (إن علم عمر بمن نأى عنه من عماله كعلمه بمن بات معه فى مهاد واحد ، وعلى وساد واحـد فلم

يكن فى قطر من الاقطار ، ولا فى ناحية من النواحي عامل إلا وعلية عين لا يفارقه فكانت ألفاظ من بالمشرق والمغرب عنده فى كل ممسى ومصبح ، وأنت ترى ذلك فى كتبه الى عماله ، حتى كان العامل منهم يتهم أقرب الخلق اليه وأخصهم به »

ويصفه المغيرة بن شعبة ـ وهو من هو فى الدهاء ! ـ بأنه ـ أي عمر ـ كان أفضل من أن يخدع ، وأعقل من أن يخدع !!

وكان عمر يتصرف فى جميع أموره بحسب ماتوحيه المصلحة العليا فلم يكن يتمسك عندما تقضي هذه المصلحة بحرفية النظام ـ كما يقولون فى لغة هذا العصر ـ بل بروحه وغايته العملية المثلى ، وحاشا ان يكون عمر العبقرى الفذ كذلك وهو هو معلم السياسيين أصول السياسة ! وهل هو واضع النظم الادارية والتقاليد وكان له فى هذا الباب اجتهادات شتى .

وليس من شك فى ان الخلفاء الاربعة الراشدين كانوا جميعاً ينحون هذا النحو ، كانوا جميعاً عمليين واقعيين ؛ وكانوا جميعاً يتصرفون ويقدرون كل التقدير ضرورات المصلحة العليا ، وحاجات الزمن وتطورات الحياة فى حدود ماجاء فى كتاب الله ، وفى سنة رسول الله .

وكان لعمر فى هذا الباب اجتهادات شتى منها ماهو خاص بسياسته العامة ومنها ماهو خاص ببعض الاحكام ، ونحن هنا مضطرون ان نكتفي ـ لكيلا نخرج عن منهج البحث ـ بأن نشير الى شيء من هذا القبيل مما يخص موضوعنا هذا!

فمن ذلك حكمه فى عدم بقاء مايوجب اعطاء المؤلفة قلوبهم مايخصهم من الصدقات ، وكانت حجته فى ذلك (ان الله أعز الاسلام ، وأغنى عنهم) بعكس ما كان عليه الحال فى عهد رسول الله ﷺ ـ والاسلام فى نشأته الاولى ـ حينما كان يعطى بعض هؤلاء الذين يدخلون فى الاسلام حديثا لكي يتألف قلوبهم للاسلام .

ومن ذلك أيضا ان عمير بن سعد كتب اليه يعلمه أن بنى تغلب ـ وهم من نصارى العرب ـ أبوا الاسلام ، وهموا بالالحاق بأرض الروم وسألوه أن يأذن

لهم بالجلاء، وهم قوم أشداء، وهم من الكتابيين الذين لا يمكن اكراههم على الدين الاسلامي، وانما تفرض عليهم الجزية، ثم هم عرب يأنفون من دفع الجزية بطبيعتهم العربية، فكتب عمر رضي الله عنه الى عمير بن سعد ان يأخذ منهم ضعف الصدقة التي تؤخذ من العرب المسلمين ويشترط عليهم أن لا ينصروا أولادهم، فقبلوا ذلك وقالوا: اننا نقبلها! اذ لم تكن جزية كجزية الاعلاج.

فانت ترى ان عمر هنا قد شذ عن نظام الخراج في معاملته لهذه القبيلة العربية، لانه قدر المصلحة العليا قبل كل شيء، ولأنه أدرك ان (النفسية العربية) بما طبعت عليه من الأنفة وعدم تحمل الضيم لابد ان تختلف في معاملتها عن نفسيات الآخرين.

***

والآن ماذا بقي من عناصر هذا البحث؟

بقي أن نقول شيئاً عن استعمال التاريخ الهجري، وعن سك النقود فاما استعمال التاريخ الهجري فقد كان العرب في جاهليتهم لا يؤرخون إلا بالحوادث الشهيرة كحادث الفيل مثلا واستمر هذا الوضع في عهد النبوة وفي عهد الصديق وأوائل عهد الفاروق، فاما اتسعت المملكة الاسلامية وتشعبت الأعمال تبعا لذلك وتأسست الدواوين وتضاعفت الايرادات وتقرر العطاء ومست الحاجة الى تغيير هذا الوضع الساذج واحداث طريقة جديدة تكون أعظم دقة وأكثر ضبطا رأى عمر بثاقب نظره ضرورة استعمال التاريخ فما كان منه إلا أن استشار في ذلك كبار الصحابة وسألهم من أي يوم يكون ابتداء هذا التاريخ فأشار عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن يجعل التاريخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله ﷺ الى المدينة ففعل وكان هذا في (سنة ١٦ هـ)

ولم يكن للعرب نقود خاصة بهم قبل الاسلام ولم يكونوا يستعملون إلا نقود فارس والروم من دراهم ودنانير، وكانت الدراهم المتداولة في عهد عمر دراهم فارس ففي السنة الثامنة عشرة من الهجرة ضرب عمر الدراهم على نقوش الدراهم الفارسية غير أنه زاد في بعضها (الحمد لله) وفي بعضها (محمد رسول الله).

وبعد فهذا هو (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه في تاريخه المالى العظيم وما تاريخ عمر كله إلا على هذا الغرار ، تاريخ عمر كله مملوء بطولة وعظمة ومجدا ومملوء إصلاحا وإنشاءا وتجديداً وفتوحا تجاوزت الميادين الحربية الى الميادين السامية ، تاريخ عمر كله مملوء بالأوليات التى أصبحت مضرب الأمثال ، ونحن نعتذر هنا لأننا أوردنا الشيء القليل ، وتركنا الشيء الكثير ، لأن نطاق هذه المجلة ، وهو محدود الصفحات لايتسع لأكثر من هذا .

أجل هذا هو عمر الذي قال عنه علي بن أبى طالب رضي الله عنه يوم وفاته حينما كشف عن وجهه بعد أن أسلم الروح : « رحمة الله عليك يا أبا حفص فو الله ما على وجه الأرض رجل أحب أن ألقى الله بصحيفته مثلك » .

(تم البحث) محمد سعيد العامودى

مراجع هذا البحث :

تاريخ الطبرى	مختصر تاريخ العرب لسيد أمير علي
كتاب الخراج لأبي يوسف	تاريخ التمدن الاسلامي لجورجي زيدان
« الأموال لابن سلام	الاسلام والحضارة العربية للاستاذ كرد على
« فتوح البلدان للبلاذرى	فجر الاسلام للاستاذ أحمد بك أمين
الاحكام السلطانية للماوردى	موجز في علم المالية لفارس بك الخورى

الانتاج الكتابي

ان من يسيح أسبوعا فى مدينة لم يعرفها من قبل قد يكتب عنها مجلداً كثيراً يصف فيه مشاهدها ومعالمها وأخلاق اهلها . وأما ابن تلك المدينة الذي ولد وربى فيها فيعسر عليه أن يكتب عنها عشر صفحات .

والسبب فى ذلك ان الأول يأخذ بالظواهر ، والثانى ينظر الى البواطن والدقائق ويجد لديه أموراً كثيرة يتعسر عليه استقصاؤها وتعليلها .

يعقوب صروف

مؤلف كتاب النجوم الزاهرة

***

بقلم الأستاذ البحاثة حمد الجاسر

أستمنح الدكتور مصطفى جواد سماحا وأستميحه عذرا في التعليق على بحثه القيم المنشور في مجلة « الكتاب » بعنوان: « المؤرخون المصريون المنسيون » بملاحظتين :ـ

الأولى — ان الدكتور حكم بمجرد اطلاعه على ورود اسم كتاب « النجوم الزاهرة » في كتاب « الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والسلاطين » ان هذا الكتاب الأخير لابن تغرى بردى ، لا لابن دقاق وهذا حكم يعوزه الدليل وينقصه التحقيق العلمي المستوفي لايراد البراهين القوية المدعمة لهذا الرأي لأمور منها : أن من الجائز أن يكون لابن دقاق كتاب يسمى «النجوم الزاهرة » غير كتاب ابن تغرى بردي لاسيما وان العصر الذي عاش فيه ابن دقاق قد اشتهر بكثرة التآليف المتماثلة في التسمية مثل « التبر المسبوك » لعماد الدين صاحب حماة اسماعيل و «التبر المسبوك» للسخاوى و «السلوك في طبقات العلماء والملوك» لبهاء الدين الجندي و « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقريزى و « جواهر السلوك في الخلفاء والملوك » لابن الجزرى و « العسجد المسبوك في تاريخ الاسلام ودول الملوك » للخزرجي و « فتح الباري شرح صحيح البخارى » لابن رجب و « فتح البارى » للحافظ ابن حجر .

ومنها أن ابن دقاق من كبار المؤرخين ومشاهيرهم وحسبك برجل يعتبره الحافظ ابن حجر من مشايخه الذين يثق بهم في علم التاريخ ويعول عليهم ويرجع اليهم في هذا العلم بخلاف ابن تغرى بردى الذي أشار الدكتور الى قول السخاوى وابن الجوهرى الخطيب فيه من هذه الناحية .. ومنها ان ابن دقاق توفي قبل ولادة

ابن تغري بردي بثلاث سنين على أقل تقدير وإذن فليس من المعقول أن ينسب ابن دقاق لنفسه كتابا لم يوجد ولم يخلق مؤلفه بعد .

ومنها أن حجة المؤرخين في ذلك العهد العلامة المقريزى قد حكم — فقطع بحكمه قول كل خطيب — بأن ذلك الكتاب لابن دقاق حينما قال فيما نقله الدكتور عنه بقوله الذى هذا نصه : (ومنها ما نراه بالكتاب المرقوم بـ ٥٧٦٢ من العربيات بدار الكتب الوطنية بباريس فقد كتب على جلده : « هذا كتاب الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والسلاطين » لابراهيم بن دقاق مع أنه مجموع هو وذيله الذى لتقي الدين المقريزى . فقد جاء فى حوادث سنة ٨٠٦ ما نصه : هذا ما انتهى الينا من تاريخ المرحوم برهان الدين ابراهيم بن محمد بن دقاق رحمة الله عليه وما [1] وصل الينا من كلام غيره فى استقبال سنة سبع وثمانمائة) اهـ كلام الدكتور وغريب — وأيم الحق — أن يقع في مثل هذا التناقض العجيب فينفي أولا صحة نسبة ذلك الكتاب لابن دقاق ثم يعود فيورد من الأدلة ما يثبت ما نفاه !

الملاحظة الثانية : — أليس من الجائز أن نعكس قضية الدكتور المتعلقة بكتابى « الجوهر الثمين » و « النجوم الزاهرة » فنعود بعد أن أيدنا صحة نسبة الأول لابن دقاق الى القول فى نسبة الثانى لابن تغرى بردى وهل هذه النسبة صحيحة أم لا ؟!

إننى أميل إلى أن أصل « النجوم الزاهرة » ليس لابن تغرى بردى وإنما أثر ابن تغري بردي فى ذلك الكتاب لا يتجاوز التعليق على بعض الحوادث والأخبار بكلام موجز محدود . وها هي الوسائل التى جعلتها ذريعة الى هذا الرأي .

١ — ان بعض معاصرى ابن تغرى بردى من المؤرخين طعنوا فيه من الناحية العلمية وجهلوه ونسبوه الى عدم التحقيق بل بالغوا فى ذلك حتى زعموا أنه لا يحسن مبادىء الكتابة العربية وأن أسماء المؤلفات المنسوبة اليه ليست من وضعه بل من وضع الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى .

---

(١) كذا ولعل الصواب : « ومما وصل » .

٢ — ان صاحبه وتلميذه و « صنيعته » أحمد بن حسين التركمانى المعروف بابن المرجى ترجه ترجمة بالغ فيها فى مدحه والثناء عليه وقد عد مؤلفاته ولم يذكر فيها « النجوم الزاهرة » [1] وكذلك الحافظ السخاوي فانه لم يذكره أيضا . وقد ذكره من ضمنها ابن الجوهرى الخطيب فى الترجمة التى نقلها الدكتور من تاريخه ونشرها ضمن مقاله. وذكره ابن إياس فى تاريخه ولكن الخطيب وابن إياس من ناحية العلم وسعة الاطلاع لايقاسان بالسخاوى . أما تعليل عدم ذكر الأولين لذلك الكتاب وذكر الآخرين له فلا يبعد ان يكون ابن تغرى بردى لم يشأ أن يشتهر بنسبة ذلك الكتاب اليه لدى انسان واسع الاطلاع ـ كالسخاوى ـ قد يكون لديه من العلم عن أصل هذا الكتاب مايكشف به مايريد ابن تغرى بردى إخفاءه، ولكنه حينما يأمن ذلك يظهر مايخفيه من نسبة ذلك الكتاب اليه. وإذا كان السخاوى يقول فى حق العلامة المقريزى ـ وهو هو من حيث التحقيق وسعة الاطلاع ـ [2] إنه نقل خططه الشهيرة من مسودة للاوحدى ظفر بها وزاد عليها قليلا أفلا يصح أن يكون هذا القول أكثر انطباقا على ابن تغرى بردى منه على المقريزى ؟ !

٣ — ان قارىء كتاب « النجوم الزاهرة » يلاحظ ان ابن تغرى بردي يورد فى ثنايا القصص والأخبار شيئاً من كلامه يبتدئه بقوله :«قلت» ويختمه بكلمة : «انتهى» فلو كان الكتاب جميعه من جمعه وسبكه وتنظيمه وترتيبه لما احتاج الى ذلك مع أنه يفعل هذا الفعل بدون اشارة الى أن القول الذى يفصله بكلامه هو من كلام غيره مثال ذلك : [ص ٢٢٧ ج ٧] : « السنة التاسعة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر وهي سنة سبع وستين وستمائة : فيها توفي الأمير عز الدين ايدمر بن عبد الله الحلي الصالحى النجمى كان من أكابر أمراء الدولة وأعظمهم محلا عند الملك الظاهر وكان نائب السلطنة عنه بالديار المصرية فى غيبته عنها لوثوقه به واعتماده عليه وكان قليل الخبرة لكن رزق

---

(١) مقدمة الجزء الأول من « النجوم الزاهرة » .

(٢) الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣ والاعلان بالتوبيخ ص ١٣١ .

السعادة « قلت » : له أسوة بأمثاله . « قال » : وكان محظوظاً من الدنيا» . فما الذي أحوجه الى كلمة قلت ؟ : ثم من هذا الذي عبر عنه بكلمة « قال » ؟!

وفى [ص ٢٠٠ ج ٧] : (السنة الأولى من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى على مصر وهي سنة تسع وخمسين وستمائة على أنه حكم فى آخر السنة الماضية نحو الشهر «قلت» : ودخلت سنة تسع وخمسين المذكورة وليس للمسلمين خليفة » .. إذا كان هو القائل : (السنة الأولى) وما بعد ذلك فما الذى يحوجه الى كلمة : « قلت » ومثل ذلك كثير فى سائر أجزاء الكتاب .

وحينما يذكر وفاة أحد من المشاهير يعقبها بقوله «قلت : وقد ذكرناه فى كتابنا المنهل الصافى »ثم يختم كلامه بكلمة (انتهى) مع أنه لاينقل خبر تلك الوفاة عن أحد ـ أي لايصرح بالنقل ـ مثال ذلك [ص ٢٠٩ ج ٧] : ـ بعد ذكر وفاة الملك الناصر « قلت » : وقد ذكرنا من محاسنه وفضله نبذة كبيرة فى تاريخنا المنهل الصافى ... إذ هو كتاب تراجم يحسن التطويل فيه « انتهى » الذين ذكر الذهبي وفاتهم » .. وقال مثل ذلك عند ذكر وفاة النووى [ص ٢٧٨ ج ٧] وابن خلكان [ص ٣٥٤ ج ٧] وسبط بن الجوزى [ص ٣٩ ج ٧] وغيرهم

٤ — يلاحظ المدقق الفرق واضحاً بين كلام ابن تغرى بردى الذي يصرح فيه بانه من قوله وبين الكلام الذى نرى أنه لغيره من ناحية الأسلوب . فكلام ابن تغرى بردى ركيك محشو بالاغلاط فى كثير من المواضع ومثال ذلك : (ص ٣٢٢ ج ٧) «قلت : وأما طرابلس القديمة كانت من أحسن المدن وأطيبها ثم بعد ذلك اتخذوا مكانا على ميل من البلدة وبنوه مدينة صغيرة بلا سور فكان مكانا ردىء الهوى والمزاج من الوخم انتهى . ولما فتحت طرابلس كتبت البشائر » . وفى (ص ٣٢٨ ج ٧) ـ فى الكلام على الملك المنصور قلاوون « ولو لم يكن من محاسنه إلا تربيته مماليكه وكف شرهم على الناس لكفاه ذلك عند الله ... بخلاف زماننا هذا فانه مع قلتهم وضعف بنيتهم شرهم معروف ، ونفعهم عن الناس مكفوف هذا مع عدم التجاريد والتقاء الخوارج وقلة

الغزوات فانه لم يقع في هذا القرن لقاء مع خارجي غير وقعة تيمور وافتضحوا منه غاية الفضيحة وسلموا البلاد والعباد وتسحب أكثرهم من غير قتال » .

وفي (ص ٩٤ ج ٧) : « ذكر سلطنة الظاهر بيبرس .. قلت : أخذ بيبرس المذكور من بلاده ، وأبيع بدمشق) [1]

٥ — نجد في « النجوم الزاهرة » (ص ٢٢ ج ١) : « وقال ابن كثير في فتح مصر وجهاً آخر على ما أخبرنا به شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن عمر بن البلقيني مشافهة باجازته من الحافظ ابن كثير مجموعا من كلام ابن اسحاق وغيره. قالوا . . . » والبلقيني هذا قد تزوج أخت ابن تغري بردي ونشأ ابن تغري بردى في حجره . وذكر بعض المؤرخين أنه قرأ عليه بعض القرآن . ولكننا حينما نبحث عن وقت اشتغال ابن تغرى بردى بعلم التاريخ نجده حوالى سنة ٨٤٠ هـ كما يدل على ذلك كلام السخاوي ووفاة البلقيني كانت سنة ٨٢٤ هـ. وحينما نبحث عن مقدار عمر ابن تغرى بردي وقت وفاة البلقيني نجده تسع سنوات وثمانية أشهر . وليس من المعقول أن انسانا في مثل هذا العمر في ذلك العصر يشافهه البلقيني بأخبار فتح مصر عن ابن كثير على اختلاف الروايات الواردة في ذلك وكثرتها ، ويجيز له أن يروي عنه ، ثم يحفظ عنه ذلك ؛ وهو في مثل تلك السن ـ بصرف النظر عما يذكره علماء مصطلح التحديث عن الاجازة وشروطها ومقدار سن المجاز فكثير مما ذكروه لا يقوم أمام النقد العلمي . مع أننا نجد ابن تغري بردي لا يذكر البلقيني من شيوخه الذين أجازوه حينما يذكر أولئك الشيوخ . وحينما يتكلم عن البلقيني يكتفي بقوله (ص ١٣٢ ج ٧) : في أثناء الكلام على قضاة الشافعية « قلت : وقاضي القضاة جلال الدين المذكور هو صهري وزوج كريمتي ، ومات عنها رحمها الله وعفا عنها » .

٦ — روى الدكتور مصطفى ـ في مقاله ـ أن مؤلف « الجوهر الثمين »

---

(١) راجع مثلا : ج ٨ ص ١٩٩ ، ٥٢ ، ١٦٦ .

ـ وهو ابن دقاق كما ذكرنا فيما تقدم ـ قال فى ذلك الكتاب « وتخلف عبد الرحمن الداخل هو وجماعة من ذريته ذكرنا من أمرهم نبذة فى تاريخنا النجوم الزاهرة » وقال الدكتور : « وأشار الى النجوم فى عدة مواضع » . والقارىء حينما يبحث فى الأجزاء التسعة التي طبعت من ذلك الكتاب يستغرب قلة ذكر ابن دقماق فيه ، فلم يصرح باسمه فيه الا فى موضع واحد (ص ٢٠ ج ٩) وحينما ينقل المؤلف عن كتاب « نزهة الأنام » لا يصرح باسم ابن دقماق بل يقول : (١٧٧ ج ٨) : « قال ابن كثير فى تاريخه ... وقال غيره » وهو يعنى بكلمة « غيره » ابن دقماق كما نبه على ذلك المحشي . وفى (ص ١٧٨ ج ٨) قال « وقال صاحب النزهة » . ومؤلف « النجوم » فى هذه المواضع التى أشرنا اليها لم ينقل عنه سوى بضعة أسطر . فكيف يعلل الباحث هذا الأمر ؟ أم كيف يعلل كون المؤلف حينما يشير الى أحد معاصريه يكتفى عن تسميته بكلمتى « بعض الناس » كما فى (ص ٣ ج ٧) وفى مواضع كثيرة غيرها ؟ ! . أما انا فالذى أميل اليه فى تعليل هذين الأمرين هو مبالغة ابن تغري بردي فى إخفاء « فعلته » فى اغارته على تراث غيره ونسبته ذلك التراث لنفسه . ولعل لابن دقماق من الحق فى نسبة هذا الكتاب اكثر مما لابن تغرى بردى ـ بعد استثناء زيادات وذيول ـ هى الصق بابن تغري بردي ، وهو أو أحد معاصريه أحق بها

وبعد : فهـذا رأي ـ كغيره من الآراء ـ قابل للنقض ، وقابل للقبول والأخذ به ، وسبحان المتفرد بالكمال :

حمد الجاسر

ان لم تصل كفي لها

قال الشيـخ عبد الجليل برادة المدنى :

دنيـا يعظم شأنها قوم وفى عينى تقل

ان لم تصل كفي لها فلدفعها رجلى تصل

سليمان بن عبد الملك الأموي

قيمته الاجتماعية من طريق تحليل شخصيته

=٣=

بقلم الأستاذ محمد حسن عواد

عصر سليمان

بيت حجازى ممتاز ، وطد اركان الملك العربى فى سوريا والجزيرة العربية وما حولها ، فانقادت له العرب طائعة معتزة لأنها تشعر انها تجمع عنفوانها كله تحت رايته .

ولا نتساب هذا البيت إلى الحجاز والى عبد مناف ، وهى قبيلة حجازية ممتازة بافرادها واعمالها دخل اصيل فى اعتزاز العرب بهذه الدولة اللامعة .

ولقلما يستطيع ان يضبط مقاييسه كاتب يغلبه الانفعال او كاتب يكتب تحت تأثير ظرف خاص تدير افكاره فيه سياسة معينة ، او مصلحة عاجلة ، وقد تباينت احكام النقاد على بنى امية وعصرهم ، فتكونت معارض شتى للآراء بعضها واضح وبعضها غامض ، وفى بعضهاتفصيل وفى الآخر اجمال . ولكن الباحث المحلل الذى يرتفع بموازينه ومسابره عن مطارح الاهواء وبواعث الانفعال هو الذى يخرج من الميدان ظافراً بنتيجة ترضى الضمير النفسى ، ولا تعق الواقع الذى يدركه حق ادراكه الباحث المتعمق ، ويضل فى فهمه صاحب النظر السطحى أوصاحب النظر المدخول .

ولعل المناسبة الآتى ذكرها ــ وهى مثال للحرية فى تبادل الفكر ، ومثال للاعتزازبالشخصية فى ميدان البحث وان اتحدث الوجهتان تلقى ضوءاً متوهجاً على بحثنا فى هذا الصدد :

قال لى كاتب الشرق الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد وهو يحدثنى عن هذا الكتاب عند ما زار مكتب جريدة أم القرى ، وقد اكد لى انه قرأ مسوداته الأولى فى مصر عند الأخ عبد الشكور رفدا : « ان الامويين ـ وهو يعنى بالطبع ملوك الدولة الاموية ـ يمثلون سلطة الملك العادل القوى » ، فقلت : « اذا نظرنا نظرة شاملة الى مجموعهم فالاولى ان نقول انهم (اذا استثنينا سليمان) كانوا يستبدون بهذه القوة » . واعتقد ان هاتين العبارتين تلخصان اسلوب السياسة التى كانت تتبع فى حكومة الامويين بوجه عام ، وهو اسلوب يدور على القوة ؛ سواء ادت هذه القوة الى عدل ام ادت الى استبداد ، وهى قوة اوحاها الظرف السياسى الذى عاشوا فيه ، ووكدها انهم اناس عمليون وقد احتاجوا الى القوة فى عصر الاعتزاز بالقومية وبعصبية القبيلة فاستعملوها لاقرار العزة العربية التى كان يتناوشها المتناوشون . وهى العزة التى صورها سليمان نفسه فى رده على اعرابى بسط لسانه فى نقد دولته فاجابه سليمان : « اما والله يا اعرابى ! لا تزال العرب بسلطاننا لا كناف العز متبوئة ، ولا تزال ايامنا بكل خير مقبلة ولئن ساسكم ولاة غيرنا ليحمدن منا ما اصبحتم تذمون » (١)

هذه صورة مصغرة تقرب الى القارىء فهم طابع العصر الاموى بوجه مجمل عام ؛ وفى السطور التالية تفصيل وتحليل لعصر سليمان خاصة من الوجهة الاجتماعية : (٢)

احداث أثر عميق فى مجرى التفكير العام ، أو ايجاد فكرة أو نظام يتبين صلاحه ، يعد طابعاً يطبع به محدثه عصراً مستقلا بميزته ، منسوبا اليه معروفا بشخصيته لاسيما اذا كان من احدث الأثر ملكا مرموقا أو عظيما قوى الشخصية من عظماء التاريخ .

---

(١) سيأتى تفصيل هذه المحاورة بنصها فى الفصل الذي عقدناه بعنوان : « تنزله الى مستوى الشعب » فى هذا الكتاب .

(٢) من [illegible] الفصل [illegible] اضافة الحقته به بعد محادثه العقاد للذكرى وتأكيد الفكرة.

وهذا ما صنعه سليمان بن عبد الملك بعصره .

كان العهد الذى تقدمه من عهود ملوك الامويين من أبتداء يزيد بن معاوية (٦٠ ـ ٦٤ هـ) [١] الى انتهاء ملك الوليد بن عبد الملك (٨٩ ـ ٩٦ هـ) وهى مدة تضم نحو اربعين سنة ـ عهداً يغلب عليه طابع الحكم المطلق ؛ وهو طابع يمليه فى العادة ضعف المكانة او قلة ارتياح الشعب لحكم سائسه ؛ فكانت الرعيـة تشعر اذ ذاك شعوراً قويا بالسلطة الاستبدادية وانانية افراد البيت الاموى وضغطهم الناشئ عن ذلك العنفوان ؛ ولكنها كانت تؤثر الاعتزاز بهذا الحكم بدافع الرغبة فى جمع الشمل .

وكان العهد الذى تلاه من عهود ملوك هذه الدولة اى من ابتداء عهد يزيد بن عبد الملك أو يزيد الثانى (١٠١ ـ ١٠٥ هـ) الى انتهاء عهد مروان ابن محمد أو مروان الثانى (١٢٧ ـ ١٣٢ هـ) ؛ وهى مدة تضم نحو ثلاثين سنة كانت آخرها خاتمة حكم الامويين ، عهداً يغلب عليه طابع الحكم المنحل أو الحكم الاتكالى وليس عهد سليمان كهذين العهدين .

كان وهو وجيز المدة ، لا يزيد على اربع سنوات [٢] عهد الخلافة الموقرة والملك العادل المرهوب . كان عصراً يغشى فيه الحب فى قلوب الرعية الى جانب الأجلال فقد كان سليمان الملك الفاتح ، كما كان الملك المقيم العدل والمساواة المشروعة بين الولاة وغير الولاة ، وكان الملك المحاسب الدقيق ، كما كان الملك المعطاء السمح ، وكان يقيم شعائر الدين الحنيف الى جانب اقامته مراسم الملك المنيف . ساس الشعب بقوة ومحبة وتفكير ، كما يفعل القائد المحنك بغرق الجيش الكثيف المتباعد الاطراف ، فسادت الرهبة اللذيذة التى تدفع الى الشعور بالرضا ، واناد الى الامة العربية وثاقة الخلق السوى ، واطلق لهم حرية القول والعمل فهبت ريح الحرية والاطمئنان يتنسمونها فتدب بها الحياة فى ارواح كانت تتلقف نسيم الحياة .

محمد حسن عواد

---

(١) تجاوزنا عهد معاوية لأن الحكم فيه كان يتأثر بروح الشورى والعدالة الى حد بعيد .

(٢) بضم مدة عمر بن عبد العزيز لأنها من صنع سليمان ونتيجة من نتائج تفكيره كما سيأتى ايضاح ذلك فى هذا الفصل نفسه .

المنهـــــل .. والطب

ـ ٢ ـ

بقلم الطبيب الأديب الدكتور حسني بك الطاهر

مولد الطفل

تستقبل الأسرة الآن حادثاً سعيداً والزوجة التي ستصبح أماً بعد قليل مشفقة من آلام المخاض والوضع وحق لها أن تشفق لان الولادة من الحوادث التي تعرض أحياناً للمتاعب والأخطار أما بسبب تعسر الولادة لضخامة جسم الوليد أو لضيق الحوض أو بهما معاً وأما بسبب جهل الداية الأمية التي كثيراً ما تتخذ إجراءات تقليدية خاطئة تظن أنها تسهل المخاض في حين أنها تعرقله وتمنعه لذلك لا نمل أبداً من أن ننبه الجمهور الى وجوب دعوة الطبيب أو القابلة القانونية لتتولى الولادة وتتلافى الحوادث المفجعة قبل استفحال أسبابها وقد تتم الولادة من غير صعوبة ويخرج المولود في حالة اغماء أو موت ظاهر غير حقيقي يحتاج لإسعاف طفيف ولكن الداية العامية تلجأ الى طرقها المعقدة كأن تنفخ بدخان محترق في حلق الطفل المختنق فيقضي عليه القضاء الاخير ويموت . ومن اخطاء الدايات البلديات ان الواحدة منهن تجلس الحامل في ساعات المخاض جلسة متعبة تعطل سير الولادة . ومنهن من تقيم الأيام الى جانب الحامل تنتظر لها الفرج ، بالرقى واطلاق البخور في حين يكون اتمام الولادة متوقفاً على اجراء عملي فني يسير . وواضح ان تطاول زمن المخاض من غير إسعاف ناجح يؤدي الى انهاك قوى الأم وموت الوليد بالاختناق داخل الرحم بل قد يؤدي كما يقع كثيراً الى موت الأم والولد فمة واحدة خصوصاً اذا كانت الأم مصابة من قبل بمرض مزمن كمرض القلب والرئة والكلية وغيرها .

نحن الآن أمام نفساء مستريحة في فراشها والى يمينها أو يسارها مهد فيه

طفل ابن ساعة فلنترك الأم قليلا فليست هي هدف المقال ولنتأمل الوليد هل جاء خلقه كاملا خالياً من التشوهات وهل يخلو جلده من التساخات والقروح والفقاعات وهل يداه ورجلاه مستوية أم بها اعوجاج .. كل ذلك تلحظه الأم بوحي الشفقة والحب ولكنها كثيراً ماتنسى أن تعرض طفلها على الطبيب في الأيام الأولى ليتدارك الموقف ويعالج الطفل قبل أن تستفحل العلة ويصعب تقويمها.

عادات حسنة وعادات سيئة

١ — يجب تحميم الطفل حالا بعد خروجه من بطن أمه بالماء الساخن والصابون الناعم لازالة الدهن الذى يغطى سائر بدنه ووجهه ورأسه ثم يقطر في عينه من قطرة البروتارجول أوغيره لحفظهما بها من أقذار مسالك الولادة التي اجتازها والاتعرض خلال الاسبوع الاول لرمد صديدى حاد قد يذهب ببصره .

٢ — يترك الطفل نائماً في سريره مدة ٢٤ ساعة فلا يعرض عليه الثدي فان بكى أعطى قليلا من الماء المغلي بعد تحليته في قارورة بزازة . ومن اليوم الثاني يعرض على الثدي بنظام مرة كل ثلاث ساعات ويعفى من رضاعة الليل لأن رضعات الليل تتخم المعدة وتمهد للاسهال وتحرم الأم الراحة اللازمة لها بعد الولادة .

٣ — الأم التي تعطى ولدها اللحسة كيف كان نوعها أم جانية تفتح قبر طفلها بيدها ومثلها الأم التي «تصقرق» ولدها بالحليب والسمن وتدل المشاهدات على أن عدداً غير قليل من الأطفال يموتون قبل تمام السنة الأولى لهذه الأخطاء الشنيعة .

٤ — من واجب الوالد وهو الذى يقرأ هذه المقالات أن ينصب نفسه حارساً على حياة طفله لأن الأم عندنا تحمل أثقالا في ذهنها من العادات والتقاليد الضارة ولا يرجى أن تقلع عنها الا بالحراسة القوية والاقناع المستمر .

٥ — الدايات الأميات يجب مقاومة شرورهن ونصائحهن فليس بينها نصيحة واحدة تنطوى على خير ..

الدكتور حسنى الطاهر

طبيب الأطفال في مستشفى أجياد

رسالة .. وجوابها

بقلم الأستاذ حسين عرب

الفكرة الأدبية ، رائد الى النجاح فى شتى الموضوعات الحيوية المختلفة لأنها تدفع بالفرد الى الخوض فى كل ما يفكر فيه، وربما حفزته الى المغامرة ، والمغامرة بعض وسائل الظفرة ، إن لم تكن وسيلتها الوحيدة ، فاذا كانت هذه الفكرة هى مما يجول فى اذهان الطلبة ، ويعتمل فى صدورهم فان ذلك أدعى الى أن يكون بشيراً بيقظة فكرية تنتج نتاجها المبارك فى القريب ان شاء الله .

اكتب هذا اجابة لرغبة الأخ النجيب ابرهيم برزنجى الطالب بمدرسة البعثات ، فى رسالته التى تفضل فوجهها الى وسألنى الأجابة عليها على صفحات هذه المجلة الغراء .

ولست أدرى لم تفضل هذا الطالب الأديب فاختارنى لهذا البحث دون غيرى من الأساتذة الأدباء ؟ وما لى من طلاوة المظهر ودعاوة المخبر ما يخدع المريد أو يغرى المستزيد ، بيد اننى ان علات ذلك فلن أعلله الا بأنه تجاوب نفسانى محض يمليه الفكر فتوجهه العاطفة — بل ربما حملت هذه الرسالة الكريمة رغبة الاختبار قبل فكرة الاختيار . وعلى كل فلست من الجواب فى حل وقد وعدت به ؛ وسواء أصاب الحقيقة أم وقف دونها ، فحسبى ما أستطيع ؛ لا أتجاوزه الى ما لا أستطيع .

أما الأسئلة التى تضمنتها الرسالة الكريمة ، فهي كما يأتي صورة ونصاً .

من هو الطالب ؟ ما ذا يشبه ؟ مبادؤه ؟ متى يكون شعوره بالمسؤولية ، هل المفروض عليه أن يحتك بكل الطبقات أم لا ؟ ولماذا ؟ قيمته فى الحياة ؟

نظرته الى الأكبر، والمماثل، والأصغر سنا؟ الطرق المؤدية الى تكوينه خطيباً مؤثراً وكاتباً قديراً؟ كيف يكون محبوبا بين زملائه؟!

هــذه هي الاسئلة وهى فى رأيي قد تتداخل فى بعضها ولا تتشا كل، وتتقابل ولا تتماثل.

وكما تتداخل الأسئلة تتداخل الأجوبة، ولهذا فقد آثرت أن أجعل من مجموعة الاسئلة وحدة متشابكة ينتظمها جواب واحد له صورة الأجمال وفيه معنى التفصيل.

والحديث عن الطلبة، وشؤونهم هو حديث القلب والعاطفة والذكريات الخالدة، بل هو حديث الفكر والمستقبل والأمل المنشود.

وقد قامت منظمات علم النفس والتربية على دراسة الطالب ونفسيته وشعوره وتكوينه قبل أي انسان آخر فكان الطالب مدار البحث ونقطة الارتكاز فى هذه البحوث، لأنه البذرة الأولى فى بناء المجتمع وانشاء الحياة انشاء صالحا قويماً لا أمت فيه ولا اعوجاج.

ونفسية الطالب غير نفسية الأنسان العادى لما يتوفر لها من مؤهلات تربوية وعلمية تنحو بها النحو المنشود فتتكيف ميوله وشعوره بحسب الجو الذى يحيط به والأهواء التى تصطرع فى تلك الأجواء.

والطالب فى بلادنا تتقاذفه بيئتان مختلفتان أشد الاختلاف، متباينتان أبعد التباين، فالبيت والمجتمع بيئة، والمدرسة والكتب بيئة أخرى، على أن البيت غير المجتمع، والمدرسة غير هذين، ومن ذلك تتبلبل أفكاره وتتناقض خواطره فلا يدرى أية وجهة هو موليها ولكنه يندفع فى غمرة الحياة مسيراً لا مخيراً.

وفى حالة كهذه كيف يتسنى للطالب أو لأي انسان آخر فى مثل سنه ومداركه أن يتبين مبادئه التى يجب عليه أن يترسمها؟

مبادىء الطالب فى مجموعها وتفاصيلها لا تختلف عن مبادىء الانسان الكامل فى شيء، فالرجولة، والتضحية والفضيلة هي أهم مبادىء الانسان

الذي ينشد المعرفة ويتوخى الكمال ولكن كيف السبيل ؟

انما يشبه الطالب فى حياتنا قطعة من الصفيح الرقيق تتقلب مع التيار ؛ إن حرا فحر . وإن بردا فبرد.

فمدارسنا الآن بين طالبين . طالب يدخلها فيقضى حياته بين جدرانها الأربع ثم يتخرج منها بفكرته العامية المحضة ؛لم يصقلها التعليم ولم تهذب منها الدراسة شيئاً ، انما همه من دراسته الشهادة ينجح بها فى المدرسة ، ولا ينجح إلا بنفسه وتقاليده فى الحياة ـ هذا إن نجح ـ .

وطالب يقضى حياته بين الدراسة والكتب فكأنه ما خلق الا لها ، فاذا خرج من المدرسة لم ينقطع من الدراسة ، انما هم شهادته أن تخرجه من المدرسة ولا تدخله الى الحياة .

فأي الطالبين انجع وسيلة وأهدى سبيلا ؟

ونحن فى هذا لا ننكر فضيلة المدرسة ، ولكننا نطالب منها الجمع بين اسلوب الحياة فى الاكتساب وأساوب الدراسة فى التحصيل العامي ـ ليتخرج الطالب منها عالماً بشئون الحياة مزوداً بالمادة العامية التى تساعده على ممارسة العمل وخوض الميادين فى ثقة وجرأة واطمئنان .

وهذه المشكلة لا تتصل بمدارسنا وحدها ، ولكنها علة المدارس جمعاء فى اكثر بلاد الشرق وما أجدر الشرق بمعالجة أدوائه فى هذه الفترة الصاخبة من عمر الدنيا .

أما شعور الطالب بالمسؤولية الفردية والاجتماعية . فان كان للادراك العامي دخل فيه فليس هو كل الدخل ، إنما يتوقف ذلك على نسبة الذكاء فى الفرد والانسجام الفكرى والادبى فى المجتمع من جهة ، ثم على الحاجة الحيوية من جهة أخرى ؛ والحاجة توجد الوسيلة .

فمن الناس من يشعر بالمسؤولية الفردية والاجتماعية فى سن العاشرة .

ومنهم من يشعر بها فى سن العشرين .

ومنهم من لا يشعر بها فى سن الخمسين .

ولئن كان الذكاء والاحتياج مسؤولين عن تقرير تاريخ المسؤولية ، فان مناهج التعليم لاتعفى من تلك المسؤولية ، لأن تلك المناهج إنما تقام على أساس تقرير نسبة الذكاء وتصوير مبلغ الاحتياج ، وتقدير النتيجة المنشودة من النجاح فى هذين .

ومتى أفلح التقرير ، وصح التصوير فقد نجح التقدير .

تأتى بعدذلك مسألة احتكاك الطالب بكل الطبقات . وهى مسألة ، الرغبة فيها تتساوى مع الحذر منها فان نفعت فربما ضرت بقدر ما نفعت .

والطبقات لاتتخالف من حيث الفقر والغنى ، أو الجهل والعلم ، أو تباعد السن ، وافتراق الجنس .

ولكنها تخالف كل التخالف من الناحية الخلقية فهى فى ذلك بين طبقة عليا ، وطبقة دنيا ، ولا وسط .

والطالب كفرد قديحتاج الى الاختلاط بالطبقة الدنيا ، كمايسعى الىالتعرف والتماس الفائدة من الطبقة العليا .

ولكنه إن وجد من نفسه الجرأة والشجاعة فى الثانية ـ فمن له بالمناعة النفسية والحصانة الخلقية فى الأولى ؟

ان سريان التبذل والانحطاط الخلقي كسريان الامراض الوبيئة ، بل هى أسرع ذيوعاً وانكى نتيجة ، وبحسب ذلك تترتب قيمة الطالب فى الحياة باعتباره لبنة فى بناء مجتمعه .

فمن هو المجتمع غير الأفراد ؟ ومن هم الافراد غير هؤلاء الطلبة الذين سيؤلفون مجتمع المستقبل ؟

والقاعدة العامة المتوارثة فى الاحتكاك بالطبقات ومعاملة الخواص والعوام انما بنيت على احترام الكبير ومساواة المثل والعطف على الصغير ؛ وهى إن شذت فى تكوين بعض الغرائز فلن تشذ فى عرف المنطق والعقل والتقاليد

المتوارثة المؤسسة على تهذيب العواطف وترويض طبيعة الانسان على مبادىء الخير والفضيلة .

وتلك هى السبيل التى تنشىء بين الافراد والجماعات وشائج الحب وتربطهم بروابط الولاء وتنتهي بهم الى القدوة الحسنة .

ومتى وجدت المناعة فلاخوف من الاختلاط ، وانما تتأتى المعرفة بعد التهذيب بقى بعد ذلك أن نبحث العوامل والصفات التى تجعل من الطالب خطيباً مؤثراً وكاتباً قديراً .

ويرى بعض الناس ان الخطابة منحة موهوبة قبل أن تكون فناً مكتسباً ولكنها فى رأيي إن أوجدتها الهبة فلن يفقدها الاكتساب ، بل تتساوى فى الناحيتين ولا تختلف فى الصورتين .

فالخطابة كما أرى جرأة فى الالقاء وجلاء فى التعبير وبراعة فى الأداء ، قبل أن تكون جهارة فى الصوت ومهارة فى الاشارات .

الجرأة والبيان جل عوامل الخطابة بل كلها ؛ والجرأة إن لم تكن غريزة ممنوحة ، فقد تكون عادة مكتسبة يوجدها الشجاعة الادبية ويعقلها المران

أما البيان فهو من خصائص الكاتب القدير الذى يستطيع أن يلمح للخاصة ويفصح للعامة ، فيرتفع الى الأجواء حيناً ويهبط الى الوديان أحياناً ويخاطب الناس على قدر عقولهم كما جاء فى الحديث الشريف .

والمقدرة الكتابية ، فرع عن التعليم العالى وأهم مايحمل على التوجيه اليها واكتسابها وفرة التحصيل الادبي والتشبع بأساليب كبار الكتاب وطرائق محاولاتهم لبسط آرائهم وتقرير أفكارهم فى أذهان القراء والمستمعين لاستمالتهم الى تمييز ما يقولون والانقياد لما يريدون .

الكاتب محدث قبل كل شيء وما يحتاجه المحدث من صدق فى التعبير وحساسية فى التأثير وجنوح الى الافادة يحتاجه الكاتب كذلك والا خلت كتابته من صدق الاحساس وحرارة العاطفة واصبحت هذراً لا طائل تحته .

وناهيك بما لعبته الخطابة والكتابة من أدوار هامة فى تواريخ الحروب

والنهضات وما لنا نبعد ، أفليس القرآن الكريم بيانا – بل وأي بيان هذا الذى عاش يصارع القرون ويغالب الآباد بروعته وتأثيره .

بل وهذا الحديث الشريف الم يكن بيانا يهدى المضل ويقرع الباطل وينير السبيل للسالكين .

فاستمع لقوله تعالى (لوأنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله) . (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون) .

بل وتأمل قوله ﷺ « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها – إن الرائد لا يكذب أهله – أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

قوة إيمان ، وصدق حساسية ، وحرارة عاطفة ، وهدي فكر ، تلك هى مقومات البيان الرائع الأخاذ ، وان لمن البيان لسحراً .

أنتهى بالبحث عند هذا الحد ، وأعتقد أن الموضوع كان يستحق عناية اكثر واهتماما أكبر – لولا خشية الاطالة التى لا تحتملها صفحات هذه المجلة فمعذرة من القراء . وتحيتى للاخ الكريم .

حسين عرب

سورة قريش بتمامها على حبة قمح

مؤلف كتاب « تاريخ الخط العربى » . وناسخ المصحف الشريف الذي ستقوم مطبعة الشركة العربية للطبع والنشر بطبعه وهو أول مصحف يطبع فى هذه البلاد المقدسة ، ومنمق « تحفة الحرمين » فى بدائع الخطوط العربية وأستاذ الخط العربي بمدارس المعارف بمكة والحائز على دبلوم مدرسة تحسين الخطوط الملكية بمصر ، وكاتب الطرف والتحف الخطية الجميلة ذلك هو صديقنا الأستاذ محمد طاهر الكردى الخطاط . وقد تفضل فاهدى المحرر « حبة قمح » كتب عليها سورة قريش بتمامها وهى من التحف التى تباهي بكاتبها خطاطى العالم .

السيد محمد المرزوق أبو حسين (*)

اختطفت يد المنون في يوم ٢٥ من شهر صفر الماضي عالماً جليلاً من علماء هذه البلاد ، وأحد أعلام الفقه والقضاء فيها ألا وهو فضيلة السيد محمد المرزوق أبو حسين أحد الأحفياء (الأعضاء) البارزين في هيئة مراقبة القضاء ووكيل رئيس القضاة في غيابه . وقد شعر الناس بعظم المصاب بفقدان هذا العالم المعمر الكبير .

نسبه

يقول علماء الأحياء : ان للبيئة التي يولد في محيطها المرء كثيراً من الأثر في توجيهه وتكييفه .. وكانت البيئة التي ولد فيها المترجم له بيئة علمية .. فأبوه وجده لأم ، عالمان . فاما أبوه فهو عبد الرحمن الذي قدم من مصر الى مكة عام ١٢٦٠ هـ وجاور بها وطلب العلم على السيد محمد حسين الكتبي وتزوج بها على ابنته المرزوقة له من بنت مفتي المالكية بمكة السيد أحمد المرزوق وقد أنجبت له المترجم فسماه والده بمحمد المرزوق تفاؤلا بأن يكون في العلم كجده لأمه المذكور .

وكان عبد الرحمن والده أحد العلماء المدرسين بالمسجد الحرام في مكة وكان جد أمه لأب السيد محمد صالح الكتبي المفتي الحنفي بمكة وقد تلقى عنهما العلوم وكانا ممن أجازوه من العلماء وكان جد أمه السيد أحمد المرزوق مفتياً للمالكية بمكة .

---

[*] ولد في شهر ربيع الأول عام ١٢٨٤ هـ وتوفي في ٢٥ صفر عام ١٣٦٥ هـ فله من العمر واحد وثمانون عاماً .

وأما والد أبيه عبدالرحمن فهو محجوب بن منصور أبو حسين الحسيني نسباً.

مولده

ولد السيد محمد المرزوقي في مكة في اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الأول عام ١٢٨٤ وسر والده به سروراً بالغاً اذ كان ابنه الوحيد وقد شاركه زمرة من شعراء مكة في ذلك الجيل سروره، لمكانته الاجتماعية فنظموا له القصائد وقدموا اليه قلائد المقطوعات الشعرية التي تتضمن تاريخ ميلاد ابنه على النمط الذي كان سائداً في ذلك الجيل.

ومما اطلعنا عليه في هذا الباب قصيدة لأحد أولئك الشعراء هو الشيخ عوض الكاتب بالمحكمة الشرعية قدمها الى السيد عبد الرحمن تهنئة له بالمولود ومشاركة له في عاطفة السرور. ونحن ننشرها هنا لما تدل عليه من مظهر الحفاوة والتقدير، وننشرها تسجيلا لتحقق ما لمح اليه الشاعر في قوله عن الطفل المولود يخاطب أسرته:

يهنيكمو نيل المسرة والهنا بحليف مجد بالكمال حقيق

فقد شغل المترجم عدة مناصب علمية وقضائية وإدارية هامة في البلاد كما سيأتي بيانه، برغم تطور الحوادث وتقلب الأحداث، وننشرها من جهة أخرى تسجيلا لهذا اللون التاريخي المعتاد من شعر « المناسبات » في الولادة والقران مما كان سائدا معنيا به في أخريات القرن المنصرم وفيما قبله من قرون. وهو ما لا نزال نلمس بعض آثاره وبقاياه في هذا الجيل. قال الشاعر:

قمر بدا في طالع التوفيق قرت به أعيان كل صديق
وجلت بشائره عن القلب الصدا فكأنها تجلو كؤوس رحيق
وتأرجت أرجاء مكة مذ بدا فكأنها قد خلقت بخلوق
لله من نبأ به وافى الهنا لحليف توق للقاء مشوق
وافى نخلنا الليل أمسى لابسا بعد الدجنة حلة التشريق
أهدى لنا أنباء مولد ماجد من آل بيت الصادق المصدوق

لما رأته الشمس فى أفق العلا قالت له هذا أخي وشقيق
لاحت عليه للنجابة آية هي للسعادة آية التحقيق
هو نخبة السادات والصيد الألى من خير بيت فى الفخار عريق
قوم إذا افتخر الكرام بنسبة بين الورى كانوا أعز فريق
ما منهم إلا إمام فاضل أو مرشد يهدى لخير طريق
سبقوا الى العليا من سبقوا لها لحظوا بفخر ليس بالمسبوق
فمن اشرأب الى منال فخارهم قلنا له ماذاك بالملحوق

***

أبنى الكرام الحائزين من العلا مالا يحيط بكنهه منطوقي
يهنيكمو نيل المسرة والهنا بحليف مجد بالكمال حقيق
قرت به عين الأماني بعدما كادت تغص لبعده بالريق
سرت بمولده الملا وتبسمت رتب العلا مذ بشرت بخليق
واستوضحت سبل الهدى لما بدا فى طالع الاسعاد والتوفيق
والدهر بالتاريخ أبدى فرحة لما رجى بمحمد المرزوقي

الجموع : ١٢٨٤ هـ ١٧ ٦٨٨ ٧١ ٢٠ ٩٤ ٣٤٩

***

وإذا جاز لنا أن نامس بمبضع التحليل هذه القصيدة فنقول : يفهم من قول الشاعر :

قرت به عين الأماني بعدما كادت تغص لبعده بالريق

أن مولد المترجم كان بعد تشوف عظيم من والده فقد كان يائساً أو كان كاليائس من إنجابه لحظى به بعد لأي وبعد أمد مديد ولذلك :

سرت بمولده الملا وتبسمت رتب العلا مذ بشرت بخليق

أما أسلوب القصيدة فكما هو واضح ، أسلوب القرن الثالث عشر الهجرى بعينه وهو الأسلوب الذى لم يحركه نسيم «البعث» والتجديد فقد كان يخيم عليه الجو البديعى التقليدي، من جناس لفظى يبدو فى قوله: « وتأرجت أرجاء مكة»

ومن مطابقة تلوح على قوله : « قمر بدا في طالع التوفيق » ومن محسنات لفظية أخرى كالتصريع الذي يتمثل في قوله : « واستوضحت سبل الهدى لما بدا » وفي القصيدة انسجام واضح في مبانيها ومعانيها وخلت من الركاكة. وان كانت صيغة « أعيان » الواردة في البيت الأول منها، جمعاً مشكوكا في صحته للعين الباصرة، وان كانت صيغة « استوضحت » الواردة في المصراع الذي أشرنا اليه آنفا، صيغة تدل على « طلب الايضاح » لا على « الوضوح » نفسه وهو المعنى المنشود منها بالذات. وعلى كل فاننا إذا نظرنا الى القصيدة بمنظار تحليل نتاج ذلك العصر لذاته فاننا نجدها تعتبر من جيد الشعر المتوسط أو من متوسط الشعر الجيد إذا قيست بغيرها المحدود بأطار ذلك الجيل ، وان كان الشعر الفحل الرائع في قديم الزمان وحديثه لا يوائم طريقها في الاسلوب والاستعراض وطريق الأداء . والشعراء « مرايا » عصورهم على كل حال .

نشأته

وقد أحاط والد السيد ابنه هذا بالرعاية ، شأن الاب الحدب على ابنه الوحيد فرباه تربية قويمة وهذبه وعنى بتثقيفه التثقيف العلمي العالي بمقتضى أوضاع عصره وتراتيبه التعليمية فاستظهر القرآن المجيد استظهاراً أهله ليكون امام أسرته في صلاة التراويح بشهر رمضان على صغر في سنه ثم انهمك في تلقي العلوم الدينية والعربية حتى ثقفها وخاصة علمي التفسير والحديث وعلم الفقه .

أساتيذه

وكان المسجد الحرام حينئذ غاصاً بالعلماء يدرسون فيه صنوف العلم في مختلف الاوقات. فمكنه ذلك الجو العلمي العبق من التقدم في طلب العلم والارتواء من مناهل أولئك العلماء المنقطعين للعلم. وقد لازمهم واستفاد منهم. وممن اطلعنا على ثبت أسمائهم ؛ والده، وخاله السيد محمد مكي الكتبي وجد أمه لأب السيد محمد صالح الكتبي ، والعالم الشيخ محمد عبد الحق الآله أبادي والسيد محمد على ظاهر الوتري المدني والشيخ صالح كمال. والشيخ على كمال ، والسيد بكرى شبطا

والد فضيلة السيد صالح شطا النائب الثاني لرئيس مجلس الشورى والشيخ حافظ عبدالله الهندى المكى وكانت « الاجازات » العلمية في ذلك الوقت شأن ماتقدمه من زمن تقوم مقام مانسميه الآن « الشهادة العالمية »، فكان الطالب اذا كمل تحصيله وأنس أساتيذه براعته في العلوم وتأهبه لتدريسها نفحوه باجازة مرسومة لها تراتيب وشروط وخطط مقررة معلومة وعلى هذه الوتيرة أعطاه أولئك العلماء الذين مرت بك أسماؤهم آنفاً « اجازات » أصبح بموجبها « عالماً » معترفاً له بالعلم والتأهل لبثه بين الطلاب وقد جلس للتدريس بالمسجد الحرام .

وظائفه :

وقد تقلب بعد ذلك في عدة وظائف علمية بحتة وعلمية وقضائية وادارية فكان الكفء في القيام بأعبائها واحدة بعد الاخرى. تولى في عهد الحكومة العثمانية منصب نائب قاضي مكة ، وعين في عضوية محكمة التعزيرات، وعضوية ادارة عين زبيدة ، وعضوية هيئة التمييز ورئاسة هيئة الجراية ؛ وعين في زمن الحكومة الهاشمية في عضوية كل من هيئة المعارف ؛ ومؤتمر الخلافة وتولى في عهد الحكومة العربية السعودية منصب رئاسة المحكمة الكبرى في مكة ؛ ورئاسة المجلس الأهلى الاستشاري ؛ ورئاسة المؤتمر الوطني وعضوية المؤتمر الاسلامي بمكة ؛ وأخيراً عضوية هيئة رئاسة القضاة ووكيلا لرئيس القضاء حين غيابه .

ملامحه وأخلاقه

وكان قمحي اللون طويل القامة ، نحيف الجسم أبيض الشعر كث اللحية عريض الجبهة ، واسع الأنف مع شمم فيه واسع العينين ازج الحواجب سبط الاصابع ، وفيه بعض احديداب لازمه أيام الدراسة لجده وانكبابه على المطالعة هذه صفاته الجسمية ، أما صفاته النفسية فقد عهدناه دمث الاخلاق طلق المحيا ، هيناً رقيقاً ، معتدلا رزيناً ؛ كيساً لطيف المحضر متواضعا ، لبقا حسن التصريف والتقدير لما يناط به من أمور ولما يحوط به من اجواء وتلك عبقرية

عطف ملكي كريم

بمناسبة اياب جلالة الملك المعظم الى مملكته من مصر ، صنعت ادارة مدرسة العلوم الشرعية في معملها « لوحا » تذكاريا فنياً بديعاً محلى بالألوان الزاهية المثبتة الجميلة ورصعته بأبيات مناسبة رقيقة من نظم فضيلة الشيخ عمر البرى المدرس بها ، والمنتدب الى مكة من قبلها للترحيب باسمها بجلالة الملك المعظم ، وفي الاحتفال الذى أقامه الشعب لجلالته في الزاهر قدم الاستاذ هدية مدرسته الى جلالة الملك فحظيت بالقبول السامى . ومن ثم رفع فضيلة مدير المدرسة الاستاذ السيد حبيب محمود احمد البرقية التالية الى جلالته .

« لقد كان لنبأ صدور ارادة جلالة مولاى الملك المعظم بقبول الابيات الشعرية التى تشرف الخادم برفعها بواسطة مندوب المدرسة خادم جلالتكم عمر البرى ، الأثر الطيب والسرور العظيم في نفوس خدمة جلالتكم أطال الله عمركم وحفظ اصحاب السمو الامراء الفخام وأدام حكومة جلالتكم خفاقة الاعلام تحت ظل جلالتكم مولاي المعظم » .

وقد حظى بالجواب الملكى الكريم التالى :

« مدير مدرسة العلوم الشرعية

ج ـ بارك الله فيكم على شعوركم الطيب ونحن ممتنون

عبد العزيز »

وقد تفضل جلالته فانعم بالفى ريال عربي على هذه المدرسة الناهضة حفظه الله وأبقاه ذخراً .

نادرة تستحق التسجيل وقد اشتهر بتبحره في الفقه الحنفى وبخبرته في شؤون القضاء ، وكان حريصاً في المحافظة على اللغة العربية الفصحى ، في احاديثه وبحوثه ، ودفن بالمعلاة في مقبرة السادة العلوية .

رحمه الله رحمة واسعة واثابه الغفران والرضوان . أبو نبيه

أدبنا وهل يصلح للتصدير أم لا ؟ وكيف يصلح ؟

رأي الأستاذ عبد الله الفاطي

صديقي الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصاري

أحييك اطيب تحية : —

وبعد فأحسبك الآن ذا كراً تلك السويعات الطيبة التى كنا نقضيها فى الحديث عن الأدب ، شعراً كان أو نثراً ، فننقد ونقرظ ، ونؤمل ونتألم ، أحسبك ذا كراً هذا كله ، وذا كراً نسمات الأصيل فى الطائف الجميل ، يوم كنا نتمنى أن تواتينا واهنة عذبة ، فى أيام يقدر فيها للأدب أن تقال عثرته وللأديب أن يحترمه النـاس ، فتعيننا هذه النسمات على الضرب فى مجاهل الفكر ، فنكتب فى شيء من الراحة ، ونقول فى كثير من الحرية ، ونصدر للناس صحفاً وكتباً ومجلات .

أجل : انك ذا كر هذا كله ، فلولاه ولولا حرصك على الأدب الذي اخلصت له ما استطعت لماصدعت شمل الصمت ودلات على عزيمة الشباب وثباته فأخرجت لنا من غيابة الزمن مجلتك الكريمة .

أرأيت يا صديقى الكريم كيف تتحقق الأمانى ؟ فما مجلة المنهل التى نفرح بها اليوم الا أول البشر ، فى انقلاب ما كنا نتخيل الى حقائق وما كنا نستبعد من أماني الى ما يسر النفس من واقع ملموس .

فأنا الآن أكتب فى كثير من الجذل لمجلتنا المنهل بعد غياب طويل ، وغداً سأكتب لصحيفة أخرى ، وفى الذي يليه سأكتب لثالثة

ورابعة و .. و .. وحينئذ لا يبقى على ما تمنيناه إلا نسمات المصيف ورحابه وعطوره ، وهذه سهلة هينة ، ليس بيننا وبينها إلا أن نركب السيارة ، أو « عفريت البر » كما يقول الصديق الفلالى قرب الله داره !

أما بعد،فتسألني ياصديقي الأستاذ عن أدبنا وهل يصلح للتصدير ؟ وكنت أحسب ان يقف السؤال عن هذا الحد ، ولكنك رحت تسائلني عن كيفية اصلاحه كأنك شاك فى صلاح ادبنا !

فيا سيدي الأستاذ ، اذا كانت اللغة الأفرنسية على بعدها عنا وبعدنا عنها رحبت بأدبنا فترجم اليها « آثار المدينة » ،واحتفلت به كتحفة فنية ان دلت فعلى الذوق الأدبي يعبر عن آثار مدينة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

ما معنى هذا ، أليس معناه صلاح أدبنا لأن يصدر الى بلاد الغرب .

ان الذي يستقرىء ـ ياسيدى الأستاذ ـ نهضة هذه البلاد الأدبية ليحمد لها هذه الخطى الواسعة ، وليحمد لأدبائها الابرارجهودهم الطيبة المشكورة.

انك تعلم ـ ويعلم الناس ـ ان الحركة الأدبية فى هذا البلاد لم تكن فى العهد العثمانى شيئاً مذكوراً ، وان الناس فى تلك العهود كانوا يخشون أن تلتوى ألسنتهم عن النطق بالعامية ـ بله العربية ـ الى التركية ، وليس العهد الهاشمى عن ذلك العهد ببعيد ، بربك ماذا قرأت من مخلفات ذينك العهدين من نتاج فكري، اللهم إلا قليلا مما كانت تنشر القبلة وبريد الحجاز من شعر سخيف لا فنية فيه ولا حياة .

أما هذا العهد الكريم فانك واجد فيه من التراث الادبي ما يغنيك !

فرائد من الشعر الرفيع .

خيال خصب واسع .

أساليب مشرقة من البيان تفيض حيوية وفناً .

إقرأ ما تشاء من شعر عواد ، وشحاته ، وفقى ، وسرحان، وسرح طرفك فيما تشاء من قصائد الغزاوى ، وقنديل ، وعرب ، وطاهر .

واتل فى اتزان وروية ، ما ينثره من رفيع البيان سعيد العامودي ، وشطا واحمد العربى ، وعمر توفيق ، والعطـار ؛ اقرأ ما تشاء لهؤلاء ولغيرهم من أدبائنا ـ فلست الآن فى مجال سرد للأسماء ـ فانك ظافر ولاشك بذخر فني ، وواجد ضالتك التى تنشد .

أدبنا يصلح للتصدير ـ يا سيدي ـ كل الصلاح ، والداء الذي قعد بأدبنا عن التصدير انما هو انصرافنا عن الاتصـال بالصحف فى الاقطار العربية ، وا كتفينا بتملق «الرسالة» فراح كتابنا يرجونها أن تنشر لهم من نتاج يعجز الكثيرون عن الاتيان بمثله ، وراحت هي تعرض عنا مكتفية بدرر العقاد ولآلىء قطب ، وفرائد النشاشيبي ، واتخذنا نحن من اعراض «الرسالة» مقياساً لعدم صلاح أدبنا الحديث للنشر والتصدير ، فلم نرسل للصحف العربية فى سوريا ولبنان والعراق ، ولو فعلنا لرأيت يا سيدي الأستاذ كيف يصلح أدبنا للتصدير !!

أضف الى هذا رغبة كبار الادباء عندنا عن الادب ، فما عادوا يحسبون له قيمة ، وهم عالمون كل العلم انهم أدباء قبل كل شيء ، وللأدب عليهم حقوق الرعاية والتشجيع ، بأقلامهم وما أوتوه من نفوذ وجاه !

ولا تنس قلة صحفنا قبل الحرب فلو كانت لنا صحف كافية ؛ لسمعت وسمع العالم العربي لادبنا صوتا غير الذي سمعت .

وانى لكبير الأمل فى الله ثم فى هذه النهضة الكريمة فى هذا العهد السعيد فى أن يكون لنا أدب ذو شأن يستأهل أن يترجم الى لغات أجنبية ، لا أن يصدر الى الشرق العربى فحسب .

عبد الله الغاطي

قال السعدى

لا تهين الفقير علك أن تر كع يوماً والدهر قد رفعه

وصل حبال البعيد ان وصل الحبـ ل وأقص القريب أن قطعه

عيد الربيـــع

بريشة الأستاذ محمد عمر عرب

شق عضب الفجر اجواء الظـلام ـ فمحاه
واستنار الافق ، وانجاب القتام ـ من سناه
وذكاء قـد تجلت ، واطلت ـ كالعروس
وعلى العرش استقرت ، واستقلت ـ بالنفوس
ارسلت من لونهـا نسج ضياء ـ وشعاع
فكست رأس الروابي بالبهاء ـ واليفاع
وصفا الجو ، وقـد رق الاديم ـ بالبها
واستطاب الوقت ، واعتـل النسيم ـ وزها
بين روض قد كسى ثوب الجمال ـ والسناء
وكساه الكل عقداً من لآل ـ في الصفاء
فغدا يرفل في ثوب نضر ـ من نمار
سندسي الوشي ، وهاج خضر ـ كالنضار
وغدا النرجس في ثوب الربيع ـ يخطر
وتراءى الزهرق شكل بديع ـ يبهر
وميـاه النبع تمشى في اصطفاق ـ وخرير
فتراها في سكون وانطلاق ـ وهـدير
وشدا الشحرور في افنـانه ـ والغصون
فاضح يسمع من الحانه ـ رجع الحنين

***

ياصحـابي حان وقت الطرب ـ والجذل
ودنا وقت الهنـا واللعب ـ والغزل
ومجال الانس راق ، فاسرعوا ـ لاكتسابه
وزلال الصفو فاض ، فاكرعوا ـ من رضابه
واقطفوا زهراته قبـل الذبول ـ والثموها
وعلى متن الهنـا جروا الذيول ـ واسدلوها

قصة مسلسلة

الكأس الأثرية (*)

=٢=

بقلم الأستاذ محمد عالم الافغاني

كيف استطاعت هذه الكأس أن تبعث ذلك الوجل والرعب فى صديقي وأن تجعله نهباً للوساوس وهدفاً للافكار حقا انا أعلم أن صديقي يشكو توتراً فى أعصابه منذ سنين ، وقد حذرته مغبة الاهتمام الزائد بأعصابه المجهدة ، وطلبت منه ان لا يجعل ديدنه التفكير في نفسه وحالته، غير أني على يقين من أنه لم يصغ لنصائحي هذه قط وليس فى مستطاع الانسان أن يقنع من لا يروم الاقتناع وأخيراً توفي عمه فهل لهذا من ضلع في انهيار نفسيته واصابته بالأدواء العصبية؟ هذا ما يخيل الي ، بله ما ارجحه وأعتقده الا أن ذلك لن يمنعني من أن أبعد من سبيله كل ما يمكن أن يكون سبباً فى اثارته فعولت على أن أواري الكأس عن عينيه فمددت اليها يدي ووضعتها في جيبي وعدت راجعاً ولم تقع عيناي على صديقي لا فى الممر ولا فى الدهليز وانما كان فى فناء البيت حيث يقطع الوقت جيئة وذهوبا وما أن رآني حتى رفع عقيرته صائحا :

— هل ظفرت بها ؟

— أجل بكل تأكيد

— حسناً ... حسناً ... انك لمجدود

— أو كنت تظن انها ستفلت من يدي .. (وخطوت نحوه) فصرخ :

(*) هذه قصة متسلسلة نشرنا منها القسم الأول بالعدد السابق . وفى هذا العدد قسم منها وفى الذي يليه حتى تنتهي .

— مكانك ... أيها الرجل ! أدفنهـا أولا ثم قاربني اذا شئت . فأدركت خطىء وغيرت اتجاهي وأنا أخاطبه :

— ارثم في الدار ريثما ... فقاطعني في لهجة ضارعة :

— ربك أدفنها جيداً فقد وأدتها بالأمس في هذه الحديقة فوجدتها ـ صباح اليوم ـ على نضدى تطالعنى فى خبث ودهاء

— اهدأ واطمئن ... سأريحك منها الى الأبد . وغبت حيناً ثم قفلت الى دار الصديق فألفيته مستنداً الى الباب وقد لج بي التفكير وأمعن فلما أحس بقدومى ابتسم قليلا وهو يتمتم :

— صديقي ... أشكرك كثيراً ... انك انقذتنى من جنون محقق فسألته متعجباً : ـ وهل خشيت أن تكون هذه الكأس الصدئة مصدر جنونك

— أجل ولا تتعجب

— ان الغازك لتحيرنى ، فسألتك الله الا ما أوضحت لى أمرها .

فأخذنى بيدى يقودنى الى الغرفة السابقة وتكلم فى لهجة هادئة :

— سأميط لك اللثام عن كل شيء ، ودخلنا ، وكان المساء قد أرسل غدائره الوضف الفاحمة فحجبت عن الكون وجه الضياء إلا شعاعا أصهب وانيـاً انطلق من أسر ضفيرة عاتية مرتمياً في حضن رباب أبيض سابح فخلع عليه حللا من لونه الذهبي واتشحت النخيل بغلالة شفة شهباء ولف الظلام أرجاء الدار والغرف والابهاء واشتدت الحلكة في غرفتنا فمشى الصديق الى المصباح يشعله ودلفت أنا الى النافذة استقبل انسام المساء وهي تحمل الى أنفي أريج الحشائش الندى مشوبا بعبير ذكي من أزاهر برية ، وتلقت أذنى سقسقة العصافير وهي تدف بالجناح استعداداً للدخول في الأوكار قبل ان يدلهم الليل ويحلولك وانتهى الصديق من أمره فسطع النور قوياً وهاجاً وأخذ مقعدا بجانبي ولما رفعت اليه نظرى لحظت أن الدم الغائض بدأ يعود الى وجناته الا أن صدره لم يزل يضطرب تحت جلبابه اللصيق فتوجهت اليه بالكلام :

[يتبع] المدينة المنورة : محمد عالم الافغاني

أدباؤنا فى قفص الاتهام

= ٣ =

بقلم الأستاذ ع . ع . خ .

امتازت جلسة هـذا اليوم بأنها كانت جلسة هادئة ساذجة تتجلى فيها روح بعض الادباء المهمومين ، لأنها كانت مخالفة لـكل ماعرف عن تلك الجلسات ، فلاقاعة للمحاكمة والمرافعة ولاجمع غفير يحتشد احتشاداً ، ويتكدس فوق الـكراسي تكديساً يذكرنا بحفلات عنتر بن شداد وبيبرس فى ليالى الف ليلة وليلة . . .

كانت بريئة وبعيدة عن التعقيد الفكرى ، لأنها فى العراء فوق هذا التراب الصافى الذى هو اصفى من عين الديك ، فان دلت على شيء فانما تدل على روح المسامحة المنتشرة بين الحاضرين . . .

وهنـاك خيمة منصوبة ـ زعموا انها « احتياطي » للذين ينصبون من الادباء اثناء المرافعة أو عقب المرافعة . وقد كتب عليها بخط لا يقرأ الا بعد لأي : « خيمة بعد المناقشة » .

يدخل ثلاثة من الادباء : الاستاذ فؤاد شاكر مؤلف كوداك الحيـاة ، وبعده يدخل صديقنا السيد هاشم الزواوي بعـد ما طاف بالارض كما طاف «ماجلان» ثم الاستاذ عبد الله المزروع..فؤاد شاكر ـ اننى صحفى قديم ولى مؤلف فى هذا الفن الرفيع مترجم الى لغة الإسبرانتو والاسـبيرو . .

الأديب الزواوي: يبدولى انه معجم ،مادام قدترجم الى اللغات المذكورة.

الاديب المزروع ـ ان الـكتاب مفيدويستحق الاستاذ عليه جائزة وعلى فكرة ، هل سمعتم بالادب الرمزي وأدب الفحالزم وأدب الوطوطة ؟ ثم هل لاحظتم ان فى هذه الخيمة دليلاعلى تقوس افكارنا .. لنسترح قليلا أيها الرفاق

وهنا يدخل الاديب حسين عرب ، وهو ينشد الحانا من نظمه ويحاول

توقيعها فتعرو الحضور هزة سرورويهم الاستاذالمزروعان يزامله فى النشيد.

حسين عرب ـ المسألة مسألةحياة أدبية قوية؛ ليكن رائدنا جمال الفكرة وجمال الاسلوب وجمال الهدف وجمال الحق وجمال الخير والفضيلة.

(ويبدو من وراء الخيمة شاب يصحبه شاب آخر ؛ واحد هذين الشابين الأستاذ الآشي والآخر هو الاستاذ محمد عرب ، وكلاهما يقف مستطلعاً ، وكان ثاني الاثنين أديباًبارعاًمن بناة الادب الحديث فى هذه البلاد وقد هجر ما شارك فى بنائه فبلامدة مديدة من الزمن ولكنه عاد ليمد « المنهل » الأدبي بفيض قريحته من جديد).

المزروع (وقد لحظ القادمين) ـ حييتما ايها الاستاذان. تفضلا ؛ فلكل أديب فنه الخاص ، وطابعه الخاص وهذا « معرض » رائع من « معارض » هذا الفن العظيم. الآشي ـ اسمعني ، اقل لك ان كثيراً من الادباءطابعهم حب القراءة ؛ والقراءة الجيدة الرتيبة ، والمنتجون على لونين : انتاج قيم وانتاج سخيف. محمدعمرعرب ـ حقيقة ان موازين الادب، شعراًونثراًونقداً تختلف عن موازين الاشياء الاخرى ، فرجعها الذوق الفني ، الذوق المجتمع ، الذى يعرف كيف يميز الطيب من الركيك بما لديه من عمق دراسة وشعور مرهف

حسين عرب ـ الأدب والصحافة الراقيان هما من اسباب الرقي لكل امة.

المزروع ـ انا آسف يا استاذ عرب لانك ربما قرأت مقال يعقوب فام فى احدى الصحف المصرية قبل بضع سنوات بعنوان (الشرق نكبته الادب) وقبل هذا المقال كتب الرحالة أمين الريحانى مقالا يقول فيه : « انا الشرق عندى فلسفات ، عندي نقدات ؛ من يبدلنى بها طيارات ودبابات » .

الآشي ـ يظهر ان الاخ المزروع يرشح نفسه ليكون عالما من علماء الذرة . ويفتش لنا عن « الاورانيوم » و « تهشيم الذرة » .

(يسمع صوت آت من بعيد) وهو يقول :

لغة العرب اذكرينا واذكرى مافات كيف ننساك وفينا نسمة الحياة

إنه صوت أحدهم .

ع . ع . خ .

البريد الأدبي

أحلامنا الصحفية

قبل كل شيء أستميح المعذرة من حضرة الكاتب الذى جاءنا فى الجزء الأول من المنهل الأغر بكلامه الطيب عن أحلامنا الصحفية !

وأرجو ان لا يعتبر « بعضهم » استعارتى لهذا العنوان « سرقة أدبية » فأنا هنا لن أشاركه الا فى العنوان وكفى !

والآن ماهى أحلامنا الصحفية ياترى ؟ وهل حقيقة يوجدلنا أو يصح أن يوجد لنا فى عالم الصحافة أحلام ؟!

أستطيع ان أقول ـ وأرجو المعذرة ثانياً فهذا رأيي الخاص على الأقل ـ انه اذا كان ولابد ان يكون لنا صحافة فيجب ان تكون هذه الصحافة خليقة بالاحترام ، يجب أن تكون هذه الصحافة تستحق بان ينشدها القراء وأن يحثوا اعنها بالا كراه.. لأنهم يجدون فيها مايجدونه فى كل صحافة تحمل هذا الا سم يجدون فيها « حاجتهم » من حيث التوجيه أولا ، ومن حيث الفائدة العلمية والأدبية والأخبارية ثانياً ثم من حيث المتعة الفنية ثالثاً ثم أخيراً من حيث لأساليب والتمشى مع أصول الصحافة العصرية من ناحية الطباعة ومن ناحية الاخراج ومن ناحية التبويب .

أما اذا كانت صحافة كالتى مرت علينا قبل هذه الحرب الأخيرة فلا ... أجل لانريد صحافة من هذا القبيل ولا نريدها كلياً .

صحافة ماقبل الحرب قامت بواجبها أو ببعض واجبها هـذا مالاشك فيه

وهذا مانقدره لها ونشكرها عليه مخلصين ولـكننا وقدتغيرت تلك الظروف ولـكننا وقد أوشكت تلك الظروف أن تصبح « بدائية » بالنسبة لظروف اليوم فاننـا اذاً نريد صحافة من نوع جديد .

فهذه البلاد العزيزة بعد أن مرت عليها عصور ظلام طويلة . هذه البلاد العزيزة بعد أن أصبحت اليوم غيرها بالامس . هذه البلاد العزيزة التي يقودها في حكمة وسداد في هذا العهد ، ملك عبقري عظيم هيأ لها من المكانة السياسية الممتازة مالم يكن لها من قبل ، هذه البلاد العربية السعودية وقد أصبحت عضواً بارزاً في مجموعة الأمم العربية المتيقظة الناهضة يجب أن يكون لها صحافة قوية بحق ، صحافة قوية يتولاها صحفيون ماهرون ـ كما قال بعض الأدباء ـ صحفيون يفهمون في مقدمة مايفهمون أهداف الفكرة العربية المستنيرة .

يجب أن تتلاءم هذه الصحافة القوية المنشودة مع المكانة الممتازة لهذه البلاد، ويجب أن تتناسب مع ماهو لها من قدسية وماهو لها من تاريخ ، وماهو لها من دين قويم ، وماهو لها من تقاليد وأخلاق .

ان الصحافة في كل بلاد الدنيا يأخذ بعضها عن بعض. ان الصحافة ـ ككل شيء في هذه الدنيا ـ تتطور دائماً وهي في تطورها هذا انما ترمى الى هدف وحيد هو أن تسمو وترتقى في كل شيء ، تسمو وترتقى في ثقافتها وأسلوبها تسمو وترتقى في حسن اقتباسها ومجاراتها السليمة المتزنة لتيارات العلم والأدب والاجتماع. تسمو وترتقى في أن تحسن التوجيه ، والتوجيه هو الغرض الأول من انشائها ، وأخيراً تسمو وترتقى في أن تستطيع أن تنشر في الناس حب المعرفة ، وحب النهوض ، وحب الطموح حتى يمكن أن يقال انهم سائرون حقيقة مع قافلة الأمم والشعوب.. ان صح أن لنا أحلاما صحفية فأكبر الظن انها هكذا يجب ان تكون فهل تتحقق الأحلام ؟!

م . س . ع

مجلد ٥ عدد ٤ — ربيع الثاني ١٣٦٣ هـ

المنهل

الفهـرس

صفحة

المطبعة العربية · بمكة

في العدد القادم من المنهل

سيحفل العدد القادم من « المنهل » بموضوعات ادسم واطرف وا كثر تنوعاً وافادة وإمتاعاً إن شاء الله وفي طليعتها : —

الحياة معرض	للاستاذ عبد القدوس الانصاري
اصلاح التفكير بعد الاصلاح العام	لفضيلة الاستاذ ابراهيم الشورى
الشيخ محمد الطيب الانصارى	بقلم ابو نبيه
سليمان بن عبد الملك الأموى	للاستاذ محمد حسن عواد
الأدب العربي وأثره في تخليد الدول	للاستاذ السيد أمين مدنى
الخزرجى المؤرخ	للاستاذ حمد الجاسر
العناصر النفسية في سياسة العرب	للاستاذ محمد سعيد العامودى
حول تيسير الكتابة العربية	للاستاذ محمد طاهر الكردى الخطاط
المستشرقون الانكليز	ترجمة وتلخيص الأستاذ السيد احمد على
استفتاء المنهل حول تصدير الأدب	رأى الاستاذ عبد الله عبد الجبار » » عبد الله فدا
الكأس الأثرية (قصة)	للاستاذ محمد عالم الافغاني
لهب يشتعل	» أحمد عبد الغفور عطار
تيارات العلم الحديث	منتخبات قلم التحرير
(البريد الأدبي) الى مجلة الكاتب المصرى والى مجلة الكتاب	للاستاذ حمد الجاسر

وغير ذلك من الموضوعات .

المنهل

الفهرس

المطبعة العربية · [illegible]

في العدد القادم من المنهل

سيحفل العدد القادم من « المنهل » بموضوعات ادسم واطرف وا كثر تنوعاً وافادة وإمتاعاً إن شاء الله وفي طليعتها : —

الحياة معرض	للاستاذ عبد القدوس الانصاري
اصلاح التفكير بعد الاصلاح العام	لفضيلة الاستاذ ابراهيم الشورى
الشيخ محمد الطيب الانصارى	بقلم ابو نبيه
سليمان بن عبد الملك الأموي	للاستاذ محمد حسن عواد
الأدب العربي وأثره في تخليد الدول	للاستاذ السيد أمين مدني
الخزرجي المؤرخ	للاستاذ حمد الجاسر
العناصر النفسية في سياسة العرب	للاستاذ محمد سعيد العامودى
حول تيسير الكتابة العربية	للاستاذ محمد طاهر الكردى الخطاط
المستشرقون الانكليز	ترجمة وتلخيص الأستاذ السيد احمد علي
استفتاء المنهل حول تصدير الأدب	رأى الاستاذ عبد الله عبد الجبار « « عبد الله فدا
الكأس الأثرية (قصة)	للاستاذ محمد عالم الافغاني
لهب يشتعل	« أحمد عبد الغفور عطار
تيارات العلم الحديث .	منتخبات قلم التحرير
(البريد الأدبي) الى مجلة الكاتب المصرى والى مجلة الكتاب	للاستاذ حمد الجاسر

وغير ذلك من الموضوعات .

المنهل

ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ — مارس ١٩٤٦ م

مجلد ٦ — عدد ٤

حديثي الى المنهل

يباهي « المنهل » بنشر هذه الكلمة القيمة الرائعة التي تفضل حضرة صاحب السمو الملكي الأمير «عبد الله الفيصل» آل سعود فاختص بها هذه المجلة التي تعتبرها بحق فاتحة تطور جديد سعيد لها خاصة وللصحافة العربية السعودية جمعاء .

وعماذا سيكون هذا الحديث يا ترى ؟ وما ترك الناس فى هذا الزمن حديثاً لمتحدث مثلما لم يغادر الشعراء فيما قبل ايام عنترة من متردم !!

لا بد من حديث ولو كان قصيراً ، فصاحب المنهل ـ وهى مجلة اثيرة عندي ـ يلح في طلب هذا الحديث مني باسلوب صحفي يذكرني بالأساليب التي يضايق بها الصحفيون الناس في مصر وأمريكا وغيرهما .

سأتحدث فى هذه اللمحة الخاطفة عن اثر تزاور الملكين فى نفسى لأن لى عناية خاصة بدراسة الأحداث التي يمكن ان يكون لها اثر فى حيوات الشعوب .

فاذا قلبنا صفحات تاريخ هذين القطرين الكريمين ـ المصري والسعودي ـ فلا نجد حدثاً اجمعت على تحيته القلوب وبدت طلائع

نجاحه تبشر بالمستقبل الباسم للأمة العربية كهذا الحدث الطيب الذكر

ان الذهن لينتقل بي الآن الى تلك الأيام الحبيبة التى ازينت فيها « رضوى » الفسيحة لمقدم « الفاروق » فأرى كيف تم اللقاء فى موكب من جلال الدين واللغـة !! وكيف تعانق الملكان العظيمان عناقا حاراً لا نعدو الحقيقة إذاقلنا انه عناق شعبين جمعت بينهما الغاية التى يسعيان لأدراكها والدين الذى يدينان به ، والمجد الذي يتعشقان ، واللغة التى بها ينطقان .

انني لأتصورهذا المنظر الجميل ـ وقد رأيته ـ فأبصر بعيني خيالي لقاءهما الثانى فى « السويس »وأستقرىء من خطى رحلة جلالة مولاي الى مصر ما يسكب فى نفسي اعذب الآمال واطيبها وما يشيع فى اعماق فرحة الفأل والايمان بمجد جديد للعروبة والأسلام .

*
* *

وقبـل ان اطرح القلم احب ان اعلن اعجابي بهذه النهضة الأدبية المباركة ، فقدا احتجبت عنا «المنهل» بمدجهادها خمس سنوات ، فى ميدانى الأدب والعلم والصحافة ، طيلة سنوات الحرب ، ولها فى ذلك العذركل العذر ، فما ابقت هذه الحرب حتى على الورق . ثم ظهرت بعد غيابها فى ثوب جديد يحملنا على الاعجاب بها والثناء على همة صاحبها . واننا لنرجو لهذه المجلة الفنية ما هى جديرة به من النجاح والفلاح .

« عبد الله الفيصل »

نصيحتي الى الشباب ورجالات الامة

بقلم سعادة الاستاذ السيد صالح شطا النائب الثانى لرئيس مجلس الشورى

طلب منى الاستاذ عبد القدوس الانصارى صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها كلمة ينشرها فى منهله الاغر فما وسعنى الا ان اجيب رغبته تقديراً لجهوده الطيبة ولجهوده الادبى الخالص الذى يستحق الثناء والتنويه بمزاياهذه المجلة الفتية التى تسابق عمرها بماتظهره للقراء فى صفحاتها المليئة بالمفيد والرائع من المقالات العامرة بالفكرة الجيدة والاسلوب الرصين؛ ولئن جاءت كلمتى هذه مقتضبة الانى اعتقد انفيها الكفاية من العبرة والنصح للشباب الذى ارجو ان يهيء نفسه للمستقبل بالعلم المفيد والاخلاق الفاضلة والاعمال الجيدة الخالدة .

لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها

لقد شع النور المحمدي من هذه البلاد المقدسة، البلاد التي اختارها الله دون غيرها من البلاد لتكون مصدر النور ومنبثق الهدى بالقرآن الكريم والسنة السمحة ، حتى سرى هذا النور الى ان بلغ الخافقين وعم المشرقين فى مدة لاتتجاوز القرن ؛ وماذلك غير سر إعجاز القرآن الكريم مصدر هذا النور والهدى والذى فيه شفاء للناس وهدى ورحمة للعالمين ؛ ولأنه فى تعاليمه يصلح لكل زمان ومكان ؛ فكان المسلمون الاولون يفقهون هذه التعاليم ويعملون بها فا فتحوا بلدا أواتصلوا بغيرهم من الامم سواء كان ذلك الاتصال بالفتوح والارتحال حتى يبثوا هذه التعاليم وينشروا هذه الدعوة بالاسلام واعتناق الدين الحنيف ، وكان المسلمون انفسهم ، خير مثل صادق لاتباع هذه التعاليم والسير على منهاجها بالصدق والاخلاص ؛ فكانت الدعوة خالصة لله لاتحتاج الى

تنميق ، اوتزويق ، اوتدجيل ومن من الناس يسمع بها ،اويرى صدق أثرها فى القائمين بها والداعين لها ولايعتنقها ! ؟

هكذا كان المسلمون ، وهكذا يجب ان يكون عليه المسلمون اليوم وفى الغد ، لأن الدعوة الى الدين واتباع السنة لاتقوم بالاقوال مالم تكن واضحة فى الأعمال والافعال الجليلة ثابتة قوية فى شخصية المسلم يعمل بها اولا ثم يدعو لها ثانياً ،وان من ابرز هذه الصفات وهذه الاعمال وان كانت لاتحصى السلام والمحبة والأيثار والرحمة ، والرأفة والتواضع ، والتضحية ، والصدق والنصح والشجاعة والصبر والعزة والعزيمة والعفة والأمانة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع عن الدين والمحارم، والاستعداد للعدو وغير ذلك من مكارم الاخلاق والافعال .

وأيما مسلم دعا الى الله والدين الحنيف والتمسك بما امر الله ونبذ ما نهى عنه وهو غير كفء لهذه الدعوة كأن يعتوره النقص فى اخلاقه واعماله لايسمع منه ولا ينصت له وربما كانت دعوته سببا فى اصرار بعض الناس على التمادى فى المعصية وارتكاب مانهى عنه عناد او اصرارا لهذا الداعية الغاش المخادع .

ولقد كان من اهم اسباب ضعف الدعوة الاسلامية نقل الخلافة او الملك الى خارج الجزيرة واختلاط المسلمين بكثير من الاجناس المتباينة ، ومعاشرة تلك الاجناس ، ومشا كلتهم فى كثير من العادات السيئة كالترف ، والتبذخ والأسراف ، وماتجر هذه الصفات من عواقب هى اشد سوء على الاسلام والمسلمين كضعف الدين ، وعدم المبالاة بالمحرمات ، حتى اخذ ذلك الشعاع يتضاءل شيئًا فشيئًا فصار كثير من المسلمين يرتكبون مخالفة الدين علنا ففشت فيهم سيئات الاخلاق ، ومفسدات العادات كالتناكر ، والبغضاء ، والقطيعة والتنابذ بالالقاب ، والغلظة وحب الأثرة ، والغش والحقد والحسد ، والنميمة والكذب والجبن والذلة والمسكنة والنفاق والظلم ، والاغتصاب ، والتبذير والبذخ والاسراف ، حتى اختلفوا وصاروا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون فتركوا الدفاع عن النفس والعرض والمال ، فذهبت ريحهم ، وتداعت عليهم

الامم لاعن قلة فى عددهم بل لانهم اصبحوا غثاء كغثاء السيل . كما انذر بذلك عليه الصلاة والسلام.. نعم خبا ذلك النور وضعف قرونا طوالا، وان كان يظهر احيانا ليؤدى رسالته ثم يخبو تارة اخرى . ولما كان الله جلت قدرته هو الذى انزل الذكر وكفل حفظه ابقى الجزيرة معقلا للدين ومارزاً للاسلام، الى حين تقوم قومتها الثانية لأداء الرسالة واسماع صوت الحق الى العالم اجمع، فانا نأمل ان شاء الله ان يكون هذا الزمن هو الزمن الذى اختاره الله لنهوض الجزيرة وقيامها لاداء رسالتها العالية تحت رعاية جامع كلمة العرب صاحب الجلالة الملك المعظم «عبدالعزيز الاول» وانا نتفاءل بالخير وقد ظهرت اليوم فى العرب بوادر الاحساس بالنهوض والمسؤولية والشعور باليقظة بين سائر الشعوب الحية . وانى اهيب برجالات هذا البلد المقدس وشبابه ان يكونوا خير مثل فى اطهر بلد، واحسن قدوة فى اكرم امة، فأن العالم أجمع ينظر اليهم بعين الاكبار والاجلال فيرقب فيهم كل نبل وكل امر جميل فى الاعمال والاخلاق فيجب ان يتحلوا بمكارم الاخلاق ويتخلوا عن رذائل الاعمال والصفات، وان يتمسكوا بالدين ويقتدوا بسنة خير المرسلين ، وبذلك يفوزون فى الدارين كما قال تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » الآية (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) .

صالح شطا

فى كتمان السر

واخوان صدق لست مطلع بعضهم ... على سر بعض غير انى جماعها
يظلون شتى فى البلاد وسرهم ... الى صخرة اعيا الرجال انصداعها
لكل امرىء شعب من القلب فارغ ... وموضع نجوى لا يرام اطلاعها

علماء جدة المعاصرون الراحلون (*)

***

لفضيلة الأستاذ محمد حسين نصيف

كانت جدة قبل مدة من الزمن حافلة بطائفة من العلماء يدرسون الفنون في مساجدها، ويعلمون العلوم لأبنائها في المدارس والدور مجانا، وليس لهم رزق في مال الدولة، وكانوا يعكفون على التعليم في ليلهم ونهارهم، وقد عاصرنا كثيرا منهم وتوفى الكثير منهم رحمهم الله فاحببنا ان نسجل ماعلق بالذهن عنهم وعن سيرهم بصفة موجزة لعل في ذلك فائدة وربطاً لحلقة من حلقات تاريخنا الحديث بالقديم.

فمن أولئك العلماء:

١ — السيد محمد حامد بن احمد عوض الحنفي. ولد هذا الشيخ في ظباء بشمال الحجاز على ما ارجحه ثم انتقل الى المدينة المنورة وطلب بها العلم مدة مديدة ثم سافر منها الى مصر لاكمال الدراسة فدخل الجامع الأزهر طالباً للعلم واستمر حتى اخذ الشهادة العالمية، ومن ثم انتقل الى جدة وظل مدرساً بها مدة طويلة ثم ارتحل الى مكة المشرفة، ثم عاد الى جدة ونصب قاضياً لها في زمن الحكومة الهاشمية وبقي في هذا المنصب عامين ثم اضطره المرض الى الاستقالة فسافر الى الهند للمعالجة ومكث بها الى عام ١٣٤١هـ وتوفي هنالك عن عمر يناهز السبعين عاماً، وخلف ابناً مات بعد وفاته، وبنات لا يزلن على قيد الحياة.

٢ — الشيخ احمد بن محمد الزهرة الشافعي، ولد بمدينة دمياط من مصر وطلب بها العلم وتلقى علم القراءات بها ونال الشهادة العلمية ثم رحل في صدر

(*) أملى علينا فضيلته هذا البحث الموجز وقد وعد بالتوسع فيه فيما بعد.

شبابه الى الشام في زمن الدولة العثمانية ثم انتقل الى الحجاز فأقام مدة بالمدينة ومنها ارتحل الى جدة في عام ١٣٠٧هـ واستوطن بها اربعين عاما متوالية .وكان يدرس العلوم بمسجد الشافعي في جدة بعد المغرب من كل ليلة ، كما كان يتعاطى التدريس بداره أيضاً .وتوفي بالمدينة عقيباً في شهر رمضان عام ١٣٦٤هـ

ويمتاز الشيخ المذكور بحسن القراءة واجادة التلاوة في صوت حسن رخيم ، وكان غيوراً على القرآن ، غيوراً على النحو ، فلا يكاد يسمع خطأ حتى يمتلىء بالغضب ، على انه كان مع ذلك لطيف المحضر ظريف المجلس رحمه الله .

٣ — الشيخ احمد بن سلمان الحضرمي الشافعي ، ولد بجدة حوالى سنة ١٢٨٧ هـ . وكان في مبدإ امره صائغاً يعمل في الصياغة بيده ليله ونهاره واستمر على ذلك مع طلب العلم حتى فتح الله عليه وصار عالما وواظب على التدريس بعد صلاة المغرب من كل ليلة في مسجد الحضارمة ، وكان المترجم غيوراً على الدين لايداهن فيه،وله دراية واسعة بالفقه الشافعي ، وبجدة توفي في عام ١٣٢٧ هـ عن ولد وحيد مات بعده أيضاً .

٤ — الشيخ احمد باجنيد الشافعي . ولد في جدة حوالى عام ١٣٠١ هـ وتعلم العلوم في جدة ودرسها بمسجد لؤلؤة وانتفع بعلمه كثيرمن المستمعين ومما كان يدرس من العلوم : الفقه والتوحيد ومات شاباً حوالى عام ١٣٣٠هـ عن ابن لا يزال على قيد الحياة .

٥ — الشيخ احمد ابن العلامة الشيخ على باصبرين الحضرمي الشافعي . ولد بحضرموت حوالى عام ١٢٨٠ هـ . وتلقى العلم في حضرموت وانتقل بعد ذلك الى جدة وصار يدرس بها فقه المذاهب الاربعة ، والف كتابا في فقه المذاهب الاربعة ولا يزال مخطوطا . وكانت وفاته بعدن حوالى عام ١٣٣٩هـ عن عمر يناهز الستين عاماً وخلف أولاداً ذكوراً واناثاً على قيد الحياة . ومن ابنائه الأحياء الدكتور محمد صالح بك من أطباء الاسكندرية . وقد كان الشيخ ارتحل الى مصر واقترن فيها باحدى المصريات ورزق منها بمحمد صالح المذكور وبقي مع والدته بالقطر المصري فاعتنت به واحسنت تربيته وأدخلته المدارس

حتى تخرج طبيباً ومن ثم عين فى الاسكندرية وكان يقدم الى الحجاز مندوبا عن الحكومة المصرية فى شؤون الحج .

٦ — الشيخ محمد بن حسين ابراهيم . ولد بدمنهور حوالى عام ١٣٠٤ﻫ وأقام بها مدة ثم قدم الى جدة ، وتعلم بها القراءات على الشيخ احمد الزهرة وعلى السيد احمد حامد ابو تيبج المدني المدرس الآن بمدرسة الفلاح بمكة . وكان الشيخ محمد هـذا لا يفوته درس من دروس المشايخ اثناء طلبه للعلم ، وكان شديد الحرص على ذلك ، بالغا فيه الجهد والغاية مع انه كان كفيف البصر وقد انتفع بالمواظبة ، وصار عالما وكان لديه زمرة من أصدقائه يقرأون له . واقتنى مكتبة كبيرة ، وكان يدرس التفسير والحديث وانتفع بعلمه خلق كثير وكانت وفاته في جدة عام ١٣٥٤ ﻫ وله ابناء على قيد الحياة .

٧ — الشيخ عبد الرحمن ابو حجر المالكى . ولد بالجزائر حوالى عام ١٢٨٠ ﻫ ، وتعلم بها العلوم ثم انتظم فى سلك الجامع الازهر بمصر ثم رحل الى السودان للتجارة عاد منها الى مصر ثم اتى الحجاز بعد ذلك وأقام بمكة مدة ، ثم استوطن جدة ، ومات بها عام ١٣٥٨ ﻫ . وكان هذا الشيخ من علماء السنة المخلصين ، وفيه دعابة لطيفة مع أصدقائه ، وقد عين رئيساً لهيئة الامر بالمعروف فى جدة .

جدة — حسين نصيف

النظارات الثلاث

كان عند رجل ثلاث نظارات فقال له زميله .

— قد فهمنا، هذه للقرب وهذه للبعد ، فلماذا الثالثة ؟

فقال له :

ان الثالثة لأميز بها بين التى للقرب والتى للبعد ..

التربية الاجتماعية فى عهد الأسلام

— ٢ —

لفضيلة الأستاذ بهجة البيطار مدير دار التوحيد السعودية

حرية النفس

من سبر أغوار الامم قبل الاسلام، ولا سيما الأمة العربية فى عصر الجاهلية عرف كيف كان استبداد القوى بالضعيف وهضمه لحقوقه. كان الوضيع منهم يضطر إلى الانتساب إلى غير أبيه والاستنجاد بغير معشره وذويه، حفظا لحقه وابقاءاً على شرفه . حتى جاء الأسلام يدك معالم الاستبداد ويهدم صروح الاستعباد وينتصف للضعيف من القوي، وينتصر للمظلوم من الظالم، ويبين أن الناس خلقوا للتعارف والتعاون على الخير والاشتراك فى الاعمال النافعة وأن لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربي إلا بالتقوى قال عز من قائل (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عندالله أتقاكم) فأسقط جل شأنه بهذه الآية الكريمة سيطرة أى نفس على غيرها من النفوس، الا ما يستحصل به حق أو يقام به حد ؛ وامحى به كل فضل يدعى بأصالة محتد أو وفرة غنى أو انتساب الى [illegible] أو لقب علمى أو دينى لا يفيد صاحبه الناس بعلمه أو دينه .

لم يكن أمر الاسلام قاصراً على نصرة المظلوم و[illegible] فحسب، بل سعى كل السعى فى تخليص الرقيق من أسر العبودية [illegible] الانتقال به الى فضاء الحرية كما قال أحد الباحثين .

ان العتق من أفخر ما يفتخر به الاسلام، فان شريعتنا المحمدية قد سعت فى تقويم دعائم الاسترقاق وتدمير معالمه. ولكن كيف العمل ؟ هل كان من الموافق المبادرة بتحريم أمر امتزجت به عوائد العالم كله منذ ما وجد الاجتماع

الانسانى وتوالت عليه الايام والاعوام والشهور والدهور ؟ ألا إن ذلك يجر وراءه بلا شك انقلابا عظيما فى نظام الاجتماع وفتنة كبيرة فى نفوس الامم والأقوام ، فلهذا جاءت شريعة الاسلام من طريق آخر تزول أمامه الصعوبات وتذلل العقبات بدلا من تهييج العقول واثارة الخواطر والافكار بالغاء الاسترقاق مرة واحدة ، فخوطب المسلمون بأن يتقربوا الى الله باعتاق العبيد المساكين فى ظروف كثيرة وأحوال متنوعة وحث النبى ﷺ كثيراً على السعى فى نوال هذه الغاية الجليلة ، ولذلك جاءت قواعد العتق فى غاية السعة ونهاية اليسر، بحيث يتسنى دائما للرقيق أن يجد فيها طريقا يساعده على الخلاص من الاستعباد إذا طلب ذلك ، بل ولو لم يطلبه (وقال أحد علماء الأفرنج) : أما الاسترقاق فلا حاجة لنا باطالة القول على المبادىء الحقة الصحيحة التى قررها القرآن الشريف بشأنه فان فك الرقبة هو من أفضل الاعمال لدى المولى عز وجل ، وأجل القربات لطلب الغفران ، عن ارتكاب السيئات. والدول الاسلامية هى أول من ينكر ويحرم هذه التجارة القبيحة الشنعاء وقال العلامة غوستاف لوبون فى كتابه تمدن العرب: إن لفظة الرق إذا ذكرت أمام الأوربى الذى اعتاد تلاوة الروايات الامريكية المؤلفة منذ نحو ٣٠ سنة من الزمان ورد على خاطره استعباد أولئك المنقلين بالسلاسل المكبلين بالأغلال المسوقين بضرب السياط الذين لا يكادون يكون غذاؤهم كافيا لسد رمقهم وليس لهم من المساكن إلا حبس مظلم .

ماجد البيطار

وجوب الاستعانة بالأخوان

للعتابى :

هيبة الأخوان قاطعة لأخي الحاجات عن طلبه
فإذا ما هبت ذا أمل مات ما أملت من سببه

الرحالة العربي

مسعر بن المهلهل الينبعي

« الأستاذ حمد الجاسر كاتب هذا المقال الطريف من الباحثين الواسعي الاطلاع على تاريخ هذه البلاد وسير اعلامه القدامى ».

سنتحدث في هذا المقال عن رحالة عربي يعتبر من أقدم الرحالة، ذوي الآثار المدونة. كما نحاول ان نتكلم في قولة أخرى عن جوال آخر هو « ابن وهب القرشي ». والذي حدانا الى تخصيصهما بالحديث عدة أمور: - منها - ان الكثير منا يظن ان ابن بطوطة وقبله ابن جبير قد حاز اقصب السبق في التجوال في أرض الله الواسعة - ومنها - أن هذين الرجلين من بلادنا ومن أهلها صليبة - ومنها - أنهما قاما برحلتيهما في عصر نعتبره من عصور الجمود والركود من الناحية العلمية بالنسبة الى بلادنا، ومع أننا حين نبحث في خبايا تاريخ ذلك العصر وأمثاله من العصور نعثر على كثير من النوابغ - لا من ناحية المغامرات في الضرب في الأرض - بل من جميع النواحي الحيوية، ولعل من أشد تلك العصور ايغالا في همود الحركة العلمية بالنسبة لما نعرفه عن ذلك العصر هو القرن التاسع الهجري؛ ولكن أليس مما يثير العجب أن ذلك العصر لم يخل - كغيره من العصور - من نوابغ في العلم والادب والتاريخ بل من نابغات أيضاً في هذه العلوم منهن من درس وحدث وألف وتسابق فطاحل ذلك العصر من العلماء الى الرواية والتحديث عنهن والاشادة بذكر تآليفهن؛ وأغرب من ذلك وأعجب أننا في هذا العصر الذي امتاز على غيره من العصور بتقدم الصناعة تقدماً من أثره أن أصبحت وسائل التنقل من بلد الى آخر من أقصى المعمورة الى

أقصاها ؛ تفوق كل ... المتقدمة ؛ لا نرى من شبابنا المثقف من استطاع أن يستفيد من هذا التقدم ويفيد - كما فعل الشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني الذي لم تحد به همته وقلة وسائل الانتقال في عهده وشدة التكاليف عن التجول في كثير من مدن الشرق والغرب، فزار أوربا ووصل في سنة ١٨٨٣م الى امستردام وليدن، وعاد بعد ذلك وسافر الى الهند فاشتغل في التأليف والتدريس والنشر في « بمباى » حتى وافاه الاجل المحتوم ؛ وبعد فأراني قد استطردت استطراداً أبعدني عن الموضوع فلأعد اليه :

منذ أصبحت المدينة ليست مركزا للخلافة الاسلامية أصبح أهلها - بحكم الضرورة - مدفوعين الى السعي في الارض حسب مقتضيات الحياة ولوازمها وبعد ان كانت موطن أنصار رسول الله ﷺ الأوس والخزرج اندفع أولئك عنها الى الانتشار في أقطار المملكة الاسلامية ولم يبق فيها منهم الا القليل ولم تخل « واحة » يثرب ذات المياه الجارية والتربة الخصبة من تلك القبيلة فتوطنها كثير من أفرادها وعاشوا فيها - بجانب أهلها عيشة ملائمة لظروف تلك العهود ، ومن أولئك الافراد : « الرحالة أبو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبعي » الذي يخفى علينا من أمره - في حالة نشأته وحياته وتنقله - أكثر مما يظهر ، ونجهل من احواله أكثر مما نعلم ، ولكن خفاء ذلك علينا وجهلنا لا يمنعنا من أن نقرر - بحق - أنه من الأفذاذ العصاميين الذين تبوءوا بعملهم في هذه الحياة مكانة سامية .

عاش الرحالة المذكور في القرن الرابع الهجري، وقد غادر بلده - لاسباب مجهولة في زمن مجهول - الى الشرق فوصل الى خراسان واتصل باميرها نصر ابن أحمد الساماني الذي اوفده الى الصين مع بعثة أرسلها احد الامراء الصينيين الى أمير خراسان فسار الى تلك البلاد وتجاوزها الى غيرها من البلدان فدخل كابل والتبت وكشمير وملتان وشواطىء بحر الهند وبلاد السند وكولم وبغانين وسجستان ووصل الى شروان وبلاد الارمن وتفليس وغيرها وقد وصف

كثيراً من البلدان التي مر بها وصفاً لايخلو من دقة وطرافة. ويقول الدكتور زكي محمد حسن نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية : (وقد حفظ لنا القزويني وياقوت وابن النديم مقتطفات يظن أنها من وصف ابي دلف لرحلته في الصين والهند وهو وصف يشهد ـ على ايجازه ـ بأن هذا الاديب الرحالة كان دقيق الملاحظة وحسبنا مثلا انه فطن الى ان الخزف الصيني كان يقلد في بعض البلاد الاخرى ولاسيما في ايران ومليبار ، ولكن الاواني الصينية تفضل في الاسواق على كل مايصنع تقليدا لها) وأقول : ان ذلك الوصف الذي عبر عنه الاستاذ بكلمة « يظن » قد نص ياقوت في معجمه في عدة مواضع على التصريح بنسبته ـ أي ذلك الوصف ـ الى الرحالة المذكور ، كما ان ابن النديم قد صرح في كتابه « الفهرست » [ص ٤٩١] بالرواية عن ذلك الرحالة ، وقد ساق ياقوت في المعجم مادة (الصين) رسالة لابي دلف كاملة ، واوردها مفرقة عند كلامه على المدن التي زارها الرحالة المذكور ، كما ان تلك الرسالة طبعت في برلين سنة ١٨٤٥ في ٤١ صفحة . وقد اعتنى كثير من المستشرقين بدراسة تلك الرسالة وترجموها الى عدة لغات ، وممن اعتنى بذلك (فون شلوزر وفراند وماركارت ووستنفلد) وغيرهم وقد ترجم مسعر في (دائرة المعارف الاسلامية) .

وروى السيد سليمان الندوي أن لمسعر من التآليف (كتاب عجائب البلدان) وصف فيه ممالك فارس والصين والهند وجزائرها وبعض بلاد المشرق الاقصى ـ غير رسالته الصغيرة التي ذكرها الحموي في معجمه .

ومادمنا بصدد الكلام عن هذا الرحالة فينبغي ان نشير الى ناحية من نواحيه النفسية — لاتقل في رأينا — عما امتاز به من المغامرة في التجول في اصقاع الارض ، ونعني بها الناحية الادبية فقد ذكر الثعالبي أن مسعراً اتصل بالصاحب بن عباد ونال لديه من الحظوة والقرب مالم يفز به كثير من الأدباء ومدحه بقصائد من شعره وقدم له قصيدة تقع في اكثر من ١٨٥ بيتاً في وصف (بني ساسان) وأساليب حياتهم وقد أعجب ابن عباد بتلك القصيدة وممازاد

اعجابه بها أن مسعراً عداالخليفة فى ذلك العهد (المطيع لله العباسى) من تلك الطائفة بقوله :

ومنـا قيم الدين المـ طيـع الشائع الذكر !
يكـدي من معز الدو لة الخبز على قدر !
ومنا شعراء الارض اهل البدو والحضر !

واذا عرفنا عن ابن عباد هذا أنه باقعة من بواقع الزمن كثير التحامل على كبار الشعراء والادباء وأن اباحيان الـكاتب العظيم لم ينل بأدبه لدى ذلك الوزير ما كان يؤمله ويرجوه بل استخدمه بنسخ رسائله الأدبية حتى اعياه الـكلل، فارتحل عنه. كما أن الصاحب المذكور ألف رسالة فى نقد شعر المتنبي باسلوب تهكمى لاذع ـ اذا عرفنا ذلك وتصورنا حالة الوزير الأدبية أدركنا أن حظوة ذلك الرحالة بادبه لدى الصاحب تنم عن مقدرة عظيمة فى معرفة ذلك الرحالة الأديب بأساليب الحياة الاجتماعية فى ذلك العهد كما ينم على ذلك اسلوبه الهزلى فى شعره الذي يدل على ظرف ولطف . وإلى القارىء بعض شعره .

وقد صارت بلاد الله فى ظعنى وفى حـلى
تغـايرن بلبثى و تحاسدن على رحـلي
فـا أنزلهـا الا على أنس من الأهل

وقال :

ويحك هذا الزمان زور فـلا يغرنك الغرور
زور ومخرق وكل واطبق واسرق وطبق لمن يزور
لاتلتزم حالة ولـكن در بالليـالى كما تدور

وقال من أرجوزة طويلة يرثى بها برذونا أمره الصاحب برثائه ـ :

دهر على أبنائه وثاب تعجمهم أنيابه الصـلاب
واهاً لنـاء ماله اياب ! لـكل قلب بعـده اكتئاب !
قـد كملت فى طبعه الآداب وهذبت أخلاقه العذاب
أقب مما ولد الاعراب ذو نسب تحسده الانساب

وميعـة ينزو بها الشبـاب كأنما غرته شهـاب
ياغائبـاً طال به الاياب لاخبر منك ولا كتاب
ما كنت الا روضة تنتـاب من مستأنسا تألفك الرحاب
تعشقك العيون والالباب ترتج كالموج له عبـاب

وفى هـذا القدر من شعره ما يكفى للاستدلال على ما أشرنا اليه من ناحية هذا الرحالة الادبية ، ومن أراد المزيد ففى تتمـة الدهر للثعالبي شيء من ذلك (١) .

محمد الجاسر

---

(١) مصادر هذا المقال : الفهرست لابن النديم ، معجم البلدان لياقوت ، مجلة الضياء الهندية ج ٧ . (مقال للسيد سليمان الندوى عن علم الجغرافيا والعرب) . يتيمة الدهر للثعالبي (ج ٣) ، الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى للدكتور زكي محمد حسن ، وكتب ومجلات أخرى .

— اننا لا نعجب برجل الدعة الذي يجفل من العمل ، ولكننا نعجب بالرجل تتجسم فيه الجهود الظافرة .

— ان حالة الأمة تنتظم وتعتدل متى اعتدلت تربية الناشئين منها .

فى مدرسة دار الفائزين

أقامت مدرسة دار الفائزين حفلة رائعة ضمت جمهرة من كبار القوم ، وخطب الطلاب فى الاحتفال خطباً ذكروا فيها بمجد الاسلام وانشدوا اناشيدهم الجميلة . فنرجو للمدرسة التقدم بهمة مديرها النشيط الشيخ محمد سلامة الله

وقد علمنا ان الأخوين الشيخ صدقة وسراج كعكي تبرع لطلاب المدرسة بمائتى ريال عربى . كما تبرع لها الشيخ عبد الله كعكى بثلاث سيارات اقلتهم الى مكان الاحتفال باستقبال جلالة الملك المعظم فى عودته الميمونة من القطر المصرى الشقيق .

العناصر النفسية فى سياسة العرب

— ١ —

بقلم الاستاذ محمد سعيد العامودى

العناصر النفسية فى سياسة العرب هو كتاب صغير الحجم جليل الموضوع الفه الاديب العربى الكبير الاستاذ شفيق جبري .

فاذا كان الكتاب من عنوانه يقرأ — كما يقولون — فلا شك اننا من عنوان هذا الكتاب سنفهم الموضوع الذي خاض فيه . .

والحق انه اول كتاب من نوعه فى اللغة العربية — فيما أعلم — والحق انه كتاب فيه كشف جديد . وفيه جدة وفيه طرافة ، وفيه كثير من الصواب ودعك من انه صغير الحجم ، اوقليل الصفحات [1] فقيمة الكتب ليست فى ضخامتها اوكثرة عدد صفحاتها انما قيمتها فيما تحويه من أثر شخصية المؤلف واصالة اسلوبه لأن الاسلوب هو الرجل كما يقول الناقدون !

فى كتاب العناصر النفسية هذا تحليل لبعض حوادث التاريخ الاسلامي على ضوء علم النفس، والحق ان فى الكثير من هذا التحليل توفيقاً واجادة يغبط عليهما الاستاذ شفيق جبري وبخاصة لأنه اول من طرق هذا الموضوع كما سبق التنويه .

وقد كان المؤرخ الجليل « عبد الرحمن بن خلدون » اول من وضع اساس الفلسفة التاريخية باعتراف الشرقيين والغربيين، غير ان كتابة التاريخ على هذا النمط الأخير ومن خلال الدراسات التحليلية التى تسير فى طرائقها على منهاج علم النفس الحديث انما هو شيء جديد — كما يبدو — هيأه هذا التطور المستمر فى نهضة الأدب والعلوم فى العصر الحديث . .

---

(١) هذا الكتاب ظهر فى سلسلة « اقرأ » التي تصدرها فى مصر دار المعارف للطبع والنشر .

والآن لكي نفهم اهمية هذا النوع من البحوث النفسية والفائدة المبتغاة منها لا بدلنا من ان نقتطف هنا فقرات من كلام المؤلف نفسه اوردها في مقدمة كتابه فهو يقول :

«لقد تؤثر في مصير الناس امور شتى، ولكن اعظم هذه الامور سلطاناً انما هي العوامل النفسية. ولو تذكرنا التعبير الذي ولدته هذه الحرب وهو « حرب الاعصاب » لعرفنا حق المعرفة ان لعلم النفس منزلة عظيمة في الحروب »

ويقول بعد هذا :

« على انه قد استطاع بعض الرجال في خلال التاريخ ان يعرفوا ما نسميه : « روح الجماعات والأفراد » وكانت هذه المعرفة سبب نجاح سياستهم ، وقد طبق علم النفس في الحروب فكان له شأن عظيم ، الى ان يقول :

« اما في السياسة فانه يعلمنا الفن الصعب الذي نقود به الجماعات والأفراد ونحول به عواطفهم ، وقد تمثل (لوبون) في هذا الباب برواية من روايات شكسبير ، فمن طالع هذه الرواية استطاع ان يجد فيها دليلا واضحاً على ذلك في الخطاب الذي ولده شكسبير على لسان أنطونيوس لما استثار الجماهير أمام جثة قيصر » .

« لا شيء اصعب من سياسة الناس ، لأن الرجل عادة مركب من شخصيات شتى ، لا تظهر الا في احوال معينة وما هذا الثبات الذي نراه في شخصية كل واحد منا الا شكل ظاهر لا غير ، تثبت هذه الشخصية بثبات أحوال معينة فاذا تغيرت هذه الأحوال تغيرت شخصية الرجل ، فالهادىء قد يصبح ثائراً والرقيق قد يصبح قاسياً ، والفاضل قد تتناثر فضائله ، فاذا جهل رجال السياسة هذه الخفايا النفسية ، فان جهلهم يؤدي الى الاخفاق في سياستهم » .

« لا اجد سبيلا الى التوسع في هذه المقدمة ، وانما حسبي من كل ما ذكرت ان اشير على سبيل الايجاز الى ان السياسة المجردة من علم النفس انما هي سياسة مفشفشة .. بقي علي ان اذكر نماذج من سياسات العرب التي نجحت أو التي

لم تنجح وكانت لنجاحها او لاخفاقها عوامل متفاوتة ، اقف منها في هذا الكتاب على العامل النفسي وحده دون الاشارة الى غيره » .

***

ثم لكي نفهم ايضاً طريقة المؤلف ، واسلوبه في البحث ، وتفسيره للحوادث لا بد من ان نورد هنا كلامه عن موقف من المواقف الفذة النادرة ، التي تدل على النهاية في بعد النظر ، والاحاطة التامة في معرفة اسرار النفوس.. ذلك هو موقف النبي ﷺ مع ابي سفيان بن حرب ، عميد البيت الأموي ؛ يقول المؤلف :

« أذن رسول الله ﷺ للناس ، فكان آخر من دخل عليه ابا سفيان بن حرب فقال : يا رسول الله لقد اذنت للناس قبلي ، حتى ظننت ان حجارة الخندمة ليؤذن لها قبلي فقال رسول الله ﷺ : اما والله انك والناس كما قال الأول : كل الصيد في جوف الفرا ، اي كل شيء لهؤلاء من المنزلة فان لك وحدك مثل ما لهم كلهم ! » .

« قد نظن ان هذا الخبر لايدلنا الا على منزلة ابي سفيان وحدها، ولكن فيه عنصراً آخر من عناصر سياسة الرسول . انا نعلم ان ابا سفيان كان سيداً من سادات قريش في الجاهلية كانت عنده العقاب راية قريش؛ واذا كانت عند رجل اخرجها إذا حميت الحرب ، فاذا اجتمعت قريش على احد اعطوه العقاب ، وان لم يجتمعوا على احد رأسوا صاحبها فقدموه ؛ وكان رأساً من رؤوس الاحزاب في الاسلام . إلا ان سيدنا محمداً لما قال له كل الصيد في جوف الفراء، لم يقصد الى الدلالة على مكانته وحدها ؛ وانما خرج بهذا الكلام من مقام حرج فان قول ابي سفيان : حتى ظننت ان حجارة الخندمة ليؤذن لها قبلي، يصور اوضح تصوير ثورة اعصابه وهيجان نفسه وشدة غضبه . ومن يدري ما كان يجر اليه هذا الكلام، لو لم يسرع الى التخفيف من هذه الثورة والغضب؟ وقد رأى سيدنا محمد في وجه ابي سفيان هذا كله، وعرف ان من وراء هذه

الثورة شيئاً لا تحمد عقباه، فتلا فى الأمر بمحاسن حكمته ولطائف فطنته، فان قوله كل الصيد فى جوف الفرا قلب ابا سفيان من حال الى حال فى اقل من رد النفس ،فقد قلبه من الغضب الى الرضى ، ومن الثورة الى الهدوء ومن العبوس الى الطلاقة ، ومها يقل الرسول لأبى سفيان بعد هذا الكلام فقد كان ابو سفيان مستعدا لقبوله ، لأن ثورته قد هدأت ، وغضبه قد سكن ، ولم ينصرف فكره الا الى هذه المنزلة التى رده اليها سيدنا محمد . واسلوب مثل هذا الاسلوب فى معاملة الناس الخاصة ليس بالأمر الهين ،فليس بالأمر اليسير ان يدخل عليك رجل يستشيط غيظا ، ويتلظى غضباً، وترى هذا كله فى وجهه ثم تخرجه فى اقل من لمحة من حال الى حال ، وذلك بكلمة تهتدي اليها فى حينها وتضعها فى موضعها ؛ فتكون هذه الكلمة بمنزلة الثلج الذى يوضع على كبد المحموم » .

« هذه غاية المهارة في معرفة اسرار النفوس وعوامل الغضب والرضى ، والثورة والهدوء ،وبمهارة مثل هذه المهارة نجحت سياسة سيدنا محمد فى جماعة فيهم امثال ابي سفيان وما كان نجاحها بقليل » .

وهكذا يمضى المؤلف البارع فى التحليل ، وهكذا يفسر لنا ـ على طريقته التى رسمها ـ ذلك الموقف الرائع من مواقف النبي الكريم مع كبير رجالات قريش اجمل تفسير . انه التفسير المنطقي الصحيح ! ولقد يمر على هذا الحادث وامثاله كثيرون من النـاس ، ويقرأونه المرة بعد المرة ؛ اما انهم يفسرونه بمثل هذا التفسير الواقعى ، وعلى هذا النحو الذى تراه مستفيضاً ومبسطا فى جميع فصول هذا الكتاب، فاغلب الظن ان هذا لا يتأتى ؛ ان لم تكن هذه القراءة مصحوبة بذخيرة وافيـة من معرفة النفوس ، ومرتكزة على دعامة قوية من الدراسات النفسية .

(تتمة البحث فى العدد الآتى) محمد سعيد العامودى

تحية الاسكندرية

بقلم الاستاذ احمد بن ابراهيم الزاوى شاعر جلالة الملك المعظم وعضو مجلس الشورى. وقد نظمها على ضفاف البحر الابيض المتوسط وفى مشارف قصر رأس التين الملكي العامر حين تشريف جلالة الملك المعظم الى الاسكندرية يوم ١٧ صفر سنة ١٣٦٥ وقد اختص بها مجلة المنهل التى تنشرها لما حوته من بيان .

فى مطلع المجد تكبير وتهليل ... وفى ربى مصر ترحيب وتبجيل

وفى السماء وفوق الأرض الوية ... خفاقة ولها فى (الشرق) تمثيل

وفى الشعوب (شعوب الضاد) قاطبة ... بعث من الله فى معناه (تنزيل)

يدعو الى (الوحدة الكبرى) مجردة ... من كل ما هو بهتان وتضليل

***

ياحبذا هذه (الرؤيا) (ويقظتها) ... والحب رائدها ـ والقلب متبول

(ياشعب مصر) ومأوى كل خالدة ... ومسبح (الروح) والدنيا (تماثيل)

ما أنت إلا بضوء (العلم) كوكبة ... للنور يزأر فى أشبالها الغيل

فى ظل (فاروق) جاد الغيث ساحته ... تجاوب البأس فى واديك و(النيل)

ملك؛ وملك؛ وأملاك مرفرفة ... و (أمة) حبلها بالله موصول

***

جرى النسيم على فردوسكم سحرا ... كأنما هو فوق الزهر تقبيل

إذا نظرنا إلى (الفاروق) من كثب ... فاضت بألسنة الشكر المقاويل

قرت به عين (دين الله) وابتهجت ... جوانح المجد؛ والغر البهاليل

***

(عبد العزيز) طويل العمر بينكمو ... فال؛ وفيه (السعود) المحض مأمول

مشت إليه (عروس البحر) مائسة ... تختال فى حلل منها (الأكاليل)
كأنها (الأمل البسام) ضاحكة ... وفى شواطئها فن وتجميل !!
يهدي أخاه من الاخلاص ماعمرت ... به القلوب و (عهد الحب مسئول)
شدت به صحف (التاريخ) ناطقة ... ورتلته (المثانى) و (الأناجيل)

***

مهلا على فأنى فيه تبهرنى ... (مفاخر) كلها فى الشعر ترتيل
أغنت (بغاة العلا) عن كل مارسمت ... يد (الفنون) وفيها السحر مغلول
مولاى ان بلاد العرب مائلة ... والشرق رغم المدى فى حبكم ميل
كأنه وشعاع الشمس يغمره ... سيف بكفيك لله مسلول

***

إنى لأعجب حتى لا أرى لغة ... من (البيان) لمافى موقفى قيل ؟!!
ماذا أقول ؟ سأدعو الله مبتهلا ... دعاء من هو (بالتوحيد) مجبول
ندعوه من كل قلب قانت أبدا ... (للعاهلين) وفى (تاجيهما) السول
عاش (المليكان) فى يمن وفى ظفر ... ومن جنودهما (الطير الأبابيل)

الاسكندرية فى ١٧ صفر سنة ١٣٦٥ ... احمد بن ابراهيم الغزاوى

مزايا الاستشارة

لبشار بن برد :

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافى قوة للقوادم
وما خير كف امسك الغل اختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينى للضعيف ولا تكن ... نؤوما فان الحزم ليس بنائم

سليمان بن عبد الملك الأموي

قيمته الاجتماعية من طريق تحليل شخصيته

= ٤ =

بقلم الأستاذ محمد حسن عواد

اذن اقر سليمان فضائل اسلافه ؛ ونفى مذامهم وأوجد فضائل جديدة طبع بها عصراً جديداً كان من بعض مناقبه خلافة عمر بن العزيز التى مهد لها هو فى عصره بإبراز مظاهر العدل والحكمة فى السياسة ومخافة الله .

وليست ايام عمر فى نظرنا الا امتداداً لأيام سليمان واضافة كان يراد منها تركيز الفضائل الاسلامية مثلما كانت ايام اخيه الوليد قبله امتداداً لأيام أبيه عبد الملك .

فسليمان البعيد النظر ـ بشهادة هنادسة التاريخ [1] ـ لم يشأ أن يحصر الملك فى أبناء ابيه ولم يشأ أو ير أن المصلحة تقضى باقصاء بنى أمية عن هذا الملك وهم الذين اسسوه ، وتحملوا فى سبيله المشاق الصعاب فكان يفكر فى الفرد الذى يجمع الى العصبية الأموية سجاحة الحكم الأسلامى العربى ؛ فلم يجد اجدر بتحقيق هذه الفكرة من عمر بن عبد العزيز بن مروان ، فهو أموى ومروانى من جهة ، ومن غير أبناء عبد الملك من جهة أخرى . وبهذا اصاب سليمان الحز ، واصاب الرضا من نفوس الشعب والبيت الأموى ، من حيث لم يشأ بعض هؤلاء أن يفسر موضع الرضا فى هذا الصنيع الحكيم .

فان كان عهد عمر مفخرة من مفاخر الامويين، فصاحب هذه المفخرة هو سليمان وحده ، لان ولاية عمر وأعماله نصفها فكرة ونصفها عمل ؛ ونصف العمل تأسيس ووضع، ونصفه مباشرة وتتميم ، فاما الفكرة ففكرة سليمان وأما

(١) ستأتي هذه الشهادة في آخر الكتاب .

العمل فالتأسيس والوضع فيه لسليمان ، والمباشرة والتتميم لعمر ، فلو لم يمهد سليمان لهذه الفكرة ، ولم يضعها موضع التنفيذ لما ظفر عهد بنى أمية بأيام عمر ، واذن فالفخر الذى يفخر به المؤرخون من أعمال عمر بن عبدالعزيز ، الا عملا ثانيا من اعمال سليمان بن عبد الملك الذى قلد الخلافة ابن عمه وتلميذه الذى قال فيه محمد الباقر الهاشمى : (لكل قوم نجيبة ونجيبة بنى أمية عمر بن عبدالعزيز) وقال فيه مجاهد : (أتينا عمر نعلمه فلم نبرح حتى تعلمنا منه) ، وقال فيه ميمون (كانت العلماء عند عمر تلامذة) ، وقال هو عن نفسه : « ما كذبت مذ علمت ان الكذب يضر أهله » وقال فيه كثير عزة الشاعر :

تكلمت بالحق المبين وانما تبين آيات الهدى بالتكلم
وصدقت معروف الذى قلت بالذى فعلت فأضحى راضياً كل مسلم
ألا إنما يكفى الغنى بعد زيغه من الاود البادى ثقاف المقوم

لم يكن فى عصر سليمان ، وهو وجيز المدة ثورات داخلية ، فقد هدأت الثورات منذ ان سكنت ثورة خراسان بمقتل قتيبة بن مسلم ، واشرأبت أعناق الناس فيه إلى رؤية مجد الأمة العربية وعظمتها وماتتسع به رقعتها من الفتوح وقد بلغت فى عصر سليمان أزهى ألوانها وتغلغلت فى تخوم الشرق الاقصى وأفريقيا الشمالية وأوربا الجنوبية ، وماتضم هذه المسافة من شتى الممالك والبلاد وارتاح الناس إلى عدالة العاهل الذي ازال المظالم واعاد للشعب حريته فى حزم ورهبة .

وقد استطاع الفرزدق الشاعر ان يصور بعض التصوير جوانب من هذا العصر حيث يقول من قصيدة له فى وصف أعمال سليمان :

وما قام مذ مات النبي محمد وعثمان فوق الارض راع يعادله
وقدعلموا أن لن يميل بك الهوى وما قلت من شيء فانك فاعله
أرى الملك فى تسعين عاما مضت له وست مع التسعين عادت فواضله
وكان الذى سماه باسم نبيه سليمان ان الله ذا العرش جاعله
على الناس أمناً واجتماع جماعة وغيث حياً للناس ينبت وابله

فأحييت من أدركت منا بسنة أتت لم يخالطها مع الحق باطله
كشفت عن الابصار كل عشاً بها وكل قضاء جائر أنت عادله
وقد علم الظلم الذى سل سيفه على الناس بالعدوان انك قاتله
وليس بمحيي الناس من ليس قاضياً بحق ولم يبسط على الناس نائله
فاصبح صلب الدين بعد التوائه على الناس بالمهدى قوم مائله
حملت الذى لم تحمل الارض والتى عليها ، فأديت الذى أنت حامله
الى الله من حمل الامانة بعد ما أضيعت وغال الدين عنا غوائله
جعلت مكان الجور فى الارض مثله من العدل اذ صارت اليك محاصله
وماقت حتى استسلم الناس والتقى عليهم فم الدهر العضوض بوازله
فأضحوا بأذن الله بعد سقامهم كذى التف عادت بعد ذاك فواضله

والصورة التى ترسمها القصيدة لذلك العصر صورة حية ملونة لا خفاء فى دلالتها ولا تزييف .

عصر يمتاز بان راعيه لم يعادله راع منذ انقضاء عهد الخلفاء الراشدين ، راع قد علمت رعيته أنه « لا يميل به الهوى ولا يكذب فيما يقول » .

عصر ساد فيه الامن واجتماع الكلمة وتفاعل الحياة بين الامة والخلافة بحيث يتم التجاوب فى شعور الامة لاقل حركة من الخليفة

عصر عرفت فيه النفوس طريقها الواضحة التى لا تختلط فيها شبهات الباطل مع سمات الحق ، وكشف فيه عن الابصار ما كان يعتريها من العشا .

عصر اعترفت فيه سلطة القضاء العادل الذى لا يفرق بين سيد ومسود فى حق مدنى ، وقتل فيه روح الاستبداد والظلم الذى كان سيفه مصلتا على رءوس الناس ، وقام مكانه روح جديد من الشورى والعدل لا يملأ ذلك الفراغ فحسب ولكنه يمنح الافراد والجماعات من الرضا والقدرة على العيش الصحيح بمقدار ما كان يرزؤها به العصر السابق من العسف والخول ، فاصبح صلب الدين قائما بعد التواء ، واصبح الناس فى عافية ومنعة بعد السقم والانحلال .

هذه المعانى التى تنبض بها ابيات الفرزدق هي صورة ان لم تكن تامة الجوانب فهى واضحة المعالم ، وان لم تكن دقيقة الاداء فهى حية تزخر بالقوة وتخلد الأثر الوهاج الذى قدمه عصر سليمان بن عبد الملك للتاريخ والسياسة والحياة الاجتماعية النبيلة أحسن تخليد .

والفرزدق رجل صادق الشعور ، صادق الكلمة ، حر الفكر ، صريح وقد تعرض للسجن، وسجن بسبب حرية فكره بعد ذلك أيام هشام بن عبد الملك عند مادافع عن زين العابدين الهاشمي، دفاعاً لا يرضى الامويين. وهو معروف بنزعته الهاشمية ، فما الذى يدفعه الى اطراء مزايا ملك أموى لم يكن مضطرا الى اطرائه لولا ذلك الشعور الصادق بحقيقة هذه المزايا ولولا تلك الحرية الفكرية ، وذلك الصدق في الكلام ؟! .

الفصل الآتى : شريط الحياة

محمد حسن عواد

حكم شرقية وغربية

— الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك . والعاقل من يقطع الوقت بالعمل لمنتج الصالح .

— الحياة حلم يكون تارة لطيفاً مبهجاً ، وطوراً مخيفاً مزعجاً . الا أن كلتا الحالتين متبدلة غير ثابتة .

— لا تستصغر دخلك وتذكر ان آلافا من الناس يعدون دخلك ثروة .

— العامل الواثق من النجاح ، يرى النجاح امامه كأنه أمر واقع .

— ليست سعادة البلاد بوفرة إيرادها ولا بقوة حصونها ولا بجمال مبانيها وانما سعادتها بعدد المهذبين من أبنائها وبعدد الرجال ذوى التربية والأخلاق .

أدبنا وهل يصلح للتصدير أم لا ، وكيف يصلح ؟

رأي الاستاذ السيد أمين مدني

لا إخال المنهل الغراء تقصد بسؤالها عن ادبنا وهل يصلح للتصدير ؛ ان هناك فوارق بين ادب الاقطار العربية، وان لكل منها ادباً مستقلا له صبغته الخاصة التي يمتاز بها عن سواه كما تمتاز بعض الصناعات والمنتوجات .

فكما ان لغة الادب واحدة عند الحجازى والمصرى والعراقى والسورى وان اختلفت لهجاتهم الدارجة، كذلك بحوثهم الصميمة الادب لا تختلف الا بقدر ما نلاحظه على ادباء القطر الوحد، ومابينهم من تفاوت من حيث الافق الذى تسمو اليه تصورات الادباء ، والمواهب التي يتمتعون بها . ومن حيث الاطلاع وسعة الدراسة ، ومالى الاديب من دقة ملاحظة واصالة رأى وقوة منطق وسرعة ادراك ، وماله من جودة اسلوب وما عنده من آراء فى الحياة .

ويزيد هذا التقارب ارتباط العالم بهذه المواصلات التي توشجت وتمددت وسائلها واستخدامه الاثير وقبله الصحف لنشر الآداب والمبادىء والاراء مما جعل العالم يوشك ان يكون مجتمعاً واحداً ، وناهيك عما لهذا من اثر فى اخيلة الشعراء والكتاب .

ثم هناك ماهو ابعد اثراً واقوى سبباً لوحدة الادب العربى على تفاوت البيئات التي يصدر عنها، وعلى مابين الامم العربية من بعد المسافة بعد ان اتسعت خارطة البلاد العربية حتى بلغت ساحل الاطلانطيكى ـ الا وهو تشابه قضايا

الامم العربية في ماضيهم المروع، واتحادقضيتهم في حاضرهم المضطرب فالانقلابات السياسية والاجتماعية التي حفل بها تاريخ الامم العربية في هاته السنوات الاخيرة تكاد تكون واحده في مؤثراتها على حياة الشعوب العربية وافكار ابنائها .

وكل من هذا وذاك مع ما يشترطه الادب من قواعد واحكام لايسمى الادب ادباً الااذا كملت فيه ، جعل للادب العربي وحده وثيقة وطابعاً واحداً مازالت يدالتطور تحسن تشذيبه وتجيد صقله، وتزيد فيه من اساليب الآداب الغير عربية وموضوعاتها مايزيد قيمته ويفيد قارئيه .

على ان كل جديد يدخل على الادب العربي يتأثر بالادب العربي اكثر مما يتأثر الادب العربي منه ، فلا يلبث ان ينصهر في بوتقته فيمتزج به وينطبع بطابعه فلا يميزعنه . وانك لتلاحظ ذلك جليا عندما بلغت الشعوبية شدتها في العهد العباسي ، واخذت رغبة الخلفاء وذوى النفوذ تدفع الكتاب الى ترجمة الادب الفارسي والفلسفة اليونانية . وتلاحظ ذلك عند ما نهض بنو امية يحاكون العباسيين في اشادة نهضة ادبية في الاندلس . وتلاحظ ذلك فيما تقرأه لاخواننا السوريين في امريكا ولامثال ابي شادى من الذين حاولوا التجديد في الادب العربي . انك لتلاحظ ذلك في الاساليب التي وضعت لها علوم البيان والبديع . وفي الموشحات الاندلسية ، وفي اسلوب الادب الحديث ، فكل ذلك تأثر بالادب العربي وخضع لقواعده وقيس بموازينه .

بيد انه وان كان الادب العربي كما مر بنا واحداً في مجموعه اينما ازدهر . وان كان الاديب العربي ساير الحياة وتطوراتها وعبرعن مباهجها وآلامها باسلوبه الخالد، منذ جاهليته حتى عصره الحاضر في غير صقع واحد . فليس كل ادباء العربية جمعاً في مكانة واحدة، فما لامشاحة فيه ان للميول والاتجاهات النفسية ، وللدراسة المنظمة وسعة الاطلاع ونباهة الفكر وصفاء الاجواء ، والتقدير والتشجيع والانقطاع للدراسة والانتاج، ان لكل هذى اثراً فعالا في نبوغ الاديب وتفوقه .

وان ذلك لتراه واضحاً فيما يصل اليك من المؤلفات والصحف فليس كل ما يصدر عن مصر مثلاً ثميناً، وليس جميعه في مستوى واحد، فمنه الممتاز ومنه العادي، ومنه المبتذل الرخيص ؛ وكذلك كان ما ينشر لادباء الحجاز فمنه الجيد الثمين ومنه الغث السخيف .

غير ان الحقيقة المؤلمة التي لا مناص من المجاهرة بها، ان ادباءنا كتاباً وشعراء لم يجاروا النهضة الادبية كحفدة لمعشر عكاظ . ومجنة . وذي المجاز . وان منهم كانوا في اكثر ما نشروه سطحيين فكانت موضوعاتهم - عجالة - ونظرة عجلى ونظرة خاطفة - الى غير ذلك من الكلمات التي كانو يعتذرون بها عن عدم تغلغهم في صميم الموضوعات التي يطرقونها .

ونحن اذا اردنا ان نرجع للاسباب التي كان منها هذا التفاوت بين ادباء قطر واحد، يعيشون تحت سماء واحدة فقد لا نجد بعد ان استقرينا البواعث التي وحدت الادب العربي غير الاسباب التي مرت بنا فاما ان تكون هي من فوضى الدراسة وضيق نطاقها . وإما ان تكون من عدم التقدير والتشجيع اللذين يدفعان الاديب فينقطع للدراسة والانتاج والتوفر عليهما .

ونحن اذا امكننا التغلب على هاته الاسباب وتهيئة الاجواء النقية الوضاءة استطعنا ان نصدر ادباً لا نخجل منه . وما ذلك اذا تضافرت الجهود واخلصت الضمائر بعزيز .

أمين مدني

التسامح مع الأصدقاء

لبشار بن برد :

اذا كنت في كل الامور معاتبا	صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا اوصل أخاك فانه	مقارف ذنب مرة ويجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى	ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

الأستاذ رشدى الصالح ملحس

كنا نشرنا فى جريدة صوت الحجاز وفى المنهل لسنواته الماضية ثلاثة فصول عن اعلام العلم والأدب فى جزيرة العرب، ونشرنا الفصل الرابع من هذه السلسلة فى الجزء الماضي من المنهل وهانحن نوالى ذلك البحث بهذا المقال.

الأستاذ رشدى الصالح ملحس، احد اعلام العلم والتحقيق فى هذه البلاد؛ فهو الرجل الدائب على الانتاج العلمى المفيد، وانتاجه العلمى من النوع الذى يمتاز بالوضوح والنضج والامتاع مع دقة فى الملاحظة واستيعاب فى البحث، وحسن ترتيب واجادة تبويب واخراج.

والرجل على علمه وانهماكه فى البحوث الطريفة لايعنى بالشهرة، ويحاول جهد المستطاع ان يظل وراء الستار حيال مايخرجه للناس من علم وبحوث، فبحسبه ان ينتفع الناس بالعمل، من غير أن يدركوا العامل؛ وذلك شأن العلماء المخلصين، والعاملين المحسنين.

ولقد شارك الاستاذ وضرب بسهم وافر فى النهضة العلمية الحديثة لهذه البلاد، وجلى فى كثير من البحوث الدقيقة التى تتطلب ذهناً واعياً، وجلداً ثابتاً؛ وعقلية مستوعبة منتجة. وما زلت اذكر له بكل تقدير ذلك الأثر العلمى الخالد وتلك الطرفة الادبية الرائعة، التى اخرجها فى بيان ناصع متأججة بالوطنية العربية الشماء فى وقت لماتصل فيه نهضة العروبة الى ماوصلت اليه الآن من استحكام وانتظام، فوضع بذلك بادىء ذى بدء لبنة فى صرح هذه النهضة باحياء ذكرى البطل العربى المغوار « عبدالكريم الريفى » محللا سيرته ومدونا جهاده، وموضحاً قدره وأهميته فى حقبل العروبة والأسلام.

ولقد كان ذلك الكتاب من اهم الاسانيد التى اثرت فى نفسيتنا ونحن ناشئة وكان له من فضل التوجيه الشيء الكثير .

ويمضى الاستاذ بعد ذلك فى جهاده وتمضى به همته فاذا هو يصبح « دائرة معارف » متحركة؛ فقد عرف بالتخصص في تاريخ هذه البلاد قديمه وحديثه ؛ فالقديم منه يحلله على ضوء العلم الحديث ، والحديث منه يرده الى مقوماته الأولى بعد الفحص والتحليل ، كل ذلك فى بيان طابعه السهولة والوضوح والانسجام . وقد نشر فى جريدة « أم القرى » حينما كان يتولى ادارتها ورئاسة تحريرها عشرات البحوث الطريفة من هذا النوع ومن ذلك النوع على السواء . وقد برز فى ميدان التأليف القيم النافع ؛ المغذى للافكار والأرواح فاذا به يقوم في هذا المضمار بعمل مجيد تنوء به العصبة اولو القوة في البيان والتحقيق وذلك باخراجه و « بعثه » كتاب « اخبار مكة[١] » للازرقى ذلك الاخراج الحافل بالتدقيق الفنى والعلمى والشرح والايضاح والتعليق، فربط حلقات الماضى السحيق بحلقة الحاضر فى خطط هذا البلد الأمين ؛ فكان مجدداً وكان باعثا .. فهذه الاعلام من اسماء الجبال والاماكن والمنازل والآبار والمواقع كلها قد كانت مجهولة غامضة فنفخ فيها الاستاذ من روح التوضيح ماجعلنا نتفهمها كما كان يتفهمها من عاشوا في القرن الثانى والقرن الثالث الهجري . وتلك مقبة تستحق الاشادة والتنويه .

ولم يكتف الاستاذ رشدي بتلك المفخرة وحدها بل مضت به عزيمته في طريق « البعث والأحياء » ولم تمنعه مشاغله الكثيرة الكبيرة ولم تحل بينه وبين الأهداف التى يسعى اليها من ذلك فشرع في تأليف « موسوعة » ضخمة عن « البلاد العربية » باسم « معجم البلدان العربية » . وهو المعجم الذى ما زال الاستاذ يقوم بتأليفه ؛ وقد نشر مقدمة كتابه هذا فى العدد ٣١٣

---

(١) طبع هذا الكتاب فى مجلدين بالمطبعة الماجدية بمكة . وعليهما تحقيقات وتعليقات الاستاذ وفصول مستقلة ذيلهما بها وبذلك ازدادت قيمة الكتاب وفهمت فائدته .

من أم القرى وابان فيها طريقته في التأليف ولا شك في انه متى انجزه واخرجه فانه سيكون « دائرة معارف هامة عن البلاد العربية » فالأستاذ واسع الاطلاع دقيق الملاحظة . وقد احسن حينما انتزع لنا منه ذلك الجزء اللطيف الذي اسماه (بحث المعادن).وقد انجز الاستاذ تأليف كتاب (جغرافية المملكة العربية السعودية) وهو معد للطبع في هذا العام ان شاء الله وسيكون مع خرائطه .

وهناك كتاب آخر سائر في طريقه من حيث التأليف وهو من صنع الأستاذ ومن حسن اختياره وقد خصصه لموضوع شائق رائق لم نطلع من قبل على كتاب يضاهيه في هذا التخصص، فهو من هذه الناحية اول كتاب من نوعه . الا وهو (معجم منازل الوحي) الذي تفضل الاستاذ فاختص هذه المجلة بنشر فصول منه تترى كانت موضع حفاوة القراء من شرقيين وغربيين وطالما تقاطرت على الادارة رسائل التقدير من الشرق والغرب لهذا الاثر القيم النفيس يرجو كاتبوها موالاة نشر تلك الفصول ويقدرون كاتبها حق التقدير ويتلهفون على انجازها واخراجها في سفر مستقبل لضمان الافادة والتنوير . وللاستاذ كتاب (منازل المعلقات) وهو مخطوط جمع فيه مايقرب من تحقيق ١٥٠ منزلا من المنازل المذكورة في المعلقات العشر . وهناك كتب اخري قيمة كان الاستاذ فيها نسيج وحده ومع ذلك فلم يشأ نكرانه للذات ان يوضع عليها اسمه وان دل عليها طابعه وعلمه، ونحن نرى من امانة العلم أن نصرح بانها من تأليفه واخراجه. ومن هذه الكتب: كتاب (مسافات الطرق في المملكة العربية السعودية).. هذا الكتاب الذي وضع حد الجهل الناس بهذه المسافات هو من تأليف الاستاذ رشدي وفي الحق انه قد سد بهذا الصنيع فراغا ملموسا .

ومن تلك المؤلفات أيضاً (تقويم الأوقات) للمملكة العربية السعودية.. ان هذا التقويم النفيس المطبوع بمطبعة الحكومة في أم القرى هو ايضاً من مؤلفات الاستاذ رشدي .

واذا كان زميله « مسافات الطرق » تقويماً للمسافات ، وهي أبعاد الامكنة بالمملكة العربية السعودية فليكن له زميل يكمله من ناحية اخرى ؛ وليكن هذا الزميل (تقويماً) لمسافات اخرى هي ابعاد الأزمنة في هذه المملكة .. وبهذا جمع الاستاذ بين طرفي البحثين المتمين ؛ فعرفنا بتقويم المسافات المكانية في هذه البلاد كما عرفنا تقويم المسافات الزمنية فيها . وقد كان حصيفا في كلا البحثين حيث جمع لنا معرفة مايحيط بنا من طرفي الزمان والمكان. و (تقويم ام القرى).. لعلنا لانذيع سراً مجهولا لدى اقلية القراء اذا جهرنا لأكثريتهم بأن هذا التقويم الثمين الذى حاز شهرة عالمية بما يحويه من الطرف والتحف النادرة وبما يجمع من الفوائد الجزيلة والحكم والامثال الرائعة وبما كان له من حسن الاخراج ، هو من (تصميم) ومن (تأليف) الاستاذ رشدى فهو جامع عقود حكمه ومرتبه وهومبوبها وهو منظمه طيلة الاعوام التي اخرجته فيها مطبعة الحكومة والى الآن .

وبعد فهذه الناحية من نواحي الاستاذ هي التي هدفنا الى تحليلها في هذا المقال لأنها الناحية التي تمت بصلة الى مبدأ هذه المجلة . وهناك نواح اخرى من حنكة الاستاذ الادارية واعماله الهامة التي يضطلع بها في الحقل الحكومى حفلت بالتنظيم والتقويم وكان فيها مثال النشاط الجيد الرتيب والكفاءة الملموسة. ولأنها لاتدخل في نطاق بحثنا اكتفينا بهذا القدر الذى نرجو أن نكون قد جلوناه وحللناه بما فيه الكفاية .

عبد القدوس الانصارى

تصحيح

وقعت اخطاء مطبعية في قصيدة الاستاذ محمد عمر عرب التي نشرت في العدد الماضي تحت عنوان « عيد الربيع » وهذه تصويباتها :

الطل ـ لا الكل .

الفنار ـ لا ـ القضاء .

واستفاض الحسن ـ لا ـ استطاب الوقت .

حول تيسير الكتابة العربية

= ١ =

« بحث علمي ممتع ، في موضوع شائق ، كتبه صديقنا الخطاط المثقف ، والأديب الباحث المتقن . الأستاذ محمد طاهر كردى أستاذ الخطوط العربية بالمعارف العامة . ننشره معجبين بهذه الروح العلمية الوثابة التي يداهم بها الاستاذ ببحثه هذا في مجهود ثقافي تام » . المحرر

اطلعنا على ماخصصه « مجمع فؤاد الأول » للغة العربية بمصر القاهرة من الجائزة التي مقدارها ألف جنيه مصرى لأحسن اقتراح في تيسير الكتابة العربية ــ وقد تحدد آخر موعد لقبول المقترحات نهاية شهر اكتوبر عام ١٩٤٦ م الموافق ٦ ذى الحجة عام ١٣٦٥ هـ حسبما نشر ذلك في مجلة الرسالة بعدد ٦٤٩ بتاريخ ٥ المحرم سنة ١٣٦٥ الموافق ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٥

كما اطلعنا على نبذ من الآراء التي تشكو من صعوبة قراءة الكتابة العربية على الوجه الصحيح والتي ترمى الى هدف واحد وهو نبذ الكتابة العربية بشكلها المعروف من قديم الزمان الى شكل آخر يكون أيسر في القراءة وأسهل ونحن مع احترامنا لأصحاب هذه الآراء وتقديرنا العظيم لمجمع فؤاد الاول بمصر الذى يعمل بجهود جبارة في رفع مستوى العلم بخدمة اللغة العربية ؛ نعرض على أنظارهم الكريمة ماتكون لدينا في هذا الصدد ونرجو من حضراتهم الاصغاء ودقة النظر فيه ثم العمل على ماتقتضيه المصلحة العامة من غير تحيز الى الرغبات الشخصية فنقول :

كان العرب الفصحاء يقرؤن كتاباتهم قراءة صحيحة بالغريزة والفطر فلذلك ما كانوا في حاجة الى استعمال النقط والحركات في كتاباتهم فلما انتشر الاسلام وحصل اختلاطهم بالعجم ظهر اللحن في القراءة وبدأ الاشتباه في الخط ففزع بعضهم الى ابتكار علامات تمنع الغلط وتدفع الايهام فاخترعوا النقط فاعجموا بعض الحروف كالباء والتاء واهملوا بعضها كالألف والحاء ، واخترعوا الحركات « الضمة والفتحة والكسرة » ووضعوا كل ذلك اما فوق الحرف او تحته

فاندفع بذلك ما كانوا يقعون فيه من الاشكال وعم انتشار هذا الاختراع جميع الاقطار حتى وصل الينا كما هو من غير تحريف ولا تبديل وقد بينا فى كتابنا المطبوع « تاريخ الخط العربى وآدابه » سبب اختراع هذه الاشياء وصورها واسم مخترعها بتفصيل تام فليرجع اليه من شاء.

ومن الحكمة الالهية الباهرة أن جعل لسان كل امة غير لسان اختها لتتباين الشعوب وتتميز القبائل بعضها عن بعض قال تعالى « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين »

فكان من أبرز ألسنة العالم وأبينها نطقا وأفصحها بيانا اللسان العربى الذى اختص الله له ثمانية وعشرين حرفا لا تزيد ولا تنقص تخرج من المخارج السبعة عشر من كل مخرج حروف مخصوصة كما يعلم ذلك من علم التجويد ، فاللسان العربى المبين أقل الألسنة حروفا لكنه أتمها عرضا واظهرها نطقا واسماها شرفا فهو لغة القرآن ولغة اهل الجنة ولغة نبينا محمد ﷺ

ولما كانت مصر العزيزة منبع العلم ومركز الثقافة ومهد الحضارة ومصدر كل طارف وتليد نشأت فى عصرنا الحاضر عند بعض المثقفين منهم فكرة تغيير الحركات القديمة واختراع حروف تؤدي الى سهولة القراءة بدعوى ان الحروف القديمة اذا تجردت عن الحركات لا يتمكن الانسان من قراءتها قراءة صحيحة الا اذا كان عالما بقواعد اللغة العربية فهذه الفكرة هى الفكرة الاولى قبل حدوث الحركات منذ اربعة عشر قرنا بل هذه الفكرة سبقهم بها جماعة (منهم) البرنس ملكوم خان سفير ايران فى لندن فانه اشتغل بها مدة طويلة وانفق فى سبيلها مبلغا كبيرا من المال حتى انه طبع فى سنة ١٨٨٢ الميلادى بالحروف التى اخترعها بعض الكتب بالعربية والفارسية (ومنهم) الدكتور اسماعيل حقى بك الميلاسى فقد الف كتابا سماه الخط الجديد وهو عبارة عن اصلاح فى الكتابة العربية بحروف منفصلة.

(ومنهم) رجل بمصر اخترع حروفا منفصلة سماها حروف أديب نسبة الى نفسه (يزعم ان قضى فى دراستها تسع سنوات وقد اعلن عنها فى جريدة المقطم بتاريخ ١٩ إبريل عام ١٩٣٦ الميلادى ــ وقد ذكرناهؤلاء فى كتابنا (تاريخ الخط العربى وآدابه)

بل تألفت جمعية خاصة سميت « جمعية اصلاح الحروف » تشكلت فى الآستانة ونظرت فى الحروف التى اخترعها الدكتور اسماعيل حقى المذكور ووافقت على استعمالها وباشرت بالفعل تدريسها فى بعض المدارس الخصوصية كما طبعت بها بعض الكتب والرسائل وفى دليل الاستانة نبذة صغيرة من هذه الكتابة التى لا يستسيغها أحد فأين ذهبت اعمال هؤلاء ومجهوداتهم واموالهم التى صرفت فى هذا السبيل ولقد اطلعنا منذ سنتين على الحروف والحركات التى اخترعها عندنا بالحجاز الدكتور المحترم ابو فاضل محمد خيرى بك القبانى طبيب العيون فاذا هى تشبه الحروف التى اخترعها الدكتور اسماعيل حقى بك من حيث النظرية وان اختلفت صورها واطلعنا ايضا على كتاب « ألف باء فاروق » فاذا هو كتاب لا يصح ان يقال عنه انه تأليف فى اصلاح الكتابة العربية وانما يمكن ان نقول عنه انه كتاب مطبوع بخط جديد مبتكر والخط العربى لم تكن له صورة واحدة فقط بل له انواع كثيرة كالثلث والنسخ والرقعة والفارسى والديوانى والكوفى وغيرها ولا حجر على احد فى اختراع بأي شكل كان مادام لا يمس جوهر الحروف بما يخرجها عن الخط العربى فرأينا فى هذا الكتاب نوعاً من الخط العربى المتناسق الوضع المنسجم الحروف ولا بأس ان ادرجناه ضمن انواع الخطوط العربية كالثلث والنسخ وغيرهما لكن مع الفارق لأن قاعدة هذه الكتابة انفصال الحروف من الكلمات بخلاف سائر الخطوط العربية المعروفة فانها لا تمس قواعد الكتابة اصلا وانما كان تنوعها من حيث جمال الصورة والشكل فقط — ثم ان كل هذه الحروف والحركات المخترعة من اصحابها لا جمال لصورتها ولا بهجة لهيئتها كما يعلم ذلك من اول نظرة اليها واين هى من الاصل الذى وصل الينا فى تلك الحروف والحركات القديمة من الرشاقة ودقة الذوق وحسن المنظر ما يأخذ بأبصار الناظرين ويستهوى افئدة ارباب الفن والهندسة ولو اسعفتنا مطابعنا لوضعنا كثيراً من ارسم الحروف والحركات المخترعة ليقارن المطلع بين القديمة والحديثة . ولكن لا بأس ان نرسم ثلاث كلمات مشكولة كل كلمة بطريقة صاحب الاختراع للعلم بها فى الجملة فمثلا

كلمة (شُربَ) تكتب على طريقة الدكتور محمد خيرى القبانى هكذا  وتكتب على طريقة الدكتور اسماعيل حقى هكذا  وتكتب على طريقة الاستاذ الياس عكاوى مؤلف كتاب الف باء فاروق هكذا 

وبالمقارنة بين مانستعمله من الحروف والحركات العربية القديمة منذ الف وثلاثمائة سنة واكثر وبين هذه الصور المخترعة نجد الفرق واضحا جليا لا يحتاج الى مناقشة فكل صورة من هذه الصور عنوان على نفسها بنفسها وكأن الحركات فيها حروف اخرى ولا يخفى ان القاعدة فى كتابة هذه الحروف والحركات المخترعة ان لا تتصل الحروف بعضها ببعض بل يجب فصلها وهذا نشأ من وضع الحركات بجانب الحروف بخلاف قاعدة الحروف القديمة فانها تكون متصلة ماعدا حروف الانفصال ومن هنا يجب ان نقر ونعترف بفضل ابى الاسود الدؤلى مخترع الحركات الضمة والفتحة والكسرة فى وضعها فوق الحرف او تحته على انا لو اتبعنا الطريقة المخترعة نكون قد قطعنا الصلة بين الماضى وبين المستقبل وتكون الكتابات والمؤلفات القديمة فى العصور الآتية رمزا من الرموز التى تحتاج الى من يحلها كما سنوضحه ثم لو اردنا كتابة القرآن الكريم بالخط الذى لا تتصل حروف كلماته نضطر الى مخالفة رسم المصحف العثمانى اضطرارا إذ فيه بعض الكلمات يجب وصلها وبعضها يجب فصلها فمثلا قوله تعالى « لكيلا تأسوا على ما فاتكم » بسورة الحديد نجد هنا كلمة « لكيلا » متصلة فى الرسم العثمانى ولا يمكن كتابتها متصلة بهذه الخطوط اذ القاعدة فيها عدم اتصال الحروف مطلقا فلو كتبناها منفصلة فى القرآن نكون قد خالفنا الرسم العثمانى وهذا لا يجوز باتفاق العلماء كما بيناه ذلك فى كتابنا تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه الذى سيطبع قريبا ان شاء الله تعالى . (يتبع)

التطورات التي سبقت نشوء الأدب في الحجاز

***

بقلم الاستاذ محمد عمر عرب

كانت الحكومة العثمانية المهيمنة على الشعوب العربية جمعاء بوضعها الحاكم المطلق الذي يسيطر على مرافق الحياة فيها : من سياسية ؛ وقضائية ، وادارية . فمن رجالها الولاة ، والقضاة ، والمديرون .

وكان من اهم اغراضها ان لا تترك مجالا لأهل البلاد لأبراز شخصيتهم ، والمطالبة بحقوقهم ، فعكفت ـ دائبة ـ على تفشى الجهل ، وشيوع الأمية . وسعت ـ جاهدة ـ ان تظل البلاد سادرة فى جهالتها ؛ غارقة فى عمايتها فلا مدارس لتثقيف النشيء ، ولا معاهد لتعليم ابناء البلاد ما يعود عليهم بالنفع والخير .

وحاولت الغاء تدريس اللغة العربية من مدارسها واخذت ـ بشتى الوسائل ـ تنال من القومية العربية وتركز فى الأذهان انها عنصر منحل لا ثقافة له ، ولا علم ، ولا آداب .

فلاغرو اذا كانت هذه السياسة التى انتهجها رجال الحكم العثمانى اورجال الاتحاد والترقى هى التى اثارت بعض رجال العرب المفكرين ، فناهضوا هذه الفكرة ورفعوا اصواتهم ضدها ولكن انى لنفر ضعيف فقير فى كل شيء قليل الحول والطول ان يقاوم ويصاول حكومة عظيمة السلطان راسخة الأركان . فصبر على مضض وانتظر يألم ويأمل .

وقدر الله ان يثور بركان الحرب العالمية الاولى فى عام ١٣٣٢ هـ الموافق عام ١٩١٤ م وان تشترك تركيا فيها ، وان تجند فيمن جندت بعض ابناء الشعوب العربية وان تقدمهم وقوداً لهذا الأتون المستعر . فثار بعض

المفكرين لزج هؤلاء فى غمار حرب لا ناقة لهم فيها ، ولا جمل . فاستعملت معهم انواع القسوة . كان من نتيجة ذلك النهضة العربيــة فى عام ١٣٣٤ هـ الموافق عام ١٩١٦ ، وكان من آثار هــذه النهضة ان تدفق بعض رجالات البلاد العربية الى الحجاز ليقدموا خدماتهم لأمتهم .

نذكر منهم الشاعر الكبير الأستاذ فؤاد الخطيب ، والأديب الأستاذ السيد محب الدين الخطيب ، والعلامة الأستاذ الشيخ كامل القصاب ، وغيرهم وغيرهم ... فعين الأول وزيراً للخارجية ، وقام الثانى بتحرير جريدة « القبلة » وهى الجريدة الرسمية آنئذ ، وقام الثالث بوضع برامج التعليم ونهج الدراسة بمايتمشى مع المناهج فى البلاد العربية الاخرى وبما يتفق مع مصلحة البلاد وحالتها .

وكان الأستاذ فؤاد الخطيب يحبر المقالات الافتتاحية لجريدة القبلة بلغة رصينة تعتبر نموذجاراقياً للأدب الحديث ، وكان الاستاذ محب الدين الخطيب يقوم بنصيبه فى تسجيل نظرات وخطرات له فى الادب والاجتماع على صفحات هاته الجريدة .

وكان لادخال درس آداب اللغة العربية ضمن برامج التعليم اثر كبير فى توجيه النشىء توجيهاً صحيحاً ، ورأى هــذا النشىء لونا جديداً من الكلام لا عهد لهم به ، وتفتحت لهم آفاق واسعة من الافكار والآراء ما كانت لتجيش بخواطرهم .

اجل ! كان فى الحجاز نفرقليل من الشعراء والادباء ولكنهم لا يكادون يعدون على اصابع اليد الواحدة . ثم ليسوا هم فى المكانة الممتازة ، ولا فى الطبقة الرفيعة بحيث ان مايقرأ لهم فيه غناء للفكر او متعة للروح والنفس لذلك كان هذا النشىء الحجازى يوالى قراءة كتب الأدب ، والصحف العربية التى تصــل الى يديه بلذة ونهم . ويكاد يلتهم ما فيها التهاماً ويتابع الدرس والمطالعة ، ويستوعب ما يطالعه ويفهمه فهما جيداً حتى قوى واشتد ورسخت قدمه ، واصبح شيئاً ذاقيمة .

كل هـذه العوامل ، او هذه التطورات هى التي سبقت نشوء الأدب ـ الحالى ـ فى الحجاز .

ثم كان العهد السعودى الحاضر الذى ازدهر فيه الأدب ، واصبح مجال العلم والثقافة واسعاً ـ بعد ان كان ضيقاً محدوداً ـ بفضل رعاية العاهل العظيم جلالة الملك المعظم لمعاهد العلم وعنايته بشؤون التعليم والتربية .

وانه ليحدونا الأمل العظيم بأن هذا الطريق الذى درج عليه الأدب الحجازى وترسمه ، ولا زال يسيرفيه بخطى واسعة جبارة سوف يصل به الى المكانة اللائقة به بين ابناء الضاد . ان شاء الله .

محمد عمر عرب

الحلاق الماكر

زعموا ان حلاقاً أراد ان يجلب لنفسه الزبائن وان يوجه اليه الانظار استدراراً للكسب فعلق فوق محله اعلاناً كتب عليه (غداً أحلق الرأس مجاناً) وكان الغادي والرائح يرى الاعلان فيحضر فى الصباح عسى أن يفوز بالغنم فاذا به يفاجأ من الحلاق بالعزم لأن الاعلان قد كتب عليه « غداً » ولم يكتب عليه « اليوم » فالزبون يستطيع أن يحضر غداً ليحلق رأسه مجاناً بعد أن يكون الحلاق قد ضحك على ذقنه اليوم متقاضيا أجرة العادى . وهكذا استدر الحلاق الماكر على نفسه الربح لأن لكل يوم غده ولكن هذا الغد لن يجىء أبداً ...

بين طبيب واديب

الطبيب — أرني لسانك ...

الأديب المريض — ان لسانى يعجز عن التعبير عما اشعر به من ألم مبرح .

ذكرى وأمل

بقلم الاستاذ السيد على عامر رئيس ديوان الموظفين العام بوزارة المالية

ليس من ينكر بان كل مجلة ، يجب ان تعنى بنشر مايزيد فى عدد قرائها زيادة مطردة ، من المباحث العلمية ، والمواضيع التى لها حاة وشيجة بالعلم والادب والفن ، وبكثير من شؤون الحياة والاجتماع ، الى جانب ماينبغى ان تعنى بنشره ، من الاقاصيص ، والفكاهات والملح وغير ذلك مما يجد فيه القارىء متعة وسلوى .

وها هي ذى مجلة المنهل ، قد عادت الى الظهور من جديد بعد ان حجبتها الحرب الجبارة مدة ستة اعوام متتالية عادت فى حلة أبها من حلتها السابقة وأقشب نتيجة ماقامت به من دراسة مستفيضة وبحث عميق خرجت منه باروع اسلوب ، وأوضح منهج بتساير التقدم الامى فى العصر الحاضر ، ذلك التقدم الذى يأتى دائما فى اعقاب الكوارث والويلات ، مضيفة الى برنامجها التليد كل طريف ، مدفوعة بعامل قوى من سنة التطور الزمنى بالقياس الى الشعوب التى تعيش فوق الارض

وانني احد أولئك القراء المعجبين بالشعور المتدفق ، وبالحياة المليئة بشتى الرغبات وبالامانى القومية المختلفة فى ميادين الحضارة ، وحقول المدنية ومن الشباب الذين تحفزهم المثل العليا ، ويقتادهم الادب الرفيع فى صورة الحسية البارزة الى التطلع الى الامام فى شوق وامل .

وطالما كانت الصحف والمجلات على تباين اهدافها رسل علم وثقافة ودليلا من أدلة التقدم الفكرى واليقظة العقلية ونقطة تحول فى العلم ومايتفرع عنه

من حقائق الحياة واسرارها ، فان مجلة المنهل في هذه الحقبة من الزمن حرية بأداء رسالتها القومية الكريمة في قوة وحزم وحكمة ، يزينها الاخلاص وترتقي بها الامانة الصحفية الى ابعد مدى نحو المقاصد النبيلة وهذا لعمر الحق مبدأ قويم ، يزيد في ترويج المجلة ، ويسبغ عليها سمعة شريفة قيمة في حياتنا الجديدة

وبهذه المناسبة يسرني أن يشاركني الشباب اليقظ المتعلم ، هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا الوحيدة (المنهل) وان يمدها بعونه وبآرائه المتزنة وان يجعل من اقلامه ينبوعا يفيض عليها بالحكمة والموعظة الحسنة ، ليبرهن على مدى الحياة والثقافة في هذه الأمة العريقة ذات التاريخ المجيد وليشير بما ينشره الى وجود أدب ناضج بارز ، وروح وثابة في مدارج الثقافة العامة ، والى ماتصبو اليه الامة من خدمة قوية وعمل صالح ، وجهود مباركة ، تبذل في سبيل الانتعاش ألاقتصادي ، واليقظة العلمية والأنتباه الفكري ؛ الى خير ماينير السبيل الى المستقبل ويشيد صرح الحضارة المرتقبة على أسس متينة لحمتها وسداها الدين والعلم .

وانه لحري بالشباب العربي المثقف ؛ ان تكون له هذه الروح ، خدمة للوطن والجيل القادم ليترك خلفة ارثا جليلا يحفظ له حسن الاحدوثة وطيب السمعة والذكر ، ولا اخاله الا فاعلا ان شاء الله تعالى .

***

ألا ان الوطن ينتظر من ابنائه البررة ، مايبعث على احيائه ، ويتقدم بتلك الحياة خطوات واسعة موفقة نحو الهدف المرموق ، لتكون دعامة الصرح المنشود .

فيا الشباب الذي يهيب به تاريخ ماضيه الحافل وهذه ذكرى لأولى النهى والذكرى تنفع المؤمنين ؟

علي حسين عامر

مقارنات بين الأدب العربي والأدب الانجليزى

— ٢ —

بقلم الاستاذ محمد سيد احمد

لسنا والحمدلله من الذين ضعفت شخصياتهم ، وفنوا فى الغير أو يميلون الى الفناء فى الغير فيدون كل شيء أجنبي جميلاً ولا يرون الجمال ، والجودة والاتقان الا فى الانتاج الأجنبي فقط. ولسنا كذلك من الرجعيين فى الادب والفن بوجه خاص ، ولكننا وقد نمت شخصيتنا واكتملت، او هي قاربت الاكتمال ، لم نعد نخش الضعف على انفسنا ، ان نظرنا فى الانتاج الاجنبي والجديد على السواء ، ونمت شخصيتنا واكتملت او هي قاربت الاكتمال فلم نعد نخش الابتعاد عن الانتاج الشرء فى الادب والفن مخافة ان تطول بنا الطريق وتلتوى بنا السبيل فلا نستطيع تصعيداً ولا هبوطا .

ولكننا اصبحنا فى حالة من النمو العقلى يمكننا من دراسة الادب الأجنبي فنستملحه ونستهجنه ونقترب منه ونبتعد عنه ونجتذب اليه وننفر منه دون ان يلحقنا أذى او يلم بنا مكروه .

ونستطيع أن نقول فى شيء كثير من الاتزان وبعد دراسة مجملة ومفصلة وبعد محاسبة النفس حساباً عسيرا عما تقول ان الشعر العربى يفوق الشعر الانجليزى كثيرا ، وكثيراً جدا ، وان النثر الفنى الحديث فى اللغة الانجليزية يفوق النثر الفنى الحديث فى اللغة العربية فقد استوعب النثر الانجليزى العلوم والفنون الحديثه بطريقة فنية عاتية فى حين ان النثر الفنى الحديث انما شرع قريبا فى التجول فى هذه العلوم وهذه الفنون .

أما الشعر ـ وهو موضوع هـذا المقال ـ فيكثر الجيد الرصين منه فى الشعر العربى ويكثر منه التافه الغث فى الشعر العربى ايضا ويكثر منه الجيد الرصين فى الشعر الانجليزى والتافه الغث فى الشعر الانجليزى كذلك ، ولكن الجيد فى الشعر العربى لا يعلله ولا يدنو منه الجيد فى الشعر الانجليزى والرخيص التافه عندنا يزيد فى رخصه وتفاهته وقلة غنائه عما يرخص ويتفه وتقل قيمته عندهم .

والشعر لا يصل الى درجة الجودة الا اذا لمست فيه هاتين الخصلتين : عاطفة قوية وشعورا واحساسا تضيق به نفس الشاعر ، وتمتلىء به جوانبه فيفيض به لسانه محدثاً أصدق حديث معبراً خير تعبير وهو فى هـذه الحالة لا يستطيع الا ان يعبر ولو حيل بينه وبين التعبير لتألمت لذلك نفسه ولتعب لذلك صدره ولمسه من ذلك علة من العلل او داء من الادواء .

أما تلك العاطفة ، واما ذلك الشعور فلابد ان يصل الى الناس فى لفظ دقيق ، محدود المعنى معروف الدلالة مرتب بحيث يحدث نغما موسيقيا يتناسب مع العاطفة او يتناسب مع الشعور حدة ورقة وعنفا وهدوء ولينا ورفقا وانبساطا او اكتئابا واملا ويأسا وفرحاً وحزنا وقل غير ذلك من حالات النفس الانسانية التى حيرت العقول والافهام .

ولو خلا الشعر من هذين الشرطين او من احدهما لهبطت درجتـه ولقلت قيمته ولهان امره فاصبح صنعة رخيصة يتناولها اقل الناس حظا من ملـكات ولكان الشعر صف كلمات وتكميل انغام ومحاولة عابثة مضحكة لا تثير فى الناس احساساً ولا تدفعهم الى غير ما هم فيه من حياة رتيبة مؤلمة .

محمد سيد احمد

بلوم المعلمين العليا الأدبية

والمدرس الأول بتحضير البعثات

أدباؤنا في قفص الأتهام

= ٤ =

بقلم الاستاذ ع . خ .

الوقت شتاء والسماء ملفوفة بضباب قاتم والنجم يسطع في احشاء السماء وها هو الرعد يسبح بحمد بارئه تسبيحة العابد المتنسك . ودعت ظروف الجو بعقد جلسة تحت مظلة شاتوبريان التاريخية والتي وقفت معلقة كمعلقة زهير ونودي من جانب حائط متهدم يختبيء وراءه جماعة من الأدباء من هجوم المطر .

وأقبل شاب خفيف الروح ضاحك السن يتغنى بقول جرير :

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ويسمع وقع أقدام خفيفة لشاب آخرعرف بطلاوة البحث يوسع الخطى يتفرس بعينيه الحادتين في المظلة ويوشك ان يقترب ؟ اليس هو البحاثة الجاسر انه يعلق قائلا : صحيح ان الشعر يخفض ويرفع ، كان بنو نمير اذا سئلوا عن نسبهم اجابو (نميري) بالتفخيم والأعجاب ، فلما قال فيهم جرير .

فغض الطرف ... أصبحوا اذاسئلوعن نسبهم عدلواعن (نمير) وانتسبوا لجدهم الأعلى (عامر بن صعصعة) .. اليس كذلك يا استاذ الغاطي ؟ . ولعلك يا اخي قرأت تحقيقاتي عن ابن دقاق . واعجب العجب أن بعض المواطنين من اخواننا المكيين يطلقون على الأداة الخشبية لفظة (دقاق) .

يندفع شاب من وراء الحائط بهندامه المعروف انه النظيف صاحب ثقب المجتمع . والكاتب المقل وقد امعن في الماضي البعيد حينما كانت خلوته تجمع الأرواح وكانوا يسمونها (مغنى اديب) .

الأديب الغاطي ـ أدرى يا أستاذ حسين ، متى تفتح هـذه الثقوب ، لنشاهد ما وراءها .

البحاثة الأستاذ الجاسر ـ ان ثقب المجتمع يعطينا فكرة عن قناعة التفكير لأنه اذا فتح على مصراعيه لا يقدم لنا الأستاذ هذه الصور الجميلة .

الأديب النظيف ـ عند ماتشكو مصابك لجارك تهبه نصف قلبك فان كان كبير النفس شكرك أو كان صغيرها احتقرك ، هكذا .

قال جبران خليل . ان ادبنا مصاب بالانيميا (فقر الدم) لأن ليس فيه الفيتامينات التى تغذيه أو لعله مصاب بالامساك وتدخل هزازة العواد الملهبة هزازة التى نصفها من الحلوى . والنصف الباقى من العلقم تطارد أريج نسرين شاعر الشباب .

النظيف ـ انى احفظ من شعر العواد الشيء الكثير .

الجاسر ـ انت اذاً حماد هزازة .

النظيف ـ نحن فى حاجة الى الطفرة ، والطفرة محال .

ع . ع . خ

جريدة البلاد السعودية الغراء

كان صدور مجلة « المنهل » عقب انقشاع سحب الحرب العالمية الثانية الماتية ، فاتحة حميدة لعودة صدور الصحف ، سواء منها ما احتجب بسبب الحرب ، او ما أزمع انشاؤه عقب الحرب . وهذه جريدة « صوت الحجاز » قد عادت الى الصدور فى مستهل هذا الشهر حاملة اسماً شعبياً جامعاً هو « البلاد السعودية » وقد ظهرت فى حلة قشيبة على ورق صقيل واخراج جميل متضمنة من المقالات والقصائد مايبشر بمستقبل لها مجيد علاوة على الانباء والحوادث الهامة ، وهى تصدر فى عهدها الجديد كما كانت تصدر فى عهدها القديم بيوم الاثنين واسندت ادارتها ورئاسه تحريرها الى الأستاذ عبد الله عريف الذي نرجو ان ينهض بها خير نهوض .

الطير — وانا

بقلم الاستاذ ع . ع . خ

« مهداة الى الذين يغنون مع الطير غناءاً يرفعنا من عالم الماديات »

قات للطير، وهو فى القيد يرسف — لم لا تشتهى الغناء وتعزف ؟

لم لا تملأ المسامع شدوا — لم عن عالم الهناءة - تصدف ؟

أى حاليك . ثورة الصمت تقسو — بك أم بهجة الأغاريد . أشرف ؟

أنضوب فى الحس ؟ ياطير أم هو — ت يأساً - تهويمة المتخوف ؟

فأجاب السجين أنك والطفل شبيها — ن ، انما أنت ، أظرف

أنا فى عالم السدود ، مسجى — بين قضبانى الصغيرة أزحف

أنت تبغى الحياة - فناً جيلا — وهى رغم الجمال - تقسو وتعنف

أين حريتى ، التى كنت أرعا — ها ، اذا رحت فى الجواء أرفرف ؟

ذهبت تلكم الأغنيات مع الر — يح ، كما يذهب المساء المفوف !

ع . ع . خ

عبد الله عبد الكريم الخطيب

نظرات صائبة فى الحياة

لصالح بن عبد القدوس :

وان من ادبته فى الصبا — كالعود يسقى الماء فى غرسه

حتى تراه مونقاً ناظراً — بعد الذى ابصرت من يبسه

والشيخ لا يترك أخلاقه — حتى يوارى فى ثرى رمسه

اذا اعوى عاد الى جهله — كذا الضنا عاد الى نكسه

والق اخا الضغن بانياسه — لتدرك الفرصة فى أنسه

كالليث لا يعدو على قرنه — الا على الامكان من فرسه

الدرع السابغة

الاستاذ محمد عوض محمد من انبغ كتاب الجيل الحديث بمصر، وقد تمكن من ناحية البيان، وضرب فيه على أعذب الالحان، وقد كتب فى مجلة الكاتب المصرى عدد ديسمبر مقالا ممتعاً تحدث فيه عن المسرح الجديد للسياسة الدولية وهفا فيه هفوة لو غيره هفاها لما باليناها، قال :

(فلقد انتهى الزمن الذى كان فيه البطل الصنديد يقف منفرداً والسيف يلمع فى يمينه والدرع السابغة فى يساره) أفيظن الاستاذ ان الدرع تحمل فى اليد - يمنى أو يسرى - كالترس او المجن او الدرقة مما يمتنع به أو يستتر فيه ؟ كلا يا سيدى ان الدرع - سابغة كانت أو دلاصاً - تلبس على الجسم، وهي تشبه القميص أو تزيد عليه فى الطول من الحديد المصمت او من حلق الحديد او غير ذلك من شكوك الدروع والوانها مما يدرؤ عن الجسم كل ما ينوشه من فعل سهم أو غرار سيف أو سنان رمح، فلا يصاب لابسها - لابس الدرع - فى مقتل قاضى الا فيما شذ وندر .

فأما ان حملت الدرع في اليد فما أقل غناءها بل ما أثقل بلاءها وعناءها في غير امتناع ينجم عنها، ولا جدوى تنال منها .

ونرد الاستغراب الى موقع آخر بعد موقع الاستاذ محمد عوض ونعجب من الدكتور طه حسين كيف غفل عن مثل هذه الهفوة البسيطة مهما عرف عن الدكتور من حدة البادرة وقوة العارضة واللمحات - من الزكاء - الناعمة النادرة . كلا لقد تحصن الاستاذ عوض من الدكتور طه بهذه الدروع السابغة التى يحملها فى يسراه، وهي من جسمه فارغة جد فارغة !!

حسين سرحان

ابن حزم

فى مقالة الاستاذ على ادهم المنشورة بعدد الثقافة (٣٦٥) بعنوان : خليفة ادركته حرفة الادب ما يأتى : (وكان من بين الوزراء الذين قربهم الخليفة الشاب محمد بن حزم العلامة الذائع الصيت) . وأقول : اسم ابن حزم : على ابن احمد بن سعيد بن حزم وكنيته أبو محمد . وله ـ من قصيدة ـ

كأنك بالزوار لى قد تبادروا إذا قيل قد أودى على بن أحمد

اقدم مخطوطة على الورق

جاء فى مجلة « الكتاب » ج ٣ ص ٤٣١ : (فى دار الكتب الظاهرية مخطوط يعتقد أنه اقدم المخطوطات المكتوبة على الورق وهو مسائل الامام احمد بن حنبل وقد كتب سنة ٢٦٦ هجريه) . وأقول : قد اطلعت على نسخة فوتوغرافية من ذلك الكتاب وتبين لى منها أن ذلك التاريخ تاريخ سماع راويه عن ابى داود الراوى عن احمد بن حنبل ، لا تاريخ كتابته التى اعتقد انها بعد ذلك التاريخ وهذا نص ما جاء فى آخره .

(تمت المسائل وسمعنا فى شهر ربيع الأول من شهور سنة ست وستين ومائتين) .

وفى ذلك الكتاب : (الجزء الثالث من مسائل أحمد بن حنبل رضى الله عنه . رواية ابى داود سليمان ابن الأشعث السجستانى حفظه الله .

حدثنى ابو سهل احمد بن محمد قال انبأنا أحمد بن بكر السمرقندى قال حدثنا ابوعاصم النبيل قال أنبأنا زمعة بن صالح عن ابن طاووس عن ابيه قال اسجدلقرد السوء في زمانه ، وداره مادام في سلطانه) وفي أول الجزء الرابع بعدالبسملة (سمعت اباداود سليمان بن الأشعث يقول سمعت أحمد بن حنبل سئل)

مكة ـ ح . ج .

جـلد ٦ - عدد ٥ جمادي الأولى ١٣٦٥ هـ -

المنهل

الفهـــــرس

المطبعة العربية : بمكة

المنهل

جمادى الأولى ١٣٦٥ هـ   ابريل ١٩٤٦ م

مجلد ٦ — عدد ٥

الحياة معرض

ليس الأمر الذي ينجحك اليوم فى الحياة الاجتماعية الحاضرة، ان تكون ذا ثراء عريض من العلم اوذا ثراء موفور من الأدب اومن اي شيء آخر ذى قيمة معنوية فى الحياة. فالعصر اليوم كما ترى «عصر المادة» فهي تسيطر على كل شيء، والذى ينجحك اذن فى هذا الجو المادي ان تستطيع «احالة جوهرياتك» الى «طاقة ماديات» يأنس الافراد ويأنس الجمهور منها فائدة لمصالحهم. ووسيلة النجاح فى هذا الشأن ان تكون «صيرفيا» لبقا فى عرض مالديك من علم اوادب اوفن ممتاز فى «معرض الحياة العام».. إذإن الحياة كما قلت لك آنفا هى اليوم معرض مادي عام تقاس فيه قيم الاشياء بمقياس نفعها العام والخاص ومزاياها المادية المحسة.. والى هذا المعرض تساق الجهود وتحشد المقومات فيشترى فيه ماأجيد عرضه واحسن الاعلان لترويجه

واجادة العرض واحسان الأعلان يقومان لديدنا مرتكزة من اقناع الافراد واقناع الجماهير بان معروضاتك قيمة تحوى الشيء الكثير من رفد مصالحهم الخاصة والعامة، وبقدر ماتوفق فى هذا الاقناع تكون المتفوق الناجح فى الحياة

***

أعرف صديقاً كان فارسا من فوارس المعرفة، وكان يرى ان ماوهبه الله اياه من علم رفيع واخلاص حفيل، ووطنية شماء ـ كل ذلك كاف، وكافل بجعله

فى طليعة المساهمين فى شركة الحياة بنصيب وافر من النجاح والتقدير .. ومضت به الأيام قدما ينشر علماً جما ويقوم افكاراً وينير سبلا ويرسم خططاً، وفى آخر الأمر يلفت ذات اليمين وذات الشمال فراعه مارآى .. رأى وجوهاً ساهمة، ورآى اعراضاً مقنعا ببراقع الازدراء، ورآى نكرانا متلثما بالاستخفاف، ورآى خواءا محشوا بالأهال . وحينئذ .. وحينئذ فقط مزق جلباب ركوده القديم وغير مظهر اتجاهه وفهم الحياة فهما جديداً قائماً على نظرة جديدة واقحم نفسه ومعلوماته فى معرض الحياة العام وعمل على اجادة فن الاستعراض واعلن للنظارة عن مزايا علمه وفنه فى تزجية مصالحهم المادية والروحية، وما زالت الانظار تتجه اليه، ومازالت السنة الثناء تنعطف عليه حتى اكتسب من تقدير الجمهور ماأهله للمضي فى طريق من النجاح محفوف بازاهير التقدير المنشود

***

فاذا لم تنجح - ياصديقى القارىء - فى الحياة، مع ان لك مواهب تستدعي النجاح فيها فأيقن ان ذلك لنقص كامن فى مواهبك النفسية والفنية، فانك لم تدخل الى ميدان الحياة من « الباب المفتوح » وهو اتقان فن العرض والاعلان فكنت لذلك من المنهزمين الفاشلين . . واذن فلاتصب جام لومك على الحياة، او على المجتمع فالحياة مشغولة دائماً ابداً بنفسها مفتونة بفنونها الجذابة والمجتمع مشغول باستجلاء مافى معارضها الباهرة من علم وفن وعمل .

فاذا ازمعت نجاحاً بعد اخفاق، فتدارك موقفك فى الحياة بالتصحيح، وغير « بوصلة » اتجاه سفينتك فى تيارها المتلاطم واقتحم فى لباقة وفن معارضها الوضاءة بعزم متقد وحيوية مشبوبة ونظر دقيق وادراك شامل مستوعب، فهى دائماً وابداً قلب، وحينئذ يسعفك النجاح ويحالفك التوفيق، وتضاء من حولك شموع التقدير والاحتفاء

عبد القدوس الانصارى

اصلاح التفكير يعد الأصلاح العام

بقلم فضيلة الاستاذ ابراهيم الشورى المعاون الاول لمدير المعارف العام

بينا فى مقالنا السابق ان أساس الأصلاح العام هو اصلاح التفكير ، وانه الأساس لأصلاح التفكير هو الدين الصحيح الذى يعضده علم مستقيم وتجارب سليمة .

والآن ننظر كيف يصلح الدين التفكير ؟ أهو بالمحفوظات الكثيرة التي تحشى بها أدمغة التلاميذ وطلبة العلم حشواً دون تدبر وتفكر ؟ أم هو بايصال الدين الى القلوب حتى تتذوقه ، والدخول بطلبة العلم الى دهاليز الاستقامة والعمل الصالح ، بوعظ قلبي ، وارشاد نفسانى ، فتصفو الأنفس وتزكو الضمائر وتحيا الملكات ؟

ان كثيراً من الناس يظنون أن حفظ المعلومات الدينية كاف جداً فى أن يكون الطالب معلماً أو متعلماً على حين اننا نرى كثيراً من الناس فتح الله عليهم بأشرف شيء يحفظ وهو القرآن الكريم فحفظوه عن ظهر قلب ، يكادون لا يغلطون فيه ، أو يتشابه عليهم متشابهه ، وهم مع ذلك لا يعرفون من القرآن الا رسمه ولا يرددون غير الفاظه وربما أجابوك عن بعض معانيه ، وشرحوا مبانيه ، ومع ذلك فانهم لم يعملوا بموجبه ولم يتدبروا آياته ، ولم ينفذوا أحكامه ، ولم يهجروا ما نهى عنه ، ولم يأتمروا بما أمر به . يقول الله فى محكم كتابه : (أفلا يتدبرون القرآن) . فتدبر القرآن ينشأ عنه عمل صالح ، وهداية وتوفيق . تدبره يهدى إلى أقوم سبيل وأحسن طريق . تدبره يفيد الأنسان فى الدنيا والدين ويريه من آيات الله الكبرى ما القلب فى غفلة منه والنفس لاهية عنه . تدبره يصلح التفكير فلا يرى الصالح إلا صالحا ، ولا

يرى الفاسد الا فاسداً . فيكون الميزان الصالح للحكم الصادق على كل مايصدر من المرء خيره وشره .

وفى الحق ان حفظ القرآن بألفاظه دون تدبر لمعانيه وعمـل لأحكامه ، حجة على المرء ، وسبب عظيم فى تحمل مسؤليات قد تكون بعيدة عنه لولم يحفظه . ولا مراء فى أن بقية العلوم الدينية الأخرى لا ينفع حفظها كذلك دون تدبرها والعمل بأحكامها .

فاذا كان ذلك ثابتـا ومتقرراً فى الأذهان ، وجب علينا الآن أن نعرف من هو الأستاذ الذى ينبغى أن يوجه النشىء والأمة الى ما ينبغى ؟ ان الأستاذ لا يكون أستاذاً إلا اذا استطاع أن يجعـل المتعلم واثقا بما يقوله ، عاملا بما يمليه عليه . وليس المقصود من المعـلم أن يكون رجلا فظا غليظ القلب يمسك العصا بيد والكتاب بيدويجبرالطفل قسراًعلى أن يحفظ مايقول ليس المقصود من الأستاذ هو الشخص الذى يجعل التـلاميذ قادرة على حفظ صحائف معدودات من كتب مشهرة معلومة ، وهو نفسه غافل عن معنى ما يأمر بحفظه ، معرض عن عمل مقتضاه ومضمونه .

ان الأستاذ لا يستحق لقب الأستاذ الا إذا هضم ماعلم ، وعمل بماعلم ، وأصبح قدوة صالحة لمتعلميه ، يلمسون فيه الخير والأصلاح ، ويقتدون ؟ فى كل عمل يهدى الى الفلاح اما أن يكون الأستاذ كما نرى حمـل العلم ثم لم يحمله ، أو حفظ بعض معلومات تافهة من كتب صغيرة ثم ادخل على الطلبة ليعلمهم ، وأقحم فى وسط المعلمين أقحاما ، فهذاوالله ليس بالأستاذ المطلوب ولا المعلم المنشود انما دخول هذا فى زمرة المعلمين ضياع للوقت ، واسراف فى الأمعان فيما لا ينبغى ، وتضييع لشرف الدرس والتحصيل .

ان اساتذة الدين هم الحمال لمشاعل الخير والهادون بأذن ربهم الى صراط العزيز الحميد . ولهذا يجب أن يعنى بهم عناية خاصة ، وأن يمهدلهم من السبل المذللة مايوصلهم الى درجاتهم بكاملى المعلومات والهداية ، وأن يحاطوا بالعناية التامة حتى يسلموامن الغوائل ، ويعدوا أنفسهم ! عداداً تاماللتحمل

هذه المسؤلية العظمى ، وواجب على من ينتدبون لتخريج هؤلاء أن يبذلوا الاخلاص ويمحضوا النصح ، وأن يكون القدوة الحة والمثل الطيب واجب على من كلفوا بهذه المهمة الشاقة أن يخافوا الله فيما كلفوا به ، والا تكون المادة أساس خدمتهم . واذا كانوا احيطوا بسياج من العناية التى توفرعليهم مهمة التفكير فى معيشتهم فواجب عليهم ان يخلصوا ، وان يبذلوا كل مرتخص وغال فى سبيل اعداد طلبة العلم للقيام بواجبهم الدين الصحيح

من كل ما تقدم نستطيع أن نقول ان تعليم الدين إذا استكمل شروطه، استطعنا أن نتحصل على رجال صالحين ينفعون انفسهم وأمتهم ووطنهم ، واستطعنا أن نطمئن الى أن المستقبل بأذن الله منير مضيء .

وان ننسى فلن ننسى أن تعليم العلوم الدنوية الخالية من الزيغ والضلال ضرورة لازمة لتهذيب الأفكار وتثقيف النفوس ، وهي التى تجعل الصلة قوية بين الدين والدنيا وتمهد السبيل لتطبيق الآيات البينات على مافى الكون من عظم قدرة الله عز وجل .

واذا استطعنا بعد ذلك أن نجعل لتجاربنا الصحيحة طريقا الى تعزيز تعاليم الدين ومسالك العلم ، أمكننا أن نشعر نفوسنا التواقة الى رؤية الأصلاح العاجل القوى ؛ أن الطريق أصبحت سوية ، وأن شاطىء الأصلاح قاب قوسين أوادنى وأن الفوز فى الأفق قد لاح والله الهادى الى الخير والفلاح

ابراهيم الشورى

بين الخير والشر

يكذب من يقول ان الشر يغلب الشر ، وذلك انه لو كان صادقا واوقدنا نارين فان احداها تطفىء الأخرى . والواقع ينفى ذلك .

إذن الخير وحده هو الذى يستطيع أن يطفى الشر، كما ان الماء هوالذى يطفىء النار .

الشيخ محمد الطيب الأنصارى

١٢٩٦ هـ — ١٣٦٣ هـ

تعتبر دراسة سير الأعلام ، والكشف عن مآثرهم ، واستقصاء آثارهم ، واستعراض ماقدموه فى حيواتهم الخاصة للحياة العامة — من أروع الحوافز التى تدفع بسفينة الحيــاة الى الأمام ، ومن امتع البواعث التى تزجى بموكب الانسانية الى ذرى النهوض المروم .

ذلك لأن « الأعلام » يمثلون فى سفينة الحياة « البوصلة » التى تعين الاتجاه ويمثلون فى موكب الحياة « الأدلاء والقادة و الاطباء والمرشدين » فهم قد سبروا اغوارها ، وهم قد عرفوا معالمها .. وبما منحوه من اصالة رأي وصلابة عزيمة وطموح وثاب استطاعوا ان يروضوا جماح وعورها وان يسيطروا على اجوائها وان يثبتوا لتقلباتها ، وان يجتازوا عقباتها فيصلوا الى الاهداف العالية بعــد كفاح وجهاد . . ومن اجل ذلك كانت « سيرهم » بحق « صوى » ظاهرة فى طريق التقدم العام ، من دأبها ان ترشد مواكب الحياة المتدفعة فى امان واطمئنان وتتمثل هذه المواكب فى شباب الأمة وفى ناشئتها . فأولئك وأولاء اذا وفقوا لوجود الادلاء الخبراء الذين يجمعون الى خبرتهم ، اخلاصاً ، والى علمهم عملا ، واذا درسوا حيواتهم وفقهوا دقائقها ، ووقفوا على نقط نجاحهم واخفاقهم واستوعبوا ماتعرض سيرهم من العقبات والأزمات وثقفوا ما نهضوا به تلك العقبات والازمات من الوان الكفاح ؛ فان دراستهم لكل ذلك تجعلهم يطمئنون على مستقبلهم ، وبالاطمئنان ترتفع درجــة طموحهم وتغلى دماء

العزيمة المتوثبة فى شرايينهم . فتحفزهم الهمة المتوثبة والمعرفة المتعطشة الى مواصلة السير ، وسرعان مايبلغون الغايات التى اليها يهدفون .

***

وهذا « علم » من اعلام التجديد والبحث العلمي فى هذه البلاد ، سطع نجمه فى افق « المدينة المنورة » وانتشر صيته في ارجاء البلاد بعد ذلك وماخبا هذا النجم الوضاء حتى كان قد أطلع « كوا كب » علم وثقافة وأدب رفيع لهاأثرها المبين فى حفز الأمة الى ارتياد مناهل النهضة الشماء

وقد شرح الله بعلمه صدوراً ، واضاء به ادمغة ، وثقف به افكاراً وجدد به تياراً كاد ينقطع ، فكان من نتاجه « العلماء » و « القضاة » و « الادباء » و « الكتاب والشعراء » و « المديرون والرؤساء » . وقد قام كل واحد من هؤلاء بقسط طيب فى الحقل الذى يعمل فيه .

وكدأب الاعلام أذوى هـذا « العلم » الشامخ ناضر شبـابه ، وطوى بساط كهولته ، ودلف الى الشيخوخة الواهنة ، ضعيف جسم ، متداعي بنيان قوى نفس ، عامراً بالايمان ، راضيا مطمئنا ، فرحاً مستبشراً وثابتاً أبداً يحمل في يده « مصباح » مبدئه السامى مصباح العلم الوضاء فهو يضيء به ماوسعته الاضاءة . . واختطفته يد المنون و « المصباح » المشع لايزال قريباً منه ، واليفاً حبيباً اليه لم يطق له هجراناً ولافراقا حتى لكأنه وهذا المصباح روحان ممتزجان هبطا الى جسم واحد فلا ينفصل احدهما عن الآخر حتى يطيرا معاعن هذا الجسد الذى احتلاه معاً . .

وهكذا وفق الله شيخنا « الشيخ محمد الطيب الانصارى » لتكوين حلقة جديدة من حلقات تقدم المعرفة فى هذه البلاد من ناشئة ومن شبان يعترفون له بالفضل ويذكرون له حسن التعليم ويذكرون له حسن التقويم ويرون سيرته من أفضل السير ، وحياته من احفل الحيوات بالخلود والتقدير وحسبه ذلك ان يرفعه الى مصاف اكابر العلماء العاملين .

والمعاصرة تذهب المناصرة . . هذا المثل الحكيم الذى كثيراً ما كان يستشهد به الشيخ فى المناسبات كان منطبقا عليه من بعض الوجوه فبرغم سطوع فضله وعلمه كانت ريح المعاصرة تفعل فعلها بعض الأحيان فى ذر الرماد على العيون . وماهو الاان غاب عن العيون مأسوفاً عليه حتى حل التقدير محل التكدير ووضع فى المحل اللائق به من أثبات العلماء الاعلام .

ورحم الله الشيخ رحمة الأبرار وأحله دار الكرامة والرضوان فقد كان لايحمل حقدا لأحد ، كان صافي النفس صفاء الجوهر كان بسيط المظهر عظيم المخبر كان لا يرضى بغيبة او نميمة ولا يوافق على كلمة السوء تقال فى مجلسه عن أحد وقد راض نفسه على الزهد والورع واتباع السنة المحمدية الغراء ومن ذلك انه كان لاينصرف عن جليس مهما اطال الحديث وأمل فى الجلوس حتى يكون الجليس هو المنصرف . . وكان الى سماحته النفسية متحليا بحلية الاخلاص فيما ينشره من علم لاتشوب كفاحه فى تحطيم « ذرة » الجهل وتدعيم « صرح » الثقافة الاسلامية ذرة من اغراض الدنيا . . لاالشهرة ولاحب الجاه ولاالمال ولاعرض من هذه الاعراض التى تستهوي النفوس يستهويه .

وكان شجاعاً صريحاً « مثالى » النزعة مثالي التفكير مثالي الحياة والاتجاه والاهداف كان ينشد رضا البارىء جل وعلا حيال تعليم عباده المؤمنين . وكان يرى « هالات » التقدير والولاء من ذوي الجاه الطويل والنفوذ العريض تفتل بروده بين يديه وتغريه بالأقبال عليهم وماهو الا ان يشعر بما تطويه فى تلافيفها من مس لكرامة دينه اولكرامة مبدئه واذا به يزور عنها ازوراراً ويصدف عنها صدوفاً لاتأخذه فى ذلك لومة لائم ولايثنيه نصح ناصح . . ذلك لأنه كان يرى « عرض الدنيا » بعين المبصر الخبير فهي كانها خيال فى خيال واموره جميعا الى زوال وماعندالله هو الباق على كل حال وهو وقداستوعب بقلبه وروحه هذه الحقيقة الرائعة انما كان ينظر الى متاع الدنيا مهما جل خطره نظرة المستخف له لأنه يشرف على خرائبها المتداعية من موطن

عال يكشف له عن حقائقها الواهية المزيفة ولذلك فانها لاتساوى عنده ماتقابل به من هذا الاحتفال والاحتفاء ...

ذلك خلق اصيل من اخلاق الشيخ وجزء لايتجزأ من حياته يعرفه كل من له صلة به ويعرفه كل تلاميذه وكثير منهم ولله الحمد على قيد الحياة فامنهم الا من خبر هذه الخليقة من خلائق استاذهم ثم مامنهم الا من اعجب بانكباب الشيخ مع مهاجمة شتى الامراض لجسمه الضعيف ـ على المطالعة والتدريس والمباحثة والتأليف .

وقد اشفق الكثيرون منهم ان يصرم ذاك الانهماك المتمادى حبل حياته ولكنه ماكان يبالى نصحهم ، وما كان يبالى التعب والمرض والألم .. ان روحه تسبح فى آفاق ممتعة من العلم اللذيذ .

وشيء آخر يشرح لنا « نقطة» من نقط سموه ومبلغ تأثير جهوده الفذة فى الحقل الذي ظل يعمل فيه طيلة حياته لا من ناحية التعليم وحدها فقد كان الشيخ يرى ان خير العلم مابنى على اساس من الخلق الفاضل الرصين ؛ وهو قد الفى ناشئة سامية الأصول ولكنها فتحت العيون فى جو يكاد يطبق عليه الظلام الدامس وهو قد الفى شبابا زكي الاعراق ولكن اذهانه تفتحت فى جو مشبع بالركود الطامس . وازمع الشيخ ان يبتعث من هذه التربة الخصبة خصبها العريق الكامن فيها منذ عهد اسلافها الأولين فكان فى دروسه التي لاتنقطع بالمسجد النبوى ليل نهار : « المحاضر » اللبق الذى درس من طوايا النفوس ما أهله ليقتادها بمغناطيس عباراته المشرقة . . وكان ينتهز الفرص المناسبة فى سبيل الهاب الحماسة فى طلابه لاستعادة المجد الاسلامي التليد : « فأنتم ياابنائى الاعزاء حفدة اؤلئك المجاهدين الابطال وابناء اولئك العلماء العباقرة فجددوا مجدهم بالعلم القوى والخلق القوى والعمل القوي فمايتجدد مجد لأمة الا بالعلم الرشيد والعمل الرشيد » :

(يتبع)

أبو نفيس

سليمان بن عبد الملك الأموي

قيمته الاجتماعية من طريق تحليل شخصيته

= ٥ =

بقلم الأستاذ محمد حسن عواد

شريط الحياة

لا مندوحة ، قبل الامعان فى تحليل شخصية هذا الملك الخالد ، من عرض صفحة تاريخية من حياته واعماله ، تستوعب هذه الحياة العملية كما يستوعب شريط سينمائى حياة بطل من ابطال الحياة العصرية ، وذلك لكى يقف القاريء أولا على صورة تاريخية كاملة لهذا المترجم لن نعلق عليها الا بما لابد منه لتوضيح جانب مستور ، وبما يندمنا جريا على عادتنا فى الكتابة حيث لم نعتمد كتابة مالا يتخلله التحليل أو النقد والتعليق .

واليك هذا الشريط مرتباً شاملا :

ولد فى سنة ٦٠ الهجرية الموافقة لسنة ٦٨٠ الميلادية فى مستقبل عهد يزيد بن معاوية ، وقيل انه ولد فى سنة ٥٤ هجرية . وقد نشأ فى خلافة جده مروان وابيه عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن ابى العاص بن امية بن عبد شمس من اسمى قبائل الحجاز بل وسائر العرب . اما امه فهى ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث ابن زهير بن خديجة بن ربيعة أبن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عيسى بن بغيض من اسمى وابرز القبائل العربية فى نجد.

درس من صغره مسائل السياسة والحكم عن كتب دراسة مشاهدة وتمرين وكان نجيباً ممتاز الحداثة ، وزاد أبوه فى تثقيفه وكان يباهى بفصاحته وعقله فرشحه للحكم مع اخوته ، وولاه امارة الحج فى سنة ٨٠هـ وهو فى العشرين من عمره .

ثم تولى الخلافة بعد اخيه الوليد فى منتصف جمادى الآخرة سنة ٩٦ هـ فى ٢٥ فبراير سنة ٧١٥ م وعمره ست وثلاثون سنة على راجح القولين .

قال الصفدى : « اتته بيعة الاجناد وهو بمشارق البلقاء ، فأتى القدس ، واتته الوفود بالبيعة ، فلم ير الناس وفادة احسن منها . جلس فى قبة صحن المسجد وقد بسطت البسط لديه والنمارق لديها والكراسى ؛ فيجلس ويأذن للناس ، فجلس الناس على الكراسى والوسائد ، والى جانبه الاموال والكساوى وآنية الذهب والفضة والدواوين ، فيدخل وفد الجند ويتقدم صاحبهم فيتكلم عنهم ، وعمن قدموا من عنده ويقول : « ان من حال جندنا كذا ومن حاجتهم كذا وكذا ، ومما يصلحهم كذا ؛ فيأمر سليمان بذلك كله ، ثم يقبل على حاجته فان سأله زيادة فى عطائه وبلاغا فى شرف أمر الكتاب ، فما يطلب احد شيئاً الا نوله مرامه » .

بدا اعماله باكمال عمارة المسجد الاموى الذى شرع فى بنائه اخوه الوليد ولم يتمه . وبارجاع الصلوات الى أوقاتها وكانت تؤخر .

ورد المظالم على اصحابها .

وعزل عمال الحجاج لبطرهم وسوء سيرتهم .

وولى على الامصار رجالا عادلين صادق العزيمة ، مأمولى الخير اشتهر اكثرهم بالنبل والأقدام والسداد .

فولى على خراسان ، وهو اهم قطر كان فى زمن بنى امية ، يزيد ابن المهلب ابن ابى صفرة الأزدى (وقد افردنا له فصلا خاصاً فى هذا الكتاب لخطره وتفوقه) ؛ وقد كان على هذا القطر وكيع ابن ابى سود ، من قبل الوليد ، ثم اقره سليمان ؛ وهو الذى قاتل قتيبة ابن مسلم عند ما جهر بخلع الخليفة فقتله ، ولكن وكيعا ليس بالكفؤ الذى يسد قطراً كخراسان يحتاج الى حنكة القواد واناة السياسيين ، ورحابة عقل الوجهاء . ولم يكن هذا الرجل اكثر من بدوى شجاع متهور يصلح ان يكون زعيما لفرقة او لقبيلة كما كان شأنه ، فابقاه سليمان على زعامته ارضاء لمن وراءه من القبائل ومكافأة له على

مناوأة القائد المتغطرس الخارج على الدولة (قتيبة) وسلم شؤون القطر الداهية الغطريف والسائق اللبق يزيد بن المهلب فأحسن تدبيره .

ثم امر سليمان يزيد بفتح جرجان وطبرستان ففتحهما ، وقد كان يغنزه عليهما وهو عنده بدمشق ، قبل أن يوليه خراسان ، فكان كلما فتح قتيبة فتحاً يقول ليزيد : الا ترى الى ما يفتح الله على قتيبة ؟

فيقول يزيد : ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق ، واخذت تومس ونيسابور ؟ ويقول : هذه الفتوحات ليست بشيء ، الشأن هي جرجان . ولما فتح يزيد هذا القطر العظيم كتب الى الخليفة يخبره بأن مقدار خمس الخمس لهذه الغنيمة هو مبلغ ستة آلاف درهم !!

***

ستة آلاف الف أو ستة ملايين من الدراهم هو خمس الخمس من غنيمة هذا الفتح الواحد ، فاذا رجعنا الى مبلغ محصول الغنيمة الاصلي وجدناه عبارة عن مائة وخمسين مليونا من الدراهم ، واذا كان الدرهم عبارة عن جزء من ثمانية واربعين جزءاً من الجنيه المصرى على وجه التقريب ؛ كان مبلغ الغنيمة بالجنيهات المصرية ثلاثة ملايين وخمسة وعشرين الف (٣٠٢٥٠٠٠ ج م) جنيه مصرى ، وهو محصول فتح بلد واحد ، فما بالك بمحاصيل غيره من الفتوح وقد كانت تتوالى فى زمن سليمان يوماً أثر يوم ؟ ومابالك بمحاصيل الاتاوات والخراج والجبايات والتجارة الواسعة الاكناف فى هذا العهد القريب المدى الذى لم يكمل سنتين ونصفاً ؟ بينما قدر بعض المؤلفين خراج الدولة الفاطمية بمليونين وأقل من ربع مليون من الدنانير ، وعد هذا المقدار ثروة ، وعد ذلك العهد عهد رخاء وعدل وطمأنينة وسعادة لم تر مصر مثله منذ عهد عمرو بن العاص !

ومن هنا نستطيع ان نامس فداحة غنى سليمان وغنى خزائن الدولة فى زمنه .

محمد حسن عواد

آفاق جديدة في:

الأدب العربي وأثره في تخليد الدول

= ١ =

بقلم الاستاذ السيد أمين مدني

« هذا بحث مستفيض طرق آفاقاً جديدة في أدبنا العربي ، ولعله البحث الأول من نوعه يبشر بهذا الاسلوب الاستمراضي الجليل العام في ادبنا الحديث عن ادبنا القديم والحديث » .

لقد حفل تاريخ الادب العربي منذ بدأوه الجاهلية حتى عصر الاضطرابات العالمية الذي نعيش فيه . باروع الامثال التي تدل على ما للادب من اثر في تاريخ الدولة وابرازه في مظهر خلاب فاتن لا يزيده القدم الا جمالا ونضارة

ولقد قدر ذلك الاثر الكثير من رجالات القبيلة وزعمائها وساسة الدول وقادتها فدعموا الادب وشدوا ازر الاديب وبالغوا في العناية بالاسباب التي هيأت للادب البقاء وللاديب الاستمرار مما اتاح للادب ان يسير مع الدولة العربية جنباً لجنب ودفع بالاديب ان يشترك في الحوادث التي مرت بالعالم العربي والادوار التي خاضت باعبائها امه .

وانا اذا اردنا ان نتصور اثر الادب في ماضي الامة العربية وحاضرها لابد لنا من التبسط قليلا في البحث وتتبع الاطوار التي تطورها الادب العربي حتى وصل الينا بشكله الراهن .

الادب الجاهلي

ان من اهم العوامل التي نجح بها الادب العربي في جاهلية العرب استهدافه الاغراض التي تهم القبيلة وتؤثر على حياتها وان من ابرز الأغراض التي استهدفها

الادب العربي الدعاوة للقبيلة والمنافحة عنها وتخليد مآثرها وما لرجالها من سؤدد ومجد

عرف العرب ماللدعاوة من تأثير خطير في حياة القبيلة وسمعتها وعرفوا ان ليس ثمه وسيلة لنشر مايهم القبيلة نشره غير قصائد الشعراء وكلمات الخطباء فركزوا الشاعر وهيأوا له الاجواء الملائمة فقال وابدع .

وعرف الشاعر الجاهلي ان حاجة مجتمعة الى الدعاوة ماسة وانه بدونها كالظل المتقلص . وان الحياة كما قال المتلمس :

وما الناس الا ماارأوا وتحدثوا وماالعجز الاان يضاموا فيجلسوا

وعرف ان واجبه الاول يدفعه لان يتضائل عن قبيلته ويسجل انتصاراتها ويشدو بنيل رجالها فأضطلع بالدعاوة وجعلها الغاية الاولى التي يدعوه لان يعنى بها اعترافة بتقدير قبيلته وشعوره بانه واجد منها له من سرائها وضرائها نصيب .

وهذه مثل من الشعر الجاهلي تخيرناها شواهد تصور لنا بجلاء وصراحة أثر الشعر ومكانة الشاعر في العصر الجاهلي :

ولقد غضبت لخندف ولقيسها لما ونى عن نصرها خذالها
دافعت عن اغراضهم فمنعتها ولدى في امثالها امثالها
اني امرؤ اسم القصائد للعدا ان القصائد شرها اغفالها

***

اني من قطاعة من يكيدها اكده وهي مني في امان
ولست بشاعر السفساف فيهم ولكن مدره الحرب العوان
ساهجو من هجاهم من سواهم واعرض منهم عمن هجاني

***

الا حي ليلي واطلالها ورملة ربا واجبالها
وانعم بما ارسلت بالها ونال التحية من نالها
فاني لذو مرة مرة اذا ركبت حالة حالها

اقـدم بالزجر قبـل الوعيد لتنهى القبـائـل جهـالهـا
وقافيـة مثل حـد السنـا ن تبقى ويذهب من قالها
تجـودت فى مجلس واحـد قراهـا وتسعين امثـالهـا

***

فهذه المثل والكثير من امثالها تضيء لنا مكانة الشاعر فى القبيلة العربية واثره فى تزعمها وتفوقها والدفاع عنها . وهذه المثل نزر من كثير ردده مؤرخوا الشعر العربى كوفود العرب لدى كسرى وكمدحه حسان للغساسنة وكقصه المحلق مع الاعشى .

فما نقرأه اليوم بعد مئات السنين من شعر ونثر عرفنا رجالا ما كنا نعرفهم لولا اشارة الشعراء باسمائهم وما بلغته من شهره وتفوق . وانما نقرأه اليوم لزهير عرفنا هرماً اريحياً عظيما .

والشعر يحفظ ماأودى الزمان به والشعر افخر ماينبى عن الكرم
لولا مقاله زهير فى قصائده ما كنت تعرف جوداً كان فى هرم

فالشعر الجاهلى فى مجموعه تاريخ حافل بحياة العرب فى شتى نواحيها فمنه ما نقل لنا الأوضاع السياسية بين القبائل العربية ومنه ما صور لنا الحروب واساليبها ومنه القصص الرائع الذى كيف لنا الحياة . الاجتماعية والخلق العربى والكرم العربى والشهامة والصدق والاباً والشمم العربى .

أمين صدقى

— قال بعض الحكماء فى وصية لولده : يا بنى احذر مقارنة ذوى الطباع المرذولة لئلا تسرق طباعك من طباعهم وأنت لا تشعر .

— من أسباب النجاح أن لا ينفق المال إلا فى الوجوه المجدية والصالحة .

— أنظر الى ثروتك كنظرك الى ثروة عامة خالدة .

— ليست عظمة الرجل فى نجاحه المستمر بل فى قيامه بعد فشله .

الخزرجي المؤرخ

— ١ —

بقلم الاستاذ البحاثة حمد الجاسر

امتاز القرن الثامن الهجرى بنبوغ كثير من علمائه فى علم التاريخ والتصدى للكتابة فيه مثل الحافظ الذهبي مؤرخ الأسلام والعلامة ابن خلدون فيلسوف التاريخ والفاسي مؤرخ مكة وابن الفرات وابن دقماق وغيرهم . وليس يعنيني فى هذا البحث الا ذكر مؤرخ جليل من مؤرخي ذلك العهد لا يقل عن أولئك من حيث الاعتناء بذلك العلم ، وبذل الجهد فى سبيله بالتأليف والتدوين واعنى به الخزرجي .

ترجمه السخاوى فقال فيه [1] (على بن الحسن بن ابى بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي الزبيدى اليمنى المؤرخ اشتغل بالأدب ولهج بالتاريخ فمهر فيه . ذكره شيخنا فى معجمه وقال : اعتنى بأخبار بلاده فجمع لها تاريخا على السنين وآخر على الأسماء وسماه « العقد الفاخر الحسن فى طبقات اكابر أهل اليمن » وآخر على الدول) ثم نقل عن شيخه ابن حجر انه اجتمع به وقال عنه فى انباء الغمر أنباء العمر (كان ناظما ناثراً مات فى أواخر سنة اثنتى عشرة وثمانمائة وقد جاوز السبعين) . وذكر ان ابن حجر ترجمه فى معجم شيوخه وكذلك المقريزى فى كتابه « درالعقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة »
أما تآليفه فأهمها : —

١ — العسجد المسبوك فى تاريخ الاسلام وطبقات الملوك ، وهو كتاب

---

[1] (١) الضوء اللامع ص ٢١ ج ٥

كبير يقع فى عدة مجلدات طلعت منه على مجلد واحد أوله : (الباب الرابع فى ذكر اليمن ومن ملك صنعاء وعدن ومايتعلق بذلك وفيه عشرة فصول) وآخره (الباب الخامس فى ذكر زبيد وأمرائها وملوكها ووزرائها وهو خاتمة الأبواب وبتمامه يتم الكتاب) . ويوجد من هذا الجزء نسختان احداهما فى المكتبة المحمودية بالمدينة ورقمها (٥٥) قسم التاريخ ، والأخرى فى مكتبة الحرم المكى وهذ تفصيل محتويات ذلك الكتاب نقلاعن نسخة مكتبة الحرم

وينتهى هذا الفصل بخبر وفاة السلطان الملك الأشرف صفحة [٤٩١] ووفاته فى ربيع الأول سنة ٨٠٣ وتنتهى النسخة المدنية بأيراد قصيدة فى رثائه للقاضى شرف الدين اسماعيل بن ابى بكر المقرى .

أما النسخة المكية فتمتاز بتتمة تحتوى على بقية أخبار الدولة الرسولية أولها (ومما نقل من تاريخ الفقيه العلامة وجيه الدين عبدالرحمن بن على بن محمد الديبع الشيبانى عامله الله بلطفه آمين قال وكانت البيعة قدثبتت لمولانا السلطان الملك الناصر فى مدة أبيه الملك الاشرف فحملت راياته وزفت يوم ثانى ربيع الأول من سنة ٨٠٣) وآخرها (وفى هذه المدة من أيام المظفر الى آخر دولة بني رسول لم يزل أمر العبيد يستفحل بزبيد حتى استقلوا بالأمر دون أوليائهم وفعلوا ما فعلوا وأخذوا كل سفينة غصبا وولوا بزبيد الملك المؤيد حسين ابن الملك الظاهر ابن الاشرف فى آخر يوم من شعبان سنة خمس وخمسين سلطانا فاماعلم المسعود بذلك نزل الى زبيد فى رمضان ولم يدخلها بل استقر خارجا ليحارب المؤيد فأحس من عساكره بمكر وخداع فرجع الى تعز ثم الى عدن وما زال الحرب بينه وبين بنى طاهر سجالا حتى خلع نفسه وخرج من عدن سادس جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ودخلها المؤيد يوم السابع والعشرين منه ووقف الى ان نزل الملكان ابنا طاهر على ما سيأتى بيانه بعد هذا إن شاء الله) .

وتحوى نسخة مكتبة الحرم ٥٠٥ صفحة كبيرة كل صفحه فيها ٢٥

سطراً بخط النسخ الواضح ويقع الذيل المنقول من كلام ابن الديبع من صفحة ٤٩١ الى صفحة ٥٠٥ وآخر الكتاب :

(تم الكتاب بحمد الله وعونه بعد العصر من يوم الجمعة ثاني عشر شهر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وتسعمائة وذلك بخط الفقير الى الله الراجي مغفرته ورحمته عبدالله بن يحيى بن علي بن ابراهيم بن المهدي بن احمد بن جحاف غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات) . وقد كتب اسم الكتاب في النسخة المكية (العسجد المسبوك في من تولى اليمن من الملوك) وهذه التسمية خطأ والصواب ما اثبتناه عن النسخة المدنية ، لأن الكتاب ليس خاصاً بتاريخ اليمن ، اذ قد ذكر المؤلف في صفحة ٣٧ ـ لما عرض له ذكر الدولة العبيدية قال عن جدهم (وقد تقدم ذكره في القسم الأول من هذا الكتاب في الباب الرابع منه) كما يدل على ذلك ايضاً تخصيصه هذا القسم الذي يفهم من أوله انه بعض الكتاب ـ لأخبار اليمن . وطريقة المؤلف في هذا القسم انه لا يقتصر على حوادث اليمن خاصة بل يشرع في ترجمة أحد الملوك ثم يذكر الحوادث الواقعة في عهده ولو كانت في غير اليمن ، وقد ذكر كثيراً من حوادث الحجاز في ذلك العهد . ويعتبر هذا التاريخ من أهم تواريخ اليمن وأوثق المصادر عن تاريخ الدولة الرسولية فيه ، لما لمؤلفه من الصلة القوية بملوكها ، فقد كانوا يقدرونه ويعفون ضيعاته من الضرائب وينيبونه في الحج عن بعض أقاربهم كما أنه قد اطلع على كتب كثيرة في تاريخ اليمن اكثرها اصبح مفقوداً ومن تلك الكتب التي ينقل عنها :

١ ــ كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار للشريف عماد الدين ادريس بن علي المتوفى سنة ٧١٤

٢ ــ عجائب الأخبار وغرائب الأشعار للشيخ مسلم الشيرازي الفه برسم الملك المعز اسماعيل بن طغتكين

٣ ــ العقد الثمين للحاتمي

٤ — المفيد فى اخبار زبيد لعمارة بن ابى الحسن اليمنى
٥ — » » » » لجياش بن نجاح
٦ — السيرة المظفرية
٧ — بهجة الزمن فى أخبار اليمن لابن عبدالحميد القرشى المتوفى سنة ٨٦٢
٨ — تاريخ الجنـدى
٩ — كتاب المستبصر . هذه بعض الكتب التى نقل عنها فى كتابه هذا

وللخزرجى مؤلفات أخرى غير هذا الكتاب منها :

٢ — العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية . قال عنه العلامة الاستاذ محمد كرد على [١] : (وقد ظفر بعض علماء المشرقيات بنسخة منه فى الهند فترجموه بالانكليزية ، ونشرت الآن ـ أى سنة ١٣٢٧ ـ جمعية تذكار (جب) ثلاث مجلدات من الترجمة وسينشر الأصل العربى عما قريب وقد ترجمه ونشره اربعة من ائمة المشرقيات فى انكلترا وهم ريدهوس وبراون ونيكلسون وروجرس)

أما الأصل العربى فقد ذكر صاحب معجم المطبوعات أنه طبع بمطبعة الهلال بمصر الجزء الأول سنة ١٩١١ م والجزء الثانى سنة ١٩١٨

وأقول لابد أن يتصدى أحد الغربيين لكتاب العسجد المسبوك فينقله الى لغة بلاده وينشره فيصبح تراثنا ملكا لغيرنا . وقد علمت أن | احد المستشرقين الهولنديين | حينما علم بنسخة مكتبة الحرم استنسخها وأعجب بها كما أعجب من قبله بالعقود اللؤلؤية .

٣ — العقد الفاخر الحسن فى طبقات أكابر أهل اليمن . هذا الكتاب قد ذكره مترجمو الخزرجى من ضمن مؤلفاته ولكننى لا أعرف عنه شيئاً كما انه لا يبعد أن يكون للخزرجى مؤلفات غير التى تقدم ذكرها اذ الرجل قد مهر فى التاريخ ولهج به ـ كما يقول عنه الحافظ ابن حجر ـ رحمهما الله تعالى .

حمد الجاسر

---

(١) مجلة المقتبس عدد ٤ مجلد ٧ ص ٢٩٦ .

العناصر النفسية فى سياسة العرب

=٢=

بقلم الأستاذ محمد سعيد العامودى

ومن جميل صنع المؤلف انه لايكتفى بالتحليل الخاص ، اي تحليل الحادثة التى يشير اليها وحدها ؛ بل هو فى تحليله هذا يسير من الخاص الى العام . انه يذكر الحادثة ويعلق عليها ، ثم ينتقل الى التعليق الشامل ؛ التعليق الذى يتصل بالاحوال العامة للشخصية التى يتحدث عنها ؛ وكأنه بهذا يريد ان يعود بالقارىء الى العنصر النفسي الاصيل ؛ اومفتاح الشخصية كما يقول الكتاب المحدثون

فهو بعد ان يحدثنا فى تحليله الممتع عن هذا الموقف الحكيم الذى وقفه النبى الكريم ﷺ ؛ ينتقل بنا الى الحديث العام عن سياسة الرسول العظيم وعن عنصرها النفسى النبيل ؛ فيقول :

« وما اظن ان احداً بلغ معرفة النفوس مابلغه سيدنا محمد ؛ فقد نقل بيئة من عالم الى عالم ؛ ادخل على عالمه الجديد افكاراً وعواطف لاعهد لعالمه القديم بمثلها ؛ فليس بالامر السهل ان ينشأ فى بيئة معروف امرها فى العصبية والنخوة كلها سادات طبعوا على السيادة ؛ فيقبح اوهامهم ، ويذم آراءهم ويسفه احلامهم ويزيل دياناتهم ويبطل سننهم ؛ ليس بالامر السهل ان ينزع بالناس عما الفوه من الديانات الى دين حديث لم يألفوه ؛ فان دياناتهم القديمة قد رسخت فى قلوبهم ، وتمكنت من ضمائرهم ، وصارت جزءاً من لحمهم ودمهم وروحهم ، ولكن سيدنا النبى خبر اخلاق رجاله العرب وامتحن نفوسهم وطبائعهم فسهلت له هذه الخبرة جليل عمله الذي اقدم عليه ومهدت سبيلا الى التوفيق فيه ، ولقد اجتمعت له اسباب كثيرة هيأت له نجاح دعوته ولكن الذي يهمنا فى هذا المقام انما هي الاسباب النفسية وحدها . فقد تجلت قدرته على خبرة النفوس فى

كثير من اعماله ولا ارى بي حاجة الى ذكر هذه الاعمال كلها ، وحسبي ما اشرت اليه من اهتدائه الى تحويل بيئته من ديانة الى ديانة ، فهذا العمل وحده دليل قاطع على عظمة سياسته النفسية . لقد دخل الامور من ابوابها ، ولو كان يجهل نفوس اهل البيئة التي عاش فيها لما استفاضت دعوته فى الآفاق . ولا يشبهه احد من رجال العرب فى سياستهم النفسية مهما تكن قدرتهم على هذه السياسة »

وفى الكتاب اشارات صائبة . وومضات من هذا القبيل في حديثه عن يوم السقيفة وموقف الصديق الحاسم فى ذلك اليوم المشهود ، وكذا عن موقفه الحازم مع اهل الردة . ولعل حديثه عن عمر بن الخطاب في مسألة الشورى هو الذى يستوقف النظر ، بل هو ما نخالفه فيه على خط مستقيم !

فهو لا يستصوب ماذهب اليه عمر رضى الله عنه في جنوحه الى الشورى ، وعدم استخلافه احداً من بعده كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه ، ويقول المؤلف الكبير ـ في غلطة تاريخية ليست بالهينة بالقياس اليه (ان هذا التصرف يعتبر « غلطة نفسية » من الفاروق العظيم)!

وحينما يريد ان يقارن احداً بعمر بن الخطاب ، فى هذا المقام لا يجد من يقارنه به الا معاوية بن ابي سفيان ، ويقول عنه : « وقد ادرك معاوية هذه الغلطة ، ومثله لا يكاد يفوته شيء من اسرار السياسة النفسية »

هذه المقارنة بين سيدنا عمر بن الخطاب ، وبين سيدنا معاوية ، في جنوح الفاروق الى عدم الاستخلاف وتركه امر تعيين الخليفة من بعده شورى للمسلمين وذهاب معاوية الى عكس هذا التصرف . نقول ان هذه المقارنة لا محل لها هنا لان وجه الشبه فيها معدوم . فالحق ان الفارق هنا ليس هو بين سياسة وسياسة انما هو بين عصر وعصر ... الفارق هنا انما هو بين عصر عمر وعصر معاوية ، انه الفارق الذي لا يختلف فيه اثنان بين عصر الراشدين وعصر الامويين !

وقد كان من السهل على المؤلف الحصيف ان يقرب المسافة ، فيدعم رأيه في تحبيذ الاستخلاف بما فعله الخليفة الأول ، وهنا قد تكون المقارنة اقرب الى الصواب .

لكن مارأيه فيان موقف سيدنا عمر في هذا الصدد كان يختلف كل الاختلاف عن موقف الصديق ؟ !

ومارأيه اذا اوردنا الدليل على ان التصرف الذي تصرفه عمر رضي الله عنه في عدم الاستخلاف انما هو تصرف صحيح ، يعتمد على معرفة نفسية صحيحة ، وليس هو بالغلطة النفسية كما رأى ؟ مارأي المؤلف الفاضل اذا اوردنا هذا الدليل من نفس كلامه ؟ ... اجل انه يقول مايأتي :

« لم يخل استخلاف عمر على المسلمين من كثير من الحيرة والتردد ، فهو لم يشأ أن يحمل المسلمين حياً وميتاً ثم رأى انه اذا استخلف فقد استخلف من هو خير منه ، يعني ابابكر ، واذا ترك الأمر فقد تركه من هو خير منه يعني النبي ، ثم رأى انه لو ادرك اباعبيدة بن الجراح لاستخلفه ، ولو ادرك خالد بن الوليد لولاه ، وفي هذا كله كثير من الحيرة ، ثم رأى في علي فكاهة ، وفي طلحة زهواً ونخوة ، وفي عبد الرحمن بن عوف صلاحاً مع ضعف ورأى سعداً صاحب مقنب وقتال ، لايقوم بقرية لو حمل امرها ، ورأى ان الزبير لقيس ورأى ان عثمان لو ولي الخلافة لحمل قومه بني معيط على رقاب الناس ثم سأل الناس ان يدلوه على بر تقي يوليه ثم صح عزمه على ان يستخلف النفر الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض فجعل الخلافة شورى بين هؤلاء الستة من المهاجرين الاولين وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص »

ففي هذا الموقف الدقيق ، ترى ماذا يصنع عمر رضي الله عنه ، ورأيه ، في من يصلحون للترشيح لخلافة المسلمين هو رايه الذي ابانه المؤلف في هذه السطور ؟ انه رأي قد يدل على الحيرة والتردد كما قال ولكن لايدل على الغلط النفسي ... وغاية مايمكن ان يقال في هذا الباب انه تصرف اضطراري لجأ اليه سيدنا عمر مرغماً املاه عليه ذلك الظرف العصيب الذي كان بطبيعة الحال نتيجة محتومة لمافوجىء به رحمه الله من اعتداء شنيع عليه ، فأن حالة كهذه لم تدع للخليفة المعتدى عليه اي فرصة كافية للبت في ترشيح خليفة معين ، وإذاً فأي

عمل اصوب ـ فى مثل هذا الموقف ـ من اللجوء الى الشورى : واختيار نخبة النخبة من اجلاء الصحابة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضى لـكى ينتخبوا من بينهم فى أيام ثلاثة من سيكون بعده خليفة للمسلمين .

لوكانت هذه « غلطة نفسية » لـكننـا رأينا من نتائجها غير مارايناه من اتفاق كلمة المسلمين حينما اعلن عبدالرحمن بن عوف فى اليوم الثالث من هذه الأيام انتخاب سيدنا عثمان من بين الاقطاب الستة الآخرين

اما ماأشار اليه المؤلف من تشاح اصحاب الشورى على الخلافة فنظن انه عند تقرير كل امر خطير كهذا لابد من وقوع مثل هذا الاختلاف .

فاذا قيل شيء هنا عما حدث فى عهد عثمان رضي الله عنه مما ادى الى الفتنة الـكبرى ... فلا يمـكن ان يقال ان هذا من نتائج الشورى التى ارادها عمر ، وانما الصحيح ان يقال انه نتيجة عوامل اخرى لاعلاقة لها البتة بالشورى لأن النتيجة المنشودة من هذه الشورى قدتمت بمجرد ان تم انتخاب الخليفة الجديد وقد كانت هذه النتيجة ـ كما رأينا ـ موفقة كل التوفيق !

ولقد اشرنا الى الفارق بين عصر عمر وعصر معاوية بن ابى سفيان !

فهذا الفارق واضح كل الوضوح !

فعلى الرغم من كل مايقال عن بدء ظهور العصبية القبلية فى عصر عمر رضي الله عنه ، وهي الظاهرة التى كانت ضرراً كلها ، وكانت في عصر معاوية وخلفائه من بعده اكثر ضرراً ـ على الرغم من كل ذلك فقد كان العصر العمري ممتازاً كل الامتياز !

كان المسلمون في عصر عمر اقوى ايماناً ، وانقى ضميراً ، واكثر انصياعاً للحق وبعداً عن الهوى ، واقرب الى اتحاد الـكلمة ، واعظم تقديراً لمصلحة المجموع ، وتمسكا بشعائر الدين ، ثم نضوجاً فى الرشد السياسي !

واذاً فقد كانت الشورى التى ارادهـا عمر تتلائم كل التلاؤم مع نفسية المسلمين واستعدادهم ، فليس منها اى خطر على وحدتهم ... انها توفيق من الله لاشك فيه ، ثم هي في الوقت نفسه انما تدل على بعد نظر ، وعلى خبرة نفسية عميقة

كل العمق تجلت كأصح ماتكون فى هذا الموقف ، كما تجلت من قبل في سائر مواقف عمر فى تاريخه الفريد ! ولو اراد معاوية في زمانه ما اراده عمر فا كبر الظن ان النتيجة هنا كانت ستكون غيرها هناك ...

واخيراً اذا كان ولابد من ان نشير الى صواب سياسة معاوية في استخلافه لابنه يزيد ، نقول ان التصرف الواجب المعقوله ، انه تصرف املته ظروف العهد الذى عاش فية معاويه بعد ان تولى خلافة المسلمين ، وهي الظروف التى هيأت للبيت الاموي - بفضل معاوية نفسه - مكانته الممتازة ، ونفوذه العريض ، فلم يكن من الميسور لاى بيت سواه ان يريد شؤن الحكم اذ ذاك بنفس العصبية القوية التى اتيحت للامويين فاستطاعوا دون غيرهم ان يقودوا بها الناس مدة من الزمان .

واذاً فقد كانت سياسة معاوية موفقة هى الاخرى ! لأنها كانت تستمد خطتها وبرنامجها من روح الافراد والجماعات في عصر الخلافة الاموية .

ومهما قيل في الطريقة التى سار عليها معاوية رضي الله عنه فى هذا الاستخلاف وبخاصة مع بعض الأقطاب ، فأننا في سبيل مصلحة المسلمين الكبرى التى لا نشك فى ان معاوية كان يهدف اليها قبل كل شيء ، اجل فى سبيل هذه المصلحة الكبرى نستطيع ان نبرر خطة هذا الخليفة العظيم هذا الخليفة الذى نفتش فى تاريخ الامويين جميعه فلا نجد له ثانيا - اللهم الا اذا استثنينا خليفتهم الصالح الورع عمر بن عبد العزيز !

امابعد فقد طال هذا الحديث فوق ما كنا نريد ... لكن فى الكتاب بعد فصول اخرى قيمة، خليقة بالاعجاب حقاً، فحسبي اذا ان انوه هنا ببعض هذه الفصول ، وهي ما تحدث فيها الاستاذ المؤلف عن « حديقة المصاحف » و «خطبة زياد فى البصرة» و «عبد الملك بن مروان » و « الحجاج» و « موسى بن نصير » و « سياسة المال » . وحسبي بعد كل هذا ان احيل القارىء الاديب الى الكتاب نفسه. فا كبر الظن انه من الكتب التى لا يستغنى عنها اى اديب عربى . وا كبر الظن ان المكتبة العربية تفخر بمثل هذ الكتاب !

محمد سعيد العامودى

حول تيسير الكتابة العربية

=٢=

بقلم الأستاذ محمد طاهر الكردى الخطاط

ونحن لاننكر صعوبة قراءة الخط العربي قراءة صحيحة على من لا يعرف قواعد اللغة ولكن هذه الصعوبة معروفة بالدقة التامة والنتيجة المحكمة فمثلا كلمة «علم» تقرأ بالفعل الماضى المجهول والمعلوم وبالمصدر ولايعرف المقصود الا بالقرينة من سياق الكلام او بوضع الحركات عليها كعلامة للتمييز ورفع الاشكال الذى كان سبباً لاختراعها بادىء الأمر.

وان بعضهم ممن يدعو الى اصلاح الكتابة العربية يستدل بشىء من اللغات الأجنبية كالانكليزية والفرنسية على الاصلاح، وحبذا لويقربون الى اذهاننا نقطة استدلا لهم حيث نجهل معرفة اللغات الغربية فقد يتكون عندنا رأى ونظر نمشى على ضوء مايفتح الله به علينا

ولابد ان نذكرهنا مالاحظناه على الحروف والحركات المخترعة حسب النموذج المرسوم هنا لتظهر الحقيقة التى نحب طرحها على بساط البحث فنقول:

ان فى استعمال الحروف الجديدة تضييعاً للوقت والجهد والمال وذلك حسبما ما نوضحه فيما يلى:

أولا — ان الحروف والحركات المبتكرة ليس فيها جمال فنى ولاذوق هندسى ولا نسبة بينها وبين الحروف القديمة

ثانياً — فى الحروف والحركات المتبكرة لايمكن اتصال حروف الكلمات ببعضها بل يجب فصل الحروف عن بعض لدخول الحركات بين اجزائها فلو محوناها عن الكلمة أصبحت مشوهة قبيحة المنظر «انظر الرسوم السابقة» بخلاف التشكيل فى الحروف القديمة فانه مستقل بنفسه غير متصل

بالحروف والكلمات ولاهو فى جانبها بل امافوقها او تحتها فلو محونا الحركات منها بقيت الكتابة هى هي لاتتغير صورتها ولا يتبدل حسن منظرها سواء كانت مكتوبة بالخط الثلث اوالنسخ اوبالرقعة اوبالفارسى اوبالديوانى وبالكوفى .

وايضاً قد يؤدى قطع حروف الكلمة فى هذه الخطوط الى مخالفة رسم المصحف العثماني فى بعض الكلمات كما تقدم بيانه.

ثالثاً — صعوبة كتابة الحروف والحركات المخترعة بحيث يحتاج الكاتب فى كتابة هذة الكلمة مثلا « محمد » أن يرفع القلم ويضعه مراراً عديدة لعدم اتصال حروف الكلمات بخلاف كتابتها بالحروف القديمة فانه يكتبها فى طرفة عين وبوضع القلم مرة واحدة فقط

رابعاً — اذا أخذت كتابة صحيفة واحدة بالحروف القديمة نصف ساعة من وقت الأنسان فان كتابة تلك الصحيفة عينها بالحروف الجديدة تأخذ من وقته ساعتين تقريباً ـ والرسوم الموجودة هنا تبين ذلك .

خامساً — الكتاب الذى يتألف من مائة ورقة بالخط القديم اذا كتب بالخط الجديد يحتاج الى ثلاثمائة ورقة على الأقل ـ وفى ذلك من الخسارة فى الورق مالا يخفى وكيف يكون الحال فيما لواراد الأنسان طبع كتاب

سادساً — اذا طبع كتاب فى المطبعة بحروف جديدة فانه يأخذ فى تجليده من الوقت والأجرة والمواد اللازمة للتجليد ثلاثة اضعاف ما يأخذه فيما لوطبع بالحروف القديمة .

سابعاً — كما يأخذ الكتاب المطبوع بالحروف الجديدة من الورق والحبر يأخذ زيادة فى اجرة عمال المطبعة

ثامناً — اذا احتجنا لحفظ ألف نسخة من كتاب طبع بالحروف القديمة الى خمسة صناديق من الخشب فاننا نحتاج لحفظ ألف نسخة من نفس الكتاب اذا طبع بالحروف الجديدة الى خمسة عشر صندوقاً على الأقل كما نحتاج الى زيادة الحمال فى النقليات كما لا يخفى .

تاسعاً — اذا شحنا الألف النسخة المذكورة من بلدة الى أخرى سواء كان بالباخرة أو بالسكة الحديد أو بغيرها فاننا نحتاج الى مضاعفة أجرة الأرسال كما هو ظاهر .

عاشراً — يثقل حجم الكتاب المطبوع بالحروف الجديدة عن الكتاب المطبوع بالحروف القديمة بمقدار ثلاث مرات ، ولنفرض اننا طبعنا كتاب مختار الصحاح فى اللغة بالحروف الجديدة فان يكون حجمه ثلاثة اضعاف حجمه الحالى فكيف لايتعب حامل نسخة واحدة منه

حادى عشر — اذا طبعنا كتاب مختار الصحاح مثلا بالحروف القديمة وبيعت النسخة الواحدة بخمس ريالات فانه يلزم بيع النسخة الواحدة اذا طبع بالحروف الجديدة بخمسة عشر ريالا فمن يقبل على شرائها بهذه القيمة .

واذا تأملت فى كلمة (شرب) المرسومة هنا بصورتها القديمة وبصورها الثلاث المخترعة ظهر لك كل ما ذكرناه بوضوح تام، ولو دققنا النظر فى هذا الموضوع ربما ظهر لنا اكثر من هذه الملاحظات ولكن ما أتينابه هنا يكفى لاقناع المنصف العاقل ، إذاً لا فائدة فى ميلنا الى اختراع كتابة يستحيل انتشارها واستعمالها بين الامم وهجرنا للحروف الجميلة الأثرية التى ورثناها منذ اربعة عشر قرنا من العرب النجباء الفصحاء الاذكياء .

ولسنا ندعو الى الجمود ، أو نكره الابتكار والابتداع فى الامور الدنيوية بل اننا نميل الى الحضارة والتقدم حسبما تقتضيه المدنية والعمران اذا كان ذلك فى حدود الآداب الاسلامية والعادات الشريفة القومية — وانما الذي نكرهه التقليد الأعمى واتباع كل داع من أول وهلة وان كل أمر ظهر لنا صلاحه وبدالنا نفعه فنحن أول العاملين والتابعين .

(يتبع)

حول تصدير أدبنا

١ — رأى الاستاذ عبد الله عبد الجبار

أدبنا، وكيف يحيا ؟

الادب الحى :

الأدب الحى هو الذى يتخطى حدود الزمان والمكان فيخلد فى الصحائف والصدور ، ويعيش فى أفواه الناس ، ويعبر القفار والبحار والهواء فاذا هو فى الشرق إن ولد فى الغرب ، واذا هو فى الغرب انظهر فى الشرق ، يملى جمالا ويذيع رأيا ويوجه فئة ويقيم أمة ويعقد أخرى . ويظل المتأدبون على مر الأجيال عاكفين عليه يدرسونه وينقدونه ويستمتعون به ويستلهمونه ويكتنهون أسراره ويقلدونه عن وعى وعن غير وعى ، لأنه يحمل فى طياته عناصر الخلود كلها اوجلها من قوة الشخصية ، وسمته الحيوية ، ونزعة الابتكار ، وعمق الفكرة واشراق الخيال ، وصدق العاطفة ، وروعة الأساوب .

أدبنا وضعفه :

واذا نظرنا إلى الأدب الحجازى فى العهد الحاضر ، ألفيناه — فى جملته لا فى تفصيله — أدبا لا يقوى على تجاوز حدود البلاد والتحليق فى اجواء بعيدة ، بل أن بعض الوانه يولد هزيلا مهيض الجناح لا تكاد تسمعة اوتقرؤه حتى تراه وهو يحتضر ، وربما خيل اليك أنك تسمع حشرجة صوته وهو يلفظ النفس الأخير حين ينفض الحفل اوتطوى الصحيفة : فتشفق على هذا اللون أن يموت

وتخنق على ذاك أن كان ولدفقشيعه غير مأسوف عليه . والسبب فى هذا واضح بين ، فادبنا لايحمل فى ثناياه عناصر الحياة والبقاء .

عوامل النهوض :

ومادام أدباؤنا قد أعجبوا بفحول الكتاب والشعراء فى المهجر والشرق العربى وجروا على سننهم فى انتاجهم الأدبى ، فعليهم اذا ما راموا النهوض والذيوع والتفوق والخلود أن يلتمسوا تلك العناصر . ولايتأتى لهم ذلك الااذا اتصلوا اتصالا وثيقا بتلك المنابع الأصلية التى استقى منها أولئك الأدباء أدبهم . وأول هذه المنابع منهل الثقافة العربية الاسلامية والأدب العربى الجيد فى مختلف العصور . وثانيها : معين الثقافة الغربية والادب الاجنبى وثالثها ماتقلبوا فيه من بيئات وحيوات .

المنبع العربي :

اما عن المنبع الأول فقد استقى منه أدباؤنا شيئاً وعليهم أن يستقوا منه أشياء وأن يستكملوا عدتهم من علوم اللغة والآلة والثقافة العامة ، وأن ينعكسوا على مرايا نفوسهم ما فى القرآن الكريم والحديث الشريف من فكر وخلق وجمال أدبى وتصوير فنى ، وأن تكون دراستهم للأدب والتاريخ دراسة نقد وتصور وحياة واستلهام حتى يصبح فى امكانهم ان يبرزوا لنا الابطال الأسلاميين وامجادهم ومغامراتهم شخوصاً تتحرك وتضطرب بالحياة فى روايات تاريخية جميلة .

المنبع الغربى :

واما عن المنبع الثانى فلم تكن لهم به صلة الاعن طريق غير مباشر فيما تأثر به ادباء العرب المحدثون الذين يجيدون غير العربية لغةاولغتين اجنبيتين وفيما حظيت به المكتبة العربية بما ترجم من روائع الغرب . وكل ماقام به

أدباؤنا من مجهود فى سبيل الاتصال بهذا المنبع الغربى ، أن رفع بعضهم عقيرته بنادى بوجوب تعلم اللغات الأجنبية ولاسيما اللغة الانجليزية . كان ذلك منذ نحو عشرين عاما ، وانك لتعجب ان شبانا ممن ولدوا قبيل هـذا التاريخ أوبعده بقليل قد شدوا من اللغة الأنجليزية شيئاً ، وهم يمضون فى سبيلهم قدما بخطى ثابته . وكأنى بالزمن قددار دورته فأذا نحن نستمتع بما ينقلون الينامنغرر الغرب وبمايضيفون لأدبنا منألوانجديدة . وانا لنرجو انيحاول كهول الأدب وشبانهم تعلم بعض اللغـات الأجنبية حتى يتاح لهم الاتصال المباشر بالثقافة الغربية والأدب الغربى ، ففيذلك فائدة لهم وللأدب فى الحجاز بمايحصلون من معارف ومايتزودون به من اخيلة وصور جديدة وألوان ونوازع واتجاهات .

دراسة البيئة والحياة :

اماعن المنبع الثالثفلسنا ـ بطبيعة الحال ـ نفرضعلىأدبائنا انيحيطوا انفسهم ببيئات اولئك الأدباء المقلدين ، فلـكل اديب بيئته وحياته الخاصة وانما يزيد أن يلتفتوا إلى بيئتنا وحياتنا يصورونها تصويراً صحيحاً صادقاً ، وأ كبرالظن انالأدب الحجازى فيصورته الجديدة وثوبه القشيب بعدالحرب سيحقق من النظرية القائلة « ان الأدب صورة للحياة » أ كثر مما حقق من قبل ، وأنالأدباء سينغمسون فى بيئتهم يدرسونها ويجوسونخلالها فاحصين مستلهمينمتصورين حتىإذا امتلأتأذهانهم بالافكار ونفوسهمبالأحساسات وزخرت صدورهم بالعواطف وافعمت مخيلاتهم بالصور برز ذلك كله على القرطاس قصصاً تصف مجتمعنا وتصور حياتنا فى دقة وأمانة كما هي أو كما كانت او كما يجب ان تكون .

الاتجاه النفساني :

واذا كان الأدب فى جوهره تصويراً ناطقا للحياة النفسية ، تخاطب به

النفس الانسانية ، فما اجدر أدبائنا أن يدرسوا النفوس التي يصورونها والنفوس التي يخاطبونها دراسة تحليلية دقيقة ، ولا يتسنى لهم ذلك إلا اذا كانوا على دراية بالشعور واللاشعور والتصور والخيال والعواطف والانفعالات والميول والوجدانات والغرائز والنزعات ، وما الى ذلك مما يضمه علم النفس الذي دخل فروعا كثيرة من فروع الحياة ، والذي غزا الميدان الأدبي في الشرق والغرب . وهذا الاتجاه النفساني من شأنه ان يعين ادباءنا على أداء رسالتهم في الحياة وعلى توجيه النفوس وصقلها ومعالجة نقط الضعف في المجتمع ومن يدري فلعلهم - حين يتجهون هذا الاتجاه - يكتبون لنا قصصاً نفسية مؤثرة مبينة على الدرس النفسي والتحليل السيكولوجي .

النقد الادبي:

ويجب ان يحتل النقد الأدبي مكانا خصيباً في ميدان النشاط الأدبي في الحجاز ، وعلى أدبائنا ان يفسحوا المجال للنقد النزيه الصادق ، وعلى النقاد والناشرين حماية السوق الأدبية من الأدب الرخيص فهو كالوباء يفسد القراء وعليهم ايضاً أن يحاربوا الضعف الادبي بمختلف مظاهره ، كالتقليد الأعمى وضحولة الرأي ، وهلهلة النسج ، وعقم الخيال ، ووهن العاطفة وكذبها وما إلى ذلك مما يزري بالأدب الى الحضيض .

عوامل أخرى

تلك هي عوامل النهوض والأحياء التي ذكرنا في خلالها بعض مظاهر الضعف عند المنتجين . وثمت عقبات اخرى تقف في سبيل تقدم الأدب كالجو الحار القلب الذي لا يساعد على الانتاج ، وكالجهل الفاضح عند معظم المستهلكين وكالفلسفة العملية التي سارت على نهجها امتنا ويمكننا التغلب على هذه الصعاب بالصبر والجلد وانتشار الثقافة والمرونة النفسية والعقلية .

أدبنا والتصدير :

وإذا اردنا انيكون بيننا وبين الأقطار العربية تجاوب أدبي ثقافي نصدر اليها أدبنا كانستورد منها ثقافتها وانتاجها الروحي والفني ، فعلينا ان نسلك سبيل النهضة الأدبية التي ذكرنا عواملها ، وأن نجعل من أدبنا غذاء جيدا مختلف الألوان صالحاً لنفوسنا نتذوقه فنستسيغه ونهضمه ، ونمضي في هذه السبيل حتى اذاشعر أدباؤنا الشبان بأنهم قداصبحوا مهرة في فن من الفنون التي عالجها الأدب الحجازي من قبل أولون من هذه الألوان الجديدة التي اشرنا اليها ، واحسن نقاد هذا الأدب بصلاح ماينتجون للتصدير كان من من حقهم انيجتازوا بأدبهم حدود بلادهم .

على ان لبعض ادبائنا الموهوبين وثبات ادبية مشكورة تنم عن ملكات جيدة ومواهب حسنة يستطيعون بها انيشتركوا في زحمة الحياة الأدبيةالتي تعج بتيارات قوية في مصر والشام والعراق ، على شريطةأن يراعوا الجدة والقوة والأختيار وسنة التطور ، فأدب المقالة يتراجع اليوم امام ادب القصة الذي يتقدم بخطى ثابتة في الشرق العربي ، ولاغناء في مقالة لا تبنى على الافكار الدسمه او العواطف القوية اوالتحليل الدقيق ، ولارجاء في أدب المناسبات ولافائدة في الأشعار التي يقل حظها من الشعور والخيال . وعلى الأدباء المصدرين ــ بعد ذلك ــ أن يهيئوا لأنفسهم جواً من الدعاية مع ملاحظة أن الجودة والجاذبية الفنية خير دعاية ؟

٢ ــ رأي الاستاذ عبد الله فدا

يأبي الاستاذ عبد القدوس الا ان تكون لي كلمة في الاجابة على استفتاء المنهل الاغر خروجاً على عادتي التي نشأت عليها والاستاذ عبد القدوس مكانه البارز بين ادبائنا ولطلبه مكانته الملحوظة

اما ان عندنا ادباً فذلك مالاشك فيه واما الأدباء فانواع :

(١) اديب لايثق بقوته الأدبية (٢) اديب ضعيف النفس فهو دائم التردد (٣) اديب ركيك الأسلوب فهو يخشى الوقوع فى الخطأ ويخافر التشنيع (٤) اديب جامد الشخصية والأدب فهو لا يعمل شيئاً (٥) اديب محدث غير كاتب أو كاتب غير محدث .

وهؤلاء طبعاً لايفكرون فى الانتاج الا بمقدار ماتقتضيه الضرورة الملحة المتعلقة بأسباب حياة كل واحد منهم فانى يتسنى له الانتاج الخصب والتصدير

واما ان عندنا اسلوباً فذلك مالاشك فيه بيد ان الاساليب متنوعة ولا تتعدى الاسلوب الرايق الرائع والاسلوب الجزل السجعى والاسلوب الضعيف المهلهل وهؤلاء من غيرريب مشغول كل واحد منهم بأيقاف ما يمتاز به اسلوبه بغير تطلع الى آفاق جديدة من بحوث الأدب الابقدر ماتسمح له به الظروف المواتية في المطالعة بمقدار القراءة والدرس . اما عمق التفكير اما الدراسات الدسمة اما سعة الاطلاع بالمعنى الحقيق فمفقود لدى الكثير من ادبائنا القليل الناضج قد اخذ قسطه بمقدار نشاطه

اما الأسباب فكثيرة جداً منها :

(١) عدم الجرأة على النشر بفقدان وسائل التشجيع (٢) اعتقاد ان الكثيرالناضج من ادبه الصالح لمقد الحياة لم يخرج من صدره بعد (٣) عدم توفر المادة من آلات الطباعة والورق (٤) ابتلاء الكثير من ادبائنا الناشئين بالمحاكاة (٥) كثرة ما نشر من المقالات والكتب المشوشة المضطربة (٦) قلة عدد القراء لقلة المتعلمين (٧) كون الكثير من ادبنا العام ادب تسلية ولذة لا ادب درس وتمحيص (٨) اسفاف يؤدى الى عدم محاولة الكتابة مرة اخرى

خفوت صوت الأدب عندنا على مايظهر لى ناشىء عن هذه الاسباب والبواعث

اما كون ادبنا صالحاً للتصدير فالنافع حقاً صالح للتصدير .

هذه المامة بسيطة ان تؤدى واجب الاجابة على استفتائك ان كان فيها ما يستحق النشر مؤملا لمجلتك الغراء الانتشار والأزدهار ولأدبنا القوة والاصدار ؟

المستشرقون الانجليز

— ١ —

«قام بترجمة وتلخيص هــذا البحث القيم من اللغة الانجليزية الى اللغة العربية الأستاذ السيد احمد علي واختص به مجلة المنهل»

منذ مدة اذاع الدكتور برنارد لويس استاذ التاريخ الاسلامى فى جامعة لندن احاديث مختلفة من محطة الاذاعة البريطانية عن الرحالة الانجليز وادبائهم الذين اشتغلوا بدراسة حيــاة العرب وادابهم خاصة وبالدراسات الشرقية الاسلامية عامة ونشر بعض هذه الاحاديث فى الاعداد الاولى من مجلة المستمع العربى ثم جمع احاديثه كلها ونشرها باللغة الانجليزية فى رسالة صغيرة سماهــا « مساهمة البريطانيين فى الدراسات العربية » وقد احببت أن الخص من هذه الرسالة بعض الفوائد لقراء المنهل الذين فاتهم الاطلاع عليها ، نظراً لاهميتهــا من الناحية التاريخية والعلمية وحرصاً على ان لاتخلوا مجموعة المنهل من بحث قيم كهذا وقد تدرج الدكتور فى بحثه من القرون الوسطى التى ابتدأت منها هذه الحركة العلمية عند الافرنج الى القرون التى تلتها حتى قرننا هذا التاسع عشر.

القرون الوسطى

فى القرن الثانى عشر الميلادى بدأ رجال الأدب والعلم من شمال أوربا ومن انجلترا خاصة يولون وجوههم شطر الجامعات العربية فى الاندلس (اسبانيا) وفى مقدمة هؤلاء : —

(١) اديلارد الانجليزى وهو الرائد الاول للافرنج الى البــلاد التى كان يحكمها العرب المسلمون وقد قام برحلات فى الاندلس وسوريا درس فيها اللغة العربية والعلوم العربية ثم ترجم كثيراً من الــكتب العربية الى اللغة اللاتينية ومن أهم مؤلفــاته « الأسئلة الطبيعية » وهي عبارة عن محاورة بينه وبين ابن اخيه الذى تلقى علومه فى مدارس الافرنج وهو خير تأليف للمقارنة بين المدرستين

العربية والافرنجية فى تلك الأيام وكان يرافق اديلارد نفر من الأنجليز منهم

(٢) روبرت الذى برع فى الرياضيات وترجم عدة كتب عربية الى اللغة الانجليزية .

(٣) دانيل الذى يقول عن نفسه : ان دراسته فى الجامعات الافرنجية لم ترو غليله فذهب الى الاندلس ليشبع نهمته فى العلوم والاداب ثم رجع الى انجلترا بذخيرة كبيرة من المخطوطات العربية .

(٤) ميشيل سكوت كان فى القرن الثالث عشر وتخصص فى اللغة العربية والعبرية فى مدارس صقلية ثم قام بنقل مؤلفات ارسطو عن العربية الى الانجيزية

وكانت رحلات هؤلاء الانجليز الى ممالك العرب ذات قيمة ادبية كبيرة وكانت من اكبر العوامل فى التقريب بين العرب والغرب . وتركت كتبهم المترجمة عن العربية ودراساتهم طابعاً خاصاً فى الأدب الغربى ، ونرى من بين الذين تأثروا بهذه الدراسات الفيلسوف الانجليزى الكبير روجربيكون والشاعر شوسر والشاعر ليدجيت ومماتجب الاشارة إليه ان أول كتاب طبع فى انجلترا سنة ١٤٧٧ هو كتاب « وصايا واقوال الفلاسفة » وهو منقول عن كتاب عربى اسمه « مختار الحكم ومحاسن الكلم » الفه عالم مصرى يدعى الأمير مبشر سنة ١٠٥٢ ولا تزال النسخة الخطية لهذا الكتاب محفوظة فى هولندا .

مبدأ حركة المستشرقين

ستبدىء هذه الحركة من القرن السادس عشر بعد أن تقررت اللغة العربية فى جامعة اكسفورد وكمبردج رسمياً وأول رجل اشتهر بلقب « ابى الدراسات العربية فى انجلترا » هو :—

(٥) ويليم بدويل (١٥٦١ ـ ١٦٣٢) وهو الذى يصف اللغة العربية « بانها لغة الدين والسياسة والتجارة من الجزيرة السعيدة الى سواحل الصين » ومن أهم مؤلفاته « معجم عربى » فى سبعة اجزاء الا انه لم يتمكن من نشره اما تآليفه التى طبعت فهى رسائل عربية عن القران وقاموس « الكلمات العربية المستعملة فى اللغات الغربية من أيام البيزنطيين الى ايامه .

(٦) ادمون كاستل وهو اول استاذ علمي للغة العربية فى جامعة كمبردج ومن مؤلفاته « قاموس اللغات السامية » نشره سنة ١٦٩٩ واستغرق تاليفه ثمانية عشر سنة كاملة وكان قاموسه هذا فريداً فى نوعه فداعيد طبعه فى انجلترا وفى أوربا ومن مؤلفاته ايضاً رسالة عن ابن سينا وأخرى عن الشعر العربى .

(٧) جون جريفز (١٦٠٢ ـ ١٦٥٢) وكان رياضياً واستاذا للهيئة والفلك فى جامعة اكسفورد ثم قام برحلة الى الشرق الأدنى وكان له المام واسع باللغة العربية والفارسية ونشر رسائل مختلفة فى الرياضات وكان يقتنى كمية كبيرة من المخطوطات العربية والفارسية ومن النقود الأثرية .

(٨) توماس جريفز وهو أخو جون جريفز كان يعرف اللغة العربية والفارسية و نشر عدة مقالات عن الدراسات الشرقية

(٩) ابراهام وهيلوك كان استاذاً للغة العربية فى جامعة كمبرج .

(١٠) صمويل كلارك وهو مؤلف رسالة فى علم العروض العربى ومعجم عن اسماء البلدان العربية

(١١) بريان والتن نشر الانجيل فى عدة لغات شرقية .

(١٢) جون سيلدن (١٥٨٤ ـ ١٦٥٤) كان قانونياً وسياسياً يتقن عدة لغات شرقية ومنها العربية وترجم رسالة تاريخية عربية الى الانجليزية ثم نشرها وترك وراءه ذخيرة كبيرة من المخطوطات الشرقية

(١٣) ادوارد بوكوك وهو مستشرق القرن السابع عشر بلامراء (١٦٠٤ ـ ١٦٩١) درس اللغة العربية على استاذه وليم بدويل وفى سنة ١٦٣٠ رحل الى حلب حيث قضى خمس سنوات فى تعلم اللغة العربية حتى اتقنها قراءة وكتابة وتكلما وتعارف بكثير من أهل حلب وفى مقدمة هؤلاء الشيخ فتح الله وكان استاذه فى اللغة العربية وبعد عودته الى انجلترا اشغل كرسى اللغة العربية فى جامعة اكسفورد وفى أيام اشتغاله بهذه الجامعة كان يقضى اكثر اوقاته فى التاليف والمطالعة تحت ظل شجرة التين التى نقلها من سوريا وغرسها هناك والتى لا تزال باقية حتى الآن .

يتبع احمد علي

لهب يشتعل (٠) !!

للشاعر الهندى الكبير طاغور

أيهاذا اللهيب ، تشتعل ـ الده   ر بقلبي ، وزادك الدهر وقدا
وفؤادى النبيل زيت يغـذيـ   ـك ، وما زلت جاحما تتحدى

***

فتعقبه ، واطرحه رمادا   يتلاشى بكف ريح الشمال !!
لخيـالى ـ يأيها اللهب القا   نى ـ تساوى نهارها بالليالى

***

ولو ان الزمان « بوتقة » العمـ   ـر ، وهذى الحياة كانت (نضارا)
والتجاريب « جاحم » لصفت نفـ   ـسى ، وفاقت فى لمعها « الدينارا »

***

غير انى رأيتها كهشيم   يتشكى من قسوة الوقد غبنا
راثيا حاله : وقد ذكر الما   ضى الذى كان فيه بالروح غصنا !

ترجمة : احمد عبد الغفور عطار

---

(٠) لطاغور قصة صغيرة موجزها : أن شاعراً برم بشعره فأتى بدواوينه كلها ومخطوطاته وأشعل فيها النار وأخذ يخاطبها بالمقطوعة التى ترجمناها وهو يشهد خواطره وأفكاره تأكلها النار فى غير رحمة أو هوادة .

الكأس الأثرية (*)

ــ ٣ ــ

بقلم الأستاذ محمد عالم الافغاني

ــ والآن وقد ارتحنا من الكأس المشئومة ، فلنهدأ فأجابني وهو يطيل التحديق الى :

ــ اوتظن انها لن تعود إلى

ــ أنا واثق من ذلك ــ بحول الله ــ ثم اردفت قائلا :

ــ هلا حدثتنا عن امرها

ــ مادمت قد تجشمت كل هذه المشاق فى سبيلى

فسأقص عليك ما كنت ا كتمه عن الجميع

ثم أردف قائلا :

ــ آه نسيت أن اطلب لك شاياً

فقلت له محتجاً :

ــ لاداعى لذلك ابداً فعهدى بشربه قريب

لكنة أصر على رأيه ، فقام إلى اهله ليعدوا لنا ابريق شاى لذيذ اوماعتم أن عاد وأخذ مجلسه أمامى وبدأ يتكلم

ــ ساقص عليك أمرها فهل انت مصغ

اجبته فى تلهف :

ــ اجل . . اجل . . كل إصغاء واستماع

(*) العدد ٣ من السنة السادسة

وبدأ يقص :

كان ذلك قبل عشر سنوات حين توفي والدي عني وكنت أبلغ إذ ذاك خمسة عشر عاماً - وعن أمي واختي اللتين لازالتا عائشتين إلى اليوم - كما تعلم ذلك - وكان والدنا قد أقام علينا أخاه وصياً . وهو الذي اقترن في ميعة صباه بفتاة كاعب حسناء فلما عاجلتها المنية ، لم يفكر بعدها في سواها وعاش ودهره بنياً عزباً فريداً ... ولم يكن عمنا بالذي يلذ له ان يبسط يده عن سعة وسخاء بل كان في ابداء العظات اكرم منه في انفاق قروش نحتاجها انا واختي لبعض شؤوننا ، إلا أن لعمي هذا كانت هوية يؤثرها ويرعاها وينفق في سبيلها مايشاء له هواه وهي جمع التحف والعاديات وحشدها فوق رفوف كل موضع من غرفته والتحدث عنها لكل من يبدي رغبته في الاستماع إليه أو لا يبدي.

وفي صباح يوم من ربيع ناضر ، أخذت محفظتي وذهبت ابحث عن كتب بعثرتها - ليلة البارحة - حين المذاكرة وإذا بي احس بكف ناعمة تلمس كتفي ، فالتفت مذعوراً ، استطلع مصدر اليد البيضة ، فرأيت اختي سميحه بشعرها السبط وقد ترقرقت دمعتان في عينيها النجلاوتين ، وهي صامتة لا تنطق ، فسألتها في ضجر وانا ابحث عن كتبي !

- ما بك - سميحه -

وكأنما اطلق كلامي حبيس البكاء من صدرها فرفعت يديها الى عينيها وطفقت تنشبح ، وأخذتني رقة عليها ، فرميت بالمحفظة وأمسكت برسغها قائلا لها :

- اختي ... اختي ... تكلمي مابك

ولكنها لم تجب فسألتها :

- هل اغضبتك امي ... تكلمي - يا ابنتي -

فأجابت وقد اختلط كلامها بالتنهدات المصعدة

يتبـع   محمد عالم الافغاني

آلات تفكر بالنيابة عنا

ليس من يجهل الدور الذى مثله العلماء فى الحرب العالمية الثانية . فالمرة الأولى نبذ العلماء اختلافاتهم التقليدية ، وأحلوا التعاون محل المنافسة القديمة ، فتضافرت جهودهم جميعاً ، وعملوا اليد باليد ، فاجترحوا العجائب .

كانت الفيزياء العلم الوحيد الذى حقق تقدماً محسوساً فى حقل الاختراعات والاكتشافات خلال الحرب الأخيرة .

ويكفى علم الفيزياء فخراً انه اكتشف الطاقة الذرية وهو « عمل قرن كامل انجز فى غضون سنوات معدودات » على حد قول ونستون تشرشل .

والأبحاث العلمية قائمة اليوم على قدم وساق فى مختلف الميادين . وهناك اختراعات عدة على وشك الظهور ، وطائفة لاباس بها من الاكتشافات التى سجلها اصحابها باسمائهم ، ويزاد عددها يوماً بعد يوم .

ولكى تعم فائدة اى اكتشاف أواختراع يجب ان يحسن باستمرار ، وان تعرف خصائصه وتحفظ جيداً . والتصوير الفوتوغرافى ، هو باجماع الخبراء احد الاختراعات التى تستطيع انتسدي خدمات حتى للمدينة الحديثة .

لكل عالم فى ايامنا هذه آلة تصوير غريبة يشدها الى جبينه ويستخدمها فى تسجيل كل مايقع تحت ناظريه ويسترعى انتباهه .اما حجمها فلايزيد على حجم الجوزة . يمتد من عدستها سلك دقيق يصل الى يد المصور الذى يستطيع ان يلتقط مئة صورة دفعة واحدة وعلى شريط واحد والصورة هذه ملونة وصغيرة جداً جداً ولكن يمكن تكبيرها الف ضعف ـ وينتظر ان يتقدم صناعة « الميكر وفيلم » الذى استعمل فى اثناء الحرب لتخفيض حجم المراسلات

الجوية ، وان يطرأ عليها تحسينات جديدة جمه . وبفضل الميكر وفيلم يمكن تحويل د ئرة المعارف البريطانية التي تتألف من ١٤ مجلداً الى كتيب صغير لا يزيد حجمه على علبة الثقاب ويمكن كذلك جمع مكتبة ضخمة تضم مليون مجلد فى كتب صغيرة يتسع لها اى درج عادى ... وليس هذا فحسب ، ففى الوسع عرض محتويات كتاب سماكته بضعة مليمترات على الشاشة البيضاء باحجام كبيرة .

ويبدو العلماء انه بات بالامكان احلال الآلة محل الانسان للقيام بكل عملية منطقة تعرض اليوم فى الأسواق العالمية « الآلة المفكرة »وهي تسدى خدمات لا يمكن تجاهلها . ويكفى صاحبها ان يضغط زراً أو ازراراً، لتؤدى عملها على اكمل وجه .

وجدير بالذكر ان ثمة نوعين من « التفكير » تفكير انشائى ، وآخر ترديدى لجمع عمود من الأرقام ، مهما يبلغ طوله ، يأتى ضمن نطاق «التفكير الترديدى » . والعملية بحدذاتها جدبسيطة تقوم بها آلة «منطقية » ابتدائية وعمليات الطرح والضرب والقسمة لا يستدعى القيام بها اية صعوبة أو تفكير دماغى .

وبعد ان ادخلت التحسينات على هذة «الآلات المفكرة » أصبح بالامكان عد « النبضات » الكهربائية عداً آلياً . وهو تحسين عظيم ادخل على الآلة الحاسبة البسيطة ؛ ولكنه لن يقف عند هذا الحد . فالعالم والمهندس يجب ان يتحررا من العمليات الحسابية العويصة التى تشغل حيزاً كبيرا من وقتهما .

ذكرت الصحف الأمريكية ان عالمًا اخترع آلة مفكرة يمكن بواسطتها حل المعادلات الجبرية من الدرجة الثانية .

وثمة اختراع سيتم قريباً وسيكون نفعه للعلماء عظيم الاهمية هو : « الميمكس » و « الميمكس » طاولة تحمل حواجز صغيرة شافة (والشاف هو دون الشاف) سرية تعرض عليها الكتب المسجلة على الميكر وفيلم . والميمكس لا يختلف عن الطاولة العادلة إلا عا اثبت فيه من ازرار وأسلاك دقيقة . فاذا

أردت أن تطالع كتابا ما يكفى ان تضغط أحد الازرار فيقع بصرك على الكتاب المطلوب الذى يكون قد اختير آلياً من بين سائر الكتب الموجودة فى درج الطاولة . وتنفتح دفة الكتاب وتنقلب الصفحات « اوتوماتيكياً » حتى يصل القارىء الى الصفحة المطلوبة ، فبضغط زراً آخر ، فتقف الصفحة تحت ناظريه.

ويمكن القارىء ان يتحكم بسرعة تقليب الصفحات على هواه بواسطة هذه الازرار ، كأن يجعل الوقت الذى يفصل بين الصفحة والأخرى دقيقتين أو ثلاثا أو اكثر او أقل . . . « عن مجلة قرأت لك »

حكم شرقية وغربية

— إننا لا نعجب برجل الدعة الذى يجفل من العمل ؛ ولكننا نعجب بالرجل تتجسم فيه الجهود الظافرة .

— ليست سعادة البلاد بوفرة ايرادها ، ولا بقوة حصونها ولا بجمال مبانيها وانما سعادتها بعدد المهذبين من أبنائها وبعدد الرجال ذوى التربية والأخلاق .

— قال بعض الحكماء فى وصية لولده : يا بنى احذر مقارنة ذوى الطباع المرذولة لئلا تسرق طباعك من طباعهم وأنت لا تشعر .

— ان حالة الأمة تنتظم وتعتدل متى اعتدلت تربية الناشئين منها .

— انظر الى ثروتك كنظرك الى ثروة عامة خالدة .

— من أسباب النجاح ان لا ينفق المال الا فى الوجوه الجدية والصالحة

— لا تستصغر دخلك ، وتذكر ان آلافا من الناس يعدون دخلك ثروة

— العامل الواثق من النجاح ، يرى النجاح امامه كأنه امر واقع .

— التجربة مدرسة شاقة ولكنها ضرورة للأغبياء .

— اجمل الفضيلة اذا اطلت من وجه جميل

البريد الأدبي

الى مجلة الكاتب المصرى

قال الأستاذ العلامة طه حسين فى العدد الثاني من مجلة الكاتب المصرى [ص٧٧٢] عن ابى عبيد البكرى وكتابة معجم ما استعجم :

(وابو عبيد امام عظيم من أئمة اللغة الممتازين في الاندلس فى اثناء القرن الخامس الهجرى، وضع كتابه هذا القيم غير مفكر فى الناحية الجغرافية الخالصة ، ولا معنى الا بما تحتاج اليه النصوص القديمة من ضبط وتفسير)

ولقد أصدر طه حكمه هذا مقلداً لامجتهداً محققاً وبمعنى أصرح : اعتمد على قول مصحح ذلك الكتاب الأستاذ السقاقى مقدمته (أما البكرى فانه حدد غرضه فى مقدمة كتابه بانه لغوى بحت يقوم على الضبط وتصحيح الأسماء أولا لا على جمع الأخبار ولذلك قل تعرضه لكثير مما يتعرض له الجغرافى المختص).

والحق الذى لامرية فيه أن ابا عبيد قصد أن يذكر فى ذلك الكتاب جميع ما يحتاطه الباحث فى المواضيع التأريخية القديمة الواردة فى الشعر العربى او اخبار العرب سواء من الناحية اللغوية أو التأريخية او الجغرافية وأن لايترك شيئاً من ذلك مما فى مقدرته ذكره الأذكره وليس معجمه مختصاً بالناحية اللغوية البحتة ـ كما زعم الأستاذ السقا ـ وتابعه على زعمه أو وافقه العلامة المذكور . وهاهى الادلة على ذلك :

١ ـ قال المؤلف [ص١] من معجمه (هذا كتاب ذكرت فيه جملة ما ورد فى الحديث والاخبار والتواريخ والاشعار من المنازل والديار والقرى والامصار والجبال والآثار والمياه والآبار والدارات والحرار منسوبة محددة ،

ومبوبة على حروف المعجم مقيدة) وكل واحد يفهم من قوله محددة ومقيدة انها موصوفة وصفاً كاملا .

٢ ـ وقال المؤلف فى سمط اللآلى [ص٥٦٥] لما ذكر المواضيع المذكورة فى قصيدة عبيد بن الأبرص : أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب .

(وهذه مواضع كلها بديار بنى أسد وقد حليتها وحددتها فى كتابى المعروف بمعجم ما استعجم وكذلك جميع ما وقع منها فى الاشعار وجميع ماورد فى كتب الآثار والتواريخ والاخبار).

٣ ـ وقال المستشرق الهولندى دوزى[1](غنى عنه لكل من يدرس التاريخ والشعر القديمين والجغرافيا والوثائق التأريخية والشبيهة بالتاريخية ومؤلفه اديب وجغرافى ويزيد فى قيمة هذا الكتاب مقدمته التى بين فيها حدود بلاد العرب واقسامها الجغرافية : تهامة والحجاز ونجد واليمن .

٤ ـ وقال الأديب الكبير البحاثة عبد العزيز الميمنى فى مقدمة سمط اللآلى : ولئن كان ياقوت اوعب منه لشوارد الفوائد واخبار البقاع وفتوحها وتراجم رجالها فان كتاب البكرى أقوى منه لعيون اقوال اللغويين والجغرافيين القدماء وانفع لمن يعنيه دواوين الأشعار وكتب الفتوح والأخبار مع غاية الدقة فى التحديد والضبط والتقييد) .

٥ — وقال علامة الشام المحقق الجليل محمد كرد على : [2] (وغريب والله حال مؤلفى الغرب : أندلسي ـ يعنى بلاد المشرق ويجيد ولا اجادة المشارقة أنفسهم . وهذا الكتاب ضروري ـ كما يقول دوزى ـ لمن يدرسون الـ[illegible]يخ القديم والجغرافيا وشعراء الاقدمين والحديث فيذكر المؤلف [illegible] لبلد اوالبقعة ويعين مكانها ويستشهد بكثير من الاشعار التى وردفيها ذ[illegible] [illegible]دة)

٦ — وأقوى فى الدلالة واوضح أننا نرجع الى المعجم نفسه [illegible] [illegible]رات من اسماء المواضع ـ بل مئات ـ لايتعرض لها من الناحية اللغوية [illegible] يتكلم عن موقعها من الناحية الجغرافية . ومثال ذلك ـ على سبيل الا [illegible] الحصر

(١) مقدمة المعجم طبقة السنا ص ز . (٢) مجلة المقتبس ج ١٠ الجـ

[الأبطح . بطحاء . مكة . الأجرد . أحد . الأخدود . الأحقاف . ذات الأثل الأداهم . أذناب الصفراء . أسود العين . ذات الأسيل . أشيل . أعشار . الاكاليل . أم العيال . أم صبار . أم اوعال . أم سالم . أم أحراد . البديع . بقة . البكرات . تبوك . التأويل . تبرع . تدمر . التقوى . تل جحوش . الثاملية . الثجار . الثجير) ـ وغير هذه كثير ـ كما نجد ان ماتعرض له من الناحية اللغوية لايزيد فيه على ضبط الاسم من ناحية كيفية النطق به ، ولايتعرض لتعليل الاسم ـ على رأى من يقولون بتعليله ـ أو اشتقاقه ، أوغير ذلك مما يتعرض له اللغوى المدقق .

٧ — بل نجد من الادلة ماهو أوضح وأصرح وهو ان المؤلف قد يتكلم عن بعض الامكنة من الناحية الجغرافية فيستوعب ويطيل ويفصل ويفيض كل ما فى وفاضه فى هذه الناحية . ويمر على الناحية اللغوية مر الكرام وما رأيك بمن يتكلم عن جبل « الاشعر » كلاما يستغرق خمس صفحات ، فيذكر ثمانية من اوديته ، واربعة عشر من امكنته ، وخمسة من جباله ، واكثر من عشرة من مياهه وقريبا من هذا العدد من القبائل الساكنة فيه ويذكر اكثر من ستة من مشاهير سكانه . ذاكراً جميع ذلك بأوضح بيان وأصرحه ؟

وبعد : فان أحق القولين بالقبول ماعضده الدليل . وان خالف قول علامة جليل ولئن كان فى بعض اقوال اولئك الغطاحل الذين نقلنا كلامهم هضم لحق بعض المتقدمين ، وثناء جم على ابى عبيد فذلك ناشىء عن جهلهم كون البكرى ـ غفر الله له ـ أغار على كتاب « صفة جزيرة العرب » للهمدانى وكتاب « جبال تهامة ومياهها » لأبى ... السكونى رواية عرام ابن الاصبغ السلمى غارة شعواء ملحاحاً .

الى مجـ	كتاب
...	ـ وايم الحق ـ ما نهجه حرر « الكتاب » القيم من اختياره
لبعض قـ	الشعر العربى القديم . والا عجاب بهذه السنة الحسنة هو
الحافز الى	الى هنات هينات لاحظتها أثناء مطالعتى لقصيدة مضرس
المزنى المنـ	العدد الثانى [ص ٢١٨] وهى :

١ — المعروف ان الاعـلام لاتدخلها اداة التعريف « ال » إلاسماعاً . وعلماء الأدب التاريخ يقولون « مضرس من قرطة المزنى » لا «المضرس » كما قال محرر الـكتاب .

٢ — فى البيت العاشر من تلك القصيدة :

اذا باح مزاح بهن نزوق .

وأرى انه لامناسبة بين المزح والنزق . وانما الصواب : بروق كما فى الأمالى [ص ٢٥٨ ج ٢] وفى شرحها سمط اللآ لى [ص ٨٩٤] .والبروق هو المذر الـكذوب .

٣ — البيت الثامن والبيت التاسع قال عنهما صاحب الأغانى [ص ٢٠ ج ٥] إنهما ينسبان إلى مضرس بن قرطة الهلالى — وصاحب القصيدة مزنى — .

٤ — والبيتان السادس والتاسع نسبهما صاحب الأغانى [ص ١١١ ج ٨] الى قيس بن ذريح كما أنه نسب البيت الثامن اليه ايضاً ـ وقد أشار الى ذلك المحقق الميمنى فى حاشية السمط [ص ٨٩٤] . وكأن المحرر اعتمد على الأمانى فنقل عنها واختصر القصيدة ولم يرجع الى ماسوى الأمانى من كتب الأدب فهل نرى فى تلك المجلة الغراء أدباً عربياً صحيحاً مستقى من معينة الصافى ؟

الى مجـلة « الـكتاب »

قال الاستاذ قدري حافظ طوقان في كلمته (الخالدون العرب) : [1]

(ولانظن أننا بحاجة الى القول انه يوجد غير من ذكرنا ممن خدموا العلم والفلسفة وعملوا على نموها وارتقائها أمثال ابن البيطار والبوزجاني وابن رشد والفارابى وابن الأفلح والكرفي والخيام والدينورى والمسعودى وحمزة المغربى والخازن وغيرهم) فعلق المحرر الأستاذ عادل الغضبان قائلا : لا يعرف في اطباء العرب وفلاسفتهم ورياضيهم من يدعى الخازن ، وانما هو تحريف من المترجمين ، ترجموا كلمة « الهازن » Alhazen الى الخازن « والهازن » هو ابن الهيثم نفسه اسمه الحسن حرفه الأوربيون القدماء وسموه الهازن وذلك مفصل فى

---

(١) عدد ٢ ص ١٥٥

المحاضرة الأولى من « محاضرات ابن الهيثم التذكارية » لمصطفى بك نحيب .

وأقول ما حكم به المحرر من انه لا يعرف في اطباء العرب وفلاسفتهم من يدعى الخازن ، حكم في غير محله فقد قال جمال الدين القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ في كتاب القيم (أخبار العلماء بأخبار الحكماء) ص ٢٥٩ : [1] (ابو جعفر الخازن كنيته هذه اشهر من اسمه عجمي النسبة خبير بالحساب والهندسة والتسيير عالم بالأرصاد والعمل بها ، مذكور بهذا النوع في زمانه ، وله تصانيف منها : كتاب زيج الصفائح وهو أجل كتاب وأجل مصنف في هذا النوع : كتاب المسائل العددية) .

وذكر صاحب معجم المطبوعات أن له مؤلفاً اسمه : ميزان الحكمة في الفلسفة نشر قسم منه في المجلة الشرقية الاميركية ـ الجزء ٨٥ في صفحة ١٢٨

الى الأستاذ النشاشيبي

لا يضيرك أيها العلامة المحقق أن يقال لك انك قد انطبق عليك المثل : « اراد أن يعربه فأعجمه » حينما قلت في الرسالة الغراء [ص ١٣٤٠] : (والبيت [2] في مقطوعة للشميذ الحارثي من شعراء الحماسة ومطلعها : بين عمنا لا تذكروا الشعر بعد ما دفنتم بصحراء الفحير القوافيا) . فلا الشاعر يسمى (الشميذ) ولا الصحراء (صحراء الفحير) . وانما الصواب (الشميذ) ـ عند ابي تمام ـ وينسب التبريزي هذه المقطوعة الى غيره ـ و « صحراء الغمير » بغين معجمة بعدها ميم مكسورة ممدودة ، ثم راء مهملة ، وهي صحراء في جنوب بلاد العرب ورد ذكرها في قول امرىء القيس :

كأثل من الأعراض من دون بيشة ودون الغمير عامدات لغضورا

ح . ج .

(١) للطبوع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ (٢) أي فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن ظلمنا . ولكنا أسأنا التقاضيا

إعلان

تصدر شركة الصادرات (أمني) الأمريكية جميع الأشياء وجميع الأنواع من أمريكا بسعر معتدل وتقبل الجنيه الأسترليني المسجل لأمريكا وتقبل تسلم ربع القيمة مع الطلبات بالجنيه الأسترليني المسجل بسعر أربعة دولارات ويدفع باقي القيمة عند وصول الستمى عن طريق البنك بجدة والمكاتبة مع الشركة بالعنوان الآتي :

OMNI Export Corporation
40 East 34th Street
NEW YORK . 16, N. Y.
U. S. America.

بن كربون السوده

يباع لدى طه خياط في المخاطه كربونه جيده للتخمير ولتكوين الليمونادة (الكازوز الوطني) وكذلك يمكن تحويله الى ملح أثمار وطنى وذلك بأن يبل مقدار خمسة دراهم من التمر الهندى في كأس ويصفى صباحاً ويمزج بسكر ثم يوضع عليه نصف درهم صودا فيكون شرابا فوارا لذيذا مليناً وان أردتم مسهلا فيمزج معه مقدار قرطاس ملح انكليزى جديد مكرر قبل الصودا ثم توضع عليه الصودا فيكون مسهلا لذيذا .

ويفيد كربونات الصودا للغسل وتنظيف الثياب مع حفظها .

أقراص اسبيرين

حبه كبيره مقرش

يوجد لدى عبد الرحمن المدني البخاري بالمسعى بمكه

وفي جدة : بدكان منشى اسماعيل

وفي المدينة : بباب الرحمة لدى ابراهيم قاضى وبباب النساء

في العدد القادم من المنهل

سيحفل العدد القادم من « المنهل » بموضوعات ادسم واطرف وا كثر تنوعاً وافادة وامتاعاً ان شاء الله وفي طليعتها : —

وفاء الأصدقاء	للاستاذ عبد القدوس الانصاري
التربية الاجتماعية في عهد الأسلام (٣)	لفضيلة الأستاذ محمد بهجة البيطار
الأدب العربي واثره في تخليد الدول (٢)	للاستاذ السيد أمين مدني
مصادر شعر المتنبيء	للاستاذ حمد الجاسر
حول تيسير الكتابة العربية (٣)	للاستاذ محمد طاهر الكردي الخطاط
استفتاء المنهل حول تعدير الأدب	رأي الاستاذ محمد عمر عرب » » حسين عرب
الشيخ محمد الطيب الأنصاري (٢)	للاستاذ ابي نبيه
الشعر في صدر الأسلام	للاستاذ محمد سعيد دفتردار
المستشرقون الانكليز (٢)	ترجمة تلخيص الأستاذ السيد احمد علي
بذور في حقل الأصلاح اللغوي	بقلم باحث
مأساة أم (قصة)	للاستاذ محمد سعيد العامودي
الجدولية الجديدة (قصيدة)	بقلم الشاعر المجهول
البريد الأدبي (العلوم الفنية وحاجتنا اليها)	بقلم أ . م .
من يوميات اسرة فقيرة	مختارات قلم التحرير
تيارات العلم الحديث طربين الغاز	. . . .

وغير ذلك من الموضوعات .

جـلد ٦ — عدد ٦ جمادي الثانيه ١٣٦٥ هـ —

المنهل

الفهـــــرس

المطبعة العربية : بمكة

في العدد القادم من المنهل

سيحفل العدد القادم من « المنهل » بموضوعات ادسم واطرف وا كثر تنوعاً وافادة وامتاعاً ان شاء الله وفي طليعتها : —

دار البعثات السعودية بمصر	للاستاذ عبد القدوس الانصاري
تقرير رسمي عام عن دار البعثات السعودية	لفضيلة الاستاذ السيد ولي الدين اسعد
التربية الاجتماعية في عهد الأسلام (٤)	لفضيلة الاستاذ محمد بهجة البيطار
مصادر شعر المتنبيء (٢)	للاستاذ حمد الجاسر
تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه	للاستاذ محمد طاهر الكردي الخطاط
سليمان بن عبد الملك الاموى (٧)	للاستاذ محمد حسن عواد
الأدب العربي واثره في تخليد الدول (٣)	للاستاذ السيد أمين مدني
مقارنات في الأدب (٤)	للاستاذ محمد سيد احمد
الشيخ محمد الطيب الأنصاري (٣)	للاستاذ ابي نبيه
المستشرقون الانجليز (٣)	للاستاذ السيد احمد علي
استفتاء المنهل	رأى الاستاذ احمد السباعي
دنيا الغد (قصيدة)	للاستاذ حسن عبد الله القرشي
الكاس الأثرية (٤) « قصة متسلسلة »	للاستاذ محمد عالم الافغاني
نقدات	للاستاذ ح . ج
طرائف	مختارات قلم التحرير

وغير ذلك من الموضوعات

لأسباب مطبعية تأخر صدور هذا العدد (السادس) عن موعده .

المنهل

جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ — مايو ١٩٤٦ م

جزء ٦ — عدد ٦

وفاء الاصدقاء !! ...

يقول الشاعر العربى القديم .

واخوان تخذتهمو دروعاً — فكانوها ولكن للاعادى

وقالوا قد صفت منا قلوب — لقد صدقوا ولكن عن ودادى

وقالوا قد سعينا كل سعى — لقد صدقوا ولكن فى فسادي

تلك شكوى الأجيال الصارخة من الصداقات الواهية الكاذبة .. واصدقاء هذا الزمان هم كاصدقاء كل زمان : يكثرون عند النعمة والاقبال ويقلون عند المحنة والأدبار ، وتلك طبيعة النفوس ، مالها من محيص على ان من صداقات هذا الزمن لونا جديداً يتميز عن كل لون سبقه بالظاهرة التى انطبع عليها قالبه وهذا النوع من الصداقات يتمثل فى « المادية المكشوفة » فهذه الظاهرة وان كانت موجودة فيما مضي من اجيال الا انها قد تضخمت الآن تضخماً هائلا جعلها « فصيلة » حديثة مستقلة تقريباً عن زميلاتها السالفة .

ومن امثلة هذه « الصداقة » العجيبة المظهر والمخبر انه اذا كان لزيد لديك مصلحة مافانه ليقسر نفسه راضياً مطمئنا هادئا على موالاتك ويلازمك ملازمة الظل لايريم عنك ولايتحول فاذا قضى وطره وانجز مصلحته فسرعان ما يقلب لك ظهر المجن وسرعان ما يحقرك ويزدريك ولا يكتفى بذلك بل يعمل لاحباط مساعيك وانت الذى قد جهدت فى انجاح مساعيه بدل ان يشكرك ويفديك .

وقد سبق ان حالت اضواء البحوث العلمية احوال الصداقات ووجهت سهاماً مسمومة من النقد الصارخ الى الكاذب المغرض منها ونبهت على مضارها وشرورها ، ودعت الى تجنبها وتجنب اهلها وابرزت سماتها وصفاتها مكبرة مجسمة ضمانا للوقاية منها .

وهى مع ذلك تمثل الوفاء النادر بالنسبة لما ارتكست فيه الصداقات الان من « ضينة المادية المكشوفة » التى اشرنا الى بعض مظاهرها آنفا ، وقد انحط بها هذا الارتكاس الوبيل الى فقدان الشخصية والى سرعة الانهيار ، واحاطتها فى كل مجتمع بشتى ضروب الشك وسوء الظنون وحبائل الارتياب فاصبحت حقيقة أمرها او حقيقة أمر اكثرها :

كريشة فى مهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق

فاين هم اولئك الاصدقاء الاوفياء الذين كان يتغنى بهم الشعراء ويمجد قصصهم الادباء وعلماء الاخلاق ؟!

ان مصباح « ديوجنيس » ليتضاءل اليوم عن تعرفهم واكتشافهم .

عبد القدوس الانصاري

اخطار النظارات السود

ان عامة الناس يجهلون الخطر الشديد من استعمال هذه النظارات السود ولاسيما الحالكة لانهم يجهلون حقيقة طبائع الالوان ان اللون الابيض يعكس عادة الحرارة ، كما يعكس النور ايضاً . واللون الاسود يمتص الحرارة من الوجه الذى وقعت اشعة النور عليه ويفرزها من الوجه الآخر . لهذا نلبس الملابس البيض صيفا لكى تصد الحرارة عن اجسامنا ، ونلبس السود شتاء لكى تأتينا بحرارة الشمس .

اذن فالنظارة السوداء تمتص الحرارة من جهة النور وتشعها من جهة العين فالعين اذن واقعة تحت فيض من الحرارة دائم الانسكاب . فماذا تكون العاقبة على العين ؟ ان العاقبة عليها خطر عظيم . (نقولا حداد)

التربية الاجتماعية فى عهد الإسلام

-٣-

لفضيلة الأستاذ محمد بهجة البيطار رئيس دار التوحيد السعودية

الواجبات الشخصية والمنزلية

مما ورد فى شأن اصلاح الرجل نفسه وأسرته معا ، هذا الخطاب الكريم (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) وإنما تكون هذه الوقاية من النار بتصحيح الاعتقاد ، وتطهير النفس من الأوهام ، وتهذيبها بالعلم الصحيح وتزكيتها بالعمل الصالح ، وحفظها من التلف بمراعاة قانون حفظ الصحة فى الحياه ذلك بأن الأعمال لا تقوم إلا بها ، ولا تنبنى إلا عليها ، ومن هنا قالوا . حفظ الأبدان ، مقدم على حفظ الأديان ،

ومما يجب على رب الأسرة إصلاح شأنها من جهة التربية والتعليم والآية الكريمة في شأن الأزواج (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) جامعة للامرين أي التربية والتعليم على طريق الايجاز ، بل لا يوجد في أرقي الشرائع القديمة والحديثة قانون أعدل ولا أجمع منها ، إذ قد ساوت بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ، ولم تعين هذه الحقوق والواجبات ، لأنها تتبع ، العرف ، وتختلف باختلاف الطبقات والشرائع والعادات ، وخصت الرجل بدرجة الرآسة ، إذ لابد لكل جماعة أو أسرة من نظام ، ولا بد لكل نظام من رئيس منفذ ، والرجل أولى بتطبيق النظام المنزلي وتنفيذه ، لأن له من القدرة على الرعاية والحماية والكسب والانفاق ، ما ليس لها ، وهذا هو المراد من الآية الكريمة : «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم» لكن هذه الرآسة ، رآسة شورية لا استبدادية ودليلها من القرآن قوله تعالى : في شأن الزوجين وطفلهما الرضيع وفطامه ، «فان أرادا

فصالا عن تراض منهما وتشاورهما فلا جناح عليهما » فهذا نص صريح في إقامة سنة الشورى بين أعضاء الأسرة الواحدة .

وقد أجمع الباحثون فى سنن العمران ورقي الانسان على أن التربية القويمة والتعليم الصحيح هما الوسيلة العظمى لارتقاء الأمة فى معارج الحضارة ، وبلوغها ما تطمح إليه من الآمال الكبار ، لذلك كان من أهم واجبات الأمة التى تجعل هذا الهدف الأسمى ، والسعادة العظمى نصب عينيها أن تكل أمر أبنائها وتعليمهم إلى من يطبعون فى فطرة الناشىء أصول الفضائل وآداب الشريعة ، ويهذبون عواطفه ويرقون شعوره ، أما إذا وسد أمر التعليم إلى غير ناصح ولا أمين ألم عزاج الأمة ما يضعفه ، وينمى جراثيم الداء فيه فتزداد الأمة مرضاً ، حتى تكون حرضاً ، أو تكون من الهالكين ،

التربية الدينية عماد الفضائل ، والمعلمون خلفاء الرسل في تعليمهم وأخلاقهم «كاد المعلم أن يكون رسولا » فمن شأنهم أن يكونوا من أكمل البشر وأفضلهم ؛ فهم القدوة الصالحة التي ينشدها الطلاب والمدارس ، والمثل العليا تستملى من صفاتهم وأعمالهم ، لا من الكتب التى يدرسونها فحسب ، ويجب أن لا يرى الطلاب عليهم مآخذ يتمسكون بها ، إذ بهم يقتدى ، وبهديهم يهتدي ، وليذكروا قول المصلح الأعظم «ص» من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

الواجبات الاجتماعية

العالم منقسم في نظر الاسلام من حيث الواجبات الاجتماعية إلى أربعة أقسام : «الأول» المسلمون بعضهم مع بعض «الثانى» المسلمون مع أبناء الملل السماوية الذين يشتركون معهم في القانون المدني والوطنى . «الثالث» الأقوام والأمم والحكومات التى بينها وبين الحكومة الاسلامية عهد أو ميثاق واتفاق على الروابط العامة بين الحكومتين . «الرابع » الأقوام المصارحون بالعداء للحكومة الاسلامية المعبر عنهم بالحربية ولنتكلم الآن على الواجبات الاجتماعية لكل من هذه الاقسام الأربعة .

المسلمون

بعث النبي ﷺ وأهل الأرض يومئذ كما قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ملل متفرقة ، وأهواء منتشرة ، وطوائف متشتتة ، بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه ، أو مشير إلى غيره ضلال في حيرة ، وخابطون في فتنة قد استهوتهم الأهواء واستنزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الأمر وبلاء من الجهل .

أقول فلما جاء الاسلام هداهم إلى توحيد الله تعالى ، وجمع كلمتهم والف بين قلوبهم ونهاهم عن التفرق فقال : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» ووصفهم بقوله : « رحماء بينهم » وامرهم بقوله : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » فتمت للأمة العربية بهذه التعاليم السماوية ، وحدة بعد فرقة وكثرة بعد قلة وقوة بعد ضعف ، وكان لهم بعد ذلك العداء المستمر ، والقتال المستحر وحدة عربية إسلامية لم يسبق لها نظير في التأريخ .

ووضعت الأحكام في الاسلام على شكل التكافؤ ، وأديرت سياستها على قطب المساواة فلا فضل فيها لشريف على وضيع ، ولا امتياز لملك على سوقي والعقوبة الموضوعة على صعلوك الأمة هي المحمولة على سيدها ، بدون فارق فلوا دعى أمير المؤمنين على أدنى الناس درهما واحداً لم يقض له باستحقاقه الا بشهادة عادلة وهذا المعنى عام في جملة الشريعة وتفاصيلها .

ومن أدلة المساواة قوله تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) أخذت هذه الآية بيد المستضعفين من الناس وأوقفتهم في مرتقى أولي القوة جنباً الى جنب ، اذ المعروف في الأخوة اتحادهم في النسب ، وهو يقتضي عدم تفاضلهم وتمايزهم في الحقوق ، فالآية وإن دلت على التواد والتراحم من جهة لا تخلو من الدلالة على المساواة من جهة ثانية .

محمد بهجة البيطار

آفاق جديدة في:

الأدب العربي وأثره في تخليد الدول

= ٢ =

بقلم الاستاذ السيد أمين مدني

فهل ينقص هذا الشعر القصصي شيء من سلاسة التعبير ودقة التصوير؟ والبيت في هذه القصة صورة واضحة للناحية الاجتماعية في حياة العرب الجاهليين !! :

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ضمى اليك رحال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتى يلف على خيشومه الذنبا
ما ذا ترين ! أندنيهم لا رحلنا في جانب البيت !! أم نبني لهم قببا ؟!
لرمل الزاد معنى بحاجته من كان يكره ذماً أو يقي حسبا

***

وقمت مستبطناً سيفي فاعرض لي مثل المجادل كوم بركت عصبا
فصادف السيف منها ساق متلية جلس . فصادف منه ساقها عطبا
زبانة بنت زبان مذكرة لمانعوها لراعي سرحنا انتحبا
امطيت جازرنا اعلى سناسنها فصار جازرنا من فوقها قتبا
ينشنش اللحم عنها وهي باركة كما تنشنش كفا قاتل سلبا
وقلت لما غدوا اوصي فعيدتنا غدى بنيك فلن تلقيهم حقبا
ادعى اباهم ولم اقرف بأمهم وقد عمرت ولم اعرف لهم نسبا
انا ابن محكان اخوالي بنو مطر انمى اليهم وكانوا معشراً نجبا

***

كذلك كان الشعر الجاهلي مرآة ناصعة انطبعت عليها الحياة العربية في

مختلف الوانها . وكذلك ظلت هذه المرآة المراجع الاول لمن اراد التعرف بشخصيات ذلك العهد البعيد واجتماعياته والمدى الذى بلغته مدارك العربى والاجواء التى حلقت فيها اخيلته وآراؤه .

وكذلك كان الشاعر الجاهلى فخوراً بشعره ممتزاً بقدرته على الدفاع عن القبيلة والاشادة بمركزها ونشر مايشرفها ويرفع رؤس نبلائها . فهو يغضب وفى غضبه ما يسر القبيلة ويسيء اعداءها ، ويدافع وفى دفاعه مايعز القبيلة ويرفع شأنها ، ثم هو يقـدر مكانته ويقدر ما للشعر الممتاز من اثر يورثه الآباء للابناء اما مفخرة ومجدة أو وصمة وعاراً .

ولم يكن الشاعر الجاهلى مداحا فحسب بل هو شاعر العواطف وشاعر الاجتماعيات وهو فيلسوف ينظم الحكم والمواعظ وسرى يفخر بوجاهته وأريحيته وهو فى مدحه واجتماعياته وعواطفه وحكمه وفخره يقدم لك عن حياته صوراً صادقة التعبير لا تكلف فيها ولا تصنع .

فكم هى صورة رائعة هذه القصيدة التى وصفت لنا مقابلة (ابن محكان) لاضيافه . وكيف اخذ يرجو زوجه ان تحتفى بالمدلجين محتفظا لها بمكانتها فى البيت منادياًلها بأغلى لقب ترجوه المرأة اليوم فى اعظم الامم حضارة واكثرها شعوراً بتقدير المرأة ! ياربة البيت ! قومى غير صاغرة !! وكيف يتبادل معها الرأى فى المحل الصالح لضيوفه : ماذاترين ؟ اندنيهم لارحلنافى جانب البيت؟ ام نبنى لهم قببا ؟!! .

ثم هو يصور لك ثراءه ـ ووجاهته . فهو ذو سرح يرعاه خـدمه وهو كريم لا يهمه ان يعطى جازره اعز ما لديه من نوق :

زبانة بنت زبان مذكرة لمانموها لراعى سرحنا انتحبا
امطيت جازرنا اعلى سناسنها فصار جازرنا من فوقها قتبا !

يشك الدكتور طه حسين فى الشعر الجاهلى ويدعم شكه بادلة فى مقدمتها ماثبت عن بعض رواة الشعر من تعمد بعضهم محاكاة شعراء الجاهلية بشعر موضوع ينسبونه لجاهليين رائدهم فى ذلك التفوق على مزاحميهم بامتيازهم برواية قصيدة لايحفظها الآخرون .

فلئن كان من الشعر الجاهلي شعر موضوع لم يستطيع نقاد الشعر في فجر العهد الاسلامي نقده وتمييز جيمه عن الشعر الجاهلي . ولئن صح السبب الذى استندا اليه المشككون في الشعر الجاهلي . فان ذلك ليس معناه ان الشعر الجاهلي بكامله شعر موضوع تواطأت الأمة بكا ملها على مغلطة خلفها والتدليس عليه !! فهو لم يكن هناك شعر جاهلي عرفوا عنه الشيء الكثير . ولولم يكن للشعر الجاهلي قيمته واثره لما استطاع الرواه ان ينظموا القصائد باسم الشعر الجاهليين ولما حاولوا ابتكار شخصيتهم فيما ينظمون .

والذى يهمنا في موضوعنا من ذلك البحث المتشعب النواحي ، والذى تحزب فيه الباحثون احزابا وشيعا ، هذا يصدق الشعر الجاهلي كله . وذلك يكذب الشعر الجاهلي كله وآخرون يشكون في بعضه ولايشكون في بعضه .. الذى يهمنا من ذلك كله الحقيقة التي تجلت في ذلك البحث وتعرض لها اكثر الباحثين والتي ننشدها نحن في موضوعنا هذا ، الاوهى اثر الشعر الجاهلي فى تأريخ العرب الجاهليين . فسيان كان منه الموضوع ومنه الصحيح اوكان كله صحيحا فهو قد نقل لنا اخبار هاتيك الامم التي لم تخلف آثاراً يعتدبها غير آرائها في الحياة وغير نتاج قرائحها التي انطلقت من كل قيد يحد التفكير والشعور ، وكانت في انطلاقها معتدلة صريحة وكانت في مجموعها ادبا حيا قرأته الاجيال بعد الاجيال وقرأت معه حياة رجال ذلك التأريخ البعيد .

ذلك هو الادب الجاهلي الذى نقرأه اليوم كما قرأه اسلافنا قبل مئات السنين ويقرأه احفادنا واحفاد احفادنا بعد مئات السنين . وذلك اثر الادب الجاهلي الذى ننشده من وراء بحثنا عن الادب واثره فى تخليد الدولة . فلسوف تتردد ذكر « النعمان » بن المنذر ، و « جبلة » بن الايهم كلما تردد أدب النابغة وحسان . ولسوف يظل « عصام » مثلا يضرب لكل ناجح فى الحياة سمى به طموحه الى ذروة المجد والجاه .

اننا لنعلم من هو عصام ، واننا لنعلم انه لولا أبيات « النابغة » : —

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما

مصادر شعر المتنبي

— ١ —

بقلم الأستاذ حمد الجاسر

لا أريد أن أعلل الرغبة القوية التي حفزتني الى اضاعة جزء من وقتي كنت في اشد الحاجة اليه في مطالعة شعر المتنبي، ولا تلك الحالة الغريبة التي تجعلني لا أقتني نسخة مطبوعة من شعره إلا ريثما أقدر على الحصول على نسخة احدث منها طبعاً، ولكنني اعتقد أن المتنبي قد أصاب حينما قال في وصف شعره

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

لقد عني رجال الادب العربي منذ عرف شعر ابي الطيب بدراسته ذلك الشعر ونقده وشرحه ونقله وجمعه وحفظه عناية عظيمة فاقت كل عناية حظي بها شاعر عربي. فاذا قال ابن رشيق القيرواني في « العمدة » : (ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس) فقد قال فصلا، وما زلنا نذكر — من آثار شغله للناس في أقطار العروبة — ذلك الاحتفال الفخم الضخم بذكراه الالفية التي صدقت قوله :

وتركك في الدنيا دوياً كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر

وكان من أثرها طبع ديوانه [طبعة تعتمد على اقدم النسخ وأصحها وتمتاز بزيادات في الشعر ومقدمات للقصائد وتعليقات قيمة للشاعر نفسه .

وصيرته ملكا هماما حتى علا وجاوز الاقواما

لما عدت مكانته مكانة الكتاب والحجاب الذين نبغوا في بلاط الملوك وقصور الأمراء ولما تجاوز كره محيطة ولما خلد اسمه يتردد في اجل مناسبات الحياة . وكذلك اثر الادب الممتاز في الرجل الممتاز .

يتبع أمين مدني

وقد صحح تلك الطبعة وقارن نسخها وجمع تعليقاتها [1] الدكتور عبدالوهاب عزام وأخرجتها لجنة الترجمة والنشر في القاهرة سنة ١٣٦٣ هـ] .

ولقد كان حظ هذه النسخة من مطالعتي واعتنائي بدراستها والتحقيق عن صحة ما ذكرعنها مماثلا لقيمة تلك النسخة ذاتها ، ومتناسبا مع مالمخرجيها من مكانة سامية في الاوساط العلمية ، وهاهو أثر عملي ـ في هذا الصدد ـ

ا ــ اوثق مخطوطة لديوان المتنبي

عثرت في مكتبة الحرم المكي على نسخة مخطوطة تقع في ٢٢٨ ورقة كل ورقة فيها ٢٦ سطراً مرتبة على حروف الهجاء ، ومخطوط اكثرها بخط النسخ الحسن وعناوينها وبعض صفحاتها بالخط الفارسي وهذه النسخة وان كانت حديثة الخط [مخطوط سنة ١١٧٨ هـ] إلا انها في رأيي اوثق مخطوطة علمت بها لشعر المتنبي وها هو نص ما جاء في آخرها .

[ثم شعر ابي الطيب بزياداته والحمد لله وحده . ونقلت هذا الديوان من نسختين احداها مقروءة على ابي الطيب ومقروءة ايضاً على ابن جني وفيها تصحيحاته بخط يده والاخرى على كل قصيدة ومقطوعة منها خط المتنبي « صح » وقابلت بها ثلاثة أصول بعد مقابلتي بها الاصلين المنقول منهما . أحد الاصول الثلاثة بخط علي بن عبد الرحيم السلمي الرقي وهي منقولة من خط الارزني وكان في أول نسخة الارزني بخطه : قال علي بن حمزة البصري سألت ابا الطيب احمد بن الحسين بن الحسن المتنبي عن مولدة فقال ولدت بالكوفة في كندة سنة ثلاث وثلاثمائة وهذا على جهة التقريب لا التحقيق ونشأت بالبادية والشام . قال : وقال ابوالطيب الشعر صبيا فمن أول قوله في الصبا

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن

وقدعارض الرقي بنسخة عدةاصول : أحدهانسخة علي بن الساريان الكاتب والثاني المعارض به نسخة الشيخ تاج الدين الكندي بخط ابن جرير المصري وقد اعتنى بتصحيحها عناية لا تحكى ، وصحح على كل موضع مشكل فيهاودلي

(١) استعملت كلمة « العلامة » عوضاً عن هذه الكلمة في مقالي هذا

كل موضع اختلفت الرواية فيه . والاصل الثالث : نسخة عتيقة عليها عدة طبقات سماع منقولة من خط الربعي . وبذلت الوسع فى ذلك فصحت بحمد الله ومنه وكتب عبد العزيز بن عبد الرحمن بن مكى البزاز البغدادي بمدينة دمشق حرسها الله فى شهور سنة خمس عشرة وستمائة حامدا الله على نعمه ومصليا على رسوله محمد وآله وصحبه ومسلما . وكان فى آخر نسخة الرقى حكاية ما كان مكتوبا فى آخر نسخة السماع ما صورته وحكايته : وكان فى آخر نسخة على بن عيسى الربعى الذى عارضت به هذه النسخة بخطة : انى قابلت به خمس عشرة نسخة وعولت على كتاب ابن حمزة لأنه وافق حفظى من بينها وذكر على بن حمزة ان القصيدة الكافية آخر قصيدة قالها ابو الطيب . قال وكتبها والتي قبلها منه بواسط يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقين من شهر رمضان سنة سنة اربع وخمسين وسار عنها فقتل بينيرع قتله بنو أسد وابنه واحد غلمانه واخذوا ماله يوم الاربعاء لليلتين بقيتا منه والذى تولى قتله منهم فاتك بن ابى الجهل بن بزار وكان من قوله له : قبحا لهذه اللحية يا سباب وذلك أن فاتكا هذا قرابة لضبة بن يزيد العتبي الذى هجاه المتنبي بقوله : ما انصف القوم ضبة . وهى من سخيف شعره فكان سبب قتله وذهب دمه فرعا . قال : وفى نسخة أخرى أنه سار عن حضرة عضد الدولة ومعه خيل مختارة ومطايا منتخبة موقرة بالعين والورق وفاخر الكسى وطرائف التحف وغرائب الالطاف يغذ السير بنفسه وعبيده ، وعين اعدائه ترمقه ، واخباره الى كل بلد تسبقه ، حتى اذا كان حيال الصافية من الجانب الغربى من بغداد عرض له فاتك بن ابى الجهل الأسدى فى عدة من اصحابه فاغتاله هناك وقتله وابنه محسدا اوغلا ماله يدعى مفلح واخذ جميع ما كان معه لست ليال بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة . ووجدت فى أول نسخة على بن عيسى أنه ولد ابو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبي بالكوفة فى كندة سنة ثلاث وثلاثمائة على التقريب لا على التحقيق ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر فى صباه فمن أول قوله : أبلى الهوى أسفا . وذكر بعده قال : وقد مر برجلين قد قتلا جرذا وأبرزاه يعجبان الناس عليه من كبره لها

لقد أصبح الجزء المستغير أسير المنايا سريع المعطب
رماه الكناني والمالكي وتلاه للوجه فصل العرب
كلا الرجلين اتلا قتله فأيكما غل حر السلب
وأيكما كان من خلفه فان به غضة في الذنب

ولم يكن علي بن عيسى يروى هذه القطعة . ووجدت في آخر النسخة أيضاً لست أدري بخط من هو : وله عند اجتيازه برام هرمز الى أبي الفضل عبد الرحمن بن الحسين الفندجاني جواب عن كتاب :

أيرحم بعد النأي قرب ولم أجد (بقربك[1]) مايشفي الفؤاد من الوجد
ولم تكتحل عيناي منك بنظرة يعود بها نحس الفراق إلى سعد
فلي لحظات في الفؤاد بمقلة من السوق تدنيكم كأنكم عندي
إذا هاج مافي القلب للقلب وحشة فزعت الى أمر التذكر من بعد

وانا أستغفر الله عز وجل من جميع السقط في هذا الديوان وأنيب اليه سبحانه منه] .

وبعد ذلك [وذلك يوم الاثنين الخامس من شوال سنة ثمان وسبعين ومائة والف أحسن الله ختامها ...] ثم هذان البيتان :

[قد تصفحته فصح ولكن ليس يخلو من هفوة إنسان
واذا ما بذلت مجهود وسعي لم يكن للملام عندي مكان]

ولم يذكر في هذه النسخة اسم كاتبها ، وهو فارسي كما يظهر من بعض كلمات فارسية يكتبها في الحاشية لتوضيح بعض الكلمات العربية ، وفي هذه النسخة حواش كثيرة منقولة من شرح الواحدي . وتمتاز بدقة ضبط الكلمات بالعلامات ، والكلمة التي يصح في ضبطها وجهان : تضبط بهما ويكتب فوقها كلمة « معا » . ويذكر فيها اختلاف النسخ في الكلمات التي تختلف فيها ومما نقلناه عنها تتبين شدة العناية بالأصل الذى نقلت عنه ، عناية لا نجد مثلها في كثير من مخطوطات العربية . للبحث بقية حمد الجاسر

---

(١) كلمة : «بقربك» ليست في الاصل ولايستقيم الوزن بدونها

حول تيسير الكتابة العربية

=٣=

بقلم الأستاذ محمد طاهر الكردى الخطاط

الى هنا قد استوفينا البحث فى الناحية المذكورة وبقي علينا الالتفات الى ناحية نداء حضرات الفضلاء المفكرين لاصلاح الكتابة العربية فربما كشف لهم مالم يكشف لنا وربما عرفنا شيئا وغابت عنا اشياء وانا مع احترامنا لشخصياتهم البارزة وآرائهم الثاقبة الناضجة فى شتى المواضيع نرجو عدم مؤاخذتنا فى هذا المبحث العلمي الفني الخطير وليلتمسوا لنا من عدم وجودنا بين اظهرهم عذرا ببرر موقفنا واقدامنا على الكتابة فما غرضنا الا اعطاء البحث حقه والوقوف على ثمرة دعوتهم وندائهم فنقول :

ماذا يريد المفكرون بندائهم لاصلاح الكتابة العربية ؟ هل يريدون حذف الحركات بتاتا من الحروف ، ام يريدون تغيير صورها بشكل آخر (فان كان) غرضهم هو الاول مع تعديل فى نفس الحروف لترمز الى نوع الحركة المحذوفة فلنافيه رأى سنبينه « وان كان » غرضهم هو الثانى فكأنهم لم يعملوا شيئاً سوى تغيير صورة باخرى ـ فلا فائدة اذاً فى ذلك لأن العلة التي يشكون منها لم تزل موجودة . فالأولى ابقاء القديم على قدمه كما هو القاعدة العامية « يغتفر فى الدوام مالا يغتفر فى الابتداء » على انه مع فرض تقرير ادماج الحركات فى الحروف فان هذه الطريقة ايضاً تحتاج الى معرفة القواعد والا فتحصل نفس الاخطاء التى استدعت هذا التغيير الجديد ايضا اذا كتب بالحروف الجديدة من يجهل القواعد العربية وبذلك نكون لم نعمل شيئا مفيداً فى هذا الميدان اصلا .

وسواء كان هذا اوذاك فانه موضوع مهم خطير لان قلب كتابة أمة من صورتها الأصلية الى صورة اخرى يؤدى الى قطع صلة العلوم القديمة بما يأتى

من الاجيال وبقاء كتاباتنا الحالية رمزاً من الرموز الغامضة يحتاج الى من يحله ويفك طلاسمه فى المستقبل

ثم كيف يمكن لمن لايعرف الكتابة العربية القديمة أن يراجع المؤلفات فى دور الكتب « الكتبخانات » فى اقطار الأرض، فهل يضمن لنا من يريد تغيير كتاباتنا نقل جميع الكتب والرسائل التى تعد بالملايين من قديم الزمان الى عصرنا الحاضر المطبوعة منها وغير المطبوعة الى هذه الحروف الجديدة

وايضا اذا استعملنا حروفا وحركات جديدة نقطع الصلة بيننا وبين انواع الخطوط الجميلة التى وصلت فى جمالها وحسنها الى ارقى درجة الكمال كالثلث والنسخ والرقعة والفارسى بانواعه والديوانى بانواعه والكوفى بانواعه لأنه لا يمكن ادخال الحركات الجديدة فى اى نوع من هذه الانواع مطلقا فلو ادخلت تشوهت صور هذه الخطوط وظهرت فى اقبح شكل حيث ان الحركات الجديدة تابعة للحروف الجديدة لا تتلائم مع غيرها فاذن تصبح جميع الكتب المنسوخة بايدى مهرة الخطاطين بانواع هذه الخطوط البديعة والمحفوظة كتحفة اثرية فنية فى دور الكتب رمزا من الرموز ايضا لاتقرأ ولاتفهم ولاتستعمل هذه نظرية لانشك فى تسليمها بأدنى تأمل .

فان كان ولابد من ابراز هذه الفكرة الى عالم الوجود فيجب النظر الى أربعة امور والأمران الاولان منها أساسيان لامناص عنهما

« الأمر الأول » لايخفى ان الذين يكتبون بالخط العربى يعدون بالملايين من امم مختلفة وكلهم لهم الحق فى ابداء رايهم واخذ موافقتهم فى هذا الموضوع الجليل – إذاً يجب دعوة كل امة من الامم التى تكتب بالخط العربى لمؤتمر خاص بهذا المشروع، ليتخذوا التدابير الحاسمة فى تنفيذ قرار الهيئة التى تتكون لانتخاب الحروف المبتكرة فى نشرها وتعليمها فى جميع المدارس الاميرية والاهلية على السواء – فان للقوات الحكومية مفعولا غير مفعول الاقتناع بصحة الرأى العلمى والفنى، وانقياد الافراد بابطال ما ألفته الامم

المختلفة منذ عشرات القرون لاينتج شيئاً مهما حاولوا كما حدث ذلك لجمعية اصلاح الحروف بالآستانة .

اما لو استبدلت دولة دون اخرى الحروف القديمة بالحروف الحديثة التى ستخترع أصبحت بعد عام أو عامين مؤلفاتها ومخاطباتها مع زميلاتها من الدول التى تكتب بالخط العربى كحروف لغة أجنبية يلزم من يقوم بترجمتها، وهذا مما يؤدى بلا شك الى قطع صلة الثقافة والعلم بين الطرفين فى أقرب وقت وبالاحرى قطع ذلك بالعصر الماضى وماعهد الآثار الك من هذا الأمر عنا ببعيد.

(والامر الثانى) بما أن الحروف العربية ملك مشاع لجميع الأمم والشعوب التى تستعملها فيجب انتخاب هيئة فنية من كل مملكة من الممالك التى تكتب بالخط العربي ، وتكون هذه الهيئة معترفاً بها رسميا من جميع الحكومات .
ومهمة هذه الهيئة الفنية ابتكار صور للتشكيل الجديد واتفاقهم على رسم واحد ـ ويشترط فى هذه الهيئة ان يكون اعضاؤها من اهل الفن من الخطاطين والرسامين والنقاشين وذوى الخبرة الواسعة فى المثل « اعط القوس باريها »
هذا الأمر وماقبله اسا سيان لايمكن تنفيذ الفكرة بدونهما ففى الأمر الاول تنفيذ قهرى وفى الأمر الثانى اخراج فنى بديع .

(والأمر الثالث) ينتخب من اعضاء الهيئة الفنية بضعة اشخاص للتحكيم فى اختيار اجمل صورة وأدق رسم للحروف التى تخترعها الهيئة الفنية ، ويجب ان يكون اجتماعها فى مكان واحد وفى وقت مخصوص حتى ينتهوا من امرهم
(والأمر الرابع) يجب اعطاء كل عضو من اعضاء الهيئة الفنية جائزة كبيرة مناسبة لهذا المشروع العظيم الذي يعم استعماله جميع الاقطار العربية والاسلامية ليكون ذلك اعظم مشجع على الاصلاح المنشود .

« وختاماً » نوجه رجاءنا الى من يهمه تيسير الكتاب العربية أن يتريث فى الموضوع ولايتعجل لان الموضوع فى حد ذاته هام وعام وملك لجميع الامم العربية والاسلامية التى تكتب بهذه الحروف وتطبيق اى تغيير فى جوهرها من حقوقهم جميعا ولا يمكن ان يشيع بينهم شيء من ذلك مالم يحز

من اتفقتهم لذلك يحسن التريث في هذا الشأن وان ينظر في الترتيب الصالح الكفيل بقبول الامة العربية والاسلامية لتنفيذ المشروع قبل تقريره وقبل إظهاره الى حيز الوجود لأن في هذا الصنيع الفائدة المنشودة والا ضاعت الجهود الاخيرة كما ضاعت جهود سبقتها . اما اذا نفذت الفكرة مثلا في جهة ما بدون تفاهم مع الآخرين فيحصل بذلك الانقسام البغيض بين اجزاء الجسم الواحد الذي وحده الاسلام من قبل ألف عام وأكثر وفي ذلك عبرة لأولي الابصار . ؟

النحو المدرسي في القواعد العربية والتطبيق

تمضي السنون قدماً ، ويمضي العاملون في طريق عملهم قدماً ، ومن هؤلاء العاملين في الحقل العلمي المفيد الاستاذ محمد علي شالواله المحرر بديوان رياسة القضاة فهذا الاستاذ الفاضل قد كان اخرج لنا القسم الاول من كتابه في القواعد النحوية « النحو المدرسي » للسنة الرابعة الابتدائية فسد فراغاً عظيما . وكان اول إنتاج علمي يسط مبادىء النحو وجعلها على طرف التمام لصغار الطلاب وهاهو الآن يخرج الجزء الثاني من سلسلة مؤلفه لتلاميذ السنة الخامسة الابتدائية

وهذا الجزء اضخم من سابقه وادق في العبارات ولا شك ان ما عرف من دقة الاستاذ واحتفاله بالناحية التطبيقية المبسطة في هذا العلم الاساسي للغة العربية يجعل كتابة الحديث ذا قيمة علمية خاصة .

وقد أهدانا نسخة منه طالعناها فاذا هي مفيدة حسنة الترتيب والتبويب واضحة العبارات لطيفة الاشارات كثيرة التمارين جيدة التقسيم فنشكر له هديته القيمة .

سليمان بن عبد الملك الأموي

=٦=

بقلم الأستاذ محمد حسن عواد

وولى على العراق صالح بن عبدالرحمن الكاتب مولى بنى تميم ، وقد ولاه خراج العراق اولا بدل يزيد بن ابي مسلم الذى كان عليه من قبل الحجاج فى زمن الوليد ، وولى يزيد بن المهلب على الحرب والصلاة ، ثم نقل يزيد الى خراسان ، وابقى صالحاً على العراق .

وصالح هذا من افذاذ الرجال وهو يكنى ابا الوليد ، وكان فى مبدأ امره يكتب للحجاج فى العراق باللغة العربية ، وكان الذى يتقلد ديوان الفارسية (ديوان قيد الاموال) اذ ذاك رجلا من اهل العراق اسمه « زاذانفروخ » فخالفه صالح فخف على قلب الحجاج وخص به ، فقال لزاذا : انى خففت على قلب الحجاج ولست آمن ان ازيلك عن عملك لتقديمه اياى وانت رئيسى !

فقال زاذا نفروخ : لاتفعل ! (اى لن تستطيع) فانه احوج الي منى اليه .

قال : فكيف ذلك ؟

قال : انه لايجد من يكفيه الحساب

فقال صالح : انى لوشئت حولته بالعربية .

قال : فحول منه سطراً ، فحول منه شيئاً كثيراً .

فقال : زاذا لاصحابه : التمسوا مسكناً غير هذا .

ثم امر الحجاج صالحاً بنقل الدواوين الى العربية فى سنة ٧٨ هـ ، وكان عامة كتاب العراق تلاميذه ، ومنهم المغيرة بن ابى قرة كاتب يزيد بن المهلب ومنهم قحذم بن ابى سليمان ، وشيبه بن اعيد كاتبا يوسف بن عمر ، وسعيد بن عطية كاتب عمرو بن هبيرة

قال الحجاج يوماً لصالح هذا : انى فكرت فيك فوجدت مالك ودمك حلالا لى ، وانى غير آثم ان تناولتهما ، فقال صالح : ان اغلظ مافى الامر ان

هذا القول بعد الفكر ، فضحك الحجاج ولم يقل شيئاً .

وولى سليمان على مكة طلحة بن داود الحضرمى ، ثم عبد العزيز بن عبدالله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص بن امية ابن عبدشمس ، بعد ان عزل عنها خالد القسرى واليها فى زمن الوليد والحجاج ، وكان قد احدث بها بدعاً نفرت منه القلوب

وولى على المدينة ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى بعد ان عزل عنها عثمان بن حسان ، وكان ظالماً ، وكان قد ولاه الوليد المدينة برأى عمر بن عبدالعزيز بعد ان عزل عنها عمر نفسه وقد اثر عن عمر بعد ان عزله الوليد عن المدينة وولى بدله عثمان ابن حسان انه قال : الحجاج بالعراق ، وعثمان فى المدينة ، والوليد فى الشام ، وقرة بمصر ، ملئت الارض جوراً .

وولى على البصرة سفيان بن عبد الله الكندى : وولى قضاءها عبدالرحمن بن اذينه ، وولى قضاء الكوفة ابا بكر بن ابى موسى .

وولى على الجزيرة وارمنية اخاه مسلمة بن عبد الملك فاذا غزا الروم استخلف عليها من قبله احد الكفاة .

وولى على السند يزيد بن ابى كبشة السكسكى فمكث بها ثمانية عشر يوماً ومات ، فولى سليمان بدله حبيب بن المهلب وولى على واسط الجراح بن عبدالله الحكمى وهو كفؤ صالح نال رضى كبار رجال الدولة وهو من قواد الدولة الاموية ايضاً .

وولى على الاندلس موسى بن نصير ، ثم ابنه عبد العزيز بن موسى ثم الحارث بن عبد الرحمن الثقفى

وولى على افريقية عبد الله بن موسى بن نصير ، ثم محمد ابن يزيد القرشى

وولى على مصر قرة بن شريك العبسى ، وعلى خراجها اسامة بن زيد الدمشقى احد موالى معاوية بن ابى سفيان ، وكان كاتباً نبيلا .

هؤلاء ولاته على الامصار وكلهم من الكفاة النبلاء .

اما قواده الحربيون الذين اسندالیهم قيادة الجيوش المتنقلة فى عدة اصقاع فاليك ثبت اسمائهم

يزيد بن المهلب ، وهو من عرف القارى وسيعرف شجاعة وسؤدداً ورياسة ومسلمة بن عبد الملك ، وكان موصوفا بالاقدام والرأي ، ولي ارمنية واذربيجان غير مرة ، وأمرة العراقين وكان من قواد عبد الملك ، وهو فوق كفاءته العسكريه رجل فضل وعلم وقد روى الحديث ، وورد ذكر اسمه فى سنن ابى داود ، وهو ناب بنى امية الذى عنه يقرون كما وصفه ابوه عبد الملك ابن مروان . والجراح الحكمى وهو من مشاهير القواد

وعمرو بن هبيرة الفزارى ، وهو قائد محنك وسيد نبيل ـ وكان يقال عنه انه رجل اهل الشام ـ وقد قيل فيه هذا الوصف امام عمر بن عبد العزيز فقال : اجل .

وعمرو بن قيس وجهم بن زحر بن قيس الجبقى وداود بن سليمان بن عبد الملك ولكنه كان حديث السن ولم يعش طويلا . والوليد بن هشام بن عبد الملك

وقد مر بنا بعض هذه الاسماء عند ذكر ولاة الامصار ولا غرابة ، فان سليمان كان ذا رأى نفاذ فى نقد الرجال ، او كان بعيد النظر ـ كما يقول الأستاذ ـ محمد كرد علي ـ . فكان يعرف كفاءة الرجل وتبريزه فلا يرى مانعاً من من تقليده ولاية المصر ثم اصدار الأمر عليه اذا اقتضى الحال بأن يقود جيشاً ويستخلف من يراه بدله الى حين عودته ، كما فعل مع يزيد بن المهلب او بالعكس يوليه على الجيش اولا ثم يقلده ولاية المصر بعد الفراغ من مهمته العسكرية كما فعل مع اخيه مسلمة . وهذه حاله متى رأى فى الرجل كفاءة القواد والولاة . ومن الخير للعمل المهم ان ينتدب له الرجل الكفؤ ، وان كان يشغل مركزاً ، لا ان يسند الى من تسوقه الظروف فى طريقة بغير انتخاب .

وليس من مانع عند هذا الخليفة البعيد النظر ، ان يجمع للوالى بين مصرين وللقائد بين جيشين متى كان مبرزاً ممتازاً فى الادارة او فى القيادة .

محمد حسن عواد

حول تصدير أدبنا

١ — رأي الاستاذ محمد عمر عرب

ان ادبنا ـ وبعبارة ادق ـ الادب في الحجاز ، ادب ناشيء فهو وليد الربع الثاني من هذا القرن ، وهذا الزمن ضيق المدى ، وهو لا يكفي لتكوين ادب قوى ممتاز كالادب في مصر ، لان هذه الفسحة من الوقت لاتتيح له الظهور بالمظهر الذى يجب ان يكون باعتباره ناشئا في منزل الوحي ومهبط لغة الضاد ، وهو مع كل هذا قد سار بخطى ثابتة ، وقوة جبارة الى مايهدف اليه من غايات ويرمي اليه من مطالب ، وقد سبق بخطوات الفكر الوثابة هذا الزمن القصير الامد .

فرأينا بعضا من الادباء والشعراء الحجازيين قد تغلغلو في صميم الحياة الواقعية تارة ،وحلقوا في اجواء الخيال اخرى ، فانتجوا لنا آثارا قيمةحرية بالتقدير جديرة بالاعجاب ، آثارا عليها طابعها الخاص ، طابع العربية المحض من جزالة في اللفظ ومتانة في الأسلوب ودقة في التعبير وقوة وصفاء في الديباجة

قرأنا ـ كما قرأ غيرنا ـ بعض هـذا الادب بنوعيه : النظم والنثر لبعض ادبائنا وشعرائنا في نمازج من النثر ، وانماط من الشعر ان لم تكن فى مستوى ادب الادباء المصريين المبرزين الممتازين كالعقاد والمازنى وطه حسين ، ومن اليهم ممن تخطوا الحدود الاقليمية واصبحوا ادباء عالميين ، بحيث صار ادبهم ادبا عربيا خالصا مبينا ، فهى فى مستوى انتاج من يليهم ومن يليهم من بعض ادباء مصر وغير مصر .

بل لا نكون مغالين اذا قلنا ان هذا الادب ارفع بكثير من مستوى بعض الادب في العراق وسوريا والمهجر ، ولا اجهل كتاب العربية بهذا النتاج الطيب الحسن

لقصور الدعاوة له وعدم نشره على الناس في شتى الاشكال والاوضاع كالنشر في الصحف ، او وضعه بين ايدى الكتاب البارزين في مصر لتمحيصه ومعرفة جيده من زائفه ، وليأخذوا بذلك فكرة عن هذا الادب يكون لها أثرها ومداها في الاشادة به والتنوية عنه .

وان عدم الدعاوة لهذا الادب وتنظيم وسائل نشره في مصر وغيرمصر من الاقطار العربية ، جعله ادبا مغموراً وجعل ادباء العربية لا يمكنهم ان يقارنوا بينه وبين الادب في سوريا والعراق وغيرهما من البلاد الناطقةبالضاد .

وعلى هذا فان الادب في الحجاز صالح للنشر ، كل الصلاحية ، والاحرى ادبائنا ان يبعثوا بنتاجهم الادبي الى امهات الصحفالعربية فان في هذالنشر وسيلة لمعرفة قيمته وتقدير أثره . والله من وراء القصد .

٢ — رأي الاستاذ حسين عرب

ليس من شأني أن اناقش لفظة التصدير في سؤال الأستاذ الأنصارى وهل هي تنطبق معنى وصورة على الأدب أم لا ؟ فليس من طبيعتي التلكؤ عندبعض المفردات اللغوية ومحاولة تقرير مفهوماتها وتركيزها ، إنما حسبي من ذلك النفوذ الى النتيجة المنشودة في كل شيء حتي اذاما استطعت أن أقرر فيها رأيا ما . تركته لتمييز القارىء الكريم — وله بعد ذلك حرية القبول او الرفض على أنني أرى إجمالا انها صحيحة الأستعمال مجازا لأن اللغة العربية أفقاً يتسع مداه وتتباعد ارجاؤه .

وتطور العلم في العصر الحديث أدى الى تطور عام في مفهومات الكلمات واشتقاقات الألفاظ والمعاني .

فالصوت يؤخذ ، والبرقية تسحب ، والأخبار تتطاير ، والأشارة ترسل ، والاختراعات تباع .

فلا غرابة اذن في أن يصدر الأدب ، اويورد العلم ، او تسرق المعاني ، أو تشحن الأفكار .

أحسبني بعد هذا الشرح البسيط قداستهدفت كما استهدف الأستاذ الأنصاري للذع الاخوان الأدباء حول تجويز معنى التصدير ، وأنا أبعد الناس شروداً عن اللذع ولكنني دفعت الى مالم أردوحسبي جزاءوفاقا ارضاء نفسي وخدمة الصديق الأستاذ حفظه الله وبارك فيه .

يقول الاستفتاء : ان في بلادنا ادبا لم تتجاوز أصداؤه آفاق هذه البلاد ولوانصف ودقق لقال : إن في بلادنا أدبا لم تتجاوز اصداؤه طوايا الأدباء وزوايا المكاتب الخاصة .

اما آفاق هذه البلاد فلم تصل اليها الأصداء وهي لاتريد أن تصل اليها لانها كما ترى هي — في غنية عن الاستماع الى الحان لاتستسيغها نفوسها .

ومااشبه حديثي هذابالمثل العامي القائل (حسن السوق ولاحسن البضاعة)

• ان خفوت صوت الأدب عندنا ليس ناشئا عن أسباب داخلية فيه بل عن أسباب متعددة متنوعة تعتبر خارجية عنه (على حد تعبير السؤال)

• واهم هذه الاسباب هو انخفاض مستوى الثقافة العامة في البلاد الى حد بعيد وقلة وسائل النشر وضعفها على قلتها — تلك عوامل كافية لعدم تصدير أي أدب مهما كانت مكانته من حيث السلامة والغثاثة اوالقوة والعجز ، ولهذا فمن الظلم للأدب في بلادنا أن نقول ان خفوت صوته يرجع اليه .

فالشريط الكهربائي الذي يسجل اغاريد بتهوفن وفاجنر وعبد الوهاب وغيرهم يمكن ان يسجل نغمات الزنوج ونقيق الضفادع — بل يمكن أن ينقل الى الناس أصوات الحمير المنكرة ، ودمدمة القنابل المخيفة ولافرق في التسجيل بين صوت وصوت .

ونحن نقرأ كل يوم في الصحف والكتب التي تردنا من الخارج آداباً مختلفة منها مايستحق العناية والنشر ومنها مايستحق الصدوف والقبر ، ولكنها على كل حال أصوات تسمع ، وتحتل حيزها من جو الثقافة العام ، ويمثل كل منها مجتمعاً خاصاو بيئةمعلومة . بل ربما وجدت لها محبذين ومشجعين (ولكل ساقطه لاقطه)

هذا حينما ينطلق الفكر حرا فتتسع آفاق النشر والنقد ويصبح الحكم للقارىء وحده فى اختيار الأصلح، وتحبيذ ما يريد، ونبذ ما لا يريد، ونقد مايقبل المناقشة والنقد.

وقد مرت بآداب الأمم جميعها أدوار مختلفة، وعصور متباينة، فكانت تتميز على بعضها قوة وضعفا فى بعض الاحايين، وربما تساوت منهجاً، واسلوبا فى قليل من الاحيان ــ ولكن التاريخ وعاها فيما وعى، وسجل قوتها وضعفها فأشاد بعصور التقدم والازدهار كما أشار الى عصور التقهقر والانحطاط، وضرب الأمثلة لكل بما يطابق الواقع ويصور الحقيقة.

يؤخذ مما تقدم من البحث أن كل أدب يصلح للتصدير سواء كان غثا او سمّا، هذا على اعتبار أن الأدب بضاعة تبحث عن مواطن الرواج والنفاق فى الأسواق فالأسواق دائما لا تضيق بأنواع البضائع. الصالح منها والطالح.

فكما ان الادب درجات بعضها فوق بعض فالقراء درجات بعضها فوق بعض أو ان شئت فقل بعضها تحت بعض

فهناك مثلا قارىء يكفيه أن يقرأ ما تنتجه أقلام تلامذة الرافعى والعقاد والمازنى وامثالهم، حسب اتساع مداركه ووفرة معلوماته

وقارىء آخر يرتفع عن قراءة هؤلاء ومناقشة آرائهم

وقارى ثالث لا يرضى الا ان يعيش بفكره وخياله مع افلاطون وهوميروس وملتون وابن رشد

وجميع هؤلاء قارىء دارس متتبع مع الفوارق البينة بين تباين عقلياتهم وتفاوت ثقافاتهم

وكل منهم يجد فيما يقرأ غذاءه الروحى ومتعته النفسية والفكرية!!

أظننى بعد هذا الشرح قد قررت النتيجة التى آراها وهى تتلخص فى ان كل أدب يصلح للتصدير اذا وجد وسائل التصدير وأسباب الرواج!!

وان الرواج لا ينحصر للقوة والتميز فقط، بل يتسع لما دونهما بحسب حاج القارىء والمدى الذى تصل اليه نظرته وتفكيره

والى هنا يعتبر الجواب على استفتاء المنهل قد انتهى (رسميا) . .
بيد أنه بقيت نقطة مهمة تستحق الاشارة والتنويه وقد يمكن اعتبارها جزءاً من الجواب وهى إذا استبدلنا الفقرة الأخيرة من الاستفتاء بالعبارة التالية
« هل ادبنا يصلح للتصدير باعتباره قويا متميزاً وكيف يصلح على ذلك الاعتبار » ؟؟
هنا نحتاج فى الكلام على هذ الأدب الى الفصل بين الشعر والكتابة لانهما يختلفان مأخذا او سبيلا ويتباينان غاية ومراما .
فسبيل الشعر غير سبيل الكتابة ، ومأخذه غير مأخذها
فالشعر يقوم على العاطفة ويستوحى الخيال ، ويسترسل فى التصوير
والنثر يعتمد على المادة الأدبية المتركزة والثقافة العالية العامة اكثر من اعتماده على أي شيء آخر .
والمادة الأدبية التى تتركز عليها كتابة الأديب أو نثره لاتنحصر فى فن من الفنون أو علم من العلوم ولكنها تتعدى ذلك الى مابعده بمسافات شاسعة !
ليس الأديب مهندسا ولا طبيبا ولا فقيهـا ولا فيلسوفا ولكنه شيء من كل أولئك .
فالأديب كمتعلم تتسع له جوانب الثقافة ومناحى العلوم أكثر مما تتسع لأي متعلم آخر وله أن يضرب فى كل ميدان بسهم .
وهناك من الأدباء الكتاب من يبحثون فى الطاقة الذرية، وقوة المغناطيس
وفى الجمال ومعرفة حدوده ومفاهيمه .
وفى النفس كما قال عنها (ابن سينا) ومعارضوه .
وفى التاريخ ومناقشة الحوادث التاريخية وأقوال المؤلفين وآرائهم ومذاهبهم :
وعلى سبيل التدليل والتمثيل نشير هنا الى أمثال العقاد والمازنى و طه حسين ، وزكى مبارك وهيكل وغيرهم من اعلام الأدب العربى المصرى .

والى الرسالة والكاتب المصرى والكتاب .والهلال وغيرها من أمهات الصحف الأدبيه فهؤلاء أدباء ،وهذه صحف أدبية ، ولكن الادب فى كل فن جامع يتناول كل شيء بالبحث والتحليل والدراسة والنقد على ذلك كله يقوم فن الأدب الكتابى أو فن الكتابة الأدبية وهـذا مالا يحتاج اليه الشعر ولو تشعبت مقاصده واتسعت مناحيه .

نخرج من هذا الى القول بأن فى بلادنا شعراً قوياً متميزاً على قلته يمكن تصديره على ذلك الاعتبار .

وان ليس فى بلادنا مثل ذلك من أدب الكتابة أوفن النثر . مع احترامي وتقديرى للقليل النزر من نتاج بعض ادبائنا الممتازين ! :

لماذا ؟ لأنه مآخذ الشعر قريبة سهلة التناول . فالعاطفة ممنوحة للجميع ، والخيال مبذول ، والتصوير متاح .

اما مآخذ النثر والكتابة ، فهي الدراسة العالية المتركزة والثقافة العامة المتشعبة ، وهذاما نحتاجه فى حاضرنا ، ونرجوه فى مستقبلنا اذا يسر الله لنا النجاح والتوفيق .

واذ اوضح الداء فقد سهل الدواء .

الانجليز فى بلادهم

قال مراسل امريكى : مررت بسيارتى على مقربة من « هايدبارك » حيث يستطيع كل انجليزى ان يقف خطيباً ليقول مايريد . . فسمعت احد الخطباء يحمل حملة شعواء على رجال البوليس ، فانتحيت بالسيارة جانبا لـكى اصغى الى الخطبة ولـكنى لم أوقف محرك السيارة وبعـد لحظة . . رأيت شرطياً انجليزيا طويل القامة ضخم الجثة يقترب منا . . فحبست أنفاسى انتظاراً لما سوف يحدث بين الشرطى العملاق والخطيب الثائر . . ولشد ما كانت دهشتى حينما رأيت الشرطي ينحرف عن مكان الخطيب ويقصد الي قائلا :

ارجو ان توقف محرك السيارة ليتمكن القوم من سماع الخطيب .

٢ — الشيخ محمد الطيب الأنصارى

١٢٩٦ هـ — ١٣٦٣ هـ

وكان يحض طلبته على انطلاق الفكر فى آفاق البحوث العامية فى استقلال من الرأي وفى رزانة من التفكير ولا يقبل منهم « الكسل » الذهنى مطلقا ومن عنايته باستثارة حرارة تفكيرهم فى العلوم انه كثيراً مايعقدلهم الاختيارات فى حلقات دروسه وفى غير حلقات دروسه ، تحسساً لمدى تأثرهم بالجو العامى الذى هيأه لهم . . وفى اخلاصه المتمثل فى مطابقة مقوله لمفعوله ، ومواءمة سريرته لسيرته ، خير حافز الى الاسترشاد بتوجيهه . وكانت نفوس تلاميذه فى اثناء تلقيهم العلوم عليه فى حلقات تدريسه تنطلق من أرواحهم « شرارات » الغبطة والشعور بالمستقبل الباسم ، نتيجة لما كان يغرسه فيهم من عزة وشمم واباء وتفاؤل حميد .

وكذلك لم يفشل تلاميذه فى الحياة العامة ، كالم يفشلوا فى حياتهم العلمية نجاح يقترن بنجاح .. وقد وفد اليه اناس شبوا فى اسمال البؤس والجهل وما هو الا ان لازموه حتى فتح الله عليهم بالعلم أولا وبالمال ثانياً وبالجاه والنفوذ ثالثاً ، بعد ان لم يكونوا شيئاً مذكوراً .

وتتمثل نزعة « المثالية » فى تلاميذه ، والاستاذ والد الروح ورائد النفس ، وآراؤه وتعليماته تنطبع فى مرايا طلابه بقدر ما يمتثل هو شخصياً تلك الآراء والتعليمات ، وقدغرس هذا الشيخ نزعة المثالية فى طلبته ، غرسها عملياً ، وغرسها قولياً ، وقد نجح جلهم فى الحياة لأنه رسم لهم اسس هذا

النجاح ، الاوهى « تسامى المثالية » وتعيين « الأهداف » وكان لكل ناجح منهم حقله الذى يعمل فيه وهدفه الذى يسعى اليه ، فمن كان « عالماً » فهمه نشر العلم المغذى للأفكار خير غذاء ، ومن كان منهم استاذاً فهمه ترقية مستوى الطلاب وتغذية افكارهم بلبان العلم المفيد ، ومن كان منهم تاجراً فالصدق والأمانة والاخلاص ديدنه ، ومن كان منهم اديباً فانه ليفرغ جهوده فى ترقية الأدب الرفيع الممتع ، ومن كان منهم رئيساً أو مديراً فانه يعمل فى ادارته على النحو الذى يرضى ضميره . . وهكذا وجد « البستانى » الماهر « الحقل » الطيب ، خصباً فلاه عامساً وصفف به زهوراً رائعة وغرس به اشجاراً نضرة تؤتي اطيب الثمار .

***

ومع أن العلم الذي زاول الشيخ نشره هو العلم العربي المحض من نحو ولغة وبيان ، وادب وفقه وحديث وتفسير الخ ، فقد ساير طلابه الناجحون (وجلهم ناجح) النهضة الحديثة وكان بعضهم من روادها ومن بناتها ، وما كانوا مطلقاً اقل فى هذا الميدان من زملائهم الآخرين الذين كانوا يظنون قبلا انهم شأوهم فى هذا الميدان .

وللشيخ فلسفة حكيمة فى هذا الباب ، كثيراً ما كان يقررها فى مجالسه الخاصة والعامة . . انه يقول : « ان هذه العلوم على اختلاف أوضاعها هى عبارة عن شجرة ذات جذع ضخم تسقى سائر فروعها الملتفة حولها بماء واحد هو الجد والعناية بالتحقيق ، فمن سمت معرفته فى بعض فروع العلم هان عليه اقتطاف الثمار من فوق سائر الغصون إذا اتجه الى ذلك فى يوم من الأيام »

***

تلك ومضات خاطفة اقتبسناها من مقومات سيرة راحلنا العزيز ومابنا وقد جلوناها على منصة هذا البحث الا ان نزجى بالقلم الى تحليل النواحى الحسنة من حياته اداءاً لواجب البحث العلمى من هذا الوجه ايضاً .

والشيخ ينتسب الى الخزرج من الانصار ، فهو محمد الطيب بن اسحق ابن الزبير بن محمد بن محمد البشير الذي تنتهي سلسلة نسبه الى جده نوح الصغير ابن نوح الكبير ، وقد نزح أحد جدوده من المدينة ابان القلاقل الى بلاد المغرب وبعد تجوال فى تلك النواحي استقر ببلدة « السوق » الممتدة فى الصحراء الكبرى والقريبة من ساحل نهر النيجر ، وخربت تلك البلدة حوالي القرن الهجري الحادى عشر بفعل غارات الطامعين والثائرين فنزح سكانها الى ماحولها من الاراضى فلكل قبيلة أوعشيرة منازل خاصة محدودة وفى احد هذه المنازل المسمى بالمراقد ولد المترجم له فى عام ١٢٩٦ هـ ، ونشأ هنالك فى كفالة والده « وشب على مكارم الاخلاق » فقد كان والده « من اجلة العلماء فى عشيرته » وكانت له مكانة مرموقة بينهم ، وكانت اخلاقه فاضلة وورعه وزهده معروفين وتوفى والده وهوطفل ناعم الاظفارلم يتجاوزسبع سنوات ، فنشأ يتيما فى حضانة والدته وابن عمه وخاله الشيخ المبارك» وقد حفظ القرآن الكريم على خاله الفقيه الشيخ محمد بن احمد ، ثم اتجه الى العلوم وعما أوتي من جد دائب وذكاء مشرق نال فيهادرجة العالمية بتفوق ، وكان للبيئة التى ولد وربي فيها أثر بارز فى سرعة اتقانه العلوم ، وعلى صغر فى السن تولى منصب القضاء فى بعض الجهات هنالك . وفي شبابه وفى سنة ١٣٢٥هـ هاجر الى المدينة مع اسرته وبعض بنى عمومته بعدما احتلت الحكومة الفرنسية ذلك الاقاليم احتلالا عسكريا وهاجر بصحبة شيخهم الشيخ المحمود رحمه الله . ومن ابناء عمومته الذين كانت له دالة عليهم وزاملوه في الهجرة صنوه وابن اخته « القاسم بن محمد » عليه الرحمة والرضوان ، وقد استقر المترجم له في المدينة منزويا عن الناس معتكفاً على العبادة ، منقطعاً لها ، ولكن النور من طبيعته ان يشع ومن طبيعته إذاشع ان يدعوالناس الى الاستنارة به ولذلك سرعان ما اكتشفت مواهب الاستاذ فى المدينة وأقبل اليه الطلبة من كل صوب وحدب وعمرت حلقة تدريسه بالمسجد النبوى ، بناشئة المدينة

الشعر فى صدر الاسلام

— ١ —

للاستاذ محمد سعيد دفتردار

جاء الأسلام بالمجد الذى لم يعرفه العرب فى جاهليتهم ووجههم للعمل للدنيا والدين فامتلأت اوقاتهم بالمساعى النافعة وقراءة القرآن ونشر كلمة التوحيد وابطل كثيرا من عادات الجاهلية واولها العصبية الممقوتة التى كانت قاضية على اجتماع كلمتهم . وقيد السنتهم بحدود لايتعدونها . وحرم عليهم الكذب وقول الزور . وحاسبهم على الهمز واللمز . وعاقبهم على اشاعة الفاحشة والتعدى

وشبابها الذين أصبح الكثيرون منهم اليوم ، علماء وادباء وقضاة ورؤساء وتجاراً ، وواظبوا على طلب العلم لديه ، وعنى كل العناية بتثقيفهم وتعليمهم فقد كانت عاطفته السامية منصبة على نشر العلم انى وجد لذلك سبيلا وهو من هذه الناحية « زميل » مقارن للشيخ محمد عبده على فارق ملحوظ بين اتجاهى الشيخين ، فلكل منهما منهجه في الاحياء ولكل منهما ظروفه وبيئته ومحيطه الذى يعمل جاهداً فيه ، وقد ناله شيء مما ينال اضرابه من المصلحين من دعايات مغرضة ولكن روحه الصافية البريئة المشرقة سرعان ما اطفأت تلك الدعايات فارتفع الى مصاف اكابر الرجال الناهضين ، وقد عين فى مناصب علمية كان أولها رياسة المدرسين بمدرسة العلوم الشرعية ، فمدرساً رسمياً بالمسجد النبوى ، فمراقباً للمدرسين اضافة الى التدريس وتوفي وهو يشغل هذا المنصب العلمى

(يتبع) أبو نبيه

على الاعراض . فكان جديرا أن تتعطل آلتهم فى الشعر . لذلك نرى الشعر فى بدء العصر الاسلامى قد فترت حركته لبطلان أغراضه القديمة . ولما رأوا من بلاغة القرآن الذي حقر فى نظرهم بلاغة شعرهم . فكان الشعراء فى هذا العصر على ثلاثة اقسام .

١ — منهم من وصل به الانبهار والأخام مدى جعله ينقطع عن قول الشعر البتة كلبيد ابن ربيعة العامرى وهو من الشعراء المجلين ومن أصحاب المعلقات فى الجاهلية فلم يقل فى الأسلام الابيتا واحدا وهو :

الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى حتى اكتسيت من الأسلام سربالا

وقد سأله مرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه عما أحدث من الشعر فقال لقد أبدلنى الله به سورة البقرة وآل عمران وسأل الأغاب فقال :

أرجزاً سألت أم قصيدا فقد سألت هينا موجودا

فزاد عمر فى عطاء لبيد ولم يزد فى عطاء الأغلب

٢ — ومنهم من لم ينقطع عن قول الشعر مع مدارسته القرآن الكريم فقد أثرت فيه هذه المفاجأة وضعف شعره عنه فى الجاهلية مثل حسان بن ثابت الأنصارى ولو تتبعت شعره فى الأسلام وشعره فى الجاهلية لرأيت هذه الظاهرة

٣ — وبعضهم بقيت فى نفسه نعرة الجاهلية كالحطيئة فظل يهجو ويشبب ولذلك كان شعره فى الأسلام عنابته فى الجاهلية . حتى هدده أمير المؤمنين عمر بقطع لسانه لهجاء الزبرقان بن بدر فلم ينجه الا أخذ العهد عليه بالانقطاع عن الهجاء بعد أن تشفع بقصيدته المشهورة التى مطلعها

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ زغب الحواصل لاماء ولا شجر

فعفا عنه عمر رضى الله عنه واشترى منه أعراض المسلمين

ولعل عدم نطقه ﷺ بالشعر وقوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاون) كان له اثره فى هذا الفتور فى فاحش الشعر .

والحق ان الأسلام لم يهمل الشعر كل الأهمال بل قال عليه الصلاة والسلام « ان من الشعر لحكمة » وكان يستمع للشعراء ويأذن لهم بانشاده فى حضرته

وقال عمر رضى الله عنه «روا اولادكم ماسار من المثل وما حسن من الشعر»
وقد قرض الشعر كبار الصحابة وروى عنهم كعلى وابن عباس والنعمان بن بشير
وحسان وغيرهم . ولكن لم يكن الشعر فى هذا الوقت لمحض اللهو بل هو
اداة للدعوة وادب للنفس . ودفاع عن الحق . وكانوا يحفظونه لفهم معانى
القرآن ويستشهدون به فى تفسير بعض الآيات . وقدهجر الشعر فى هذا العصر
حوشى اللفظ وبذى القول وتقاصر عن مبالغة الجاهلية وذهب مذهبا جديدا
فى معانيه وأساليبه فلقد تأثر الشعر بالقرآن الكريم ومن أمثلة ذلك قول
حسان لابى سفيان وقد تعرض للرسول :

أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

اقتبس معناه من قوله تعالى (وانا او اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين)
وقوله معن بن اوس

وما زلت فى لينى له وتعطفى عليه كما تحنو على الوالد الأم
وخفضى له منى الجناح تألفا لتدنيه منى القرابة والرحم

من قوله تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) ولكن اين بلاغة
هذا من القرآن وقد زاد الاسلام فى أغراض الشعر ونقص فزاد الدعوة للدين
والأمر بالمعروف والاكثار من الحكمة وضرب المثل «مثل قول الحطية»

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول حسان

وان امرأ يمسى ويصبح سالما من الناس الاما جنى لسعيد

ولقد فهم العرب حقيقة القضاء والقدر وظهر أثر هذا الفهم على شعرهم
« يقول حسان »

لو كنت أعجب من شىء لا عجبنى سعى الفتى وهو مخبوء له القدر

ضدما كان يفهمه الجاهلى الماثل فى شعره

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم

أما الأغراض التى انقصها . فهى وصف الخمر لتحريم شربها ونى الغزل الفاحش

الذي يصف الخلوة وقد شبب كعب بن الأشرف اليهودي بنساء المسلمين من قتلى بدر من كفار قريش فامر الرسول بقتله ومن عفيف الغزل في هذا العصر قول كعب بن زهير في حضرة الرسول .

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا الا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت كانه منهل بالراح معلول

وقد سمي الشاعر الذي شهد عصر الجاهلية وصدر الاسلام مخضر ما مثل حسان وكعب وعلى كل فالاسلام قد غير من عادات العرب حتى في شعرهم ونثرهم .

محمد سعيد دفتردار
معتمد المعارف بالمدينة

مجلة المنهل

تصدر شهريا بمكة المكرمة ، وبدل اشتراكها السنوي في داخل المملكة العربية السعودية : ثماني ريالات سعودية ، وفي خارج المملكة جنيه واحد مصري . وثمن النسخة الواحدة ريال واحد سعودي الا ربعا .

لانه لم يكذب

مات في البرتغال رجل في السادسة والثمانين من عمره كانت مفخرته الكبرى انه لم يكذب قط في حياته

ومن غريب امر هذا الرجل ، انه لم يكن لداي صديق ، حتى لقد قامت صعوبة في سبيل العثور على من يحمله الى قبره

المستشرقون الانجليز

—٢—

ترجمة وتلخيص الاستاذ السيد احمد على

وفى سنة ١٦٣٧ قام (ادوار بوكوك المشار اليه فى العدد الفائت) برحلة أخرى الى الشرق الأدنى للازدياد من العلوم وجميع المخطوطات العربية ، من مؤلفاته « نماذج من تاريخ العرب » وهو ملخص من تاريخ لأبى الفرج ومذيل بتفاصيل وافية من نواح مختلفة فى التأريخ العربى ويعتبر هذا الكتاب من خير مؤلفات المستشرقين ونشر لامية العجم للطفرائى مع شرحها باللغة الانجليزية وكتاب « المختصر فى الدول » لابى الفرج مع ترجمته الانجليزية كما انه خلف وراءه دراسات أخرى قيمة ومجموعة ثمينة من المخطوطات يبلغ عددها ٤٢٠ وكان لهستة أولاد اكبرهم بوكوك .

١٤ — ادوارد بوكوك وهو مثل أبيه وحل محله فى اشتغاله بالدراسات العربية ومما نشره نسخة ناقصة من تاريخ مصر لعبد اللطيف مع ترجمته بالانجليزية وترجمة كتاب آخر لابن طفيل فى الفلسفة .

القرن الثامن عشر

١٥ — همفرى بريد (١٦٤٨ــ١٧٢٤) ألف كتابا فى سيرة الرسول ﷺ

١٦ — ليونارد شابيلو (١٦٨٣ــ١٧٦٨) ألف كتابا فى قواعد اللغة العربية وترجم الى الانجليزية لامية العجم ومقامات الحريرى

١٧ — كارليل درس اللغة العربية على رحال بغدادى فى كمبردج وترجم كثيراً من الدواوين العربية الى الانجليزية .

١٨ — سيمون اوكلى (١٦٧٨ — ١٧٢٠) درس اللغة العربية فى جامعتي اكسفورد وكمبردج وكان تلميذاً لادوارد بوكوك ـ نشر باللغة الانجليزية رسالة حي بن يقظان لابن طفيل ومن اهم تاليفه تاريخ الاسلام من الناحية السياسية والثقافية فى اسلوب شيق وهو ثلاثة اجزاء

١٩ — جورج سيل (١٦٩٧—١٧٣٦) وقـد وصفه جيبون المؤرخ الانجليزى بكونه «نصف مسلم» لتفرغه للدراسات الاسلامية وكان محامياً تعلم اللغة العربية فى اوقات فراغه واقتنى مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية ومن اهم تآليفه الذى يذكر به دوما ترجمته للقران باللغة الانجليزية وقدطبعت مراراً ثم نقلت ترجمته هذه الى اللغة الفرنسية والولندية والالمانية فاشتهرت بذلك فى قارة اوربا كلها وذكرها فولتير فى قاموسه الفلسفى .

٢٠ — وليم جونز (١٧٤٦—١٧٩٤) كان يعرف اللغة العربية والهندية والفارسية واشتهر فى الدراسات الهنـدية اكثر من اشتهاره فى الدراسات العربية . درس العربية فى اكسفورد ثم استحضر من سوريا رجلا مسلماً اتخذه معلماً له فى العربية ومن اعماله التى ساهم بها فى الثقافة العربية قيامه بنشر الترجمة الكاملة للمعلقات السبع بالانجليزية .

٢١ — ج . ل بركهاردت وكان سويسرى الأصل انجليزى النشأة والتربية درس فى الجامعات الاوربية ثم سافر الى حلب حيث اقام زمناً طويلا للتضلع فى اللغة العربية ثم قام برحلات فى سوريا ومصر وجزيرة العرب وبحماية خاصة من بعض الحكام تمكن من زيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة ومن اهم تأليفه التى كتبها عن الشرق الأدنى كتابة (البدو والوهابية) ومجموعة الامثال العربيـة مع ترجمتها الانجيزية وقد ترجمت كـتبه الى لغات اوربية شتى وتوفى فى مصر سنة ١٨١٧ م

وقدازدهرت حركة المستشرقين فى اواخر القرن الثامن عشر وبلغت درجة كبيرة من النشاط والتقدم وكان لترجمة « الف ليلة وليلة » وظهورها فى اوائل هذا القرن أثرها العميق على الأدب الانجليزى ثم طفت موجة هـذا التأثر الادبى الى القارة الأوربية فانعشت فى ادبائها روح الابتكارات الخيالية وكان من بين هؤلاء الشاعر الالمانى غوته الذي تأثر كثيراً بالدراسات الشرقية المترجمة الى الانجليزية والفرنسية .

يتبـع : احمد على

فى لغة الأدب، كما فى لغة الدواوين، لاتزال توجد «طفيليات» من خطأ القول تموج هنا وهنالك على مسمع ومرآى من رجال الأدب والتجديد وبكثرة دورانها وقلة احتفال المصلحين بشأنها وسرعان ما تأخذ مركزاً سامياً فى البيان، حتى يصبح اصلاحها من اصعب الأمور وحتى يقابل من يحاولون هذا الاصلاح بنوع من التزمت والازدراء.

والحق يقال ان حرب مثل هذه الصيغ من اوجب واجبات من يهمهم بقاء البيان العربى صحيح الاوضاع متماسك البنيان، تتدفق الروعة من جنباته ويسمو على كل بيان.

وذلك مادعانا الى العناية بجوهر هذه اللغة ونفي اوضار العجمة والتشويه عن هيكلها الصقيل الجميل، لتحتفظ بروائها الخالد المتمثل فى جمالها واتساق تراكيبها.

فمن الصيغ الخاطئة الذائعة الصيت صيغة :ـ

١ ـ سجناء

بضم السين وفتح الجيم، على انها جمع «سجين». ولذيوع هذه الصيغة المحشوة بالخطأ هجر أصلها هجراً مبيناً، وحلت محله بجسمها المترهل المتفكك وحتى الصحافة الراقية قد احتضنتها واستعملتها. فهذا مقالقيم منشور بجزء المحرم سنة ١٣٦٥هـ من مجلة الهلال عنوانه «نادالسجناء» ولاناقد ولامصحح فالصيغة قد طغى نفوذها وعم انتشارها وصارت مقبولة لدى الجميع، وبرغم انف القواعد يستعملها الادباء والمثقفون ولا يرون فيها عاباً ولاخطأ

ويقول علماء النحو انصيغة «فعيل» اذا كانت بمعنى «مفعول» كصيغة «سجين» موضوع البحث، فان جمعها الصحيح الفصيح هو «فعلى» بفتح

الفاء وسكون العين ، مثل « قتيل وجريح » جمعهما الصحيح الفصيح « قتلى وجرحى » . وكذلك شأن « سجين » فانه بمعنى مسجون ، وجمعه الصحيح الفصيح ، « سجنى » اما صيغته « فعلاء » فليست جمعاً لهذا القبيل من الصيغ ، اذ إنها جمع لفعيل التى تعطى معنى اسم الفاعل مثل كريم ونبيل وفصيح فجمعها الصحيح الفصيح « كرماء ونبلاء وفصحاء » . وكما لا يصح ان تقول فى جمع كريم « كرمى » وفى جمع نبيل « نبلى » بفتح فسكون ، كذلك لا يصح ان تقول فى جمع قتيل « قتلاء » وفى جمع سجين « سجناء » فلكل مقام مقال .

٢ ـ اقيام

ماأذيع هذه الكلمة فى لغة الدواوين الرسمية ، وقد تسربت منها الى عالم الصحافه . وقد دخلت هذه الصيغة اولا من الأفق التجاري العامى ، وسرعان ماتداولتها السنة الكتاب الديوانيين وتلقفها عنهم بعض الصحفيين ، وأخشى ماأخشاه ان تتسرب من جو هؤلاء الى عالم الادب الرفيع فتتبوأ فيه المكانة السامية التى تبوأتها من قبل زميلتها المشوهة المشهورة « غيورون » فتزيد الطينة الخطيئة بلة وعلة .

ويقصد كاتبو هذه الصيغة انها جمع لصيغة « قيمة » بمعنى ثمن الشيء ومن هنا قلنا انها دخلت الى عالم الكتابة من الأفق التجارى العامى ، فالتجار هم اكثر من ينطق ومن يعنى بالقيمه وجمعها ، لأنها موضوع اعمالهم واحوالهم وهم احرار فى تصريف الكلمات بمقتضى اهوائهم مايتسنى لهم من العبارات دون التقيد بمبادىء النحو وقواعد اللغة ، ومبادىء النحو وقواعد اللغة تشمئز ايما اشمئزاز وتستنكر ايما استنكار لهذا الهجر من القول الخاطىء الملتوى فان صيغة جمع « افعال » التى منها « اقيام » لا تجمع بها « قيمة » مطلقا ، فصيغة « افعال » جمع الثلاثى الذى من نوع « جيل ونول وصفر » . فتقول فى جمعها « اجيال وانوال واصفار » . واما « قيمة » فجمعها الصحيح هى « قيم » بكسر الفاء وفتح العين ، ومثلها « ديمة وشيمة وحيلة وسيرة » الخ

فتقول فى جمعها جميعاً : « قيم . ديم . شيم . حيل . سير » ولا يصح مطلقا ان تجمعها على « اقيام . واديام . واشيام . وأحيال . واسيار » .
فلعل محرفى هذه الصيغة الجميلة يدركون مبلغ ماهم فيه من خطأ فيرجعون الى الصواب تقديرا منهم لقيمة الصواب فى حدذاته ، وعملا لتثبيت « قيم » البيان الصحيح فى صيغه .

٣ ــ مدراء

وافظع من صيغة «سجناء » ، هذه الصيغة النكراء ، صيغة « مدراء» جمعاً لمدير ، ومنشأ هذه الكلمة شيئان : عدم الاحتفال بالقوالب اللغوية الفصحى ، واستسهال النطق بفعلاء عوضاً عن الجمع الصحيح لمدير وهو « مديرون » ليس غير. وصيغة « مدير » هى صيغة اسم فاعل من كلمة « ادار » الرباعية ، فهى « مفعل » بضم الميم وكسر العين ، مثل «مكرم ومحسن ومجير ومغير » فليس لها جمع سوى جمع المذكر السالم الذى ينتهى بواو ونون فى حالة الرفع وبياء ونون فى حالتى النصب والجر، فتقول مكرمون ومحسنون ومجيرون ومغيرون ومديرون » ولاجمع لمدير غير هذا الجمع مطلقا اذن فصيغة « مدراء » جمعاً لمدير خطأ محض مبين .

باحث

حاشية .

وننعم بجمع فؤاد اللغة العربية هذه المصطلحات العربية وجدير بالادباء والكتاب ان يستعملوها فى مقالاتهم ومخاطباتهم ومكاتباتهم فهى فصيحة العروبة وشيقة البيان سهلة الاستعمال على اللسان . وهي :
الحاشدة ــ للبطارية
المرشد ــ للأنتن

نشارة الخشب المخلوطة بالصابون أحسن منظف للشحم الذى يعلق باليدين عند تنظيف الآلات .

كلمات من كتاب حديث بهذا الأسم (*)

للاستاذ محمد سعيد العامودى

الحرية الحقيقية هي ان يعيش الانسان حر الفكر ، حر القول ، حر العمل ولكن في حدود الدين، وفي حدود الأخلاق ، وفي حدود اللياقة ومواضعات الأجتماع ، وفي حدود الأنظمة السائدة في المحيط الذى يعيش فيه ، واخيراً على ان لا يلحق الغير أي ضرر من جراء هذه الحرية .

***

ماهو النجاح ؟ هو استطاعة الانسان ان يتغلب على الصعاب ، وان يكتسح ما يمر أمامه من العقبات ، وفي النهاية ان يفوز بكل او بعض ما يرسمه لنفسه في هذه الحياة من اهداف . . . كنتيجة لجهوده الشخصية المعقولة ، جهوده البعيدة عن اي طغيان اوأي افتئات ، وهذا حق صريح لاغبار عليه ، ونجاح محترم لاشك فيه ، ولكن على شرط محترم ايضا : هو ان لا يأتى هذا النجاح عن طريق الاخلال بأسمي مزية منحها الله للانسان عن طريق الأخلال بالشرف !

***

حقاً ما اسخف النجاح الذي يأتى عن هذا الطريق الشائق . . . انه نجاح بلا شك ، على الاقل فى نظر اولئك الذين يعتقدون انهم وحدهم «متفردون» بالذكاء (متخصصون) فى معرفة اسرار الدنيا . . . ولكنه بلا شك ايضا : نجاح موقوت ! انه نجاح رخيص سرعان ما ينكشف امره . . . ويعود القهقرى ؛ ويؤوب الى قواعده مهينا مرذولا ؛ سالماً من أي امتياز . . . ويومها

(*) ـ المنهل ـ نظراً لعدم ورود كامل القصة المقرر نشرها بهذا العدد للاستاذ محمد سعيد العامودى بعنوان (مأساة أم) فقد تأخرت ووضع مكانها هذه الكلمات للاستاذ المذكور

يميز الخبيث من الطيب ، ويصبح الفشل المذموم خيراً بكثير من النجاح المزعوم . . . ويومها يفهم الناس الاشياء كما هي فى الواقع لا كما هي في ثوبها البراق ، وينظرون اليها فى شكلها المتواضع مجردة من تهاويل الوهم والخيال؟

* * *

ما الكبرياء ؟ انها نتيجة احساس عميق بالنقص . . . وما المتكبر ؟ انه انسان يحس قلبيا بأنه وضيع . . . ومن ثم يحاول ان يعوض هذا النقص أو هذه الوضاعة ، فيلجأ الى أن يظهر امام الناس بمظهر الغطرسة والكبرياء !

* * *

من مفارقات الكبرياء انها ـ على الدوام ـ تبدو متعجرفة منتفخة الأوداج امام الأصغر والأضعف . . . فى الوقت الذى تبدو فيه ـ وأنفها راغم ـ حقيرة ذليلة كسيرة النفس أمام الأكبر والأقوى . . .

الجزاء العادل لكل كبرياء هو : الاحتقار !

* * *

الحياة مجردة من الأهداف لا معنى لها . . . هى حياة اشبه بالموت ، ان لم يكن هو اياها !

* * *

تأملت فى الاستهزاء ، فاهتديت الى انه خليقة ملازمة للخواء والحرمان انظر الى الكثرة الغالبة من هؤلاء المستهزئين ، هؤلاء الظرفاء او المتظرفين انك لن تجد منهم الا محروماً من شيء . . . هذا مستهتر حرم مزية الاحتشام فهو يهزأ بكل مترفع محتشم ، وآخر كسول يهزأ بكل عامل مجد ، وثالث بليد خاوى النفس ، فقير العقل ، حاول ان يكون اديباً فأخفق . . . واذاً فليس له من ملجأ يدارى به هذا الاخفاق الا أن يبدو امام الناس انساناً متظرفاً ، او ظريفاً كما يخال ، واذا فليس له الا أن يسخر من عنقود الأدب هذا العنقود الحامض . . حقاً انه (مركب النقص) لا سواه ، عقدة العقد، ومشكلة المشاكل ، ومصدر كل التواء . . .

اذا كان اكتشاف استخدام الطاقة الذرية الآن يعتبر حقاً اعظم فتوحات الانسان على الاطلاق من الناحية العلمية ، منذ فجر التاريخ الى يومنا هذا ، فان عظمة هذا الاكتشاف سوف تكون اضخم بلا جدال ، وسوف يكون تأثيره العملي ابلغ واروع في ميدان الحياة السياسية للعالم اجمع ، انه وبالاخص عند ما نستعرض تاريخ الحروب ــ سيقرر قراره الحاسم في هذا المجال . . . فاما ان تستمر الحروب في هذه الارض ، كما كانت بالامس ، وكما هي اليوم ، وحينئذ ماذا ؟ . . . حينئذ تشهد البشرية حرباً من نوع جديد حرباً لا تبقي ولا تذر . . حرباً لعلها تكون الأخيرة في التاريخ ، حرباً تقضي على الحروب ، وعلى الحضارة ، وعلى الانسانية بأسرها ، وعلى كل شيء . . . ونستعيذ بالله ــ واما ان يكون العكس ــ وهذا ما نعتقده ونميل اليه ــ ومعنى هذا ان الانسانية ستضطر حتماً ــ وطبعاً بدافع الانانية وحب الذات ــ الى الرجوع الى الجادة . . . الى تغليب العقل على الهوى ، والمصلحة على الضرر والخير على الشر ، فتكبح من شهواتها واطماعها ، على الاقل بالقدر الذي يمنع الحروب وبالتالي يمنع انطلاق هذه القنابل الذرية . . . ان غريزة الخوف وحدها غريزة الخوف المتأصلة في الانسان ، غريزة الخوف من الفناء الشامل ، هي التي ستتحدى شهوة الحروب ! . . .

وهي التي ستقضي اخيراً على هذا الشبح الهائل : شبح الاعتداء والقتل والدماء ... وحينئذ فقط يمكن ان تتلاشى غياهب اليأس الحائر من النفوس ويتسنى لدعاة السلام ان يقولوا بحق ، ويصدقهم الناس بحق ان الحلم الذهبي (حلم السلام) يصبح حقيقة واقعة ! ...

محمد سعيد العامودي

أكثر الناس جرأة على الأسد ، أكثرهم رؤية له .

عبد الله بن المقفع

الجندولية الجديدة!...

« الى هواة الجندول »

فى يوم جميل من أيام الربيع خرج الشاعر مع نفر من أصدقائه الى ضاحية من ضواحى مكة للتمتع بمناظرها البهيجة فداهمتهم اسراب هائلة من الذباب لازمتهم سحابة النهار وقد كدرت صفوهم وأفسدت عليهم نزهتهم فأوحى ذلك الى الشاعر بهذه الجندولية الجديدة :ـ

أين م « الأفليت[1] » هاتيك المجالي   يا قذى الأعين يا كرب الخيال
أين م « الهدهد » مسنون النصال   أين من منقاره هذى المجالى
موكب الذبان فى « عيدالسخال »[2]   وسراياه الى مغنى الجمال

بات فى ليلته يندب هجره
خاوى البطن وقدافرغ صبره
كلما هبت من الوادى سحيره
نسمة هب وقد اشحذ شفره

***

أين م « الافليت » هاتيك المجالى   موكب الذبان فى عيد « السخال »
نصل الليل وقد خارت قواه   واستحال الجوع ناراً فى جواه
وصحا يرقب فى الصبح هواه   أترى قد يشبع الصبح خواه

«١» الافليت سائل كيمائى تباد به الحشرات «٢» الاضاحى .

وقدمنا فى ابتهاج ومسره
ننشد المتعة فى جو وخضره
عبر واد زاد بالهداة نضره
ينشد الطير به فى الأيك شعره

أين من عينى هاتيك المجالى فتنة الأنظار فى عيد السخال
إذ هبطنا فى ظلال الدوح صبحا * * * شاطىء الوادى لنقضى فيه ردحا
فى سماء كست الوادى رَوْحًا ورُواءاً ضم فيه الصبح صبحا
فاذا الذبان قد أعلن نفره
زمرة نافرة من بعد زمره
إن طردنا سربه الهابط فتره
ضاعف الذبان فى التحشيد أمره

***

أين م « الافليت » هاتيك المجالى موكب الذبان فى عيد السخالى
إذ ترى موكبه المشعوف يهوى * * * فى « أوانى » الأكل والشرب يُدَوِّى
ينسف الماء والمطعوم يطوى باحثاً عن كل ما للطعم يحوى
آه ما أجمل فى البستان نظره
وأُحَيْلَى جَوَّهُ الهادى وبره
لو خلا من وحشة تكشف سره
وذباب للأذى أجمع مكره
أين م « الافليت » هاتيك المجالى موكب الذبان فى عيد السخالى
وسراياه الى مغنى الجمال

الشاعر المجهول

من يوميات

أسرة فقيرة

أول يناير ـ الساعة الآن الحادية عشرة صباحاً ولم نتناول أي طعام بعد لا اقول الافطار، ولا اقول الغذاء ولا العشاء، فاعرفنا قط هذا التقسيم لوجبات الطعام. انما نأكل متى وحيث وجدنا طعاماً، وقلما نجد ... واليوم السعيد فى حياتنا هو الذى نصيب فيه من القوت ما يملأ بطوننا مرة واحدة . . يومئذ لا نبطر فنطمع فى أكلة أخرى، فما تعودنا تعدد الوجبات فى اليوم الواحد !

يقول الناس من حولنا ان اليوم هو « رأس السنة » وقد امضوا الليلة الماضية فرحين وهم يتبادلون معاً أطيب التحيات لمقدم العام الجديد .. اما نحن فهذه هي تحية العام الجديد لنا، يتركنا بلا طعام إلى الآن وقد انتصف النهار، وقد شغل سلفه فى يومه الاخير عنا بتصفية حسابه، فلم نذق فيه طعم الادام !

يخيل الى ان العام الذاهب قد أوصى صاحبه الجديد بنا سوءاً .. وها هو ذا يعمل بالتوصية، فأتساءل : ترى ما الذى فعلناه حتى تتواصى هكذا علينا الايام والأعوام، كأننا قد فعلنا أمراً إداً خطيراً فهي تنتقم منا بسببه كل هذا الانتقام ؟

ها هي الساعات تمر اليوم، ونحن ملقون الى الارض نتلوى من فرط الجوع ومن فرط الألم، والناس والسنون يمرون بنا جميعاً دون ان يشعروا بوجودنا.

وها هي الشمس تغيب على أول يوم فى العام الجديد ومازلنا على الطوى . . نطوى صفحة جديدة من كتاب جوعنا الطويل .. ها هو الليل يقبل .. ويقال ان ثلاثة من الناس لا تغمض اعينهم مطلقاً، هم الجائع والمقرور والخائف . .

ونحن جائعون ! . . من يومين، ولا أغطية كافية لدينا تقينا زمهرير البرد القارس، وخائفون من هذا العام الجديد فكيف نتام ؟

اننا مقبلون على ليلة حالكة من ليالى الألم الطويلة التى طالما قاسينا مثلها ولكننا لن نشكو ولن نبكى، فقد طالما شكونا وبكينا فلم نجن شيئاً : وتعلمنا

جيداً ان نوفر شكاتنا وان نطوى نفوسنا على الألم، مثلما نطوي بطوننا على الجوع ! . . .

٢ يناير – طلع علينا الصباح الثانى من العام الجديد قاتماً مثل أخيه بالامس وقد اختلطت نفوسنا واجسامنا بالتراب الذى ننام عليه، فلم نعد نقوى على ان نرتفع عنه . لقد خارت قوانا من فرط الجوع حتى تحطمنا، وصارت على عيوننا غشاوة فلم نعد نرى أمامنا شيئاً، ولم يعد شيء مما أمامنا يرانا . . .

نحن ثلاثة، صغيرتنا طفلة فى التاسعة، ثم جدتها وهى عجوز فى الستين، ثم انا جدها شيخ فى نحو السبعين ... لا نملك من الدنيا حطاماً ولا نضع يداً على رزق ما ولو يسيراً، ولا يستطيع أحدنا ان يسعى فى طلب العيش، كما لا نعرف شخصاً واحداً فى الدنيا العريضة التى من حولنا فنلتمس منه العون، أو نوصل صوتنا عن طريقه الى اهل الخير والرحمة !

وقد يتساءل من يجد هذه المذكرات كيف اكتبها انا الشيخ الفانى الجائع الجاهل الذى لا يقرأ ولا يكتب ؟ ! ألا فليعلم اننى كتبتها ببؤسى ودمائى ودموعى على صفحة من الحق والواقع، لعلها تمس جانب الخير من نفوس اهل هذا العالم فيلتفتون – لا إلىّ أنا وعائلتى – ولكن الى بقية البؤساء أمثالنا . فهم كثيرون لا يدركهم العد والحصر ولو أدركا مال البحار . .

يكاد النهار ينتصف وحالنا فيه مثل أمس وما قبل أمس . . جوع وألم وحرمان ! .

والناس من حولنا يتصايحون ويتدافعون ويتكالبون على أكداس المال يدفنونها فى باطن الأرض ولا يدفنون رؤوسهم فى الرمال كالنعام من الخجل لانهم لا يدركون مغبة ما يفعلون، بدافع الطمع والنهم، ليثرى الواحد منهم على انقاض الألوف من المتشردين !

أتمنى لو أستطيع النهوض والخروج الى الناس لأصيح فيهم صيحة المهضوم الذى مرغوه فى الرغام . وأواجههم بصورة من الانسانيه البائسة التى رسموها باصابع أطماعهم لعلهم يحسون . . فان لم يحسوا فيرضينى اننى قمت بواجبى حيال أمثالى من نكرات البشرية ولكننى شيخ عاجز محطم جائع، لا استطيع النهوض، وان نهضت فلن أستطيع الصياح !

اسمع طارقاً على الباب !

استغفر الله . ليس لنا باب بالمعنى المألوف فى بيوت الناس ، فاننا نقيم فى حجر محفور فى الارض كما تفعل الارانب الجبلية ، وعلى فتحة هذا الحجر الوحيدة قطعة متآكلة من «الحصير» كلها ثقوب معلقة عليها تؤدى عمل الباب . لذلك فان الطارق لم يستخدم يده إذ لم يكن هنالك شىء يقرعه بها ، ولكنه استخدم صوته .. ولا بد أنه نادى عدة مرات قبل ان نسمعه فأن الجوع قد سد آذاننا كما فعل بسائر حواسنا !

لقد أردت الاجابة عليه فلم أستطيع وحاولت النهوض فلم أتمكن فرجحت ان القادم ذئب جاء ليفترسنا ويريحنا مما نحن به ، وربما ايضا قدم بالرجوع على اعقابه اذ لم يجد من الداخل رداً لندائه ، بل لعل كل هذه أوهام صورها الى الجوع فلم يكن هنا زائر أو طارق !

ولكن حفيدتى الصغيرة كانت قد قاست من أهوال الألم ما جعل هذه البادرة : المفاجئة تكسبها قوة غير عادية فتشبث بأقل نداء .. فقامت تلبي نداء الزائر كما يتعلق المشرف على الغرق بقطعة البوص . وخرجت وقلبي عليها خائف واجف ــ ولكنها لم تلبث بعد حين ان عادت وفى أثرها بضعة زهرات يانعات يرتدين الملابس البيضاء ، ما فتئن ان رأيننا حتى سألننا عن حالنا ، وم نشكو وماذا نريد ؟ ... فظللت على صمتي لانه عندى كان أبلغ من أية اجابة !

وكتبت كبيرتهن شيئاً فى اوراق لديها لابد انه كان وصفاً صادقاً لبؤسنا تقصد به إثارة النفوس للخير ، فلا يتخذه الناس الامادة للتسلية ... ثم عالجت احداهن حقيبة معها واعطتنا منها « غـذاء » يكفينا لوجبة طيبة مشبعة وشيئاً من الصابون وبضعة دراهم

رأيت حفيدتى وزوجتى تنكبان على الطعام تفرسانه وتزدرانه بشره . أما أنا فلم أكن بمثل لهفتهما عليه .. فانى كنت اعرف جيداً أننا سنشبع الى حين ثم نعود الى ساعات أخرى من الجوع قد تكون أطول وأمر من سابقاتها !

قالت لى كبيرة المواسيات إنها اعطتنا ما امكنهن اليوم ، ولكنهن سيزرننا ولا شك بعد اسبوع ! !

يالله ! أسبوع كامل ؟ ؟

اي والله . هذا ماقالته . لم تفهم زوجتى وحفيدتى شيئاً أكثر مما أمامهما من الطعام وأنا اعلم انني ساجوع بعد اسبوعاً ؟ . أفأخدع نفسى ؟ . . فليكن إذا جوعاً مستمراً فانني ماعشت الا للجوع المستمر ! !

وقد كادت مطالب معدتى تغلبنى فابكى عند اقدام الصغيرات وأقول لهن إن مهلة الاسبوع التى قررنها ستكون كلها حرمانا بالنسبة لنا ، ولكننى لم أفعل وصمت لاعن ارادة ولاعن عزة ولاعن كبرياء ، فما للبائس شيء من هذه جميعاً ، ولكنى سكت لأننى توقعت أن الكلام والصمت يؤديان الى نتيجة واحدة .

أولعلنى قد لمست من الجوع فلسفة وحكمة فاردت أن أمارسه اسبوعاً آخر استطيع بعده ان اكتب للناس شيئاً صادقاً عن شعور المحروم وهو ينتظر طعاما فى علم الغيب قد يأتى اليه ولكن ... بعد اسبوع !

بعد قليل ، خرجت الزائرات الكريمات .

«الى هنا ينتهى ما كتبه الشيخ ـ اما الكلمات التالية فقد وجدت مكتوبة بخط حفيدته» !

٣ يناير — بعد خروج الزائرات اللاتى حضرت الينا بالامس بساعات قلائل ، توفى جدى ! لم يذق من الطعام الذى احضرته الينا شيئاً ما . وقد ألححت عليه أنا وجدتى فلم يقبل وبعد لحظات من ذهابهن شرع يهذى بكلمات مختلفة محمومة ، وطعت عيناه بالبروق المخيفة . ثم مالبث ان خفت صوت هذيانه وخباريق عينيه ، وهبط تنفسه ثم ، ، مات ! وكانت آخر كلماته لنا إننى ذاهب إلى ربى اشكو اليه شيئاً كثيراً خذا هذه الدراهم ولا تنفقاها مرة واحدة ، لتكفيكما طوال الاسبوع ،

لقد مات جدى جوعاً !

٧ يناير — نفدت منا الدراهم صباح اليوم ، ، ،

٩ يناير — لم نصب طعاماً منذ أمس الاول ، ، جدتى تحتضر ! !

البريد الأدبي

العلوم الفنية وحاجتنا اليها

لست بكاتب، ولم اكن يوما ما اديباء لانني لااصلح لان اكون اديبا اقصد ادب اللغة – حيث لم يكن لدى من المؤهلات ما يمكنني من السير فى هذا المضمار ولانني لم اتمرن على السباحة فى محيط الادب المترامي الاطراف المتلاطم

حضرت الزائرات أنفسهن فى ختام الاسبوع تماماً ، ولما رأين جـدتى هكذا ، قررن للفوران يعتنين بها – فارسلن فى استدعاء طبيب لان نقلهامن مكانها متعسر ولـكنها ارادت ألا تتعبهن فتوفيت وهن يتشاورون ،

وقد ماتت كما مات جدى ولاريب ، بالجوع !

قررت الزائرات ان يدفنها على نفقتهن وسمعتهن يقدرن التكاليف فاذا بها بضعة جنيهات !

يالهن من عاجزات فى علمى الحساب والاقتصاد ! ما كان اغناهن عن كل هذا ! لوكن اطعمنا حتى شبعنا ، لما احتجن الا الى قروش قلائل ، وكن اقتصدن جنيهات الدفن با كملها ! . .

ليتهن أحضرن الينـا منذ اسبوع خبزاً بدلا من قطع الصـابون التى لازالت الى الآن كما هى لم تمسها يد ، فما بالبطون حاجة الى الصابون، ولا بالجسوم حاجة قبل حاجة البطون ! . .

لوفعلن ، لعاش جدى وجدتى .

لو . . . ولـكن هيهات ، فقد فات ما فات ومات من مات . .

والآن وقدصرت وحيدة فقد قررن بشأنى ان يأخذننى الى ملجأ لليتامي وهن يعتقدن انهن يفعلن بذلك ثوابا دونه كل ثواب ، ولـكنى اعتقد ان ذلك نصف ثواب فقط .

« انتهت اليوميات طبق الاصل »

مجلة الطالبة ببعض تصرف

الامواج اجـدنى لاسير الا على الشاطىء خشية ان تتقاذفنى امواج المحيط المتلاطمه فاغرق.

ولذلك فانني بعد لآى شديد تمكنت من كتابة هـذه السطور الوجيزة لان الجواهر دائما فى قاع البحار ولا يخرجها الامن تمرن على الغوص .

فالادب فن عظيم ، وعظيم جدا بيد ان الادب وحده لا يسد حاجة البلاد ولايفرج ضائقتها . فكما اننا نحاول اليوم انماء منتوجنا الادبى لـكى يصلح للتصـدير ، يجب علينا ان نعنى باستيراد الفنـون الاخرى الى بلادنا لـكى نستغنى فى المستقبل عن الاستيراد .

فبلادنا فى حاجة قصوى الى الفنون الحديثة ، الهندسة المعمارية ، فن الميكانيك بجميع انواعه . فن الطيران .فن الزراعة .الفنون الطبية .وو . . .

لقد تقدم الفن الزراعى فى غير بلادنا تقدما جعل من الصحارى القاحلة الجرداء ارضا زراعية خصبة تدر على البلاد ثروة عظيمة ، كما تقدم الفن الطبي تقدما يكاد لايتصوره العقل ، وقس على ذلك كافة الفنون الاخرى .

كل هذا ونحن لا نزال فى سباتنا العميق .

لقد مضت على نهضتنا العلمية فى عهد جلالة الملك المفدى اكثر من عشرين سنة ، وهـذه المدة اخالها كافية لانتاج طبقتين من الاطباء وخلافهم من الفنيين لو عنينا بالفنون منذ البداية . ولـكن اتدرى ايها القارى ماسباب ذلك سببه ان الشباب المثقف لا يتطلع الا الى حياة الوظائف ، فقـد حصر الشباب فكره وكرس جهوده ليكون موظفا .

ان حياة الوظائف ليست هى الخدمة الوحيدة للوطن فهناك واجبات اخرى عظيمة يتطلبها الوطن من ابنائه البررة تجب عليهم تلبيتها والاضلاع بها . فالعمل هو اساس التقدم والاخلاص هو اساس النجاح ولذلك فان الله تبارك وتعالى اوصى بالعمل فى قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ،،،

أ . م

توريدات مرز سليمان

انتفلوجستين لبخة امريكاني كوكس لصقة امريكاني دجنان انجليزى نمرة ٦٩٣ العلبة ٢٥ قرص افدرين انجليزى العلبة ٢٥ قرص لامراض الصدر املاح كروشن سلورسن طقم ٦ أمبولات بعشرة ريال من ١٥ الى ٩٠ سانتى باستيل حلاوة لون ازرق للسعال بوريك ناعم وخشن ملح اثمار ملح انجليزى اسبيرو العلبة ٢٧ قرص واخرى بقرصين وبطاريات تلفون واسبرين القرص بنصف قرش ومكرابو ظرف وكناويشة تجد وكل ذلك (ارخص من السوق) لدى دكان عبد الرحمن المدنى البخارى بمكة بشارع المسعى ، وبدكان ابراهيم قاضي ومالك الياس بالمدينة .

في كربونة الصوده

يباع لدى مه خياط في القشاشيه كربونه جيدة للتخمير ولتكوين الليموناده (السكازوز الوطنى) وذلك بمزج السكر بالماء ووضع نصف درهم صوده وعصر الليمون عليها وكذلك يمكن تحويله الى ملح اثمار وطنى وذلك بأن يبل مقدار خمسة دراهم من التمر الهندى في كاس ويصفى صباحاً ويمزج بسكر ثم يوضع عليه نصف درهم صودا فيكون شرابا فوارا لذيذا مليناً وان أردتم مسهلا فيمزج معه مقدار قرطاس ملح انكليزى جديد مكرر قبل الصودا ثم توضع عليه الصودا فيكون مسهلا لذيذا .

ويفيد كربونات الصودا للغسل وتنظيف الثياب مع حفظها .

يوجد اسفنجات ماثل لدى دكان عبدالله باخشوين بشارع اليوسفى وسعر الاقه ريال وربع

مجلد ٦ — عدد ٧ رجب ١٣٦٥ هـ

المنهل

الفهرس

المطبعة العربية : بمكة

في العدد القادم من المنهل

سيحفل العدد القادم من « المنهل » بموضوعات ادسم واطرف وا كثر تنوعاً وافادة وامتاعاً ان شاء الله وفي طليعتها : —

من أدب القرآن الى أدب التثقيف — للاستاذ عبد القدوس الانصاري
التربية الاجتماعية في عهد الأسلام (٥) — لفضيلة الاستاذ محمد بهجة البيطار
مصادر شعر المتنبيء (٣) — للاستاذ حمد الجاسر
سليمان بن عبد الملك الاموى (٨) — للاستاذ محمد حسن عواد
الأدب العربي واثره في تخليد الدول (٤) — للاستاذ السيد أمين مدني
انباط المياه الخفية (١) — للاستاذ عبد القدوس الانصاري

استفتاء المنهل حول تصدير أدبنا — رأي الأستاذ السيد علي حافظ
« « — « « محمد طاهر زمخشري
« « — « « احمد عبدالغفور عطار

الشيخ محمد الطيب الأنصاري (٤) — للاستاذ ابي نبيه
الشيخ الفلاح (قصيدة) — للشاعر المجهول
الكأس الأثرية (٥) « قصة متسلسلة » — للاستاذ محمد عالم الافغاني
طريق الغازي ، وطرائف — مختارات قلم التحرير

وغير ذلك من الموضوعات

المنهل

رجب ١٣٦٥ هـ — يونيو ١٩٤٦ م

مجلد ٦ — عدد ٧

١ ـ رأيت فى مصر

دار البعثات السعودية بمصر

تمهيد

.. وهــذا رمز من رموز النهضة العلمية شادته عزمات الحكومة العربية السعودية فى القطر المصرى الشقيق وقد تدرج هذا «الرمز» فى الاتساع وتدرج فى الارتفاع ، وكان فى مستهل حياته (اى قبل ثمانية عشر عاماً) اشبه بالدائرة الصغيرة التى تنبعث فى «المحيط» ومازال دائبة فى الاتساع حتى تشمل فى «محيطها» مايشاء الله ان تشمله من اجزاء ذلك «المحيط» . .

* * *

وقدمت الى مصر ، لأول مرة ، فرأيت ان اقوم بزورة لهذه الدار وجولة فى انحائها واستطلاع لاحوالها لأوافى قراء « المنهل » بصورة مما رأيت وما شاهدت . . بصورة من عناية حضرتى صاحبي السمو الملكى الأمير فيصل والأمير منصور ال سعود بصورة من جهود مديرية المعارف العامة فى خارج المملكة ممثلة تلك الجهود فى هذه الدار التى أناطت امر ادارتها الى شاب اوتى قسطاً طيباً من العلم والحنكة الاداريه ، ذلك هو الصديق الاستاذ السيد ولي الدين اسعد .

وامتطيت الحافلة « الترمواي » من منزلي قرب ميدان المملكة فريدة كما يسمى الآن ،و« القبة الخضراء »كما كان يسمى قبلا ، وهذا الميدان هو «سرة القاهرة»وهو«محور حركتها» فهو مترع بالناس ليل نهار لاتنقطع لهم فيه حركة ، وحيثما تنظر فى جوانبه التى تحيط به ترزحاماً هائلا فكأن الميدان فى مهرجان مستديم ، وللحافلات والسيارات ودراجات النفط،وعربات الخيل دويها الصاخب فى انحائه ، ناهيك عن باعة الصحف والسلع الخفيفة.واذا رفعت بصرك الى عل فانك لتدهش من مصابيح الكهرباء المتراصة باطرافه وباعالى العمارات الشاهقة الدائرة بالميدان حتى لكانها نجوم ركبت فى سماء تحت السماء ويهو لك غير ذلك شيء آخر هو هذه الالواح البارزة التى تحمل اعلانات.. وعنوانات فنية ضخمة ، منها ما يضاء بالكهرباء فى الوان زاهية مختلفة ومنها ما يشيع بمختلف الخطوط البديعة وكلها تغري السائرين الى الشراء مما تحويه عما راتها ومخازنها ودكا كينها من سلع وبضائع ، مما يشعر المتأمل بتقدم فن الاعلان وأهميته فى مصر الحديثة . .اقول ركبت الحافلة من منزلي قاصداً «حي الروضة » الجميل الرابض فى الناحية الغربية الجنوبية من مدينة القاهرة ، او من المدن المتداخله فى القاهرة اذا اردت التعبير الأصح ؛ فهناك مقر البعثات السعودية يطل دارها على الشارع العام الجميل، وتحيط بها الحدائق الغناء ، وتحف بها العمارات الزهراء الجميلة ومن وراء ذلك كله يمتد«النيل » امتداد العملاق ،للمحيط بذراعية الجبارتين روضته التاريخية من كل الجهات احاطة السور بالمعصم .

وسمرت عينى فى الواح الاعلانات والعنوانات المتناثرة ذات اليمين وذات الشمال ، فانا ألتهمها بعينى التهاماً على قدر من سرعة الحافلة وسرعة الأبصار واذا بلوح اخضر تزينه الشارة السعودية (سيفان)كتب تحتهـا : (البعثة العربية السعودية) ، وماان توقف الترمواي حتى وثبت الى الأرض ويممت صوب الدار .

فى دار البعثات

قد تجولت فى الدار بصحبة احـد مراقبيها ووكيل مـدير الأدارة الاستاذ هاشم برادة فاذا الدار فخمة رائعة تقع من حي الروضة الجميل فى اجمل مواقعه، وهى عبارة عن دارين دار كبيرة ودار صغيرة ، بينهما فناء جميل وتحيط بهما حدائق لطيفة . واحدى الدارين ذات اربعة طباق كبار فيحاء ، تشتغل اولاها، الادارة واقلامها واقسامها ، ويشغل اعلاها الطلاب . وبالاخرى طابقان اثنان ، احدهما ارضي فيه المطعم ، وبالاعلا قسم من الطلبة .

حيـاة الدار

وحياة الدار أشبه بنظام المدارس الداخلية . واذا اردت ايضاحاً شافياً لهذه النقطة فاقول لك انها تمثل فى وقت واحد : مدرسة ، وفندقا ، ومكتبة ومستشفى ، ومطعما . وعلى تنظيم جميع هذه الأعمال تقوم الأدارة وينهض المساعدون .. فبا لدار ينام التلاميذ واليها يأوون وبهايذا كرون دروسهم ، وبها يطالعون ويراجعون ، وبها يعالجون ويسعفون ، ومنها يرتادون فى كل يوم مدارسهم التى بها يدرسون .

مصلى الدار

وبالدار ردهات واسعة يؤدي فيها الطلاب الصلوات فى اوقاتها جماعات جماعات ، اذ لا يتسع البهو الواحد للجميع ، وقـد حضرت اجتماعهم لأداء صلاة العشاء جماعة فى احدى هذه الردهات وكم كان جميلا اجتماعنا ليتشذنا لنا الشأن الجليل .

مكتبة الدار

اما المكتبة فقـد زودتها الادارة بالكتب النافعة من دينية وادبية وثقافية الى مجلات علمية على اختلاف الوانها واتفاق اهدافها السامية المنشودة.

منتدى الدار

ومنتدى الدار عبارة عن محل واسع يجتمع به الطلاب فى اوقات فراغهم للمباحثة لمن شاء وللمحادثه لمن شاء . وقد زود بوسائل التثقيف والتسلية البريئة كالمـذياع وادوات الالعاب الرياضية التى من دابها ان تنشط الجسم وتنعش الروح .

المطعم

ومطعم الدار واسع نسقت به الموائد على الطراز الحديث ، ويتناول فيه الطلاب وجبات الطعام الصحي زمراً زمراً ، وقد زود بالادوات اللازمة للمائدة

العيـادة

وفى الدار عيـادة حـديثة يشرف عليها طبيب وطني بارع مختص هو الدكتور عمر اسعد ،وهى مزودة بصيدلية وادوات اسعاف كافية .

* * *

وبعد فهذه هى « دار البعثات السعودية » فى مظاهرها ومخبرها جلوناها لك على قدرما يستطيع مقـال عابر سبيل . . أما اذا رغبت فى ادراك مدى تقدمها من الناحية العلمية فى عهدها الحديث فما عليك الا ان تتلو التقرير الرائع الذى تفضل مـديرها العام بكتابته للمنهل خاصة وهو منشور فى غير هذا المـكان ــ مصر — القاهرة

ظل تاجر صحيح البنية يجيء الى عيادتى ليسألنى عن حالة قلبه ، ففى ذات يوم وضعت كفى على كفه ، بعد ان فحصت قلبه فحصاً دقيقاً وقلت : « دعك من الهم.فسيظل قلبك حياً نابضاً ما دمت حياً»فانصرف مغتبطا .

« مجلة المختار »

تقرير رسمى عام عن البعثات السعودية بمصر

«اول تقرير رسمى عام ينشر عن البعثات العربية السعودية بمصر وقد كتبه فضيلة الأستاذ السيد ولي الدين اسعد المدير العام لدار البعثات واختص به مجلة المنهل»

مافتئت الحكومة العربية السعودية وعلى رأسها مولانا الملك المعظم تعمل جاهدة على رفع مستوى البلاد ونهضتها ، ولاشك أن من أعظم مفاخرها ارسالها البعوث لتعلم شتى الشؤون العلمية والعملية، ولأول مرة فى تاريخ الحجاز توفد البعوث الى الخارج منذ عام ١٩٢٧ م وقد تخرج كثير من المبعوثين وهم يتقلدون الآن مناصب عالية فى الدولة . ويبلغ عددهم الآن عددا كبيرا كما سيأتى تفصيلا ، ويحمل هـؤلاء الشباب المبعوثون فى نفوسهم وطنية متأججة واخلاصا عظيما لمليكهم وبلادهم وايمانا قويا بالعروبة وقضيتها وسيكونون على كواعلهم بأذن الله بناء مجـد الوطن وتوثيق عرى الروابط التى بين مصر وشقيقتها والبلاد العربية .

يبلغ عـدد الطلبة السعوديين فى مصر [٢٣٤] طالبا . مائة وخمسة منهم داخليون ويقيمون فى دار البعثة وهى عبارة عن دارين كبيرتين فخمتين بجزيرة الروضة ، وهؤلاء تقوم الحكومة السعودية بكل مايلزمهم من تعليم وطعام وشراب ومسكن وملبس وعلاج الخ .

وهناك واحد واربعون طالبا خارجيا تنفق عليهم الحكومة وتمدهم بمكافآت مالية شهرية تبعـا لمراحل التعليم المختلفة ، فالتلميذ فى المدارس الابتدائية يتقاضى ستة جنيهات شهريا وفى الثانوية سبعة وفى العالية اثنى عشر جنيها . ومعظم التلاميذ الصغار الخارجيين يقيمون فى المدارس الداخلية إذا لم يكن لهم اقارب هنا أو عند أقاربهم . وأن الحكومة لتنفق على البعثات بسخاء بشكل لم يسبق له مثيل فى تاريخ الحجاز فقد بلغت ميزانية البعثات فى هذا العام ٦٠٠٠٤٢٠] جنيه م

اما الباقى من الطلاب ويبلغ عــددهم حوالى التسعين طالبا فيتعلمون على حسابهم الخاص ، ولـكن إدارة البعثات تتـكفل بشؤونهم وتشرف عليهم إشرافها على المبعوثين الحـكوميين .

وتوزيع الطلبة المبعوثين من قبل الحـكومة كالآتى : [روعى فى ترتيب الـكليات الحروف الأبجدية]

الجامع الازهر : فى كلية أصول الدين ٢ ـ كلية الشريعة وتخصص القضاء ٢١ ، فى كلية اللغة العربية ١ ـ فى القسم العام ٤ .

جامعتي فؤاد وفاروق : فى كلية الآداب ٧ ـ التجارة ١٠ ـ الحقوق ٥ ـ دار العلوم ٧ ـ الزراعة ٨ ـ الطب ١٩ ـ العلوم ٤ ـ الهندسة ٢ ـ فى الـكلية الحربية ٢ ـ مدرسة المعلمين بالزيتون ١ ـ الهندسة التطبيقية العليا ٥ ـ مدرسة الطيران ١ ـ قسم الأشعة بكلية الطب ٢ ـ معهد الدباغة ٢ ـ مصلحة المساحة ٣ ـ المطبعة الأميرية ١ ـ مصلحة الطرق ١ ـ فى المدارس الثانوية ٢٢ فى كلية فـكتوريا ٥ فى المدارس الابتدائية ١١

أما الذين يتعلمون على حسابهم الخــاص فطالب فى كل من كليات التجارة والحقوق والطب والهندسة والباقون فى المدارس الثانوية والابتدائية وهم خاضعون جميعا لنظام إدارة البعثات وتحت اشرافها .

ويشرف على ادارة البعثات أربعة عشر موظفا سعوديا كما أن لها طبيبا خاصا سعوديا تخرج فى كلية الطب بمصر ويرأسهم مدير عام سعودى تلقى ثقافته العالية فى مصر

ولا يسعنا إلا أن ننوه بفضل الحـكومة المصرية وخاصة رجال التعليم فقد فتحوا أبواب المعاهد المصرية فى وجوه ابنائنا وقبل كثيرا منهم مجانا ونحن نقدر هذه المساعدات القيمة والروح التى أملتها حق قدرها ونحمل لهـا فى نفوسنا أعظم الأثر المفعم بالأخلاص والاعتراف بالجميل

ولى الدين اسعد

التربية الاجتماعية فى عهد الأسلام

لفضيلة الأستاذ محمد بهجة البيطار رئيس دار التوحيد السعودية

المسلمون وأهل الأديان السماوية

قرر الأسلام فى معـاملة الأمم التى يضمها تحت رايته حقوقاً تضمن لهم الحرية فى ديانتهم ، والفسحة في إجراء أحكامها بينهم وإقامة شعائرها بارادة مستقلة ، فلاسبيل لأولي الأمر إلى تعطيل شعيرة من شعائرهم ، ولا يدخل في فصل نوازلهم الخاصة ، إلى إن تراضو عن المحا كمة أمامها ؛ فتحكم بينهم على قاعدة العدل والمساواة ، قال تعالى : « وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ، إن الله يحب المقسطين » وإبقاء الرعية على شرائعهم وعوائدهم منظر من مناظر السياسة العالية ، وباب من ابواب العدالة السامية . الاصل في كل مملـكة أن حق الولاية الشرعية يكون فى يدها دون سواها ، بحيث تفصل المحا كم التابعة لها في جميع من تقلهم أرض الوطن سواءاً كان النزاع متعلقاً بالجرائم أو الأموال أو الأحوال الشخصية ، ولـكن عملا بحرية الأديان والمعتقدات قيدت هذه الولاية وانحصر سلطانها فى الامور الدنيوية ، وأصبح كل إنسان حراً في احواله الدينية ومايتبعها

تنظر إلى أبواب الشريعة فتبصر فى جملتها أحكاماً كثيرة مبنية على التسامح مع غير المحاربين ، تطالع أبواب الهبة والوقف والوضية فتستفيد من أحكامها أن الأسلام لم يقتصر على إباحة معاملتهم بمعاوضة ، بل أجاز للمسلم أن يهب جانباً من ماله أو يوقفه أو يوصى لغير المسلم ، أمر الأسلام بالعدل والأحسان فى معاملتهم والرفق بضيعفهم ، وسدغلة فقيرهم وحرم الاعتداء عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة فى عرض أحدهم .

وحكى ابن حزم فى مراتب الاجماع أن من كان فى الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالسلاح، ونموت دون ذلك صوناً لهم.

معاملة المعاهدين أو غير المحاربين

واجبات المعاهدين علينا الوفاء لهم بالعهد، وعدم نقضه، إلا إذا هم بدأوا بذلك، قال تعالى، « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم، إن الله يحب المتقين ».

إن وجوب الوفاء بالعهود فى الحرب والسلم، وتحريم الخيانة فيهما سراً وجهراً، كتحريم الخيانة فى كل أمانة مادية أو معنوية، من أحكام الأسلام القطعية، والآيات في ذلك متعددة محكمة، لاتدع مجالا لأباحة نقض العهد بالخيانة فيه وقت القوة، وعده قصاصة ورق عند إمكان نقضه بالحيلة منها قوله تعالى: (١٦ : ٩١) « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم، ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها » الآية. جمع بين الأمر بالأيفاء بها، والنهى عن نقضها، ثم أكد ذلك بالمثل البليغ فى قوله (١٦ : ٩٢) « ولاتكونوا كالتى نقضت غزلها » ومنها أنه وصف المؤمنين الأبرار بقوله فى آية البر (٢ : ١٧٧) « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا » وبلغ من تأكيد الوفاء بالعهود أن الله تعالى لم يبح لنا أن ننصر إخواننا المسلمين غير الخاضعين لحكمنا على المعاهدين لنا من غيرهم كما قال: « وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلى على قوم بينكم وبينهم ميثاق » ٨٠:٧٢» فهل يوجد وفاء بالعهود أعظم من هذا ؟

الاسلام يبيح البر والاقساط إلى من لم يناصبنا العداء، ولم يطمع منا بأرض ولا احتلال « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين، ولم يخرجوكم من دياركم، أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين »

يجب أن يقصد بمعاهدات الصلح والسلام بين الأمم الأصلاح والعدل والمساواة، فتبنى على الاخلاص دون الدخل ــ أي الغش الخفى الذي يدخل فى الشيء وماهو منه ــ أي لالأجل أمة هى أربى نفعاً، وأكثر عددا وجمعاً

من الأمة الأخرى وهو واقع فى بعض معاهدات هذا الزمان ، ومن عجائب القرآن أن كشفه ونهى عنه بقوله « ولاتكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربي من أمة والمعنى : لاتكونوا فى نقض عهودكم ، والعود إلى تجديدها ، كالمرأة الحمقاء التى تنقض غزلها من بعد قوة إبرامه نقض أنكاث (وهو جمع نكث (بالكسر) ماانقض ليغزل مرة أخرى) حال كونكم تتخذون عهودكم دخلا بينكم ، لأجل أن تكون أمة هي أربى وأزيد رجالا ، وأكثر ربحاً ومالا ، وأقوى أسنة ونضالا ، من أمة أخرى . (من المنار بتصرف واختصار) وهو يشبه اتفاق الذئب مع الأغنام ، أو الأوصياء الجائرين على الضعاف الأيتام ، وهو ممالا يجيزه الأسلام ولمثله شرع القتال والدفاع على حد قول القائل :

ولست بمطراب إذا شبت الوغى ولكن إذا ما ادعى للشر أركب

(يتبع) محمد بهجت البيطار

خير الدعاء

كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول كلما سمع مديحاً :

« اللهم أنت أعلم بي من نفسى ، وأنا أعلم بنفسى منهم ، اللهم اجعلنى خيراً مما يحسبون ، واغفرلى ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذنى بما يقولون » .

مصادر شعر المتنبي

— ٢ —

للاستاذ حمد الجاسر

ب — زيادات النسخة المخطوطة

يوجد في هـذه النسخة احدى وثمانون بيتا ليست موجودة في أصـل النسخة المطبوعة

١ — منها ٥٥ بيتا تتفق فيها هي ونسخة دار الكتب المصرية التي هي الاصل الثاني للمطبوعة وهي جميع الزيادات التي أشار اليها العلامة عبدالوهاب في مقدمته المطبوعة ماعدا :ـ

أنبئت أن سخيف العقل قال لكم ـ والبيت الذي بعـده ـ

الا لا خلق أشجع من حسين ـ » » » ـ

٢ — ومنها ١٣ بيتا لا توجد في كثير من النسخ ، بيتان من القصيدة التي مطلعها :

(عزيز أسى من داؤه الحدق النجل) بعد قوله : جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ـ البيت ـ :

سبقني بدل ذات حسن يزينها   تكحل عينيها وليس بها كحل

كأن لحاظ العين في فتـك بنا   رقيب تعدى أو عدو له ذحل

وبيت من المقطوعة التي مطلعها (ومنتسب عندي الى من أحبه) بعد البيت الأخير منها : ـ

فان يك يبغي قتلهـا يك قاتلا   بكفيه لقتل الشريف شريف

وبيتان مفردان هذا نصهما :

فان تك ناقتي منعت عزيا   تجر صرارها ترعى الرحابا

فأي فتى أحق بذاك منى وأجدر فى العشيرة ان يهابا

واربعة أبيات قال عنها فى تلك النسخة (رواها ابى الزقدم عنه)

بيدى أيها الأمير الأديب لا لشيء إلا لأنى غريب

أو لأم لها إذا ذكرتنى دم قلب بدمع عينى مشوب

ان اكن قبل ان رأيتك اخطأ ت فانى على يديك اتوب

عائب عابنى لديك ومنه خلقت فى ذوى العيوب عيوب

واربعة أبيات أولها : أيرحم بعد النأى قرب ولم اجد . وقد تقدمت

٣ — ومنها ١٣ بيتاً وردت فى كثير من النسخ سوى النسخة العزامية — بعد استثناء البيت الآتى فقد ورد فى مقدمتها : —

فى الصدق مندوحة عن الكذب والجد أولى بنا من اللعب

والتى لم تذكر فيها هى مقطوعة فى سبعة أبيات هذا نصها :

(وكان مع الأمير بآمد لما سار معه اليها فدام المطر والريح وسقطت الخيم فقال ولم ينشدها احداً فلما مات الحقناها بديوانه مع ما قال : وهى هذه الأبيات :

أآمد هل ألم بك النهار قديما أم أثير . بك الغبار

إذا ما الارض كانت فيك أما فأين بها لغرتك القرار

تغضبت الشموس بها علينا وماجت فوق رؤسنا البحار

حنين البخت ودعها حجيج كأن خيامنا لهم جمار

فلا حيا الاله ديار بكر ولا روى مزارعها القطار

بلاد لاسمين من رعاها ولا حسن بأهليها اليسار

إذا لبس الدروع ليوم حرب فأحسن ما لبست لها الفرار

وثلاثه أبيات وعنوانها (وقال مقتضيا) :

أحاول منك تليين الحديد وأقتبس الوصال من الصدود

أخير جديلة أخلفت ظنى كأنك لست طائى الجدود

فمجلها اكن قارون إما جعلت جيوبها عدد الوعود

وبيتان هذا نص ما جاء فى المخطوطة عنهما (وقال ابو بكر الشيباني حضرت عند ابي الطيب وقد أنشده بعض من حضر :

فلو أن ذا شوق يطير صبابة الى حيث يهواه لـكنت انا ذاكا

وسأله اجازته فقال ارتجالا :

من الشوق والوجد المبرح انني يمثل لي من بعد لقياك لقياكا
سأسلو لذيذ العيش بعدك دائما وأنسى حياة النفس من قبل أنساكا

وهذه الأبيات المتقدمة موجودة فى كثير من نسخ الديوان ، وقد ذكرها العلامة الميمنى فى زيادات شعر المتنبي . ومادام العلامة الاستاذ عبدالوهاب أراد بطبعته (أن تكون حجة للباحث فى شعر المتنبي صحة سند وضبط رواية واحاطة بشعر الشاعر) فكل الزيادات المتقدمة لا تخرج عن شرطه . ولعل قوله الآتى يبين عذره فى عدم ذكرها قال (ثم رأيت أن جمع الزيادات كلها يطول ويدخلنا فى نقد طويل نزيف به بعض القصائد والقطع التى نسبت الى الشاعر وهذا لا تتسع له مقدمتنا فعسى أن تكون هذه الزيادات موضوع بحث مستقل) .

(يتبع) حمد الجاسر

مر عثمان بن حفص بأبي نواس وقد خرج من علة وهو مصفر الوجه ، وكان عثمان من أقبح الناس وجهاً . فقال له عثمان : (مالى أراك صفراً) فقال أبو نواس : (رأيتك فذكرت ذنوبي) قال عثمان : (وما ذكر ذنوبك عند رؤيتى ؟) ، فقال : (خفت أن يعاقبنى الله من أجلها فيمسخنى مثلك) .

« كتاب الحيوانات للجاحظ »

ولا ألوم غبياً فى غباوته فبالقضاء أتته قلة الفطن

« أبو العلاء المعرى »

تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه

لصديقنا الأستاذ محمد طاهر الكردي الخطاط ، نشاط العلماء ، وعلم الأدباء ، وقد أخرج للناس كتابه الضخم « تاريخ الخط العربي » فكان الاول من نوعه فى البلاد العربية فخامة تحقيق وهدف وجمال روح وصدف وقد استقبله المثقفون بما يليق به من تقدير جم .

وها هو الآن يخرج كتابه « تاريخ القرآن » الذي هو تحت الطبع ، فاذا هو تحفة علمية طيبه .

وها نحن ننقل منه الفصل الثالث للقراء كنموذج من انتاجنا العلمي الحديث

« المحرر »

الفصل الثالث

تحقيق فى رسم القرآن الكريم

لقد اختلف العلماء فى رسم المصحف العثمانى ، فبعضهم يقول انه من اصطلاح الصحابة وبعضهم يقول انه توقيفي ويستدلون عليه بأن النبي ﷺ كان هو الذى على زيد بن ثابت القرآن من تلقين جبريل عليه السلام كما يشهد بذلك اطباق القراء على قوله تعالى : (واخشونى) فى « البقرة » باثبات الياء وفى « المائدة » بحذفها فى الموضعين ، ونظائر ذلك كثيرة ، مما يدل على ان هجاء القرآن وكتابته بالتوقيف وانه ليس من الرسم الموضوع ، وقد كتب القرآن فى عهد رسول الله ﷺ لكن غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور ، والذى يظهر لنا والله اعلم بغيبه ان رسم المصحف العثمانى غير توقيفى .

ونستدل على قولنا هذا بخمسة أمور :

أولا — ان من معجزات النبي ﷺ كونه أميا لا يكتب ولا يقرأ كتابا كما قال تعالى : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب

المبطلون) فكيف يملى عليه الصلاة والسلام زيد بن ثابت حسب قواعد فن الكتابة والاملاء من نحو الزيادة والنقص والفصل والوصل !؟ فهل كان يقول ﷺ لكاتب الوحي : أكتب كلمة « ابراهيم » في جميع سورة البقرة بغير ياء واكتبها في بقية القرآن بالياء ، واكتب كلمة بأييد ، بيائين ، واكتب كلمة (وجاىء يومئذ بجهنم) بزيادة الف بعد الجيم . واكتب كلمة (لشاىء) بزيادة الف بعد الشين . واكتب كلمة : « أفاين مات أو قتل » بزيادة ياء قبل النون . واكتب كلمة : (الله يبدؤا) بهمزة فوق الواو والف بعدها . واكتب هذه الكلمات (جاءو) . (فاءو) (باءو) (تبوءو) ـ بغير ألف فيها بعد واو الجماعة وفيما عدا هذه الكلمات أثبت الالف بعدها . واكتب كلمة (مائة) بالالف . واكتب كلمة (فئة) بغير الف . واكتب كلمة (سعوا) التي بالحج بالف بعد الواو . واحذف الالف من (سعو) التي بسبأ . واكتب كلمة (واخشونى) بالياء في البقره ، واحذفها منها في المائدة . واحذف اللام الثانية من كلمة (اليل) واثبتها في كلمة (اللؤلؤ) واكتب الكلمات : (الصلوة) (الزكوة) (الربوا) بالواو . واكتب (قرت عين لى) بالتاء المفتوحة . واكتب (قرة أعين) بالهاء . وافصل « كى » عن « لا » في « كي لا يكون دولة » .. وصلها بها في « لكيلا تأسوا » .. وهكذا في جميع القرآن .

فان كان املاء النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لكاتب الوحي بهذه الصفة فالرسم توقيفي بلاجدال . لكن لم نر منقولا ان النبي عليه الصلاة والسلام كان يملي كاتب الوحي بهذه الصفة ولوكان الامر كذلك لنقل عنه ﷺ ولما خفي ذلك على أحد . ثم لوكان كذلك ايضا لكان عارفاً باصول الكتابة وقواعد الاملاء حق المعرفة . وكيف يكون ذلك وهو النبي الأمي ؟!

ثانيا : اختلاف زيد بن ثابت ومن معه في كلمة (التابوت) : أيكتبونه بالتاء ام الهاء ـ ورفعوا الأمر الى عثمان رضي الله عنه فأمرهم ان يكتبوها بالتاء فلوكان الرسم توقيفيا باملاء النبي ﷺ بالكيفية التي ذكرناها لقال لهم زيد

ابن ثابت ان رسول الله امرنى بكتابتها بالتاء، ولقال عثمان لزيد ا كتبها بالصفة التى املاكها الرسول

ثالثاً : لوكان الرسم توقيفيا لما اختلف الرسم فى المصاحف التى ارسلها عثمان الى الامصار كما سبق بيانه قبل هذا الفصل

رابعا : لوكان الرسم توقيفيا لصرح بذلك الأمام مالك بن انس ولما اباح كتابة الصحف والالواح للصغار المتعلمين بغير الرسم العثماني ولصرح بذلك ايضا جميع الأئمة

خامسا : لوكان الرسم توقيفيا لنعتوه بالرسم التوقيفى، اوبالرسم النبوى ولما كانوا نعتوه بالرسم العثمانى نسبة لعثمان بن عفان. فاستدلالهم بان زيد بن ثابت كتب كلمة « واخشونى » بالبقرة باثبات الياء. وكتبها فى « المائدة » بحذفها فى غير محله. لأن ثبوت الياء اوحذفها يعلم من وقوف القارىء على الكلمة فان وقف بالسكون على النون كتبت بالنون فقط، والا كتبت بالياء فزيد بن ثابت عرف ذلك من وقف النبى ﷺ على الكلمة. ومن ذلك يعلم ان رسم المصحف ليس توقيفيا وانما هو من وضع الصحابة واصطلاحهم

بقى علينا ان نعرف لماذا لم يكتبوا المصحف على قواعد الكتابة؟ ولما لم يسيروا فى كتابته على وتيرة واحدة؟

هذان سؤالان من حقهما ان يوجها الى الصحابة الذين كتبوه بامر عثمان وانى يكون ذلك وقد ذهبوا الى جوار ربهم الكريم. ومن هنا يقول العلماء ان رسم المصحف سر من الاسرار.

هذا ولا يخطرن ببالك انهم ما كانوا يعرفون اصول الكتابة فلذلك اضطربوا فى رسم المصحف فان هذا وهم باطل، لأنهم كانوا يعرفونها حق المعرفة كما سنقيم الدليل عليه فى الفصل الخامس.

ولا تتوهمن عليهم السهو اوالخطأ فى كتابة كلام الله تعالى، وقد مربك بطلان ذلك فى الباب الثانى فى الفصل الخاص بضبط المصحف الشريف وتصحيحه.

محمد طاهر كردى الخطاط

سليمان بن عبد الملك الأموي

=٧=

بقلم الأستاذ محمد حسن عواد

وقد فتحت على ايدى هؤلاء القواد عدة مدن واقطار وحصون منها : جرجان . طبرستان . داهستان . مدينة العقالبة. حصن المرأة (فى جهة ملاطيا) . حصن الوضاح . هذا فى آسيا . وفتحت اماكن فى افريقيا وغزيت حصون فى أوروبا .

فقد كان سليمان من عشاق الفتح ـ وقد اخذ عنه هذه النزعة اخوه هشام ـ وكان يقدم على الفتح توسيع المملكة ولارضاء نزعة طماحة الى المجد ونفس تفكر في اسعاد العرب والمسلمين ، وابعاد الذل عن افرادهم وبلادهم ما استطاع تطبيقاً لمبدئه : « ما تزال العرب بسلطاننا لاكناف العز متبوئة ولا تزال ايام دولتنا بكل خير مقبلة »

جاء اليه خبر من الروم ان هؤلاء خرجوا على ساحل حمص فسبوا امرأة وجماعة ، فغضب سليمان وقال : « والله لاغزونهم غزوة افتتح بها القسطنطينية أو اموت دون ذلك » فاغزى جماعة اهل الشام والجزيرة والموصل في البر في نحو مائة وعشرين الفاً ، واغزى أهل مصر وافريقيا في البحر فى الف مركب وقائد هؤلاء العام مسلمة بن عبدالملك

وبعث ابنه داودفي جماعة من اهل بيته ، وقدم هومن القدس الى دمشق ومضى حتى نزل مرج دابق ، فامضى البعث واقام بالمرج فذهب هذاالجيش المجهز الى القسطنطينية ليفتحها في سنة ٩٧ هـ ونازلها ، ولكنه لم يتم له فتحها وبقى يحاصرها الى ان توفي سليمان

قال صاحبا الفخرى وخطط الشام : « وكانت ايامه ذات فتوح متوالية » وقال لطفى جمعه فى السير : إذا ذكر البذخ والغنى والفتح يليه كل يوم فتح ذكر الوليد واخوه سليمان » .

***

ويجدر بنا فى صدد معرفة اعمال سليمان فى خلافته أو ملكه ان تعرف وزراءه وكتابه

وحسبك من ذلك ان تعرف انه كان يستوزر عمر بن عبد العزيز ورجاء ابن حيوة ويستشيرهما فى مهام الأمور ، وعمر معروف بعقله ونزاهته ، ورجاء معروف بعلمه وامانته . غير انه لا يسلم برأى الوزراء بدون مناقشة، وقد يرد الرأى أو يهمله إذا ترجح عنده سواه :

أراد استكتاب يزيد بن ابى مسلم وزير الحجاج فراجعه عمر قائلا لا تحي ذكر الحجاج ! فقال سليمان : ولكنى لم اجد عند يزيد خيانة فى درهم ولا دينار ، فقال عمر : ان ابليس اعف منه فى الدرهم والدينار ، ولكنه اغوى الخلق كلهم ، فاضرب سليمان عما عزم عليه ، وما كان اضرابه لمجرد رأى عمر ولكن لأن المشاورة نبهته الى ان الخبث قد يتخذ شتى المنافذ لظهوره ، فان احتجب من نافذة الطمع فقد يبرز من نافذة الغرور اوجب الافساد او غير هذين من رذائل النفس .

واشار عليه عمر بخلع قرة بن شريك عن مصر فلم يقبل منه لأنه كان يعرف كيف يقلم اظفاره متى اراد ، وابقاه حتى مات لأنه وجد ان الادارة تستفيد من عمله .

اما كتابه فهم هؤلاء : كتب له سليم بن نعيم الحميرى ، وابن بطريق الفلسطينى وهو سورى مسيحى شاءت سماحة سليمان ان يستخدمه لسجاحة فكره وحسن ادارته وهو الذى اشار على الخليفة ببناء مدينة الرملة فى فلسطين. وكان كاتب ديوان الرسائل الليث بن ابى رقية . وكاتب ديوان الخاتم نعيم بن سلامة . وكاتب النفقات وبيوت الاموال والخزائن و« الرقيق »عبدالله

بن عمرو وابن الحارث ، وكاتب ديوان الاموال والخراج ووزيره بالعراق صالح ابن عبد الرحمن الـكاتب مولى بنى تميم ، وقد تقدم ذكره عند سرد الولاة .

***

لم تشغل ابهة الملك وفكرة الفتح وادارة سياسة الشعب سليمان بن عبد الملك عن الفضائل الوجدانية والمبادىء الانسانية السامية ، فقد كان لهذه نصيب كبير فى جوانب هذه النفس الرحبة لا يعادله نصيب .

أعتق من الرقيق سبعين الف مملوك ومملوكة وقـدم لهم الـكساوى واشركهم فى ميدان النشاط الحر

واطلق من سجن الحجاج ثلاثمائة الف سجين ما بين رجل وامرأة كان الحجاج سجنهم ظلماً لما اشتهر به من التهور والجور ، ولم يكتف بهذا التعديل بل راعى مصلحة الامة فصادر أموال هذا الظالم وأموال اهله وكانت مكتسبة من دماء الشعب بسيف الظلم والعنفوان .

ودخل عليه رجل فقال : يا امير المؤمنين انشدك الله والأذان فقال سليمان اما انشدك الله فقد عرفناه ، فما الاذان ؟ قال : قوله تعالى : (فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين) ، فقال له سليمان : ما ظلامتك ؟ قال : ضيعتى الفلانية غلبنى عليها عاملك فلان . فنزل سليمان عن سريره ورفع البساط ووضع خده على الارض ، وقال : والله لا رفعت خدي من الارض حتى يكتب له رد ضيعته ، فكتب الـكتاب وهو واضع خده على الارض .

قال الدميرى : انه كان يرجع الى دين وخير واتباع للقرآن واظهار شعائر الاسلام ، مترفعاً عن سفك الدماء . . . . ولماولي رد الصلاة الى ميقاتها الاول وكان من قبله خلفاء بنى امية يؤخرونها الى آخر وقتها ، ولذلك قال محمد ابن سيرين : « ان سليمان افتتح خلافته بخير واختتمها بخير : افتتحها باقامة الصلاة لميقاتها الأول ، وختمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز » .

(لها بقية) محمد حسن عواد

آفاق جديدة في:

الأدب العربي وأثره في تخليد الدول

= ٣ =

بقلم الاستاذ السيد أمين مدني

الادب العربي بعد الاسلام

شق الاديب العربي في فجر الاسلام طريقه الى الصدر بسحر بيانه وحكم شعره. واخترق الصفوف الى الطاغية يناضل ويجاهد مرفوع الرأس موفور الكرامة محترم المكانة. اجزل الاسلام منطقه وهذب القرآن الفاظه ونمى اخيلته، فزاد ادبه جمالا وزاد ادبه روعة. وزاد ادبه اثراً. وسمع الناس في عهد صاحب الرسالة ﷺ وفي مسجده «حسان بن ثابت» ينشد الشعر من على منبره. فتناقلت الالسن ذلك الشعر من «ام العواصم» الى «ام القرى» فكان وقعه على قريش اشد من وقع السهام في غلس الظلام! وكيف لا يكون كذلك والمشرع الاعظم ﷺ يأمره ويشجعه وجبريل روح القدس معه. والصديق ابو بكر رضي الله عنه يعلمه.

فلم يغير الاسلام فيما غير نظر الامة العربية في الشعر والادب، ولم يحارب شغف العربي بالشعر والادب فعز الادب وبرز الاديب، واخذ المسلمون يعملون بنصيحة «الفاروق» رضي الله عنه في كتابه لابي موسى الاشعري، يدعون للشعر يتعلمونه ويعلمونه حرصاً على معالي الاخلاق وصواب الرأي ومعرفة الانساب وذلك اعز ما يعتز به العربي ويفخر. وذلك ما اداه الشعر والادب مثلا تتردد على السنة الاجيال. فيها الموعظة الحسنة وفيها النبل والفضيلة ولم يبرح تأثير الشعر العربي متغلغلا في نفس العربي حتى في احرج مواقفه واشدها هولا وخطرا فلقد حول ــ سياسي بني امية المحنك ورجلها الاول .. معاوية

رضى الله عنه ـ وجهه عن جواده المضمر المعد لانقاذه بصفين. وآثر الاقامة والصمود فى وجه الاسنة المشرعة والبيض اللامعة ومواجهة الهول مكشراً عن نابيه يخب ويدنو، وفى خببه ودنوه ـ ما يروع، ويفزع ـ آثر البلوى على السلامة وفضل الموت على الحياة ـ متأثراً بابيات عمرو بن الاطنابة : ـ

ابت لى همتى وابى بلائى   واخذى الحمد بالثمن الربيح
واقحامى على المكروه نفسى   وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت   مكانك تحمدى او تستريحى
لادفع عن مآثر صالحات   واحمى بعد عن عرض صحيح

ولكن لم يمت معاوية رضى الله عنه ولم ينهزم بل شاء الله ان يؤسس حكومة بنى امية وان يكون من خلفه ملوك فاتحون علت اعلامهم جبال اسبانيا وهضاب الصين وان يكون العهد الاموى مفخرة للاسلام والعروبة وان يقول معاوية بعد ذلك كلمته عن الادب: (يجب على الرجل تأديب ولده والشعر اعلا مراتب الادب !!)

ولقد كان النضال السياسى بين الامويين والعلويين عنيفاً لم تخمد جذوته رغم سلطان بنى امية ونفوذهم ورغم ما يبذلونه فى سبيل القضاء الاخير على ما للعلويين من احترام فى نفوس الكثير ما فتيء يدفع علوياً بعد علوى ليثور ويناضل ورغم االفشل المتكرر الذى منى به العلويون .ولقد عزز ذلك النضال السياسى دعاوة الشعراء والخطباء فكانت معركة ادبية بقدر ما كانت نضالا سياسياً. فانحاز فريق يدعو لبنى امية حيث الملك والمال ، وانحاز فريق يدعو للعلويين حيث احترام السواد الذى لم يجد العلويين نفعاً ولم يحقق لهم املا .

واثار ذلك النضال السياسى المتعصب للقبيلة مرة اخرى وعززه فثار الشعراء والخطباء ثانية يناصرون القبيلة ويدافعون عنها فكان من آثار ذلك النضال فى سبيل الخلافة وفى سبيل تقدم قبيلة على اخرى، ادب الفرزدق. وجرير. والاخطل والطرماح. وغيرهم وكان من اثر ذلك الادب ان تجلت لنا تلك العصور فى شكلها الممتاز ، وبرز فيه شعور ابنائها على حقيقته .

فهل غير الاديب احد يستطيع ان يصور لك موقف الخليفة هشام بن عبد الملك وقد احنقه ان ينال على بن الحسين احترام الطائفين بالبيت ، ويحرمه هو ـ

فيتجاوزه غير ملتفت لنفوذ السلطان وجلال الملك الى ابن الحسين !! . وهل كان في وسع علي بن الحسين ولو نال الخلافة ان يخلد لنفسه اسماً ابقى وابها مما خلدته له قصيدة الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
وليس قولك من هذا ؟! بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم
ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعم

وهل في متناول قوم جرير وانصاره وصم نمير نمير والقضاء على وجاهتها وسمعتها وجعلها مثلا تتندر به الامم وتتفكه به الاجيال لولا جرير !! واي ثمن كانت تدفعه نمير لو أتيح لها ان تتفادى بيت جرير .

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فترسل طرفها بين القبائل دون ماغض ودون ما احتقار !!

وكم كانت ابيات جديف على سليمان بن هشام اليمقرة . وكم كان اثرها في نفس السفاح عميقاً :

لايغرنك ما ترى من اناس ان تحت الضلوع دأ دويا
فضن السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها امويا

واي صورة اروع من هذه الابيات التي تصور لنا تدهور الدولة الاموية وتصدعها :

اني اعيذكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لاتلحمن ذئاب الناس انفسكم ان الذئاب اذا ما الحمت رتعوا
لاتبقرن بايديكم بطونكم فثم لا حسرة تغني ولا جزع

ليس الادب العربي كله شعوراً واحساساً وليس ادباء العربية كلهم نوابغ اجادوا في ابراز اغراضهم حمداً ونقداً . فالادب الصادر عن شعور صادق واحساس متأثر قليل نادر . والادباء الملهمون الذين وثبت بهم العاطفة الصادقة ووثب بهم الشعور المتقد والوجدان الحي في اكثر من مناسبة لحلقوا في اجواء عالية بعيدة عن الماديات ، اقلية قل ان جاد الزمان فزان جيلا بواحد منها خلد له أثراً حياً لايهرم ولايفنى .

فالاديب الموهوب الذى يصدر ادبه عن عاطفة وشعور هو وحده الذى يستطيع ان يجعل من الخير مثلا ومن الشر مثلا . هو وحده الذى يستطيع ان يجلو مافى الحياة من متناقضات فيضفى على الجمال والسعادة والفضيلة صوراً فيها من الأغراء . وفيها من الروعة . وفيها من الوقار بقدر مايكشف عماق البؤس والشقاء والرزيلة من رهبة ووحشة ودمامة . وهو خير من يسجل الحوادث ويعلن عما يصادفه من ضروب الحياة ودولها وطبائع ناسها وهـو خير من ينقد المجتمع ويقدر المـكارم ويعرف مواطن النقص فى الاخلاق .

يحى العدل . ويدعو للحق ويحمد الـكرم ويدفع للنبل ويشدو بالمآثر الصالحات فيحسن التحية ويحسن الحمد ويحسن الشدو . وينقم على البغي وينتقد الباطل ويسخر بالبخل ويهجو اهله فيعرف كيف ينقم وكيف يسخر وكيف يشنع

ولولا خلال سنها الشعر مادرى هواة المعالى كيف تبنى المـكارم

وانا لانجد اذا اردنا ان نتصور اثر الادب فى الدولة العربية بعد الاسلام مثلا يكيف لنا مكانة الادب والاديب اوضح من حديث الخليفة الاموى الـكبير « عبد الملك » بن مران لامية حينما سأله عن بيت ابن حرثان :

اذا هتف العصفور طار فؤاده وليث حديد الناب عند الثرائد

يابنى امية احسابكم احسابكم انسابكم انسابكم لاتعرضوها للفصحاء فأن للشعر مواسم لا يزيدها الليل والنهار الاجدة . والله مايسرنى ان هجيت ببيت الاعشى حيث يقول :

تبيتون فى المشتى ملاء بطونـكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصـا

ولى الدنيا بحذافيرها . ولو ان رجلا خرج عن عرض الدنيا كان قد اخذ عوضاً نقول ابن حرثان :

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل

فما عبد الملك بن مروان بالرجل العادى الذى يرسل القول على عواهنه . انه من افذاذ بنى امية الذين عرفوا الاشياء على حقائقها وعرفوا كيف يخلدون لهم تاريخاً كله عظمة . وكله فخر . وكله مجد .

(يتبع) امين مدنى

مقارنات بين الأدب العربى والأدب الأنجليزى

— ٤ —

بقلم الاستاذ محمد سيد احمد

ولقد أشرنا فى المقال الأول من هذا البحث المتسلسل، الى ان الشعر العربى يموج بالعاطفة، والشعر الانجليزى تغلب عليه الفكرة ؛ ولعل ذلك هو السبب فى جودة الشعر العربى وميزته على الأنجليزى، لأن الناس يلتمسون عند الشاعر عاطفة ، وعند الفيلسوف فكرة، وهم يلتمسون للعاطفة نغمة موسيقية، ويلتمسون للفكرة أسلوبا وقالبا منطقيا فحسب، (ولو وضعت العاطفة فى القالب المنطقى) لسخفت وجمدت، ولو وضعت الفكرة فى نغمة موسيقية لأضحكت وتبددت، ذلك لأن العاطفة تتحدث الى القلب ، والفكرة تتحدث الى العقل .

ولعلنا نستطيع أن نلتمس سببا آخر لأفضليته الشعر العربى على الشعر الانجليزى فى أن الرجل العربى أقدر على الشعور بالحادثات، والنوازل والنكبات من الرجل الانجليزى، أو لعل المشاركة الوجدانية عند الشرق أقوى منها عند الغرب وذلك ظاهر ، فى أفراحنا ، واحزاننا، فى تلك الاعداد الكبيرة والمجاملات التى لا تقف عند حد ، والتقاليد ، والتكاليف التى فرضتها علينا الأزمان المتعاقبة والمتلاحقة وقل كذلك أن الشرقى يميل بفطرته الى المثل العالية، فيتخيل ويمضى فى الخيال، وقل ان الغربى يميل بفطرته الى الجانب العملى أكثر من ميله إلى الفطرى

وكل هذا، أو بعض هذا، يفسر لنا هذه الظاهرة ! ظاهرة امتياز الشعر العربى على الانجليزى . ولعلك توافقنى على أن المراثى تهز القلب هزا وتهد النفس هدا، وإن المديح الجيد يحرك فى الانسان عاطفة نبيلة ذلك لأن المراثى تفيض بالشعور

الصادق، والمديح قد يفيض بشعور كهذا وفرق بين من يقول هذه الأبيات وبين من يقول ما يتلوها.

قـد ياليل من سوادك ثوبا للدرارى وللضحى جلبـابا
انسج الحالـكات منك نقابا واحب شمس النهار ذاك النقابا
قل لها: غاب كوكب الأرض فى الأر ض فغيبي عن السماء احتجابا
والبسينى عليه ثوب حـداد واجلسى للعزاء فالحزن طـابا

ومن يمدح فيقول:

ملك سنـان قناته وبناتـه يتباريان دما وعرفا سا كبا
يستصغر الخطر الـكبير لوفده ويظن دجلة ليس يكفى شاربا
انـ تلقه لا تلق الاقسطلا او جحفلا اوطاعنا او ضاربا
فـكانما كسى النهار بها دجى ليل واطاعت الرماح كوا كبا

وليسمح لى القارىء لأهمس فى أذنيه بان الشعر لا يقرأ مرة واحدة أبداء ولا يقرأ قراءة عابرة مطلقا، فلا بدلك اذ تقرأ البيت الواحد من الشعر مرتين او ثلاثا، حتى تستطيع أن تصل إلى المعنى الذى يود الشاعر أن يسكبه فى نفسك سكبا، وقد تضطر فى كثير من الاحيان ان تعيد البيت الواحد مرات أكثر مما اقدر، وأكثر مما تقدر، لتشعر شعور الشاعر، ولتلتمس نفسه بين كلمات بيته فأن استطعت بعد هذا المجهود أن تجده فى بيته هذا لشعوره وروحه ونفسه، فاحكم له بأنه شاعر مجيد، وان افتقدته فلم تجده، فاحكم له بانه صاحب صنعة وليس بشاعر، فلو وصل الى ذروة الانقان فى هذه الصنعة

واخش ان يكون قد ألقى فى روعك أن الشعر الأنجليزى ليس فيه جمال وليس فيه فن وليس فيه ما يستحق البحث والتنقيب وليس الامر كذلك وها أنا اقدم اليك، قصيدة من شعر شاعر الأنجليز الـكبير، ومن ترجمة حافظ ابراهيم وليتنى أستطيع أن أقدم لك القصيدة كلها لتستمتع، ولـكن مكانى من «المنهل» محدود، أو هو كالمحدود، وأخشى أن أجاوزه كثيرا، فعلى الرغم من أن الاستاذ

صاحب المنهل، حريص جدا على أن أكتب، الا انه حريص جدا كذلك على أن يكتب غيرى كان يود أن يحتضر أكبر عدد من العقول، ليقدمها تحفة غنية دسمة للقراء

ستقول أن الأسلوب العربي فى القصيدة أكثرها جمالا وبهجة، وساوافقك وان كنت أعلم علم اليقين، أن أسلوبها فى اللغة التى وضعت فيها، لا يقل جمالا وبهجة، ومهما يكن من شيء فأنا أعرض لك الشعر لترى نفس الشاعر، حائرة ثم لترى بعد ذلك ادوات الشاعر من كلمات وأخيلة، وتشبيهات ومجازات، استطاع بها أن يصل إلى تصوير صادق للحالة التى هو فيها، ولتعلم كذلك أن التفاعل بين هذه الاشياء جميعا لا يبلغ درجة من القوة مثلما يبلغها فى نفس الشاعر، ولذلك لا نغلو كثيرا اذا ذهبنا الى أن نفس الشاعر «معمل» معد أحسن الاعداد لتلقى صدى الاشياء جميعا والاحداث جميعا، مهما خفت ذبذباتها وضعفت تموجاتها

والمتحدث فى هذه القصيدة «ملبث» القائد الكبير، الذى انتصر انتصارا حاسما على العدو الخارجى فانقذ الوطن، وقد ذهب الملك «دنكان» الى بيته ضيفا ليشعر العالم بفضل القائد ومكانته منه. فلما جن الليل، اشارت عليه زوجته بالفتك بدنكان فيقول: مخاطبا خنجرا تخيله فى هذا الموقف:

كأنى أرى فى الليل نصلا مجردا ... يطير بكلتا صفحتيه شرار

تقلبه للعين كف خفية ... ففيه خفوق تارة وقرار

تماثل نصلى فى صفاء فرنده ... ويحكيه منه رونق وغرار

اراه فندنينى اليه شراستى ... فيناى وفى نفسى إليه أوار

الى أن قال:

فمالى كأنى فاتك ذو عشيرة ... خيارهم تحت الظلام شرار

إذا ما عوى ذئب الفلاة جمعهم ... إلى الشر واستلت ظبا وشفار

فيا ليل أنزلنى بجوفك منزلا ... يضل به سرب القطا ويحار

محمد سيد احمد

دبلوم المعلمين العليا الادبية والمدرس الاول بالبعثات

٣ — الشيخ محمد الطيب الأنصارى

١٢٩٦ هـ — ١٣٦٣ هـ

وقداقترن الشيخ فى صدرشبابه باحدى بنات عمه ثم فارقها ثم تزوج بعدها بنساء أخر فى المدينة وكانت أخراهن من توفي عنها بعد ان انجبت له ابنيه عبدالرحمن وام سلمة اللذين لايزالان غضي الأهاب . واسمها عائشة بنت الشيخ علي بن سرور

والشيخ محمد الطيب ممن اوتى قريحة نقاذة فى الأدب والشعر والنثر، وذلك لأنه أحدالاعلام المبرزين فى علوم العربية ، ذهن دقائقها وخبرحقائقها ، فكان يشجع نبهاء تلاميذه على قرض الشعر الجيد وينتقدهم اذا اخطأوا فى المبنى اوأسفوا فى المعنى ، ويرسم لهم طرق التفوق ومزاولة النثر الجيد ويسمع الشعر منهم باحتفال وعناية . ولاغرو فقد كان فى صدر شبابه يتعاطى قول الشعر ، فى شتى الوانه ، وشعره كنثره يمتاز بالسلاسة والسهولة والاقناع ، وقد هجر قول الشعر اللهم الا النظم العلمي بعد ان تقدمت بهسفينة العمر فى لجي الحياة

وقد دعته محبته للعلم الى التأليف فيه والميزة التى تتجلى فى مصنفاته هي « الوضوح » و« الدقة » ذلك مفتاح فنه التأليفى ، فهو وان يكن قددرج على سنن من سبقوه فى التصنيف الا انه كان ابرع من كثير منهم فى فن الايضاح والدقة فى العبارات وتلك مزية ليس الى نكرانها من سبيل .

وهذا ثبت مؤلفاته :

١ — « الدرة الثمينة » فى النحو . نظم بها كتاب شذور الذهب لابن هشام بعد ان استهواه جماله ، ولكن « الدرة » تمتاز على « الشذور » برغم انها « منظومة » وانه « منثور » بجمال التعبير ووضوح الهدف وتحديد

المراد . وقد الفها لصغار طلابه فى عام ١٣٣٥ هـ بالمدينة ودرسها اياهم وهي مخطوطة . وكاتب هذه السطور فى طليعة من درسها عليه بعدما كمل «الأجرومية» عليه ثم فى عام ١٣٥٤ هـ تألفت لجنة من طلابه لطبعها فطبعوها بالمطبعة الماجدية بمكة المكرمة ، وقدم لها تلميذه الشيخ محمد بن على آل حركان بمقدمة فى ترجمة حياته استقينا منها بعض المعلومات المدونة فى هذا المقال .

٢ — البراهين ـ الموضحات ـ فى نظم كشف الشبهات فى التوحيد وطبع فى مطبعة جريدة المدينة المنورة

٣ — «اللئالى الكمينة شرح الدرة الثمينة» شرح وتحليل لطيف للمنظومة المذكورة آنفا .

٤ — «تحبير التحرير فى اختصار تفسير الامام ابن جرير» فى عدة مجلدات بدأ به فى اثناء تدريسه لتفسير ابن جرير بالمسجد النبوى واستمر فى تأليفه فسايره به الدرس حتى ا كملها.

٥ — «السراج الوهاج، فى اختصار صحيح مسلم بن الحجاج»

٦ — «التحفة البكرية فى نظم الشافية» اى شافية ابن الحاجب نظمها نظما سهلا اوضح عقدها على نمط الدرة الثمينة . وسماها التحفة «البكرية» نسبة الى تلميذه الخاص المدرس الآن بالمسجد النبوى الشيخ ابى بكر بن محمد أحمد السوقي وكل هذه المصنفات مخطوطة الى ان يقيض الله لها من ينقلها الى عالم الطبع فتذيع وتروج.

***

وقد تلقى العلوم على عدة مشايخ فى طليعتهم خاله وابن عمه المحدث الشهير الشيخ المبارك بن محمد المختار الانصارى .. اخذ عنه الفقه المالكى والنحو واللغة والحديث والتفسير ، وعمر هذا العالم حتى تجاوز الثمانين.ومنهم احمد بن عبدالهادى المتخصص فى فنون الادب والمعانى والبيان والمنطق ، اخذها عنه وتذاكر معه فى الاصول . ومنهم الشيخ احمد بن الاحمر الذى تلقى لديه علم الاصول . ومنهم الشيخ محمد الأمين اخذ عنه بالاجازة الصحاح الستة وغيرها من كتب السنة وكلهم من عشيرته الاقربين.ومن مشايخه الشيخ المحمود والشيخ احمد بن الشمس رحمها الله تعالى .   (يتبع)   أبو نبيه

المستشرقون الانجليز

— ٣ —

ترجمة وتلخيص الأستاذ السيد احمد على

القرن التاسع عشر

ابتدأت فيه حركة جديدة من المستشرقين الفرنسيين على يد اولئك الادباء الذين رافقوا نابليون فى حملته على مصر وفى مقدمة هؤلاء سلوستر دى ساسى ويعد من أكبر مستشرقى فرنسا .

اما فى انجلترا فقد انشىء كرسى جديد للأدب العربى فى جامعة لندن وانشئت الجمعية الاسيوية الملكية وكان من مستشرقى الانجليز فى هذا القرن :—

٢٢ هيندلى كان يتقن العربية والفارسية ومن مؤلفاته التى نشرها باللغة الانجليزية كتابه عن الشاعر العربى ابى الطيب المتنبى .

٢٣ المستر لمسدن كان استاذا للغة العربية والفارسية فى كلية (فورت وليم) بالهند ومن مؤلفاته : رسالة قيمة فى قواعد اللغة العربية وكانت تستعمل فى مدارس اوربا والهند .

٢٤ لين (١٨٠١ — ١٨٧٦) وهو يعتبر اكبر شخصية فى انجلترا بل وربما كان فى اوربا كلها فى القرن التاسع عشر وفى سنة ١٨٢٥ ارتحل الى الاسكندرية وكانت الملاحة فى البحر الابيض المتوسط آنئذ على درجة كبيرة من الصعوبة والاهوال ورحلته هذه لم تكن تخلو من اخطار فقد صادفته ذات مرة عاصفة بحرية هوجاء ولم يكن بالمركب من له دراية بالملاحة فتقدم «لين» إلى دفة المركب وتولى قيادتها بنفسه ولمعرفته بعلم الفلك والهيئة استطاع ان يخرج المركب من منطقة العواصف الخطرة وبعد رحلة شاقة استغرقت شهرين كاملين وصل مصر فأقام فيها الى سنة ١٨٢٨ كان يقضى معظم أوقاته فى القاهرة فى التنقيب

عن اخبار المصريين القدماء وحياتهم والتبحر فى اللغة العربية وفى رحلته الثانية الى مصر سنة ١٨٣٣ كرس كل اعماله فى دراسة حياة القاهرة فامتزج مع المصريين بلباسه وبتكلمه بالعربية ومسكنه وكان يعرف عند المصريين باسم «منصور افندى» وبعد عودته من هذه الرحلة الثانية الى انجلترا نشر سنة ١٨٣٦ كتابه المشهور «اخلاق المصريين العصريين وعاداتهم» فى جزءين وقد نفدت الطبعة الأولى منه خلال ١٤ يوماً ثم اعيدت طبعاته مراراً فى انجلترا والمانيا وامريكا ونشر كذلك ترجمة « لألف ليله وليله باللغة الانجليزية وترجمته تمتاز عن الترجمة الأولى بزيادة شروح وايضاحات عن كل حادثة تاريخية . ثم اعاد نشر هذه الشروح والايضاحات منفردة تحت عنوان «الحياة العربية فى القرون الوسطى» ثم فكر فى وضع قاموس عربى انجليزى على اساس بعض القواميس العربية المشهورة كتاج العروس وغيرها ولانجاز هذه الفكرة عاد الى مصر سنة ١٨٤٢ للمرة الثالثة ومكث فى القاهرة سنتين يشتغل كل يوم ١٤ ساعة متواصلة فى اعداد العدة اللازمة لتأليف القاموس . ثم عاد الى انجلترا وقضى بقية حياته فى ترتيب وتاليف قاموسه وقد توفى سنة ١٨٧٦ وهو لم يكمله كما كان يريد . اما الأجزاء التى صدرت منه فكانت ذات قيمة عالية كبيرة وفى آخر حياته كان يلقب « بالاستاذ الأكبر فى الدراسات العربية »

٢٥ ادوارد هنرى بالمر وكان يعرف فى الشرق باسم الشيخ عبدالله ولد فى مدينة كمبردج سنة ١٨٤٠ ومات فى مصر سنة ١٨٨٢ اى سنة ثورة عرابى باشا وقد تعرف وهو ابن عشرين سنة برجل هندى مسلم اسمه السيد عبدالله كان محاضراً فى جامعة كمبردج فى تلك الأيام فشغله بالاشتغال بالدراسات الشرقية ومن ذلك الحين بدأ يتعلم اللغة العربية والفارسية والهندية ثم ثبت لديه ان الوقوف على اسرار اللغة وقواعدها لا يمكن منه الا بالاتصال المباشر مع العرب فتصادق بكثير من العرب الذين كانوا فى انجلترا ومن بينهم رجل سورى اسمه رزق الله حسون الحلبى فلازمه طويلا يتلقى عليه دروسا فى العربية وآدابها ثم اشتاق الى زيارة بلاد العرب فزار الشرق الأدنى مرتين على حساب « جمعية

فلسطين الاشتكشافية» وبعد عودته الى انجلترا عين استاذاً للغة العربية فى كمبردج وكان يشغل اوقات فراغه بالصحافة مرة وأخرى فى أعمال علمية وفى سنة ١٨٨٢ زار مصر وفى اثناء اقامته بها قام برحلة إستكشافية فى صحراء سينا راكباً فرسا فكانت مغامرة خطرة قضت على حياته اذا غتاله قطاع الطرق من بدو تلك الصحراء ومن شعره باللغة العربية .

ليت شعرى هل كفى ماقد جرى مذ جرى ما قد كفى من مقلتى
قد برى اعظم حزن اعظمى وفنى جسمى حاشا اصغرى

ومما ألفه ونشره: ديوان بهاء الدين زهير مع ترجمته الانجليزية ورسالة فى النحو العربى باللغة الانجليزية وتاريخ حياة الخليفة هرون الرشيد وصف فيه بغداد وصفاً رائعاً ، ورسائل أخرى نقلها عن العربية والفارسية الى اللغة الانجليزية وقاموساً فارسياً وفهرساً للمخطوطات الشرقية الموجودة فى كمبردج وعن اسباب رحلته فى صحراء سينا .

٢٦ — وليم رائت (١٨٤٠ـ١٨٨٦) درس اللغة العربية فى جامعات انجلترا وجامعات اوربية أخرى لمدة طويلة رافق المستشرق الهولندى رينهارت دورى فى اعماله واشترك معه فى طبع ونشر تاريخ الاندلس للمقرى وعين استاذاً فى جامعة لندن وكمبردج ودبلن ومن اعماله أن تمم طبع ونشر رحلة ابن جبير والكامل للمبرد ورسائل عربية أخرى ورسالته فى النحو العربى لا زالت محل التقدير والاعجاب من الطلبة المتقدمين فى اللغة الانجليزية .

٢٧ — روبرتسون سميث (١٨٤٦ـ١٨٩٤) وهو اسكتلندى الاصل درس العربية فى جامعة بلدته وفى جامعات أخرى فى أوروبا وقام برحلات الى الشرق الأدنى فزار مصر وفلسطين وسوريا والجزيرة العربية ووصل فى الحجاز الى جدة والطائف ومن مؤلفاته التى نشرت كتابه «النسب والزواج عند العرب والاقدمين» واشترك كذلك فى ترتيب دائرة المعارف البريطانية

٢٨ — وليم موير (١٨١٩ـ١٩٠٥) وهو مستشرق اسكتلندى نشر عدداً من الرسائل باللغة الانجليزية عن سيرة النبى ﷺ عن تاريخ الاسلام وتاريخ الخلافة

٢٩ السير ريتشارد برتن (١٨٢١ ـ ١٨٩٠) بدأ فى تعلم اللغة العربية بجامعة اكسفورد الا انه لم يكمل دراسته فيها وسافر الى الهند مع الجيش البريطانى وصادف ان اقامته بالهند كانت فى المقاطعات التى يكثر فيها المسلمون فعاد الى تعلم اللغة العربية ولغات اسلامية أخرى وبعد عودته الى انجلترا ألف أربعة كتب عن الهند وفى سنة ١٨٥٣ زار مصر لأول مرة وتوجه من مصر راكبا جملا الى السويس حيث وجد مركبا معداً لنقل الحجاج إلى ميناء ينبع فرافقهم وبعد وصوله الى ينبع رسم خطة لزيارة بلدان الحجاز مكة والمدينة واخيراً رجع من جدة الى مصر ونشر رحلته فى ثلاثة اجزاء. وفى فرصة أخرى قام برحلته استكشافية الى مجاهل شرق افريقيا والحبشة فى زى تاجر عربى وعاد من رحلته هذه بمعلومات هامة عن تلك المقاطعات المجهولة. وبعد سنوات قام برحلات استكشافية فى مناطق اخرى من اواسط افريقيا وغربها والى بعض مناطق فى امريكا. وفى سنة ١٨٦٩ ذهب الى شبه جزيرة القرم مع القوات البريطانية ـ ثم جاء بعدها إلى دمشق مع زوجته وساح فى اطراف سوريا ومنها سافر الى مصر وقد قضى معظم حياته فى المغامرات والرحلات والمجازفات ومع هذا تمكن من نشر وتاليف عدد من الكتب وترجم الف ليلة وليلة ترجمة راعى فيها الدقة التامة لتكون طبق الاصل العربى دون اية زيادة او نقص ولذلك ترجمته هذه فريدة فى بابها.

٣٠ ويلفرد اسكوان بلنت (١٨٤٠ ـ ١٩٢٢) قضى حياته فى أول الأمر بالاشتغال فى السياسة ثم كرس حياته للدفاع عن الشعوب المضطهدة ولاسيما الشعب الايرلندى والهندى والمصرى فزار مع زوجته بلاد الشرق الأدنى وشمال افريقيا وفى سنة ١٨٧٨ زار نجد واستقبله فى حائل اميرها بترحاب زائد واهدى له عدداً من الجياد العتاق ثم امن له الطريق الى بغداد وفى رحلته الى مصر والهند اتصل بزعمائها كالسيد جمال الدين الافغانى وعرابى باشا اتصالا قوياً. وألف عدة كتب فى تأييد القضية المصرية. وفى سنة ١٨٨١ اختار الاقامة فى مصر فاتخذله داراً بالقرب من القاهرة وكان يلبس كالمصريين ويتكلم بالعربية وكانت زوجته اللادى ان بلنت مثله مستعربة تحب الرحلات والاسفار ومن تاليفه كتاب عن العراق وآخر عن نجد وترجم المعلقات السبع الى الانجليزية.

٣١— تشارلس دوتي (١٨٤٣–١٩٢٦) كان رحالا وهو يذكر دوماً بمؤلفاته عن صحارى بلاد العرب أقام مدة في دمشق ثم ارتحل منها الى قلب الجزيرة ولم يكن كأسلافه يتنكر في زية او يتظاهر بكونه مسلماً بل كان يرحل من محل الى آخر في بلاد العرب بصفته انجليزيا نصرانياً وبعد عودته الى انجلترا نشر رحلته التي تمتاز بمعلومات جديدة عن البلاد العربية ولاسيما المعلومات الجيولوجية .

ومن المستشرقين المتأخرين الذين ما زالوا يذكرون بتلاميذهم المعاصرين لنا :

٣٢— السير توماس ارنولد الذى توفى سنة ١٩٣٠ كان مدرسا للغة العربية والدراسات الاسلامية فى مدرسة الدراسات الشرقية بلندن وقد زار القاهرة سنة ١٩٣٠ ومن مؤلفاته «دعوة الاسلام» وكتاب عن الخلافة ومقالات أخرى نشرها عن الفن الاسلامى .

٣٣— جى يسترانج توفى سنة ١٩٣٤ وكان قد كرس جزءاً كبيراً من عمره فى دراسة المعلومات الجغرافية باللغة العربية والفارسية ومن مؤلفاته «بغداد أيام العباسيين» و «وفلسطين تحت الحكم الاسلامي» والخلافة الشرقية وممالكها ورسائل اخرى جغرافية

٣٤— بيفان وهو تلميذ وليم رائت الذى تقدم ذكره واشتغل بالشعر العربى القديم وقام بنشر كتاب نقائض جرير والفرزدق .

٣٥— ليال قام بنشر وطبع كتاب المفضليات

٣٦— لين بول وقد ألف عددا من الرسائل فى التاريخ الاسلامي والمسكوكات الاسلامية

٣٧— امدروز نشر عدة رسائل تاريخية قيمة

٣٨— مرجليوث وقد توفى قريبا وكان يعتبر استاذا قديرا فى اللغة العربية وبقى مدرسا لها في جامعة اكسفورد مدة طويلة وكان عضوا في المجمع العلمى بدمشق نشر عدة رسائل باللغة الانجليزية عن التاريخ الاسلامي والدين الاسلامي ومن اعماله قيامه بنشر الطبعة المتقنة من معجم الادباء لياقوت وكتب اخرى

ومن المستشرقين الذين مازالوا قيد الحياة فى انجلترا . الاساتذة نيكلسون وجب وستورى .

احمد على

حول تصدير أدبنا

رأي الأستاذ احمد السباعى

اسؤال هو خال من الالتواء واللف ؟ ـ ام هو توجية وايحاء يقودك السائل فيه الى مايريد ان يقول ؟؟

الباقة خاصة يلويك بها الاستاذ الأنصارى ، ويلفك فى خفه لتمشى فى أثره مطبوعاً به متأثراً بما عنده ؟ ـ ام هى براءة خالصة ليس فيها مايشوب ! ؟

ـ انه يسأل عن صلاح الادب للتصدير ، ثم يعقب ـ « اذ كان لا يصلح فكيف يصلح ؟

افليس فى تعقيبه توجيه وقياده وايحاء بالفكرة ؟

* * *

عفواً سأعصيك يااستاذ ما ملكت العصيان ; ! فدونكها فكرة مستقلة لاتلوى فيها عنانى ولاتدير ! !

فى الادب نوع (لمفازى) يستغرق احساس الاديب ويستلهم فيه نفسه ويرضى به نزعته

ادب لايعالج فى الحيـاة الاروح الاديب ، ولا يهز الامشاعر الفن فيه ، لاينزل الى مستوى الارض الابقدر ما تخفق اجنحة الطير على سفوح الروابى

هو فى برجه العاجى يشقشق مع عصافير الفجر ويرسل آهاته مصعدة مع السواقى فى مدارج الوادى

هذا الادب فى اورستقراطيته وسموه الفنى صالح جميعه للتصدير ، واصحابه ثم عندنا مفعمة كراساتهم بأصدائه منقلة ارواحهم بأحماله فهات الناشر والطابع ثم قابلنى . . . . .

ثم ادب حيوى يسيطر على المقدرات العامة اجتماعياً وفكريا وعمرانياً ويساير الحيـاة فى شتى مناحيها وهو مانحن فى سبيله من ربع قرن بين مد وجزر

هو ناضج فى مجموعة وليس بناضج . . هو من ناحية الفكرة قوى . اما عناصره فرخوة بقت فى تماسكها عوامل اهمها قلة التشجيع . . فشجعنى فيه وكرمنى به . . . ثم قابلنى .

وثمت أدب علمى . .وسوف لا يكون نصيبه الا عند اطفالنا خريجى المعاهد الثقافية والجامعات العلمية والدراسات العالية

* * *

واذن فنحن اليوم نصدر ادبا وجوابنا اذ وجدنا الطابع والناشر ونصدر ادباً اجتماعياً متى صادفنا المد وساعدنا التشجيع والتكريم ونقف عن الادب العلمى الى ان نبنى قباب الجامع عالية فى اجواز الفضاء .

احمد سباعى

الاخطاءات الواقعة في مقال الاستاذ السيد امين مدنى المنشور في العدد السابق :

﴿ خطأ ﴾	﴿ صواب ﴾
مثل المجادل كرم بركت عصيا	مثل المجادل كوم بركت عصبا
زبانة بنت زبان مذكرة	زيافة بنت زياف مذكرة
المراجع الاول	المرجع الاول
لم يستطيع	لم يستطع
مغلطة	مغالطة
فهو لم يكن	فلو لم يكن
الشعر الجاهليين	الشعراء الجاهليين

دنيا الغد

للاستاذ حسن عبد الله القرشي

هتف الفجر من سرار العصور   يتناغى فى وشية المسحور
زاهراً راقصاً ، يشع به النو   ر ، ويحيا فى مشرع من حبور
كل حلم نضر للألأ فيه   زاهياً فى رؤى الربيع النضير
والاماني المحققات تراءت   حافلات بالرافد المذخور
والشجا راعبا مضى والرزايا   فى سعير محجب مستور
قد تلاشت دنيا الضلال ورفت   من دفيق الهدى دنى من عبير
السنافى ضفافها بسمات !   اسكرتها نجوى جنان وحور
والفنون انبرت على صفحتيها   هتفة المجد فى فؤاد الدهور
حفلت بالطريف يعذب مجنا   ه ، واروت قلب الصدى المستنير
والجمال المرنح الغد يهدى   لضمير الزمان فيض شعور
فهو للمستفيء ظل ، وللحر (م) ان برد ، والوصل للمهجور

* * *

سكن الكون من صراخ الضحايا   وسجت فزعة الجوى المستجير
وبريق اللظى المسعر اغفى   وخبا كالطيوف كل هجير
وعتي الاعصار ماد حسيراً   يتلوى فى وعكة المقرور
روعت من سطاه ترنيمة الحق (م) فأغفى فى رقدة الزمهرير
صاح جرس الامان فاستضحك العا   لم هيان من جنى وعطور
واستجابت حضارة السلم غرثى   للصباح المتيم المذعور
تجتبي في رحابها فياق السعد (م) وتحيى موات كل ضمير !
نبعها الامن وارفا عبقريا   فهو منها [illegible]

ومناهـا السناء والنور والخير (م) تسامى فمـا طغى من غرور

* * *

السلام الرغيب رفرف نشوا ن واقوت دنيا البـلا والشرور
الاخاء الوطيد رجع صـداه والبشاشات ضافيـات السرور
جـدة تسكب الفضائل فرحى من غدير عذب الورود غزير
وسمـاء بالخصب تندى ، وبالشمل (م) جميعـاً ، وبالنعيم الوفير !

* * *

ايه (دنيا الغد) المؤمل ماذا يخبأ الغيب فيك من مقدور ؟
أترانا نغشى السعادات سكرى فيك ، ام نستكين للديجور ؟
وترانا نستشرف الشاطىء الضا حى ام الناس للشقـاء المبير ؟
ايه دنيـا الغد المرجى حنانيك (م) افيضى فالكون جد ضرير !
انت مجلى اعراسه وامانيـه فـلا تفجعيـه بالتغرير
اترعى من كؤوسه فهى عطشى! واطفئي من حنينه المسجور
واسجعى في اراكه بالاغاريد (م) وشيدى من ركنه المصهور !

حسن عبد الله القرشي

حيلة لطيفة

طرق الباب عند أحـد الأطباء فى الريف (وكانت الساعة الثـالثة بعد منتصف الليل) ورجا الطارق الطبيب ان يسعف مريضاً يبعد مكانه نحو عشرة أميال وسرعان ما أرتدى الطبيب ملابسه واستقل سيارته ومعه الرجل فلما بلغا المـكان المقصود . قال الرجل :

— كم تطلب إتعابا ياعزيزى الطبيب ؟

— نصف جنيه

— هذا هو ؛ وانها لاتعـاب قليلة فقد طلب صاحب الجـاراج جنيها لتوصيلى الى هذا المـكان . شكراً .

قصة مسلسلة

الكأس الأثرية (*)

= ٤ =

بقلم الأستاذ محمد عالم الافغاني

— دعوت زميلاتي . . . أن يتغذين على حسابي في الكتاب

فقلت لها مستعجلا :

— حسناً وما في ذلك

— ولكن أمي . . . أمي . . . لا تعطيني نقوداً

وعذرت أمي ؛ فقد كانت — حقا — لا تملك شيئاً ، سوى بعض الحلي تحتفظ به للملمات فسألتها :

— ولماذا لم تطلبي النقود من عمك

فتكلمت بعد أن هدأت قليلا :

— قال إنه لا يصح للفتيات الصغيرات أن يقمن دعوات خاصة

فقلت لها مداعباً :

— وأنا اوافق عمي على ذلك

فدفعتني في طفولة مدللة ، وقد فتحت فاها في مزيج من ضحك وبكاء وقالت :

— كذاب

— حسناً ، كم يلزمك لدعوتك هذه .

فأجابت فرحة :

— تقول أمي أن خمسة ريالات تفي بالحاجة

فصحت فزعاً :

— خمسة ريالات . . . من اين لى بها ـ يا ابنتى

فضحكت مغضبة :

— انت لاتملك خمسة ريالات . . . سعاد عندهاعشرة ريالات والله . . .

رأيتها فى صرة بعينى

ولا أدرى ماذا خطر ببالى حين قلت لها :

— سأحضر لك المبلغ ـ مساء اليوم ـ بحول الله

فوثبت إلى الباب وهى تصفق باليدين صائحة:

— أمي . . . أمى . . . أخى سيحضر النقود اليوم

فجريت وراءها ، حتى ادركتها ، وأمسكتها من كتفها وأنا ألهث :

— اسكتى ـ يا خبيثة ـ لا يسمعنك عمى

فأدركت الموقف فى جلاء وصمتت ، وقفلت إلى الغرفة أبحث عن المحفظة والكتب فرتبتها فى عجلة، ثم تأبطتها، وتأهبت للنزول، ولكن صوتاً اوقفنى:

— ابراهيم . . . ابراهيم . . .

وأصغيت إلى الصوت فتبينت رنته وصحت

— لبيك . . عمى . . . لبيك

وبدأت أصعد الى العلية من البيت حيث عمى فى غرفته الأثيرة لديه ...

ترى لماذا يدعونى ؟

هل سمع سميحة تتكلم عن دعوتها، ووعدى لها باحضار النقود، أم هنالك من أمر آخر، وإذا كنت مصيباً فى ظنونى ، فسيرميني ـ حتما ـ بالاسراف والتبذير ويلقى على مسامعى محاضرة فى منافع الاقتصاد ، ومضار البذل ثم سيمليها على لأكتبها ، ثم لأنسخها كرة أخرى حتى ترسخ فى ذهنى ، ويروى عمى أنه كان يروض بهذه الطريقة حين كان طالباً جامحاً شامساً مثلى ـ تماماً ـ

وأخيراً طرقت بابه مستأذنا ، فجاء الاذن بصوت جهورى :

— ادخل ـ يا ولد ـ

فدخلت وألقيت عمى جالساً فى شرفة موليا ظهره الى وقال :

— تعال هنا .

فايقنت أن فى الأمر تأنيباً على الاقل ، وتقدمت صوبه وسرعان ماجثمت على ركبتى وأخذت يده فى يدى ، أقبلها مرات، ثم انتصبت واقفا ،فأخرج من جيبه قطعة فخار قديمة وقال :

— اجلس . . . ياابراهيم . .

وكان وقت الحضور فى المدرسةقد أزف ، ولم يكن بمستطاعي أن أصارحه بذلك ، فجلست على مضض ، وعمدت الى الصمت العميق لئلا اوسع امامه مجال القول،فبدأت نظراتى تنهب الغرفة،ووقع بصرى على ماوقع عليه مئات المرات : اطباق الصينى يرجع عهد صنعها كما يزعم عمى — الى الآف من السنوات الطوال، وأباريق شاى،وحنفية صغيرة،وسيوف صدئه وقراب لها بالية ،ورماح مشرعة نخرها السوس ، وفصوص واحجار ، واشياء أخرى لا تحصى،كلها اثرية ذات قيم عظيمة يعزها ويفخر باقتنائها .

وفجأة ايقظنى من اغفاءتى بصوته وهو يبسط يده بقطعه الفخار :

— هذه قطعة اثرية رائعة اشتريتها من حاج صينى التقيت به صدفة فى الحرم فأخذتها فى يدى مقلباً،وأنا احمدالله على أن بدد أوهامي،وتصنعت لهجة العارف :

— ما شاء الله . . ما شاء الله . . . انها لقطعه فريدة وخلل عمى لحيته البيضاء بأصابعه وبدأ يتكلم :

— ليس اقتناء العاديات بالأمر الهين ، فقد طويت — فى مرة من المرات مائتي ميل فى اراضى التبت لشراء هذ الابريق الذى تراه على الرف الاوسط فقلت من غير وعى منى :

— ومتى كان ذلك — ياعمى —

فنزع عمامته ، وغير جلسته ، وتهيأ ليقص على مغامراته فى التبت فأردت أن أغير اتجاه الحديث بسؤال ألقيته فى سذاجة مصطنعة :

— ولكن — ياعمى — ما الفائدة من اقتناء هذه الاثريات فزوى مابين عينه ثم قال :

— إن ربحها يزداد بمرور الزمن ، وإن الهاوى الراغب قد يبذل اموالا طائلة لشراء قطعة اثرية لم تكن ذات بال عندك فسألته على الفور لأشغله عن العودة إلى مغامراته :

— وكيف يفرق المرء بين الثمين والغث من القطع

فارتاح فى جلسته وأجاب :

— على كل فهنالك علائم لا تخفى على الخبير ، والمسألة ـ بعد ـ لا تعدو تجارب السنين وخبرة الزمن ثم اردف قائلا :

— وما رأيك فى هذه

قلت له :

— انها لشيء عظيم . . لا يقدر بثمن مهما غلا

فابتسم وخاطبنى قائلا :

— تستطيع أن تنصرف الآن

وكدت افاتحه بشأن سميحة ، لولا ما أعلمه من عناده وصلابته ، فاقتسمنى الأمران وابطأت فى القيام ، فلحظ قلقى وقال :

— ما بك . . . اتريد أن تفضى الى بشيء . . .

فأجبت على عجل .

سميحة . . .

فقاطعنى :

— امض فى سبيلك ـ يا ابراهيم ـ فانا لا أريد ان تنشأ هذه البنية على خلة مرذولة . . .

فقلت له :

— انها مرة فى العمر ، ولن تلحف عليك ـ بعد اليوم ـ فى السؤال

— ولكن المرة هذه ستجر وراءها مرات ، وإن معظم النار من مستصغر الشرر

وأردت أن أتكلم ، فأردف صائحاً :

— امض فى سبيلك ـ يا ابراهيم ـ

فقبلت يده ،وهبطت منصرفاً ،وانا نهب الافكار ما معنى هذا التناقض الذى يتجلى فى بذله الجم من المال سبيل قنية واحدة ، وامساكه النذر من المال فى سبيل دعوة تقيمها سميحة . . .

وشعرت أن نفسى تقلق وتثور، وان ثقلا مايجثم على احساسى ، فجاست عواطفى وتملكنى غضب مكبوت مكتوم ، وأخال أن والدتى التى تنتظرنى فى الطابق الأوسط قد لمحت على محياى سمة من غضب فسألتنى فى لهفة :

— عساه خيراً . . .

تخفف عنى حبها بعض مابى او قلت لها من غير ان أقف

— أجل خير

وأطلت أختى من خلف أمي صائحة :

— أخى . . . لا تنسى ما وعدتنى

فلم أجبها، وواصلت هبوطى ؛ واستوات على نوبة من غيظ حانق ، لقد أقام علينا والدنا هذا العجوز وصياً وتجاهل الاثرة والاتانية صارخة وضحة فى أعماله فهو ينفق ما يشاء على هواه ، ويحبس ما يشاء عنا وأ ، لا أصبر إلى تقويم خطئه سبلا ولا الى افهامه خطأه طريقا . . . فما العمل .

إنه لاحل لهذه المعضلة الا أن نستمر فى قطيعته وأن نجعله يعيش بيننا غريباً فريداً . . .

وماعتمت ان وصلت الدهليز،وما كدت أخطو خطوات حتى تعثرت بشىء فى الظلام؛لأن الباب كان موصداً وكانت لهذا الشىء رنة معدنية؛ فأحنيت جذعى وطفقت أبحث عنه ؛ وإذا بى ألمس كأساً معدنية حقيرة علاها صدأ السنين ؛ فهممت برميها ، إلا ان خاطراً انبثق فى ذهنى . . .

لماذا لا تكون هذه الكاس كأثريات عمى اما الفرق بين هذه وتلك .

ماالذى يمنعها من أن تكون أثرية وقد نال منها الزمن ما نال ، وفجأة اهتديت إلى فكرة غريبة ، وغمغمت قائلا :

— سأنفذها . . . سأنفذها (يتبع) محمد عالم الافغانى

نقدات

الى الأستاذ النشاشيبي

قلت في الرسالة الغراء (ص ١٢٢٣ عدد ٦٤٥) عن البيتين : ـ

نميل على جوانبه كأنا إذا ملنا نميل على أبينا

نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرماً ولينا

(والبيتان لأبي الجهم العدوى يقولهما في معاوية رضي الله عنه ، وقد رواهما ابن قتيبة في عيون الأخبار) .

ولقد قال القالي في الأمالي (ص ١٣٦ ج ١ طبعة دار الكتب) : حدثنا ابوبكر قال اخبرنا العكلي قال حدثنا أحمد بن محمد المزنى قال قال ابوجهم لمعاوية نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال : ـ ثم أورد البيتين ـ وعجز الأول :

نميل إذا نميل على أبينا

وأورد هذا الخبر مطولا موضحاً ابوعبيد في (سمط اللآلى من ص ٥٣٩ الى ص ٥٤٣ [1]) . ومن حديث ابي على المسند ، وتفصيل أبي عبيد وتوضيحه يتبين أن ذين البيتين للشاعر الجاهلي عبد المسيح بن حكيم بن عفير . لا لأبي جهم العدوى المخضرم .

الى الأستاذ العلامة محمد حسين هيكل

وضعت أيها الأستاذ الكبير في مصور بلاد العرب في كتابك عن

---

(١) توجد قطعة مخطوطة من هذا الكتاب في مكتبة الشيخ محمد نصيف بجدة

« الصديق » جزيرة « دارين » بقرب خليج عمان فى مكان يبعدعن موقعها الحقيقى مسافة مئات من الأميال ، وعللت خبر خوض العلاء بن الحضرمى بجيشه البحراليها ، مع ان « دارين » جزيرة مجاورة لمدينة « القطيف » ويفصل بينهما خور من البحر ضحضاح الماء فى وقت الجزر ، ومن الممكن خوضه والوصول الى تلك الجزيرة — فى بعض الأوقات .

الى الأب أنستاس الكرملى

قلت فى ترجمة الهمدانى المؤرخ المشهور — فى الجزء الذى طبعته من إكليله : (والذين ذكروه باسم ابن الحائك أرادوا تحقيره . لأن الأقدمين كانوا يحقرون أهل الصنائع) .

وأقرب الى الصواب ابن عزم التونسى حينما قال فى « دستور الأعلام » (والحائك لقب من حوك الشاعر كان جده — يعنى الهمدانى — عمرو بن الحارث شاعراً فقيل له الحائك من ذلك) .

الى الأمير شكيب ارسلان

قلت فى « الارتسامات » عن قرن المنازل — السيل — (وهذا هو المحل الذى كان فى الجاهلية يسمى بذات عرق وفيه يقول الشاعر :

الا يا نخلة من ذات عرق　　عليك ورحمة الله السلام)

وذات عرق تبعد عن هذا الموضع مسيرة يومين بسير الابل ، وموقعها بقرب وادى الضريبة مهل حجاج شمالي نجد ، وسنوفى البحث حقه فى فرصة أخرى . وقدوقع فى هذا الخطأ العلمى أيضاً احدوزراء العلم فى الديار المصرية برحلته المرسومة « بمنزل الوحى » .

الى الدكتور زكى محمد حسن

أجدت — وأيم الحق — فى بحثك الممتع الموسوم « الرحالة المسلمون فى

العصور الوسطى » ولا أدرى هل استقيت من معـين بحث الاستاذ تقولا زيادة « رواد الشرق العربي فى العصور الوسطى » أم وردتما عيلمـاً صافياً فوقع الحاضر على الحاضر ، وتواردت الخواطر ؟!

وقد أغفلت ذكر جغرافي العرب الأوحد ، العلامة اباجمد الحسن بن احمد الهمدانى ، صاحب صفة جزيرة العرب والاكليل وغيرهما مع انك ذكرت في بحث (جغرافيي القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة) من لا يدانيه تحقيقاً ولا سعة اطلاع . وما اكثر من ظلمه التاريخ من ذوى الفضل والنبل !

ولعل في « المنهل » العذب ما يروى الغلة . ويطفىء الأوام بنشر ترجمة ضافية لذلك الفذ المنسي بين ذويه وقومه ، المذكور بين الفرنجة بطبع مؤلفاته والانتفاع بتحقيقاته .

ع . ج .

الـكلام رخيص

زارت إحـدى السيدات بيت روائى كانت تعجب بكتاباته ولـكنها لم تستطع إخفاء ما اصابها من خيبة أمل ، حينما لاحظت رثاثة بيته وضآلة ما به من أثاث . وأحس هو بما يساورها فقال : أهناك شيء لا يعجبك ؟

أجابت السيدة : حسناً ، إن البيوت التى تصفها فى كتـاباتك ساحرة فاخرة وإني لأتساءل لماذا انشأت مثل هذا البيت المتواضع لنفسك ؟

قال الروائى : ياصديقتى العزيزة ان الـكلام رخيص ولـكن مواد البناء غالية !

([illegible] ــ مجلة الفصول)

يمكنني أن أرضي الناس [illegible] حاسد نعمة فانه لا يرضيه إلا زوالها .

(معاوية بن ابى سفيان)

طرائف

١ — وجوم

مال الى صاحب يسألنى : اقرأت هذا الفصل ؟

قلت : نعم ! .

قال : من كاتبه ؟

قلت : لاأدرى ، لأنه لم يعلن اسمه

قال : ومع ذلك فقد رضي أن يوصف بهذه الأوصاف التى تتملق الغرور

قلت : ذلك شأنه

قال صاحب لنا ، ماذا يسر أحدكما الى صاحبه ؟

قلت : لا يسر احدنا الى صاحبه شيئاً

قال صاحبي : انما نتحدث عن هذا الفصل الذى كتبه كاتب يوصف بالامتياز ولكنه لا يسمي نفسه ، ولا يسميه ناشر هذا الفصل

واخذت الجماعة كلها تعبث بهذا الكاتب الذى امتاز فى رأى نفسه وفى رأي ناشره ولكنه لم يجد الشجاعة على أن يسمى نفسه ولم يجد ناشره الشجاعة على أن يسميه . ولم يكن الفصل سياسة ولا شيئاً مما يخاف ، وانما كان أدباً أو شيئاً يشبه الأدب . فلما ملأت الجماعة افواهها بنقد هذا الكاتب وعيبه والاستهزاء به والزمى عليه ، تبين لها انه قد يكون جالساً بينها ، هنالك سقط فى أيدى القوم ؛ وانكرهم وجوم كاد يطول لولا ان صاحب المجلس قال : سبحان الله !

فتفرق القوم ، ومنهم من يستحى ، ومن لا حظ له من حياء .

(من كتاب جنة الشوك)

٢ـ مقلب اسكتلندي!

اشتبك اسكتلندي مع مليونير امريكي اثناء وجودهما في أحد المطاعم ، فأراد الأمريكي ان يتحدى خصمه الذى اشتهر قومه بشدة البخل .. فقال له :

ــ اني اعجب كيف يخطر لك ان تعترضني .. الا تعلم اني استطيع ان انفق الف جنيه مقابل كل جنيه تنفقه انت ؟ ..

فقال الاسكتلندي انه لا يثق من ذلك الا اذا رأى بعينه .. فقبل الأمريكي وغادر معه المطعم وسارا في الطريق حتى وقع نظر الاسكتلندي على متسولة عجوز تجلس في ركن الطريق ، فدنا منها واعطاها جنيهاً .. وعندذلك اعطاها الامريكي الف جنيه .. ثم نظر الى الاسكتلندى قائلا : ـــ

ــ هاقد اضعت جنيها انت في اشد الحاجة اليه .. اما الالف جنيه فلا تهم مليونيراً مثلي .. ولعلك تكون قد تلقيت درساً نافعاً عن هذا الحادث

فقال الاسكتلندي : ــ

ــ لكن فاتك ان تعلم . ان المتسولة هي والدتي !!

من هو الفتى المهذب

اذا قلت للألماني أن هذا الفتى مهذب بادرك بالسؤال : ما هي معلوماته ؟ أما الفرنسي فيسأل ما هي شهاداته ؟ والانجليزي يسأل : ما هي أوصافه ؟ اما الامريكي فيقول : ماذا يستطيع ان يعمل ؟

قال الأصمعي : دخلت على الخليل بن أحمد وهو جالس على حصير صغير ، فقال : تعال وأجلس ، فقلت اضيق عليك ! فقال : مه ! الدنيا باسرها لا تسع متباغضين ، وان شبراً في شبر يسع متحابين .

حسن الانتقام

كان فنان يجد فى رسم صورة زيتية لوجية من المعجبين به ، بنـاء على طلبه ، ومقابل أجر مناسب معلوم .

واستغرقت هذه الصورة من الفنان بضعة اسابيع متصلة فلما انتهى منها اعجبت كل من رآها . ولـكن لم يكن من الوجية لامرها ، إلا ان ينقد المصور ذما وقدحاً ، ويرفض استلام الصورة بحجة انهـا لا تشبهه ، ثم يهم بترك المصور والصورة ، دون ان يعنى على الاقل ، بالاعتذار اليه ، عن بعض مابذل من مجهود ، وما اضاع من وقت فاستمهله الفنان ، راجياً ان لا يتركه قبل ان يكتب له كلمـة ، بان هذه الصورة لاتشبهه . ففعل فى نشوة من الفرح بهذا التخلص السهل الجميل .

ومرت بضعة شهور فاذا جمعية الرسامين تقيم معرضا للرسم فى قاعة الفنون الجميلة ، واذا الوجيه صاحب الصورة يبادر الى المعرض ، ويجوب نواحيه مع أفواج الزائرين ، ويعجب بما فيه مع المعجبين . ثم ينتهى به المطاف الى الناحية المخصصة للوحات المصور الشاب فوجد فى صدرهـا صورته التى كان قد رفضها .

لـكنه رأى على هذه الصورة عنوانا كاد يفقده صوابه ، فاندفع ثائراً الى مدير المعرض ، طالباً اليه رفع هذه الصورة فى الحال ، لانها صورته ، ولانهم بهذا العنوان الذى يعرضونه به علانية ، ويضعونه موضع السخرية والاحتقار من الناس . فأجابه المدير بان هناك عقد خاصاً بالمعرض ، يشترط فيه إبقاء المعروضات ستة اسابيع كاملة ، وان هذه الصورة فضلا عن ذلك ليست صورته وأخرج له كتابته التى كان قد اعطاها للمصور ، وبها يقرر ان الصورة لاتشبهه .

ولم يغن الوجيه إحتدامه وصياحه ، ولم يسعه آخر الامر إلا ان يرجو شراء هذه الصورة ليسمح له باخذها ، وكانت مساومة على الثمن ، لم يرض فيها الفنان الشاب بغير عشرة أمثال ما كان متفقاً عليه ، فكتب الوجيه فى الحال صكا بالمبلغ المطلوب

وهكذا كان انتقام الفنان لنفسه رائعاً قويا ، فقد باع الصورة لصاحبها دون غيره ، وتقاضى عشرة امثال ما كان يرجوها ، ولم تزد وسيلته الى ذلك على كلمتين اضافهما الى الرسم هما « صورة سارق » . وكان هذا العنوان فى ذاته صورة خاطفة صريحة . « من مجلة الطالب »

الصبر صبران ، فأعلاها أن تصبر على مالا ترجو فيه الغنم فى العاقبة
والحلم حلمان ، فأشرفها حلمك عمن هو دونك
والصدق صدقان ، فأعظمها صدقك فيما يضرك .
والوفاء وفاءان ، اسناها وفاءك لمن لا ترجوه ولا تخافه .
(الجاحظ)

لانجاح لأمة نبذت احكام دينها ، ولانجاح لقوم استعبدتهم شهواتهم .
(احمد عرابى)

ما أضعف الانسان إذا لم يستطع أن يرفع من قيمة نفسه .

الوطنية الصحيحة تعمل ولا تقول .

أعظم الأغلاط أن تحسب نفسك منزها عنها .

توريدات مرز سليمان

الة لوجستين لبخة امريكانى كوكس لصقة امريكانى دجنان انجليزى نمرة ٦٩٣ العلبة ٢٥ قرص افدرين انجليزى العلبة ٢٥ قرص لامراض الصدر املاح كروشن سلورسن طقم ٦ أمبولات بعشرة ريال من ١٥ الى ٩٠ ساتتى باستيل حلاوة لون ازرق للسعال بوريك ناعم وخشن ملح اثمار ملح انجليزى اسبيرو العلبة ٢٧ قرص واخرى بقرصين وبطاريات تانمون واسبرين القرص بنصف قرش وميكرابو ظرف وكناويشة تجدو كل ذلك (ارخص من السوق) لدى دكان عبد الرحمن المدنى البخارى بمكة بشارع المسمى ، وبدكان ابراهيم قاضى ومالك الياس بالمدينة .

بى كربون الصوده

يباع لدى طه خياط فى المخاطه كربونه جيدة للتخمير ولتكوين الليمونادة (الكازوز الوطنى) وذلك بمزج السكر بالماء ويوضع نصف درهم صودا ويعصر الليمون عليها وكذلك يمكن تحويله الى ملح اثمار وطنى وذلك بأن يبل مقدار خمسة دراهم من التمر الهندى فى كأس ويصفو صباحاً ويمزج بسكر ثم يوضع عليه نصف درهم صودا فيكون شرابا فوارا لذيذا مليناً وان أردتم مسهلا فيمزج معه مقدار قرطاس ملح انكليزى جديد مكرر قبل الصودا ثم توضع عليه الصودا فيكون مسهلا لذيذا .

ويفيد كربونات الصودا للغسل وتنظيف الثياب مع حفظها .

يوجد اسفنيك ... لدى دكان عبد ... بخشوش بشارع ... و سعر الآلة ريال وربع

جلد ٦ — عدد ٨ شعبان ١٣٦٥ هـ —

المنهل

الفهـــــرس

المنهل

مجـــــلة شهرية

تصدر بمكة المكرمة

للأدب والعلم والثقافة

⊞ تنشر المجلة ما يوافق خطتها من النثر والشعر على أن يكون خاصاً بها

⊞ ترسل المكاتبات الى : صاحب المجلة ورئيس تحريرها « عبد القدوس الأنصارى » بمكة المكرمة ـ السوق الصغير .

⊞ الاعلانات يتفق بشأنها مع صاحب المجلة ورئيس تحريرها .

⊞ يقبل الاشتراك عن سنة ومن نصف سنة وقيمته لسنة : ثمانية ريالات عربية سعودية بالمملكة العربية السعودية . وجنيه مصرى أو يعادله فى الخارج .

⊞ ترسل المجلة للمشتركين بالبريد العادى والادارة غير مسؤولة عما يفقد منها .

ثمن النسخة :

بالمملكة العربية السعودية ريال عربى سعودي إلا ربعاً

المنهل

شعبان ١٣٦٥ هـ — يوليو ١٩٤٦ م

مجلد ٦ — عدد ٨

من ادب المران الى ادب التثقيف

عالج كاتب هذه السطور قبل ثمانية اعوام خلت ، موضوع الأدب عندنا في احدى افتتاحيات المنهل[1] ولعل ذلك المقال كان اول محاولة علمية مبسطة لرسم الخطوط الأولية التي تكون من مادتها هذا الأدب ونعود اليوم، بعد ثمانية اعوام، الى معالجة الموضوع نفسه، ولكن بمنظار غير المنظار الأول فمن دراسة «محصول» الأدب الى ما قبيل الحرب العالمية الثانية التي وقفت رحاها الطاحنة حديثاً ، تبين ان ادبنا كان لآخر لحظة ، مطبوعاً بطابع «المحاولة والمران» . فكان في جملته ادباً تمرينياً يهيم في كل واد، ويسعى وراء كل ناعق، ويتلمس الاقباس من كل سار، ويستمد كيانه من الاستعارة الخفية احيانا، ومن الاستعارة الجلية حيناً، ويقوم معظم أمره على الاسقاف واللف والدوران على نفسه وعلى القائمين به وتلك خطة كل ادب ناشيء ، وسبيل نشأة كل ادب .

واليوم وقد لاحظنا طرود شعور جديد يهدف الى التحول عن ذلك التيار المحدود بالاتجاه الى تنشئة ادب ناضج قويم، طابعه الأول حب الافادة ونشدان التثقيف والتقويم . فان لنا ان نتفاءل بميلاد «ادب جديد» نرجو ان نكون موفقين حينما ندعوه «بادب التثقيف والتقويم» ونرجو ان يكون موفقاً في مطابقة الاسم للمسمى .

عبد القدوس الانصاري

«١» — البحوث العلمية كالضياء ينتشر في الآفاق فيكشف الحنادس وينير الاجواء للعاملين — أما الأدب الفني فطاقة الزهرة تنعش النفوس برائحتها العطرية وتسر الأبصار بجمالها الاخاذ وتحفز الهمم الى العمل والأمل . ع . أ .

التربية الاجتماعية فى عهد الاسلام

— ٥ —

لفضيلة الاستاذ محمد بهجة البيطار رئيس دار التوحيد السعودية

المحاربون

الحروب التى كانت فى صدر الاسلام تتوقف معرفتها ـ أهى حرب دفاع أم حرب عدوان ـ على معرفة أسبابها والغرض منها ، وهذا متوقف على درس طبيعة الاسلام ، وسياسته العالية ، ومقاصده السامية . وقد ألمت فى تفسير قوله تعالى « قاتلوا وقاتلوا » كلمة من محاضرة ، نشرتها مجلة التربية والتعليم أو المعلمون والمعلمات ، جاء فيها : القتل : منه ماهو حسم لمادة الفساد ، وضمان لحياة الأفراد ، كقتل القصاص « ولكم فى القصاص حياة ياأولى الالباب » ومنه ماهو غرامى أرجوانى كقتل الانتحار ، والتردى من فوق الجبال ، والقاء النفس فى أعماق البحار ، وكقتل الاخذ بالثار ، أو الاعتداء ، وحوادثه في الصحف اليومية ، وفي المسارح العمومية ، ودور السينما الصامتة والناطقة ، لا تحصى كثرة ، أما فعل هذه المشاهد في الاخلاق فكفعل الجراثيم في الأجساد ، أو أشد ومن أنواع القتال ماهو طمع وجشع ، أو استعباد واستذلال . وأما الاقتتال الجاهلي قبل الاسلام ، فهو حروب أهلية داخلية ، فيه إضعاف للأمة ، وتفريق لوحدتها ، وهد لقواها ، ومنهم من كان يصرح بأنه يشهد الوغى لا لغرض سوى شهود اللذات ، أو اليأس من الحياة كقول طرفة في معلقته

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

فان كنت لا تستطيع دفع منيتى ... فدعنى أبادرها بما ملكت يدي

وأين هذه الأهداف القاصرة أو الخاسرة ، من الهدف الاسلامي الأسمى في القتال ، وهو الجهاد لاعلاء كلمة الله ، أى لنصرة الحق على الباطل ، والفضيلة

على الرذيلة ، والتوحيد على الوثنية ، ويؤيد ذلك قوله تعالى خطاباً للمؤمنين « ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ، فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » فالثبات من أسباب النصر والظفر ، وذكر الله قوة معنوية تثبت القلوب من جهة ، وتبعث فيها الرحمة ، من ناحية أخرى ، فالذاكر لله لايقاتل ابتداء ولااعتداء ، ولا يقاتل من لا يقاتل كالنساء والصبيان والشيوخ والمرضى ، ومن ألقى السلام وكف عن الحرب ، وإذا فالقتال مشروع في الاسلام للدفاع عن الأنفس والأوطان ، ولحماية الارشاد والدعوة ، لالاقامة الدين بالسيف والقوة كما يظن الغر الجاهل ، أويقول العدو المتحامل ، وذكر الله هو الذى جعل العرب أعدل الأمم وأرحمهم ، كما قال فيلسوف التاريخ كوستاف لوبون ماعرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب » قال بعض الأعلام : من تصفح القرآن وجده يتضمن تعاليم روحية ، وتعاليم زمنية ، منها ما يمارس وقت السلم ، ومنها مايراعى حين الحرب ، ولكن ترتيب هذه التعاليم فى القرآن ليس على نسق ترتيب موادا لقوانين الوضعية ، وإنما روعى فيه أسلوب آخر ، منظور فيه إلى كيفية طروء الحوادث ، وتجدد الوقائع ، والاعتبارات تشريعية أخرى . فاذ لاحظتم أن للدين الاسلاى وجهة حربية مادية حكمتم بالضرورة أن لها طبيعة تلائم هذه الحالة مثل تقوية الرابطة بين المسلمين ، وحثهم على الانكماش في مقاومة عدوهم ، وعدم الائتمام للمخالفين ، وإساءة الظن بهم ، والتعزز عليهم أحيانا ، في نظير ذلك مما تستدعيه حالة المحاجزة والمناجزة ، وكما كان لهذه الحالة المادية طبيعتها ، كان أيضاً لاحالة الروحية طبيعتها ولحالة السلم طبيعتها من مثل التواد والتراحم والتناصف وحسن المعاملة ، ولين العشرة ، وتبادل الثقة بين المسلمين وغيرهم ، لأجل أن تصان المصالح القومية وتجتلب المنافع العمومية .

« الاسلام علم أتباعه فى غير وقت الحرب ، أن يكونوا ملائكة خير وطهر وإخلاص ، وفضيلة ، وأمانة ، حسبك أن تكون كلمة السلام شعارهم الخاص ، فيحيي بعضهم بعضا بها كلما اجتمعوا أوتفرقوا أوتلاقوا ، وماذاك إلا لأجل

أن يكون للسلام المنزلة العليا في بلادهم ، والتأثير العميق في نفوسهم .

وبعد تقرير هذه القواعد وإسنادها إلى اصولها ، يجب أن نلقي نظرة عامة على حالة التربية الاجتماعية في هذا العصر وقبله بعصور ، فعندها يتضح الناظر أن ضعف هذه التربية نا شيء عن عدم تطبيق هذه القواعد والأصول ، ويحسن بنا في هذا المقام أن نختم الكلام بكلمة لحكيم رباني يوجه بها هذه الأمة العربية إلى هدفها الأسمى ، وسعادتها العظمى فيقول :

لاأطيل عليك بحثا ، ولاأذهب بك في مجالات بعيدة من البيان ولكني استلفت نظرك إلى سبب يجمع الأسباب ووسيلة تحيط بالوسائل ، أرسل طرفك إلى نشأة الأمة التي خمات بعد النباهة ، وضعفت بعد القوة ، واسترقت بعد السيادة ، وضيمت بعد المنعة ، وتبين أسباب نهوضها الأول .

حتى تتبين مضارب الخلل وجراثيم العلل ، فقد يكون ماجمع كلمتها وأنهض همم آحادها ، ولحم مابين أفرادها ، وصعد بها إلى مكانة تشرف منها على رؤوس الأمم وتسوسهم وهي في مقامها بدقيق حكمتها — إنما هو دين قويم الأصول محكم القواعد ، شامل لأنواع الحكم ، باعث على الألفة ، داع إلى المحبة ، مترك للنفوس ، مطهر للقلوب من أدران الخسائس ، منور للعقول باشراق الحق من مطالع قضاياه ، كافل لكل مايحتاج اليه الانسان من اجتماعات البشرية ، وحافظ وجودها ، وينادي بمعتقديه إلى جميع فروع المدنية . فان كانت هذه شرعتها ، ولها وردت وعنها صدرت ، فما تراه من عارض خللها وهبوطها عن مكانتها ، إنما يكون من طرح تلك الأصول ، ونبذها ظهريا ، وحدوث بدع ليست منها في شيء أقامها المعتقدون مقام الأصول الثابتة ، وأعرضوا عما يرشد اليه الدين ، وعما أتى لأجله ، وما أعدته الحكمة الالهية له ، حتى لم يبق منه إلا أسماء تذكر ، وعبارات تقرأ ، فتكون هذه المحدثات حجابا بين الأمة وبين الحق الذي تشعر بندائه احيانا بين جوانحها . فعلاجها الناجع إنما يكون برجوعها إلى قواعد دينها ، والأخذ باحكامه على ما كان في بدايته ، وإرشاد العامة بمواعظة الوافية بتطهير القلوب وتهذيب الاخلاق وإيقاد نيران

الغيرة ، وجمع الكلمة ، وبيع الأرواح لشرف الأمة ، لأن جرثومة الدين متأصلة في النفوس بالوراثة من أحقاب طويلة ، والقلوب مطمئنة اليه ، وفى زواياها نور خفي من محبة ، فلا يحتاج القائم باحياء الأمة إلا الى نفخة واحدة يسرى نفثها فى جميع الأرواح لأقرب وقت ، فاذا قاموا لشئونهم ، ووضعوا أقدامهم على طريق نجاحهم ، وجعلوا أصول دينهم الحقة نصب اعينهم ، فلا يعجزهم بعد أن يبلغوا بسيرهم منتهى الكمال الانسانى .

ومن طلب إصلاح أمة شانها ماذكرنا بوسيلة سوى هذه ، فقد ركب بها شططا ، وجعل النهاية بداية ، وانعكست التربية ، وخالف فيها نظام الوجود فينعكس عليه القصد ، ولا يزيد الامة الا نحساً ، ولا يكسبها الا تعسا .

هل تعجب أيها (السامع) من قولى : ان الأصول الدينية الحقة المبرأة عن محدثات البدع تنشىء للأمم قوة الاتحاد ، وائتلاف الشمل وتفضيل الشرف على لذة الحياة ، وتبعثها على اقتناء الفضائل ، وتوسع دائرة المعارف ، وتنتهى بها الى أقصى غاية فى المدنية ؟ إن عجبت ان عجبى من عجبك أشد . هل نسيت تاريخ الامة العربية وما كانت عليه قبل بعثة الدين من الهمجية والشتات ، واتيان الدنايا والمنكرات حتى اذا جاءها الدين فوحدها ، وقواها وهذبها ، ونور عقولها ، وقوم أخلاقها ، وسدد احكامها ، فسادت على العالم وساست من تولته بسياسة العدل والانصاف وقد شهد لنا بذلك فيلسوف من أعلم مؤرخى الاوربيين ، وأصدقهم لهجة وهو (گوستاف لوبون) حيث قال : ماوجد التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب وقد نبهتها شريعتها وآيات دينها الى طلب الفنون المتنوعة والتبحر فيها وكل أمة سادت تحت هذا اللواء إنما كانت قوتها ومدينتها فى التمسك باصول دينها .

محمد بهجة البيطار

يحتوى البقدونس مقادير كبيرة من فيتامين : ا ، ج

مصادر شعر المتنبي

— ٣ —

للاستاذ حمد الجاسر

د — زيادات النسخة العزامية

كل ما في هذه النسخة موجود في النسخة المخطوطة ما عدا بعض مقدمات القصائد، بحيث يقع بين النسختين اختلاف في بعض الكلمات وتمتاز المطبوعة بطول بعض المقدمات. كما أن المطبوعة تزيد على المخطوطة بست مقطوعات مجموع أبياتها ٥٤ بيتاً. هذا بيانها: —

١ — يا ديار العباهر الأتراب أين اهل الخيام والأطناب ٢٢ بيتاً
٢ — شغلي عن الربع أن أسائله وأن أطيل البكاء في خلته ١٩ بيتاً
٣ — اني لغير صنيعه مشكور كلا وان سواءك المغرور ثلاثة أبيات
٤ — أتاني عنك قول فاز دهاني ومثلك يتقي أبداً ويرجى « «
٥ — يا آل حيدرة المعفر خدهم عبدالمسيح على اسم عبدمناف « «
٦ — إيها أتاك الحمام فاخترمك غير سفيه عليك من شتمك اربعة «

وهذه المقطوعات لا توجد في شيء من دواوين المتنبي المطبوعة، ولا في المخطوطة التي اطلعت عليها، ولم يذكرها العلامة الميمني ضمن الزيادات التي جمعها — وليست في الشروح المتداولة ومما ألاحظه أن القصيدة الأولى لا تماثل شعر المتنبي من حيث الاسلوب والقوة في التركيب وجزالة اللفظ.
وتزيد هذه النسخة ايضاً باثني عشر بيتاً من قصائد متعددة، اعتقد أنها سقطت سهواً من كاتب المخطوطة.

«١» نسخة خطية موجودة في مكتبة الحرم سنصفها ان شاء الله تعالى.

د — تعليقات النسخة العزامية

قال العلامة الاستاذ عبد الوهاب (وجمعت له آراء فى اللغة والنحو جادل بها ابن جنى حين قرأ عليه ديوانه فاستحسنت أن اثبت فى هـذه الطبعة من الديوان كل ما أثر عن الشاعر من هذا) .

وأقول : اثر عن الشاعر شيء من هذا لم يذكره العلامة عبد الوهاب فى هـذه الطبعة . والى القارىء شيء من ذلك ، نقلا عن كتاب (تفسير أبيات المعانى من شعر ابى الطيب . اختصار الشيخ العلامة سليمان بن على بن محمد ابن عبد الله بن سليمان المعرى ، تلميذ الفيلسوف المعرى وقريبه)

١ — لأكبت حاسداً وأرى عدواً كأنهما وداعك والرحيل ص ٢٥٢[1]

(قال ابن جنى : سألته وقت القراءة عليه عن معنى هـذا البيت فقال : أرى من الورى وهو داء فى الجوف قال : وشبهت الحاسد بالوداع والعدو بالرحيل لقبحهما عندى وأنى ابغضهما كما أبغض الوداع والرحيل)

٢ — وأضعفن ما كلفته من قباقب فأضحى كأن الماء فيه عليل ص ٣٤٩

(قال ابن جنى سألته عن معنى هذا البيت فقال : إن الخيل لما عبرت قباقبا وهو نهر جار كادت تسكر ماءه لكثرة قوائمها فأضعفت جريه أي جملته ضعيفاً)

٣ — وليس كبحر الماء يشتق قعره الى حيث يفنى الماء حوت وضفدع ص ٢٥

(وقال ابن فورجة : اخبرنى من كان لقى ابا الطيب أنه سمعه يقول : الذى قلت : الى حيث يفنى الماء وأردت به حيث يكون فى فناء الماء كأن أصله : فنيت الرجل أفنيه اي كنت فى فنائه فيفنى فاعله حوت وضفدع) .

٤ — عيون رواحلى ان حرت عينى وكل بغام رازحة بغامى ص ٤٧٥

(قال ابن جنى : سألته عن معنى هذا البيت فقال معناه إن حارت عينى فعيون رواحلى عينى و بغامهن بغامى أى ان جرت فأنا بهيمة مثلهن) .

---

(١) رقم صفحة المطبوعة العزامية

وقد ذكر العلامة أن من مصادر تعليقاته شرح ابن جنى لديوان المتنبي وهو شرح مختصر مخطوط وصفه الاستاذ وأقول : انه يوجد لابن جنى شرح مختصر ايضاً مخطوط فى مكتبة الحرم المكى مجموع هو والشرح الذى نقلت منه ماتقدم مع رسالتين احداهما تسمى (تنبيه الأديب) على مافى شعر ابى الطيب من الحسن والمعيب للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله با كثير احد قضاة جدة فى القرن الحادى عشر والرسالة الثانية مناظرة الحاتمى للمتنبي . وسأنشر وصف هذا المجموع في مجلة « المنهل » ان شاء الله ـ وقد ذكر ابن جنى فى مقدمة ذلك الشرح أنه قد اختصر هذا من شرحه الكبير لجميع شعر المتنبي ، أما هذا الشرح فخاص بأبيات المعانى من شعره .

هـ — هنات هينات

فى اثناء قراءتى للطبعة العزامية عثرت على اغلاط مطبعية أحببت أن أشير اليها وغرضى من ذلك أن تصبح تلك النسخة كاملة من كل وجه

١ — فى (ص ٤٤ س ٣) : والزي ينبغى ان يكون عينه واوا وأصله زو والصواب : زوي كما فى كتاب (شرح ابيات المعانى) ويدل على ذلك قوله بعد ذلك : ولأنها ايضاً ساكنة قبل الياء

٢ — وفى تلك الصفحة (س ٦) : كأنك تقول من قوله زويت الارض والصواب (كما فى شرح ابيات المعانى) كأنك تقول انه من قوله ﷺ زويت لى الأرض

٣ — وفى الصفحة نفسها (س ٩) : فأصغى بحق ثم قال . والصواب ـ كما فى ذلك الكتاب ـ : فأصغى نحوها ثم قال

٤ — وفى (ص ٧ س ٤) . وحضرة ثوب العيس ـ والصواب : العيش ـ بالشين المعجمة

٥ — وفى (ص ٢٦ س) : وطعمه ذعاق ـ والصواب : زعاق بالزاي كما فى شرح العكبرى ص ٣٥ طبع الهند

٦ — وفى (ص ١٨٥ س ٣) : وا كبر نفمى ـ والصواب : نفسى

٧ — وفى (ص ٨٠ س ٩): فان الجرح ينفر ـ والصواب : ينغر بالغين

٩ — وفى (ص ٣٣٢ س ١٣) :رهفه ـ والصواب : رف ليستقيم الوزن وكما فى شرح العكبرى ص ٤٩٠

١٠ — وفى تلك الصحفة (س ١٤) دهله ـ والصواب حذف الهاء فيهما لئلا ينكسر البيت

١١ — وفى (ص ٤٩٥ س ٣) : فصار حتى انحدر ـ والصواب : فسار

١٢ — وفى (ص ٥٣٥ س ١٦) : لهافنى كهله ـ والصواب كما فى المخطوطه لها نهى كهله .

١٣ — وفى (ص ٣٧١ س ٢) : قريظ ـ والضبـاب ـ وكذلك فى شرح العكبرى : والذى نص عليه علماء النسب وهم بفنهم أدرى ـ : قريط ـ بالطاء المهملة لا بالظاء

١٤ — وفى المقدمة (ص : ط س ٨) : سنة خمس وخمسين والف ـ ومعلوم بالبداهة أن كلمة (ثلاثمائة) ساقطة .

١٥ — أشار العلامة الاستاذ الى أن القطعة التى أولها : لقد اصبح الجرذ المستغير موجودة فى الأصل المطبوع وأحال من يطلب الزيادات التى هي من ضمنها الى الفهرس الهجائى ـ ولكنها غير موجودة فيه

ونتائج البحث

هذا ماعن لي تدوينه فى هذا الموضوع ولئن كانت مخطوطة مكتبة الحرم المكى هي ـ فى رأيي ـ أوثق مصدر جامع لشعر المتنبي فان المطبوعة العزامية أصح نسخة مطبوعة من ذلك الديوان من حيث الضبط والاتقان لا من حيث الشمول وليس فى إمكان اي انسان ان ينكر مابذله حضرة المحقق العلامة الاستاذ عبد الوهاب عزام فى تصحيحها والاعتناء بها

حمد الجاسر

سليمان بن عبد الملك الأموى

— ٨ —

بقلم الأستاذ محمد حسن عواد

ومرض سليمان مرضة الموت فى مرج دابق بشمال حلب ، وهو معسكر هناك إذ أصيب بالحمى او بذات الجنب ، فأستحضر مشيره رجاء ابن حيوة ودارت بينهما المحاورة الآتية فى شأن ولاية العهد لمن بعده بالملك :

— ماترى فى ولدى داود ؟ (وكان ولى عهده ابنه الكبير ايوب فتوفى)

— هو غائب فى القسطنطنية ولاتدرى احى ام لا !

— فمن ترى ؟

— رأيك !

— كيف ترى عمر بن عبد العزيز ؟

— اعلمه خيراً فاضلا سليما !

— هو على ذلك . ولئن وليته ولم أول احداً سواه (اى بعده) لتكون فتنة ، ولايتركونه (يقصد بنى عبد الملك) ابداً لى عليهم الاان يجعل احدهم بعده ثم اسر ان يجعل يزيد بن عبد الملك بعده ، وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من عبدالله سليمان امير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز ، انى قد وليتك الخلافة بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له واطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم »

هكذا صنع هـذا الرجل العظيم ، ثم توفى فى ٢٠ صفر سنة ٩٩ هـ — ٢ اكتوبر سنة ٧١٧ م وله من العمر تسع وثلاثون سنة قمرية او ثمان وثلاثون سنة شمسية ، بعد ان ملك سنتين وثمانيه اشهر وخمسة ايام بالحساب القمرى أو سنتين وستة أشهر وخمسة أيام بالحساب الشمسى وهي مدة قصيرة ومع اعتقادنا بان الآجال محدودة فان هذا القصر يوحى الى الذهن هذا الملك .

ملك شاب صحيح البدن ، ما السبب فى انه لم يتمتع بحياة طويلة ينقلها هذا العاهل العظيم متربعاً على عرش الامبراطورية العربية الاسلامية حياة تعادل او تقارب تلك الحياة الطويلة التى تمتع بها كل من معاوية وعبد الملك وهشام او الوليد على الاقل ؟

اننا اذا التمسنا الجواب فى صحة سليمان نجد انه مات شاباً صحيح الجسم قوياً جيلا لا اثر فى جسمه لكبر اومرض اوعدم مناعة يرحب بالتلف السريع !

واذا التمسنا الجواب فى سيرته نجد انها سيرة صحيحة مشرقة مملوءة بالعدل والاعتدال والاستقامة وافاضة محبته على الشعب

واذا التمسناه فى علاقاته السياسية نجدها حسنة عامرة فى الداخل والخارج

واذا التمسناه فى علاقاته الغرامية نجد حياته خالية من دسائس الحب وقصره معموراً بالغيد يتمتع منهم ويتمتعن منه بلا مزيد ولكن فى غير سرف او اضطراب

فاين نلتمس الجواب الصحيح ؟ انا مع تكرير تسجيلنا الاعتقاد بحدود الآجال فى عالم الغيب ومع ايماننا بالقضاء والقدر نجد ما يغرينا بالتفكير فى سبب خارجى ظاهرى جعل حياة هذا الملك الفذ على العرش قصيرة البقاء . هذا السبب فيما نرى مبدئياً هو فذاذة هذه الشخصية وجدة الافكار التى كانت تتبطنها وترمى اليها مما يضمن لها خلود الذكر وانطلاق لسان الصدق فى الآخرين ومحاولتها الامتياز بما يرجح كفة اعمالها على غيرها وقد كان فى مقدمة هذا العمل زحزحة الافراد الذين لم تؤهلهم ملكاتهم للاضطلاع باعباء الملك من بنى مروان الا انهم رشحوا له من قبل اسلافهم حباً فى بقاء النوع ليس الا فلا بدع ان يتحفز لسليمان ــ وهذه فكرته ــ بقية افراد بنى مروان الاقوياء فيتآمرون سراً على التخلص من حياته بالسم وهم لا يعجزون عن تنفيذ هذه المكيدة فى اسلوب دقيق كما فعلوا بعد ذلك بخليفته عمر بن عبد العزيز مكمل مشروع سليمان على ما يرجحه منطق التاريخ .

هذه مجرد فكرة لانجزم بها ولانتردد عن اذاعة شعورنا بها وبرهاننا على احتمال وقوعها ماسلفناه ويقم لنا العزر ان اخطأنا اننا نقوم هنا بدور المحلل لابدور المؤرخ . والتحليل فن يباح فيه من تناول النفسيات وظروفها بالتقليب مايباح للطبيب من تشريح الأجسام والغاية في الفنيين أعاهي الوصول الى حقيقة مخبوءة لاتكشفها الا دراسة وتجربة ومزاولة

فأذا اهمل المؤرخون هذا الرأى فهم نقلة مقلدون لو تصدى احدهم للدراسة الحرة والبحث التحليلى المنطقى لكانت هذه المسألة واشباهها من اوليات مايعرض للباحثين .

محمد حسن عواد

شجاعة ...

جاء الفضل بن الربيع وزير أمير المؤمنين هارون الرشيد الى مجلس القضاء ليؤدى شهادة بين يدى القاضى أبي يوسف، فرد أبو يوسف شهادته ولم يقبلها.

فلما لقى القاضى أبو يوسف أمير المؤمنين هارون عاتبه وسأله : لم رددت شهادة الفضل بن الربيع ؟

فأجاب : لأنى سمعته يقول يوما لأمير المؤمنين (انا عبدك !) فان كان صادقا فلا شهادة للعبد وان كان كاذبا فالكذب من موانع الشهادة ؛ لأنه كما لم يبال فى مجلسك بالكذب فانه لا يبالى به فى مجلسى فعذره أمير المؤمنين .

الضحك

لعل الضحك العميق الطلق ان يكون أحسن دواء عرفه الانسان، إنه ينجيه من كثير من الأدواء ويطيل عهد شبابه ويحول بينه وبين الجنون فى ساعات الضيق.

إن الضحك يعيد موازنة ضغط الدم إذا انخفض وينشط الدورة الدموية وتخفف الاحتقان فى المخ خاصة، ويقوى الرئة بسبب مايستلزمه من التنفس العميق

ولسون تشيمبرلين

آفاق جديدة في:

الأدب العربي وأثره في تخليد الدول

— ٤ —

بقلم الاستاذ السيد امين مدني

الادب العربي والفتح الاسلامي .

لم يفرض الاسلام الجهاد لغرض استعمار الشعوب واخضاعها لنفوذ الدولة العربية. وانما فرضه لينتشل الانسانية من الضلال والانانية والاستبداد. الى الدين الحق والعلم الصحيح والمودة والتسامح والنور الوضاء. ولم يجاهد المسلمون الأولون في سبيل الملك والسلطان. ولم يقدموا ارواحهم ضحية للمادة والاستغلال وانما جاهدوا لنشر العقيدة الاسلامية والخلق الفاضل . وانما ضحو بنفوسهم في سبيل الخير والحق .

وقد تم للدعوة غرضها. وقد افلح المؤمنون في جهادهم . فكان التوفيق عظيما . وكان الجهاد مثمراً ـ فقد انتصر الحق على الباطل واضاء النور الظلام فانطلقت الافكار من اغلالها تنعم بالحرية والصراحة لا تخشى ضغطاً ولا تخاف عسفاً لها من العدالة الاسلامية ما يقيها الباطل والطغيان .

ولا بد لمثل ذلك الفتح المبين الذي حفل بأخطر انقلابات عرفها التأريخ ـ تأثرت بها اكبر مجموعة من الامم على السواء . . ان تكون وراءه مدنية مزيج فيها خير ما في تلك الامم من تقاليد واخلاق وآداب .

فكما حد الاسلام في العرب النعرة الجاهلية والفوضوية المطلقة . وقوم فيهم المعوج من العادات والنزعات ـ فقد ضم العرب الى اجتماعياتهم خير ما اعجبوا به

من اجتماعيات الامم التى اظلتها الراية الاسلامية واساليبها فى الاستمتاع بمباهج الحياة ومواجهة صعابها .

وبمثل ما استعربت هاتيك الامم . وبمثل ما استعربت آدابها . كذلك هى بدورها قد اثرت آدابها ولغاتها فى الادب العربى وفى اللغة العربية . نجد فى الادب العربى الكثير مما لم يكن فيه من قبل . وشاب اللغة العربية الكثير من المصطلحات التى لم تكن من اصل اللغة وقواعدها . فكان من ذلك التواشيح الذى قامت عليه الدولة الاسلامية ، ان تطورت حياة العربى جميعها بطور جديد . وكان من ذلك التطور ان اصبحت لغة الدين والعلم والرسميات غير لغة السوقة ومجالس العامة وكان من ذلك التباين بين لغتي العلماء والعامة ان اصبح الادب العربى علماً نظمت قواعده واصوله فى مؤلفات ضخمة تستدعى دراستها والتخصص فيها شطراً من حياة المرء ليس بقصير وكان من كل ذلك ان اتسع نطاق الادب العربى وحفلت موضوعاته وكان منه ان تدرج الاديب الى تلك المكانة الممتازة بعد ذلك الفتح العظيم .

فكما انضوى كثير من الامم تحت الراية الاسلامية . فقد انضوت آدابها تحت لواء الادب العربى . وكما استمدت بلاد الاكاسرة وارض القياصرة من بلاد العرب الدين والاخلاق فقد ساعدت علومها ونظمها فى تنظيم الدولة العربية على اساس مركزي يتفق والاوضاع التى تحتاجها للقيام بشؤون رعاياها الذين تختلف عناصرهم بكما تختلف طباعهم ، وتتنوع مشاكلهم بقدر ما تتعارض مصالحهم ويتفاوت طموحهم بمثل ما يتفاوت ماضيهم ، وما يمتاز به بعضهم عن بعض من ثروة وثقافة .

فكل ذلك له اثره الفعلى فى انتاج الاديب وطموحه . وكل ذلك ركز للاديب مكانته على اساس عملى له اهمية فى تكييف الرأى العام واعلان شعوره وآرائه ورغباته . وله اثره فى سياسة الدولة وتوجيه دفتها والدعاوة لها . وكل ذلك ظفر بالادب فاذا به يصبح السبب الاول لانباض من تحفزهم آمالهم الى النفوذ والوجاهة فى بلاط الخلفاء ودواوين الوزراء ومقاطعات الامراء . واذا بالاديب

يتخطى الشعر الى النثر فيؤدي ببيانه ما عز عليه ان يؤديه بشعره واذا به يسجل في تأريخ الادب العربي رسالاته السياسية ومقاماته الانتقادية وطرفه الاجتماعية ومترجماته العلمية فيضم بذلك الى التراث الادبي طريفا ما لبث ان عد من جوهر الادب وصميمه . واذا من ادباء العربية من ينال ما قدره لنفسه واكثر ويسمع من «المعتصم» تصريحه عن الاديب العربي الذي جاء في كلمته : «خليفة امي وكاتب عامي» . فيدرك مقدار شعور الدولة بضرورة وجوده فيحمد لنفسه جهودها ويشكر لها نشاطها .

وفي الحق لقد افاد الفتح الاسلامي الادب العربي ووفق الاديب العربي لاستثمار تلك الفائدة بما يملكه من ثروة ادبية وبما جد في الدولة العربية بفعل التوسع من تنظيم .فهو قد وفق في اداء واجبه الادبي فجدد في الادب العربي النثر باسلوب يتفق وتطور الامة العربية ويفيدها في مختلف حالاتها ومتعدد مناسباتها اضاما الى الادب العربي ماربحه من معاني واساليب وعلوم. في الوقت الذي انعرفت فيه الاغلبية الى غير ذلك من مكاسب الفتح الاسلامي .وهو قد وفق في اثبات وجوده في الدولة بما اضطلع به من واجبات التنظيم وتركيز المسؤليات وترتيب الاعمال وتكييفها على طراز عربي فيه من تجارب الامم التي اثارها الاسلام نظامها ودقتها . وفيه من روعة الادب العربي وجماله ما جعله مثلا خالدا ندرسه اليوم ونعجب بالكثير منه .

فلم تكتف الدولة العربية بعد ذلك من الاديب العربي بالمدح وتخليد المآثر ولم يقنع الاديب بنظم القصائد ونقد الاخلاق فكان من رغبة الدولة وطموح الاديب ان ساهم عبد الحميد وابن الزيات وابن العميد وابن برد والصاحب بن عباد وغيرهم في سياسة دولهم بتلك الرسائل التي قامت بدور هام في قضايا هاتيك الدول وسياستها وابرازها بشكل فاتن اخذ مكانته من تأريخ الادب العربي واخذ الناس ينشرونه القيمة بعد القيمة يدرسون فيه الادب والتأريخ والسياسة فيرتسم في اخيلتهم عهد ركن الدولة كما تصوره لهم رسالة ابن العميد لبعض الخوارج : (ـ كيف وجدت ما زلت عنه؟ وكيف تجد ما صرت اليه ؟ الم تكن

من الاول فى ظل ظليل . ونسيم عليل . وريح بايل . وغذاء غاى . وما روى ومهاد وطى . وكن كنين . ومكان مكين وحصن حصين عززت فيه بعد الذلة . وكثرت فيه بعد القلة . وارتفعت بعد الضعة وايسرت بعد المعسرة وأثريت بعد المتربة ؟ ففيم انت الآن من الامر .)

ويتصورون النزاع الذى قام بين العرب والبربر فى الاندلس كما صورته لهم براعة ابن برد فى رسائله التى ساهم بها فى ذلك الصراع الرهيب

ـ(وقد افضى الامر اليكم معشر الموالى . وهذا اسمكم وقد رفع الله عنكم العبودية به واخرجكم عن رق الملك . وصيركم منا . وخلطكم بنا و اقضى بانسابكم الينا والولاء لحمه . ومولى القوم منهم . ملعون من انتمى لغير ابيه أو ادعى غير مواليه . هذا حكم الاسلام على لسانه عليه السلام . واما حكم الدنيا وسيرة أهل السداد والصلاح فيها فلا يجزى ايضا الا ان يكون ضلعكم معنا . وميلكم الينا وتعصبكم لنا . فنحن احق الناس بكم واجدر ان نعمل عمل ابائنا فى امثالكم من مواليهم فان نقمتم حالا فرقت الشمل . او لقيتم امراً صدع الجمع فتلك الفتنة التى يعق فيها الابن اباه ويقل المسلم اخاه .

وغير ذلك من الرسائل التى سجلها الثعالبي وغير الثعالبي من نقاد الادب ومؤرخيه فسجلوا بها صوراً ناطقة تحدث الاجيال بعد الاجيال عن حياة تلك الامم والادوار التى مثلوها على مسرح الحياة والتطور الفكرى الذي طرأ على العالم العربي بعد الفتح الأسلامي الشيء الكثير الذى يفى بحاجة المستزيد .

(يتبع) امين مدنى

اعط سيبويه كسرة

قيل إن بعض السائلين وقف على باب نحوى فقال النحوى : من بالباب ينصرف . فقال السائل : إسمى أحمد ، وحينئذ قال لغلامه اعط سيبويه كسرة

إنباط المياه الخفية

— ١ —

يمتاز العصر الذى نعيش فيه بانه «عصر بعث واحياء وتجديد» . . بعث لمعارف العرب المطمورة ، واحياء لتراثهم الفياض فى حقول المدنية ، وتجديد لذهنية الجيل الحاضر من بينهم ؛ بأضواء ذلك البعث وتيارات ذلك الاحياء.

ونحن اذا أردنا ان نستوعب عظمة الأسلاف استيعابا صحيحا راشداً ، مفيداً ناجماً فعلينا اذن أن نشمر عن السواعد من جديد حاملين معنا مصابيح التنقيب للكشف عن خبايا تلك الآثار الجليلة من زواياها الاصيلة لدراستها وتحليلها معرضين عما وصلت اليه «العقلية الاوربية» من تبليل و إغراض واسفاف فى هذا الشأن، وعاملين للعلم لاجل العلم فاذا استوعبنا النبث والكشف والدراسة والتحليل فحينئذ يصح لنا أن نقرر ، وأن نحكم ، وسيكون حكمنا حينئذ عادلا ، وسيكون قرارنا يومئذ موفقاً فى صالح العلم وذلك لأنه سيعيد الحق المضاع ، والمجد المسلوب والكنز المفقود والتراث المنكور الى اهله ، وتلك امانة التاريخ والاجيال الماضية يجعلها فى اعناقنا لنقوم بواجبها حق القيام .

* * *

وهذا كتاب قيم نفيس من آثار ذلك التراث اللامع المنكور ، شاءت المقادير ان نعثر عليه حديثا فى مكتبة الاستاذ الجليل الشيخ محمد نصيف بجدة ، وقد استهوانا بفنه وموضوعه واستهوانا بما بسطه من علوم ؛ وبما حلله من تجارب وبما قومه من فهوم مما يبرهن على علو كعب العرب فى سلم الحضارة البشرية ومما يبرهن على تفننهم فى العناية بالأساليب العلمية التطبيقية القديمة فى مخبرها

وجوهرها الحديثة فى مظهرها، فاحببنا ان نستعرض منه خلاصات وافية مشبعة استعراضاً سداه ولحمته الدراسة الخاطفة والتعليق المتيسر لنا تاركين دقة التحليل العلمي والمقارنة المستوعبة لمن آوى حظاً وافراً من حظنا فى هذا الشأن، فنحن انما يهمنا من هذا الدلالة على النقط الاساسية السامية التى ارتكزت عليها حضارة العرب، وانما يهمنا ان ندلل على ان جل حضارتهم من نبات علمهم وتفكيرهم وما اقتبسوه من الامم فقد غربلوه وعربوه وقوموا منه ما كان بحاجة الى التقويم

***

والكتاب المتحدث عنه هو كتاب «انباط المياه الخفية» أي صناعة استخراج الماء من بطن الأرض الى ظاهرها، بما تشتمل عليه من وسائل استصلاح المياه وموازينها وآلاتها وجميع ما يتعلق بهذا الفن الحيوى العظيم. وقد الفه محمد بن الحسن الكرخى البغدادى من اهل القرن الهجرى الخامس؛ وقدم له بمقدمة ذات شطرين، احدهما وهو الأول فيدل على مبلغ اندفاع العرب فى تحصيل فنون العلم وتقدير اهل العلم، واما الشطر الثانى فيدل على ان المؤلف مقدر لعظمة الفن الذى يبحثه وسمو نفعه للبشرية جمعاء وقد جاء فى فاتحة المقدمة قوله:

«لما دخلت العراق ورأيت اهلها من الصغار والكبار يحبون العلم ويعظمون قدره ويكرمون اهله صنفت فى كل مدة تصنيفاً فى الحساب والهندسة»

وقال فى ختام هذه المقدمة منوهاً بفضل علم انباط المياه الخفية تنويهاً عالماً حسيناً: «وبعد فلست اعرف صناعة اعظم فائدة واكثر منفعة من انباط المياه الخفية التى بها عمارة الارض وحياة اهلها».

ويقع كتاب «انباط المياه الخفية» هذا فى ٦٦ صفحة من القطع المتوسط، فهو كما ترى صغير الحجم ولكنه غزير العلم، ولموضوعه صلة وثيقة بالموضوع الذى كنا طرقناه من قبل الا وهو «السياسة التاريخية للماء لدى العرب». فقد وضع ايدينا على اصول هذه السياسة بما لا مزيد عليه، ولذلك احببنا ان نلخصه وان نعلق عليه قبل المضي فى البحث الذى جلنا فيه قبلا ليكون بمثابة الصوى والمنار الذى يضيء لنا السبيل

وقد ورد ذكر هذا الفن بصفة مقتضبة فى كتاب « كشف الظنون » .
ولعل مؤلف كتاب كشف الظنون لم يطلع فى هذا الموضوع على كتاب سوى هذا الكتاب، اولعله سمع به ولم يطلع عليه ، ذلك انه وصفه وصفاً مقتضباً جاء به فى الاقتضاب فلم يتجاوز فى وصفه الطر الواحد ، وزاد الطينة بلة تشويه المطبعة لاسم هذا الفن ، تشويهاً قلب الحقيقة واضاع الصواب ، فقد ورد فى الطبعة [1] المتداولة من الكتاب المذكور مالقبه «انبساط المياه الخفية» بزيادة السين المهملة بعد الباء فاين معنى «الأنباط» ، من صيغة « الانبساط » ؟ ! .

وموضوع الكتاب واضح من اسمه، واسمه واضح المعنى بسيط التركيب وكذلك شأن جميع الكتاب. اما الموضوع الذى عني به المؤلف ، فهو موضوع اخراج المياه التى فى داخل الأرض واصعادها الى ظاهرها لتؤمن الحياة شرباً وزرعاً ، وقد تبسط المؤلف فى موضوعه وجال فى ميدانه فى كل ناحية والم باطرافه وملك زمامه فكان المجلى فى هذا الميدان والذى يستوعب صفحات الكتاب يتكشف له عن عقلية علمية واعية رفيعة عميقة، ويتكشف له عن مقدرة فنية عظيمة فى تبسيط علم الجيولوجيا ، وفى انتزاع غوامضه من براثن الأغلاق المنطوية عليه ووضعها على طرف التمام فقد أشرب المؤلف روح العلم الصحيح روح التجربة والمشاهدة والاستنتاج فى اكثر البحوث التى عرض لها فى هذا الكتاب

وقد بحث المؤلف فى طبقات الارض موضحا اشكالها وطريقة تكونها وصلة كل منها بموضوعه الخاص: انباط المياه ، فى قلة المياه او كثرتها ، وفى عذوبتها وملوحتها ، وفى خفها وثقلها . ثم بحث فيما يتعلق بالمياه من المعادن التى قد توجد باراضيها، ومن النباتات التى تؤثر فى طعمها اولونها اوتتاثر بها، او تدل على وجودها. لقد بحث فى كل ذلك بحثاً وبلغ المراد بالنسبة لتقدم ذلك العصر وقدمه ، وبحث عن اشياء اخرى ذات صلة ... مباشرة بموضوع المياه كالجاذبية وما اليها، واستنبط موازين لقياس ...

---

(1) طبعة الآستانه

وكشف عن نظريات علمية عملية لاستطلاع المياه واستخراجها واسالتها على وجه الأرض بمالا يزال العلم الحديث يعترف به، وان كان لم يعترف لنا بانه يعرف من اين استقبل تلك النظريات، ومن اى الأجواء تلقفها وعن اي الاقوام تلقاها؟

ولكل آلة واداة او عملية مصطلح لدى اهل هذا الفن منذ ذلك العصر، فبعضها عربى قح، وبعضها مستعرب، وبعضها لا يزال عجمياً دخيلا على العربية والمؤلف يورد كل اولئك، ولشهرة تلك المصطلحات ومعرفة معاصريه بها واحاطتهم بكنهها وبمقاصدها لم يفسرها لنا التفسير الذى يجلو المراد منها لنا نحن ابناء هذه الأجيال، وفى دراسة تلك المصطلحات والعناية بها معين لا ينضب من الافادة والأمتاع، وهذه مهمة المجامع اللغوية، والافراد المتضلعين باللغة والبيان، خصوصاً وانا بحاجة ماسة الى ربط حاضرنا بماضينا فى هذا الشأن، فلا مستقبل لمن لا ماضي له ومن جهل ماضيه اضاع حاضره واظلم له المستقبل.

***

واستهل المؤلف بحوثه الرصينة بصفة الأرض؛ فسار على الطريقة العلمية المتبعة للآن فى مثل هذه المواضع واستعراض عام فبحث خاص، ومن ثم بحث بحثا مستفيضاً فى علاقة الارض بالماء وعلاقة وانواع المياه بالارض من حيث تكورها وجريانها ومن حيث كونها وظهورها وقد افضى به البحث فى هذه الناحية الى بحث نظرية الجاذبية على ضوء مشاهداته وتجاربيه ومعلوماته العامة بما يراه من انجذاب الاشياء الى الارض، فقال «وكذلك الابنية والامكنة المرتفعة عن وجه الارض نهار وتقع طلباً للمركز واستدارة الارض».

وهكذا سبق « الكرخى » الحاسب، « نيوتن » بتقرير نظرية الجاذبية ببضعة قرون.

ومن اجل بحوثه واجلها نفعاً واعمقها اثراً واروعها خطراً تقريره هذه النظرية العلمية العميقة حيث قال : «وليس على وجه الأرض ماء جار او فائر ولا فى بطنها الا ومادته من مكان هو ابعد من المركز من موضوع ظهوره وجريانه وفورانه لا يجوز غير ذلك بوجه من (الوجوه) . . وقد جعل هذه

النظرية مهاداً وتوطئة لتقرير نظريةاخري هامة ، فكشف عن حقيقة غامضة وجلاها جلاء تاماً لم يدع قولا لقائل ولا تمليقا لبحث،وتتعلق هذه النظرية بموضوع المياه العذبة التى تبدو تارة منفجرة وتارة كامنة فى سواحل البحار او فى داخلها ، فقد اوضح المؤلف ان هذه المياه انما تنفجر عذبة من اتيانها الى هذا المكان ، موطن بعيد ، وليست هى من البحر، ولا البحر منها فهى أجنبية عنه ، وانما تتدفق منه بقوة مفعول منبعها الذى يجعل لها شكلا خاصا وقواماً خاصاً ميزته التكتل والقوة التى تحفظ الكيان الذاتى ولو الى امد محدود وفى هذا يقول : « وسمعت بجزائر فيها عيون قوية ماؤها عذب ولا شك ان مادتها ليست من ماء البحر المحيط بها لان سطح مياهها اسفل من سطوح اراضيها ولان ماء البحر ملح وماءها عذب، بل تكون موادها من مواضع بعيدة اعلا منها »

***

ولما بحث عن « العيون » ــ وهو البحث الذى يهمنا بصفة خاصة ، شرح موجبات لكونها وعوامل تدفقها وتقلبها ، ووسائل حفظها واستطلاعها وسماها مياه « التراب » فقال فى كيفية لكونها مالا يخرج عما سبق ان فصلناه فى الفصل الذى عقدناه لعين زبيدة وهذا ماقاله « ومن المياه مايفيض فى الأرض الى ان يصل الى تربة صلبة تمنعه من الفيض فيقف هناك فاذا انشىء فوق ذلك المانع مجرى يجرى الماء فيه على قدر قوته وهذا الماء يسميه اهل الصناعة ماء التراب » وزاد الموضوع وضوحا حيث قال فى مكان بعد هذا مانصه : « ومن المياه ماء التراب وهو الماء الذى يكون من الامطار يفيض فى خلاء الأرض حتى يبلغ الى حاجز مسطح ويقف فاذا انشئت القناة فوق هذا الماء جرى بقدر مادته ثم انقطع وقت انقطاعها » .

وهذا النوع من المياه هو الذى عليه معول الري والزرع فى بلادنا ، فجميع مياهها من هذه العيون ، فى جميع اقسامها وحدتها على السواء

* * *

ويقول المؤلف فى الفصل الذى عقده فى تنقل المياه وتسبب ذلك للعمران

وللخراب معاً ، « ان حركات الارض تسبب تحرك المياه وانتقالهـا ، فتظهر عيون وتفيض اخرى ويحصل بذلك عمران فى قسم من الارض وخراب فى قسم آخر تدريجيا » وعاد الى الموضوع فزاده تحقيقاً واوضح ان زيادة الماء عن الاعتدال تسبب الخراب لحصول الفيضان والطوفان المميتين والمهلكين كما ان نقصه عن الاعتدال توجب الخراب لحصول القحط والجرب المميتين والمهلكين »

* * *

واستخراج المياه العذبة من ماء البحر الملح . هذه مسألة حيوية وقد عالجها المؤلف ايضا معالجة علمية سديدة تبرهن على عقل فنى بارع، وبذلك كشف لنا عن ان صناعة تقطير المياه الملح واحالتها الى عذبة، قد عرف العرب مبادئها الاوليه فهم مؤسسوها وان كان ينقصهم ماتوصل اليه العلم اخيراً من روائع وسائل التقطير فاذا كانت « الكندانسة » الحديثة معروفه الفضل ، وصانعوها هم الغربيين وعنهم تلقفناها فان محمد بن الحسن الكرخي يشير لنا من وراء سياج الف عام تقريبا بان العرب كانوا من بناة هذا التحويل العلمى قال: واستخراجه - اى الماء العذب - ان تتخذ آنية من الآنك يكون فى اسفلها ثقب صغار ويكون لها فم قد وصل بانبوبة متخذة من الجلود الرقيقه مشمعة فلا يدخلها الماء فى خرزها ويدلم هذه الجرة بكرة مهندمة قد جعل فيها خيط ممدود فى وسط الانبوبة طوله مثل طولها ويرسل هذه الآنية الى قرار البحر فاذا وصلت اليه مد الخيط الذى هو مشدود فى الكرة التى فى فم الانبوبة حتى يجد الهواء الذى فيها مخرجا فى وسط الانبوبة فيدخلها الماء من الثقب الصغار ثم تخرج الآنية بالخيط الممدود فى عروة مرصنة عليها فيوجد فيها ماء عذب »

* * *

ويعنى المؤلف [illegible] الماء فيفيدنا عن [illegible] على ظهر الارض من جبال و [illegible] عامرة بالمياه المستقرة فى الاعماق

والتى على سطح الارض فهى تحول بينها وبين تغمر هذا السطح ، وهى تجعل بعض العيون قوية وبعضها ضعيفة لاتنقطع وبعضها نزآباقيامع الدهر وبعضها يابساً لاما ماء فيه الا فى قعر عميق جداً .

* * *

العلامات التى نستدل منها على وجود الماء فى جبل اوارض. هذا البحث القيم ايضاً من صميم مطالب المؤلف ، ولذلك نراه يعنى بهعناية خاصة فيعقدله فصولا تترى ، فهو ينبهنا على فائدة الجبال فى الوانها جبال معرفة وجود الماء بها من عدمه ، فالجبال الكثيرة الانداء مثلا غزيرة المياه ، وهذا امر ملموس يقبله كل عقل سليم دليل المياه التى نشأ عنها . وفي الارضين علامات تدل على المياه المستقرة فى اعماقها ، ويحرص المؤلف على معرفتها اذيقول« من لم يعرف على وجه الارض علامات المياه الخفية فى بطنها كان ناقصاً في صناعته » وفي سبيل الوصول الى هذه المعرفة يضع هذه التعاليم :

١ — الأرض ذات الندى ذات ماء ، وكذلك الارض الحمراء والصفراء فى الغالب

٢ — الصحارى المتصلة بالجبال عن قرب ذات ماء

٣ — الا[illegible] المكسوة بالنبات الكثير منا لا يزرع ذات ماء وخصوصاً ان كان [illegible] الزاوية

٤ — [illegible] السبول ذات مياه اذا كانت [illegible] بشعاب الجبال والامكنة المرتفعة عنها وليس لها من برح .

والـ[illegible] اذ يضع هذه القاعدة فهو انما يحيلينا علماً بغزارة المياه فى الاراضي [illegible] المشرفة التى ينطبق عليهاتلك الظاهرة ، ومن تلك المناطق منطقة (جرول) خصوصاً فى ناحية الطنداوى والزاهر حيث مسيل السيل منخفض عما يجاوره ويكادينحصر فى بعض المواقع،فقد يصح ان تحفر بها آبارار توازية دفاقة المياه ومما يدلك على صدق هذه النظرية ما قرأناه من ازدهار الزراعة فى منطقة الزاهر ، وما نشاهده من قرب المياهفى منطقة الطنداوي والمسفلة

قريبا من بركة « ماجن » حيث لا تزال توجد بعض البساتين النضرة .
وكذلك الحال فى منطقة العقيق بالمدينة فانها مائية ، وقد قرأ الناس مبلغ ما وصلت اليه من ازدهار فى صدر الاسلام لما صادفت عناية واحتفالا ولا تزال بقايا ذلك الازدهار ماثلة فى بعض مناطق العقيق، اما المياه فهي قريبة جداً قرباً مدهشاً جمل من بعض انحاء تلك المنطقة، منطقة مياه احساء لا تزال مشاهدة حتى الآن خصوصاً فى النقطة المحيطة بذى الحليفة التى تسمى للآن بالحساء .
ومن علامات وجود المياه فى باطن الارض وجود دوى باعماقها وشعابها اذا وجد هنالك ندى وعشب ويقول المؤلف ان من دلائل غزارة المياه بارض وجود بعض اعشاب معينة بها كالبقلة الحمقاء (الرجلة) وعنب الثعلب ، والبردى والحبق النهرى ، والحماض، وكرفس الماء، والعوسج الدقيق القضبان ، والقصب ولسان الثور والحرشف وعنب الحية والليف والحلفاء الخ
وذلك لأن هذه الاعشاب لا تعيش الا على الماء ، فوجودها فى برية دليل على وجود المياه التى تعيش عليها، والمؤلف اذ يقرر هذا لا يقرره على عواهنه او نقلا عن القدماء او المعاصرين بدون برهان تجريبي مقنع ، فهو انما اعتمد فى تقرير هذا الراى على المشاهدة المتكررة والتجربة المحررة كما صرح به فى كتابه مرارا وتكرارا .

للبحث صلة عبد القدوس الانصاري

الخاصمات

الخاصمات تسمم الجسم ، فاذا غضب الانسان أخذت بعض الغدد فى جسمه تنفث السم بكميات كبيرة ، فيتهيج القلب ويتلف عدد كبير من الخلايا .
وبعض الناس يفتشون عن الخصومات ويجدون فيها لذة ، وسبب ذلك ان التهيج الجسدى يخدعهم فيظنونه نشاطا وقوة ، ولكنهم لا يدركون مبلغ الضرر الذى يؤدي اليه هذا التهيج .

حول تصدير ادبنا

— ١ —

رأي الأستاذ السيد علي حافظ أحد صاحبي جريدة المدينة المنورة الغراء

حضره الفاضل رئيس تحرير المنهل الاغر المحترم

بعد التحية : لقد تأخر جوابي على استفتاء المنهل ؛ وما انا بمريد ذلك ، ولكنى اصدقك ولامفر من الصدق ، فقد حاولت غير مرة الكتابة اليك وخصصت لها وقتاً فلم اوفق ، ولعل موضوع الاستفتاء كان من عوامل التأخير او كان من عوامل عدم التوفيق لاادرى ، وعلى كل حال فقد كانت المحاولة ، وكان التأخير فعذراً

والآن وقد مضى من هذه الليلة نصفها ، وبدأت التهم النصف الآخر ، وانا اسمع للصبا شهيقاً وزفيراً ، واشعر بتياراته الباردة المثلجة المرسلة من ثقوب الروشن تمس يدى ووجهى مساً رفيقاً ، وتلعب بضوء السراج ، وتعبث بهذه الصحيفة البيضاء التى تطالبنى بتدوين جوابى لك

فى هذه الآونة وضعت استفتاءك بين يدى معتزماً الكتابة اجابة لطلبك واليك

الادب فى بلادنا ــ ياأستاذ ــ معذور حيث لم يتجاوز آفاق البلاد فهو لم يبعث للحياة والبقاء عندنا حتى يصلح للتصدير ، وما اشبهه بالرجل الغريب الحائر الذى يتجول فى الطرقات فلايجد منفذاً ولاملجأ وهو اذا لم يجد هادياً للطريق « وقائداً للتوفيق » انتحر وقبر ، فى لجة من الحيرة فلوكان لنا ادب دسم يصلح للبقاء لرأيته صادراً دون ما كانه ولرأيته مرغماً الآذان على الاستماع ، والقلوب

على الوعي ، ولشاهدته مجتازاً بلادنا الى البلاد العربية المجاورة ، وعابراً آفاقها الى الاقطار الاخرى ليعد فيها للترجمة والنشر والاقتباس ، كما هو الشأن فى الآداب الحية الاخرى التى نراها تصدر

فالادب ياأستاذ اذالم يتغلغل فى صميم الحياة وجميع نواحيها ويوجهها لخير الناس وخدمة المجموع اعتقد انه ليس بأدب يستحق النشور والبقاء والتصدير

فاذا كنت تبحث عن ادب للتصدير فهات لى ادباً دسماً حياناضجاً مخلصاً وانازعيم بتصديره لاعلى متون الماء واكتاف الهواء بل على كاهل الطاقة الذرية المدهشة وانازعيم باجتيازه الاطلانطيق ، والهادى والمحيط . ولكن اين هذا الادب منا ؟

انا لااقول انه لايوجدلدينا ادباء ناضجون قديرون على انتاج الادب الحي ولااقول ان ادب البلاد المجاورة الذى يغمرنا الآن كله صالح للبقاء والتصدير ، فقد يدعوك بعض هذا الادب المصدر الينا الى القيء فى كثير من الاحيان ، ويسمو بروحك بعضه ، ويساغ فيهضم ، ويفيد . ولكنى اقول ان الادباء الناضجين لدينا يعوزهم الصراحة والجرأة حتى ينتجوا ادباً حياً صالحاً للتصدير والله يرعاك .

— ٢ —

رأى الاستاذ محمد طاهر زمخشرى

لعلك أيها الأستاذ أردت بهذا السؤال ان تثيركوا من النفوس المكبوتة .. أتريد ان تخرج بنا عن ربقة القيد ، فنقول الكلمة الصريحة التى تثخن جراح زمرة كتابنا وأدبائنا وشعرائنا أول ما تنطلق .

فالأدب هزيل ضعيف لافى مادته وأسلوبه ولكن فى روحه وقوته ، الأمر الذى جعله غير معترف به حتى فى هيئتنا الاجتماعية ، اذ ليس له قيمة معنوية رغم مجالدته وصموده تلك المجالدة التى أرهقته لأنها لم تنظم اهدافه ، بل لم يستخدمه أحدنا فى هدف معين يعود بالصالح على المجتمع والوسط ..

لذلك لم يعرف من أدبنا الاشذرات بلغت الذروة فى الكمال من حيث الجودة ومتانة الأسلوب وغزارة المادة ، ولكن لم يضمن لها البقاء فما هى الا صدى خافت يتردد حينا ثم يخبو تدريجاالى حيث ينكمش على نفسه ويتلاشى !!

هذا وانذدورة نمائه بطيئةلعوامل كثيرة تماسكت وتراصت فقامت حوله كالنطاق حصرته فلا يقوى معها على انطلاق . .

وأهمها قلة وسائل النشر ، وعدم التجانس بين الأدباء المجيدين مع وفرة عددهم فلو وجدت وسائل النشروتهيأت الأسباب لوجد الأدب واحة خصبة تضمن له أول ما تضمن النماء المطرد ، ويجنى من وراء ذلك الرواج الذى يساعده على ان يكون فى المكانة المرموقة،فيصبح معها نافعا مجديا،ومخصبا منتجا

إننا فى حاجة الى تثبيت اقدامنا فى الوسط والبيئة،قبل التصدير فلو سايرنا رغبة القارىء فى عرض الموضوعات التى يستسيغها ويحلو له الأصغاء اليها لربحنا الصفقة ، ولتمكنا من ارهاف هذه الأذن لسماع مانريد ان نقوله ثم نرتفع بمستواه تدريجيا الى حيث يستطيع ان يهضم كل ما يستمع اليه مهما ثقل هضم ذلك على أدراكه واذا كان العضو يقوى بالمران فان الادراك تهذبه الممارسة !

فهذه وسيلة نوسع بها أجواء ادبنا الأقليمى فيصبح مدوي الصدى مجلجلا يتردد صداه فى صميم حياتنا ووسطنا ، وحياتنا ليست حلقة مفقودة بالنسبة . للحياة العالمية العامة ،فكثيرا من الأقاليم تتعطش الى سماع اخبارنا وترهف الأذن وتحملق البصر متطلعة مستخبرة عن مقدار حيويتنا بحكم المجاورة ، وبحكم المصلحة المشتركة .

وأدب كل اقليم هو الرسالة المفتوحة،فمصر التى اصبح لها حق الأستاذية فى الأدب العربى لم تفكر حتى الآن فى موضوع تصدير أدبها الى الخارج ولكن أدب مصر يعمل لحساب المجتمع المصرى،ألا ان الافق وسيع،والصدى مدو ، فنحن وأمثالنا عالة عليه لأن مادته قوية تصلح فى كل زمان ومكان .

وما معنى التصدير غير الصدى ، فاين صوتنا الذى يمكن ان يتجاوب صداه وأما ان هناك أدباء وصلوا من الجودة بحيث تتوفر فيهم كل المؤهلات

ليكـون نتاجهم الأدبى صالحاً لـكل بيئة ووسط فهذا مالا أشك فيه فهو صالح للتصدير كل الصلاح ، هذا اذا احسن توجيهه ، وأملنا عظيم فى دورة محافتنا الجديدة ، وما ستقدمه من خدمات موفقة ناجحة .

— ٣ —

رأي الأستاذ عبد الغفور عطار

يسأل الأستاذ الانصارى ـ صاحب هذه المجلة ـ عن أدبنا وهل يصلح للتصدير وكيف يصلح ؟ ويظهر لى من سؤاله أنه يراه غير صالح للتصدير ، ولهذا فقد أردف بالسؤال الثانى « وكيف يصلح ؟ » بل زاد فى رسالته الى : « وإذا كان لا يصح فكيف يصلح ؟ » فهو يري عدم صلاحه .

والاستاذ تشائم فى سؤاله ، وأظن أنه لم يرد أن يقيدنا برأيه وهو من نعرف حبا للحرية الفكرية ، وإلا لما استطلع الآراء ، وللاستاذ رأيه ، أما أنا فأرى أن لدينا أدبا صالحاً للتصدير إلى كل الممالك التى تتخذ العربية لسانا وقلما ، فما نحن فى قافلة الأدب بالمتخلفين عن ابناء العرب كلهم وان كنا لا نأتى فى الطليعة

• إن لدينا أدباً يصلح للتصدير ، وليس كل أدبنا صالحا له ، فعندنا من الشعر والنثر مايسمو الى الذرة المرموقة التي وصل إليها كبار الـكتاب والشعراء ، ولا يعوزنى الدليل على هذا .

فسوريا والعراق وكل بلد ـ غير مصر ـ متخلفة فى ميدان النثر الفنى ، وما أظن كل كتابها يمتحون مما يمتح منه العقاد والمازنى وهيكل وطه وقطب والزيات ، وإن كان فيهم من يمتح متحهم ولـكنه لا يصل إلى المنزع الذى يصلون اليه لنقص فى الثقافة أوفى معدن النفس الأصيلة المطبوعة

وأين فى البلدان العربية كلها مثل هؤلاء .

• أما الحجاز ففيه كتاب تدنو أساليبهم من أساليب كتاب مصر الافذاذ الذين استطاعوا أن ينهضوا بالنثر والشعر نهضة لم تشهدها العربية فى ماضيها فى قرن واحد لا فى القرون كلها

وليس غريباً على أدباء الحجاز أن يجودوا الشعر والنثر وقد قرب العلم الأبعاد فما يلقى في مصر وغير مصر من محاضرات وخطب نسمعه ونحن في مكة وما يكتب فيها يقرأ بعد ثلاثة أيام في مكة وهي المدة التي تصل فيها صحفنا إلى المدينة ، فكأن مصر والحجاز وطن واحد من الناحية الجغرافية ، ولا نغالي إذا قلنا إن المطابع والأذاعة والمواصلات السريعة قضت على الحدود الاقليمية محت المسافات

وأدباء الحجاز لايتقنون اللغات الأجنبية فلا تزحم ثقافتهم العربية ، فهم مضطرون الى القراءة والدراسة ولا تنفس لهم غير الأدب المصري على الأخص والأدب العربي على العموم يلتهمونها التهاما ، وأصبحوا يعرفون عن أدباء مصر أكثر مما يعرف المصريون أنفسهم عنهم ، لأن هؤلاء تتوزع أوقاتهم ثقافاتهم الامم الاخرى ، أما الحجازيون فلا

وليس أدباء الحجاز طلاب تسلية يريدون تزجية الفراغ وإنما هم عشاق فن يريدون أن يفهموا الحياة ويكشفوا عن ضلالاتها ويغوصوا في أعماقها ويسبروا أغوارها ويشهدوا مواكبها ويروا مافيها من صور ومشاهد وآلام وأحلام

وهم أحرار الفكر يمتازون بالسماحة والطيبة ورجاحة العقل وسلامة النية ونبل الضمير فلا يندفعون مع المغرضين وانما يقفون كالحكم العدل لا يضلهم عن الحق شيء ، ويتقبلون نتاج الفكر قبولا حسنا ويحتفلون به ايما احتفال

ولعل الفراغ الذي لديهم أتاح لهم الدراسة والتحصيل والتعمق وقراءة كل ما تقذفه المطابع العربية من غث وثمين ، حتى قضوا عديداً من السنوات وهم يركضون في الطريق قراءاً حتى أطاعهم القلم فكتبوا اوكتبوا ثم اجادوا فيما يكتبون وينظمون

وما أظن احداً ينكر استعدادهم للادب الصحيح ، وادمانهم قراءة الأدب ـ قديمة وحديثة ـ وذلك ـ ولاشك عندي ـ شقق لهم طرق الكلام والتعبير وحسن أسلوبهم ؛ ومنحهم الفرصة السعيدة ليدخروا ما يكون لهم عوناً وزاداً وقد أمسكوا بالقلم يفصحون عما في أنفسهم

بل وما أظن أحدا ينكر تأثير الأدب الجديد فيهم وتأثرهم به

نصل من كل هذا إلى أن معدن أدباء الحجاز المطبوعين نفيس، وانهم تلقوا الأدب الجيد عن رجاله الأفذاذ، فهم - بعد هذا - أدباء بحق تلقوا كثيراً من المعارف الانسانية باحساس منهوم وفكر صاف، ودرسو انتاج القرائح درس الناقد النزيه الذي يطيبه الحق وحده.

واذاقلت أدباء الحجاز فانما أقصد أفرادا لا يتجاوزن العشرة، أما غيرهم فاما أن يكونوا ناشئين أو شداة أو أدعياء، وهم كثير ليسوا من الادب الجيد في شيء.

وفي ادب هؤلاء العشرة مايصلح للتصدير فللسرحان والعمودي والفقي والقنديل شعر يستطيع ان ينهض على رجلين قويتين كما يقف شعر بعض الشعراء البارزين في العالم العربي، بل استطيع أن اقول: أن عندنا شعراء إذ ارزن بكثير من الشعر العربي الحديث لرجح به ولو كان الميدان رحبا لأقمت الدليل على ذلك بالنماذج التي تحت يدي، غير أن هذه مجلة لاتتسع صفحاتها المعدودات لأكثر مما اتسعت الآن

أما النثر الفني فقد اجاده ادباء الحجاز إجادة طيبة، وان كانت أرواح العقاد والمازني وطه وهيكل تطل من بين كتاباتهم، ولعل ذلك من الادمان الطويل لقراءتهم ومن الألفة التي مضى عليها أكثر من عشر سنين لهؤلاء الأدباء العباقرة، إلا أن أدباءنا لم يفنوا فيهم بل لأساليبهم خصائص وسمات تدل على شخصياتهم.

ولهؤلاء المجيدين ادب يصلح للتصدير الى « الخارج » واعتقد انه سيجد هناك إقبالا وحفاوة.

وإني لا أقول - هذا القول - ارتجالا، فلقد درست أدب العراق وأدب الشام وأدب مصر دراسة تمحيص و نقد وموازنته فخرجت منها بأن لدينا نثراً جيدا أرق من نثر العراق ومن نثر كثير من كتاب الشام ومصر

كنت قبل أيام أقرأ إحدى سنوات المكشوف الصادرة ببيروت فلم أجد فيها - على كثرة كتابها - اديبا واحدا يسمو سمو العقاد أو المازني أو الحكيم

والزيات ، بل لم أجد كاتبا واحدا مطبوعا ، وهذا إذا استثنينا ميخائيل نعيمة وخليل هنداوى وشاعرين أو ثلاثة .

أما عندنا فان أدب المقالات ممتاز جيد ، وأدب القصة قد تطور تطورا سريعا مشهودا فى سنوات الحرب ، وقد اطلعت على قصص استطاع كتابها أن يوجد الجو انفي الملائم لها فى أسلوب طبيعى بعيد عن الصنعة والتكلف ووفقوا إلى أن يجعلوا أسلوبهم فى حياته وقوته وحركته مساقا لحياة الحادثة أو الشخصية وقوتها وحركتها

ومن كتاب القصة الأستاذ سعيد العمودى ولديه أقاصيص رائعة ، وعزيز ضياء ولديه رواية أو ثنتان ، ومحمد عالم الأفغاني . ولديه مجموعة قصص ، ومحمد على مغربي وله اقاصيص ممتعة ، وكلها مخطوطات ، ولو وجدت السبيل الى الظهور لكانت مما يصلح للتصدير واما كتابة التراجم وتحليل الشخصيات ونقدها فقد استطاعت أن تسير فى طريق النجاح بخطى واسعه فيها كتب قيمة والفيض أبادي للانصارى ورجالات الحجاز للفلالى

أما النقد الادبى فهو موجود ولكنه خليط بالمهاترة ، ولو تجرد منها ومن الهوي لقدم نقادنا للعربية زادا فكريا دسما خاليا من الأدران لدينا فى فنون الأدب شعراً ونثراً — مايصلح للتصدير ، ولكنه مخطوط موءود ينتظر البعث والنشور ، أما ما نشر فلا يصح أن يصدر شيء منه لانه خاب هزيل ، وليس — هو إلا محاولات بدائية فى فن الانشاء أو « تمارين »

أما المؤلفات العلمية أو التاريخية المطبوعة فبعضها صالح للتصدير وا كثرها لا يستطيع أن يتجاوز ثغر جدة ، أما المخطوط منها فا كثره صالح للتصدير

بعد كل هذا نستطيع أن نؤكد أن لدينا أدبا صالحا للتصدير إلا أن الطريق غير ممهد وغير أمين حتى تسير قوافلنا الى الخارج موقرة ببضاعتنا لير اها أهي مزجاة أم جيدة

وماينقص أدبنا غير الدعاية ، فهى وحدها التى أخفتت صوت أدبنا الحى ، ولو رزق الدعاية الطيبة والاعلان الحق لبرز الى الوجود واحتل مكانه بين آداب الأمم العربية ، ولا متتح اعجاب القراء فى كل مكان

ولو رزق أبادؤنا ناشرين كالحلبى ومصطفى محمد ومكتبة المعارف لعرفهم

ابناء العربية فى كل بلاد ، ولو رزقوا التشجيع من زعماء الأدب الجديد لنافسوا غيرهم المكانة والصدارة والتبعة ـ هنا ـ شقان شق على « الخارج » الذى أهمل مهبط الوحى وأنسى ذكره ، وشق على أدباء الحجاز أنفسهم الذين آثروا الخمول والكسل والبقاء حيث هم لايبعثون بنتاجهم الأدبى الى عالم النور

ولكنى متفائل بالمستقبل حيث يتاح لنا أن نتاجر أدبيا مع الأمم العربية فنأخذ منهم ونعطيهم وما أظن ذلك اليوم ببعيد .

٤ — الشيخ محمد الطيب الأنصارى
١٢٩٦ هـ — ١٣٦٣ هـ

وكان رحمه الله طوالا اسمر اللون مستطيل الوجه، اقنى الانف وفى فتحتى انفه سعة ، عريض الجبهة ، واسع العينين ادعجهما يشع منهما بريق العبقرية وينمان على نبل وطيد وعزيمة جبارة وصلاح كين ؛ وكان خفيف العارضين خفيف الذقن ، خفيف شعر الحواجب واسع الفم ، متوسط حجم الجمجمة ، وكان دقيق الاصابع ، نحيف الجسم .

ومن اخلاقه التواضع والحنو على البؤساء وسلامة الصدر والزهد فى متاع الدنيا ، وكان كثير العبادة وتلاوة القرآن فقد كان يحفظه عن ظهر قلب وكان صوته فيه رخيما طالما اشجى السامعين بتلاوته له حينما يمضى هزيع من الليل ، ومن دأبه القيام فى آخر كل ليلة فيتوضأ ويتهجد حتى ينشق عمود الفجر فينزل الى المسجد النبوى ليصلى فيه الصبح مع الجماعة وكان حريصا على ان يصلى فى الصف الاول فى الروضة الشريفة ثم يجلس يتلو ما تيسر من القرآن والدعوات حتى تشرق الشمس فيصلى الضحى ثم ينقلب الى بيته بعد ان يدرس بعض الطلاب ويتناول طعام الفطور بينا كداس الكتب ، وكان قليل الطعام بسيطه الى الغاية ، وكان عطوفاً على اهله وذوى قرباه يغمرهم بفيض بشره وبفيض احسانه ، لا يمسك عنهم فلساً ولا درهماً ولا ديناراً ، فما دخل بيته من النقود فهو يدخل ليتفرق على المحتاجين من الاقرباء والطلاب والقاصدين وكان لايترك صلاة الجماعة بالمسجد النبوى ما مكنته صحته من ذلك وهو معتكف ليل نهار ، فاذا صلى الفروض والنوافل به واظب على التدريس فيه ، ولا يعود بعد الظهر للغذاء الى منزله الا متأخرا ، ولا يعود اليه فى الليل الا

بعد ان تغلق ابواب المسجد النبوى ، وحينما يؤوب الى البيت فليس للراحة يؤوب فهنا ايضاً طلاب ينتظرون دورهم من التدريس وهكذا الى نهاية ثلث الليل الأول . وكانت اوقات دروسه تشمل سائر الاوقات فيدرس بعدالفجر وبعد طلوع الشمس وقبل الظهر حيث كان مدرس فن التوحيد بالمدرسة السعودية ويدرس بعد الظهر وبعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء بالمسجد النبوى وهكذا وهب نفسه ومحبته للعلم ، الى آخر قبس من هـذه الصحة . .

وكان حريصاً كل الحرص على الموت فى المدينة والدفن فى البقيع ، ولذلك لا يريم عنها الى بلد اخرى اللهم الا مكة حينما يهم بالحج فاذا اتم مناسكه آب الى المدينة سريعاً وقد حج خمس حجات . ولا يزال الناس يذكرون تلك الازمة الخانقة التى جثمت على المدينة ابان الحرب العالمية الأولى ،فقد استمرت زهاء اربع سنوات ، وفقد كل شيء يسمى غذاء فى المـدينة تقريباً وبلغت قيمة الرغيف المسود الضئيل الذى لا يزيد عن تدويرة السبابة مع الأبهام، الى ريال اي خمس جنيه ذهب- في تلك الازمة وفى ذلك الكرب الخانق وفى ذلك الظرف العصيب لم يشأ الشيخ ان يغادر المدينة مطلقاً ولو لا شفقة منه على الصبية الصغار الذين كانوا يتضورون جوعاً بين يديه لمكث فى المدينة الى ان تفيض نفسه فيها او يقضي الله امراً كان مفعولا .

وحينما اشتدت عليه وطأة المرض الأخير وعجز الطب الموجود فى المدينة عن مقاومة داء «انحلال الاعصاب» الذى اناخ عليه نتيجة اجهاده جـ مه وعقله فى هذا الظرف العصيب ايضا اشار عليه بعض الأحباء والخلصاء بأن يسافر الى مصر لأن العلاج اللازم هنالك أوفر منه فى المدينة،وقدقابل هذه الاشارة بالرفض البات . ذلك لأنه قد عقد النية ان لا يفارق هذا البلد الحبيب الى قلبه خصوصاً فى ساعات دنو الخطر . . وكذلك نال أمنيته فمات بالمدينة عن سبعة وستين عاماً ، وكانت وفاته فى الساعة الثانية والدقيقة أربعين من يوم الأثنين الموافق ٧ من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٦٣ هـ ودفن فى عصر ذلك اليوم بالبقيع فى الركن الجنوبى الشرقى منه .وقد روع الناس بوفاته وشعروا بهول

المصاب ، واشترك فى تشييع جنازته الى مقرها الأخير جم غفير من مختلف الطبقات . ورثاه الشعراء بقصائد تفيض بالأسى والالتياع ، وكانت الصحافة اذذاك محتجبة بأزمة الورق التى سببتها ظروف الحرب العالمية الثانية. وكانت جريدة ام القرى الرسمية هى التى تصدر وحدها اذ ذاك ، وقد نشرت عنه كلمة مؤثرة نوهت فيها بفضله فى احياء العلوم. وقد سكبنا نحن دموع الحزن الفياضة لفقد هذ الوالد الوفي العزيز ، فقد كان له علينا سنام الفضل بعد الله سبحانه وتعالى ، تربية وتعليما وتقويما . رحمه الله . . رحمه الله . .

* * *

وبعد فهذه سيرة رجل قضى عمره فى سبيل احياء العلم والثقافة وقد دلف الى ربه الكريم ناعم البال قرير النفس راضيا مطمئنا ، منشرحا مستبشراً ، غير آسف على فراق الدنيا ، محتسبا الاجر الجميل عند من لا يضيع لديه اجر من احسن عملا .

وقد أحببنا ان نسجل سيرته غير مغالين ولا مداجين ارضاءاً للتاريخ ولتكون نبراساً للمترسمين فان فى سيرته مطالع نهضة جديدة بالاستقراء والائتساء . . وحسبنا اننا قد أرضينا التاريخ باماطة اللثام عن سيرة احد اعلامه الاجلة وحسبنا اننا قد ارضينا ضمائرنا بالقيام ببعض ما يجب علينا لهذا « العلم » الشامخ الراحل العزيز علينا من دراسة وجلاء وتحليل

ابو نبيه

كل يد امتدت . . .

كان احمد بن طولون كثير الصدقات ، وكان الموكل بتوزيع هذه الصدقات خادماً له يدعى سليما ، فقال له سليم يوماً : أيها الأمير انى أطوف بالقبائل وأدق الأبواب لصدقاتك ، وان اليد لتمد إلي وفيها : الحناء وربما كان الخاتم والسوار الذهب ، أفأعطي أصحاب هذه الأيدى أم أرد يدى عنها ؟ فاطرق طويلا ثم قال : كل يد إمتدت اليك فلا تردها !

الشيخ الفلاح

هبط الشاعر ذات اصيل مع صحبه الى وادى ابراهيم فاذا حقل انيق رابض بين الجبال الدكن الجرداء يتصل طرفه الاقصى بفم الوادى ، واذا بالبستانى شيخ مديد القامة تبدو عليه سيما الصحة والجد والغبطة واقفا فى وسط ذياك الحقل يصرف مياه جداوله بمجرفته وهو فى اثناء ذلك يشدو بالنشيد الحجازى القديم (المجرور) ذى النغمات الشجية العذاب ، فاوحى ذلك المنظر والمسمع الى الشاعر هاته القصيدة !

رأى الزرع مخضراً بحقل منضد ... أراق به المجهود فى الفكر واليد

زمردة خضراء قد نصبت على ... منص لجين فى اطار معسجد (١)

ترى الماء إذ ينساب فى جنباته ... كعقدمن (الألماس) فى كف مرعد

وقد بسطت شمس الأصيل شعاعها ... عليه فرف الحسن فى زهرة الندى

وللطير فى أوكاره حفلاته ... فما بين مزهو وبين مغرد

تماوج فيه (الأب) ريان ناضرا ... إذا جزا علاه تسامق فى غد

وللاثل فى حافاته وقفاته ... بقاماته الهيفاء فى كل مرصد

فما شئت من جو زكى معطر ... وما شئت من حسن وظل ممدد

تطل عليه من قريب شواهق ... لقد جردت م العشب كل التجرد

أرادت لتضفى حسنها متجرداً ... على حبها الحقل الجميل المورد

وأعجب ذاك الشيخ بالروض يانعاً ... حفيلا بزرع سندسى منضد

هنالك قام (الشيخ) يرتاد حقله ... ويرسل فى ارجائه نظر الشدى

***

اذا هو خاض الماء والماء دافق ... بمجراه وسط الحقل رنت سلاسله

---

(١) تصوير لمنطقة هذا « الحقل » فهو أخضر أفيح على تربة بيضاء ناصعة يحيط بها الوادى ذو اللون الذهبي .

يصرف ذاك الماء تصريف حاذق ... ببستانه كيما تفوق محاصله
وغلمانه تبدى نشاط مدرب ... تطارد طيراً لا تكف تنازله
لقد كرس الشيخ الوقور حياته ... وآماله بالحقل تزكو سنابله
فليس له شوق الى أى منصب ... وليس له هم يبيت يشاغله
وان يك هذا الناس جماع ثروة ... فثروته بستانه وحواصله
وان يك شيخا قد تقاعس عمره ... فما ذاك بالخطب الجليل يصاوله
أليس يرى هذا الذي هو رابض ... امام محياه تسامت جنادله (١)
وان يك من أقرانه من تقدموا ... وراحوا ولم تطبق عليه عقابله
فان له من (سدرة) الحقل سلوة ... فقد مكنت رغم الزمان تطاوله

***

بحسبك يا (شيخ الفلاحة) جنة ... بها الورد ريانا به الزهرات
بحسبك يا (شيخ الفلاحة) روضة ... بها الغرس فينانا به الثمرات
فما فى حياة الناس أهنأ عيشة ... وأهدأ بالا (والحياة ترات)
من (الحارث) المحظوظ يحرث حقله ... وتسمق أشجار به نضرات
ويأكل من (كد الجبين) ممتعا ... وتنعشه نسماته العطرات
يحدق فى دوحاته ونباته ... فتبهج عينا تلكم النظرات

***

على انه (يا شيخ) انت الذى لقد ... تسامت بك الأوطان فى سائر الدنيا
بسعيك تحيا النفس والأهل والألى ... يرومون فى تسيارهم درك العليا
تزين بك الأرضون بعد اغبرارها ... فتحيا وقد كانت قبيلك لا تحيا
فأنت (ابو النهضات) فى كل أمة ... وان طمر الأجيال فضلك والسعيا

مكة — الشاعر المجهول

---

(١) أي جبل أبي قبيس .

قصة مسلسلة

الكأس الأثرية

— ٥ —

بقلم الأستاذ محمد عالم الأفغاني

ووضعت الكأس فى جيبى ، وبدل أن أعدو لأصل إلى المدرسة فى الميعاد المحدد ، يممت صوب دار سمار

تام بدور الوسيطفى أكثر ما ابتاع عمى من قطعه الأثرية وطرقت بابه ، وسرعان ما نزل يسأل من الطارق فلما تبينى استفسر عما أريد ، فأسررت فى أذنه كلمات وأعطيته الكأس الصغيرة ، فأجاب بصوت عال :

— حسناً ... مر على دارى عقب انصرافك من المدرسة ولما عدت اليه فى أصيل ذلك اليوم استقبلنى باشا وهو يقول :

— لقد أعجب عمك بالكأس الأثرية .

— وهل أريته الكتابة . . .

— نعم . . . نعم . . . بكل تأكيد

— كم دفع لك من ثمن لها

— خمسة عشر ريالا ، عشرة منها لك والباقى ... فقاطعته فرحاً :

— حسن ... حسن عشرة ريالات :

وناولنى عشرة ريالات فوضعتها فى جيبى ، واتخذت سبيلى إلى البيت ، وقد تملكنى سرور غامر على أنى استطعت أن آفى بالوعد الذى قطعته لسميحه إلا اننى احسست انما خدعت شخصاً وارتكبت جريمة لأول مرة فى حياتى وحدثت نفسى أن هذا الشخص يجب أن يخدع ، لأنه انانى أشر ، استولى على

اموال ابى لخال بيننا وبينها ، وفرض علينا حياة قاسية لا رحمة فيها ولا شفقة .
ما كان يضره لوحادمرة فى عمره عن مبدئه السقيم فأعطى سميحة ريالات خمسة لتفرح بها يوماً :
لكنه ذلك المتحجر الذى يفرض علينا شحه الصارم فرضاً إذن ليست بخديعة تلك التى يستخلص فيها المرء بضعة ريالات منه .
إلا أن هذا القليل ما كان ليخفف من أشجانى والآمي فقد شعرت أنى انحططت عن ذلك المستوى الذى كان يشبع كبريائى، وأننى فقدت كل مقومات الحياة بل وكل رغبة فى الحياة ، وأمسيت هيكلا من آثام تعصف به الالآم ، ورأيت زميلين لى يتحادثان فى نجوى ووجوههما ينطقان عن سريرتهما البيضاء، فوددت لو كنت مثلهما ساعة من زمن ، لما كان لى أمل سواه فى حياتى إلا أن ذلك كان بعيداً ، بعد الراحة والطمأنينة عن نفسى ...
آه لو أجد من يعيدنى لحظة إلى عالمى المفقود اوأن يرجع عذوبة الصفاء ، دقائق إلى قلبي الملوث بأدران الخيانة والغدر لبذلت له حياتى من غير أن تتملكنى الحسرات فى يوم من الأيام ، مالى ولسميحة ، لو صدفت عنها لنسيت يوماً ماأنها طلبتنى شيئاً ، لم أجبها فيه ، ولكننى أنا البائس لن ينسيني الزمن الدائر ذلك اليوم الذى بعت فيه نقاوتى بدراهم معدودات ، لاتسمن ولاتغنى من جوع وهكذا اوصلت الدار بائساً محطما ، وتحاملت على نفس فصعدت حيث أمي وأختى كانت فى انتظارى . وما أن رأتنى سميحة ، حتى تعلقت بى وهي تصيح :
— اخى .. حبيبى . . أخبرنى هل أتيت بالنقود . فأخرجت النقود من جيبى ، ووضعتها فى يد أختى ، فابتسمت فرحة جذلى وقالت أمى :
— هل اقترضتها من احد فلم أجبها ومضيت إلى غرفتى لا ألوى على شيء ولحقت بى امى وهى تسأل منزعجة
— مابك — ياابنى — اراك متغيراً
وماكاد ابراهيم يصل الي هذا الموضع من قصته ، حتى نقر باب الفرقة ؛ فبارحني ، وعاد بعد قليل وفى يده طبق فوقه ابريق وبعض الفناجين، فسكب

الشاي في فنجانين قدم لي أحدهما ، وأبقى الآخر لنفسه وعمدت إلى الصمت الطويل وتركته يقص كما يشاء ، ينفس عن أعصابه الرهق ، وأخذ رشفة من فنجانه ثم استطرد : وآوى كل خال تلك الليلة الى فراشه ، إلا أنا فقد تأبى النوم على جفوني ، فجلست في الشرفة استشف المبهم من الأشياء في ليلة حالكة إلا أن ظلام نفسي كان أحلك وأدهى ، وتركز تفكيري في شيء واحد لا يتعداه وهو التفكير العاجل .

هل اعترف لعمي بأني خدعته ، مستغلا طيبة قلبه وسذاجة نفسه . ترى ماذا يكون موقفي بعد ذلك

هل يبقى لحياتي معنى وغرض وهدف ، أم أمس شبحاً تائهاً في بين الحياة ومفاوزها .

ما الذي يقومني بين ابناء جنس .

أليس شرف وضميري ومثلي . فاذا فقدتهم جميعاً فقد خسرت الايمان بنفسي وتمساً لمن يهيم في الحياة بغير ايمان . .

إذن ما السبيل الى التفكير عن سيئاتي .

هنالك استطاعت نفس أن تجد حلا أرضاني إلى حدما سأجعل عمي يكثر من اساءتي ... سأثيره ... سأجعله يستوفي ثمن خديعتي كاملا لا نقص فيه سأرغمه على أن يقذع في شتمي ، وأن يكثر من ايلامي لأ كف عن حدبة انحدرت إليها من غير روية وتدبر .

وسمعت سعال عمي وهو يشق سكون الليل ، فتصورت هذا الشيخ الفاني المصاب بشتى الأدواء يخاتله شاب قوي متماسك لا يشكو ببد نه مرضاً . . .

فأحسست أن كل نبرة من نبرات سعاله انين متواصل ، يبث الى الله ضعفه وتهافته ، فتصورت في جلاء ذلك الدرك الذي ترديت اليه من شاهق . .

ولا أعلم كيف غفوت وكيف صحوت في اليوم التالي حين دعاني عمي وصعدت اليه فأجلسني بجانبه وأنا جامد كالحجر الصلد ، لا أعي من حولي فأخرج تلك الكأس وأرانيها قائلا

— أظن – ياابراهيم – أن هذه خير قطعة أقتنيها، فقد قرأت عليها بالجهر كتابة مجهولة ، أخالها تعود إلى عهد سحيق . فلم أجب اذ كنت افكر في ان اختطف الكأس من يديه المعروقتين ، وألقيها بملء قوتي خارج الدار ، إلا أن الجبن عاودني ، فارتفعت يدى فى عجل ثم ارتخت ، فسألني في قلق

— مابك .. ياابراهيم – اراك تنتفض ... اتشكو علة

أجبته بصوت خاو من كل معنى .

— كلا – ياعمى – لست اشكو شيئاً

فقام متهالكا ، وفتح صيوانا زاخراً بالأدوية وأخرج منه حبة كنين واخرى اسبريناً وعاد يقول :

— ابراهيم ... ابلع ... ابلع هذه ...

وتصورت انتصار عمي جلياً ، فهو يعطف ويشفق على يضيف إلى الآمي الآماً ، والى اشجانى اشجاناً . . .

إنه لانتقام مرعب مهول ...

حسناً ... سأبدأ فى اثارته ، لانقاص ثمن الختل والخداع فقمت عليه قائلا بصوت مقبور وأنا أرتعش .

— عمي ... أنا اكرهك ... اكرهك من قلبي ثم ارتميت على الأرض من اعيائي وخف عمي بضعفه – إلى وهو يتمتم

— ان هذا الولد مريض ... إن هذا الولد مريض

ومضت أيام وأنا لا أجسر على رؤية عمي ثم أخبرتنى أمي، انه مرض ولزم فراشه ، ومرت اسابيع انحطت فيه قواه اشرف فيها على نهايته ..

وفي يوم – اذ كر انه كان جمعة – استدعانى عمى، فلبيت طلبه ولما دخلت عليه الفيتة شبحاً من الاشباح متمدداً على سرير ضخم .

فأخذت يده الناحلة فى يدى وقبلتها في رفق فقال بصوت واهن متقطع .

— اجلس ... بجانبي

— فلما أطعته أردف :

— ابراهيم . . أنا أعرف انك لم تزرني خجلا من كلمتك التى هذيت بها اثناء مرضك .

فسكت ولم احرك شفتى بكلمة واحدة ، ثم قال :

— ابراهيم ... أنا أعلم أنك تحبنى وأنا احبك لأنك شاب ذكى صالح .

فصعدت الدماء إلى رأسى حارة واقعة واختلطت المرئيات أمامي وخشيت أن أخدع هذا الشخص كرة أخرى على فراش الموت فقلت له فى حزم

— اسمع — ياعماه — أنالست صالحاً كما تظن وانما ...

فرفع يده الراعشة ، ووضعها على فمى وهو يقول .

— كلا ... كلا ... لايشعر بخطئه إلا الصالح

ثم مديده إلى جانبه ، فأذا بها تقبض على صرة فقال :

— ابراهيم ... هذه مئة جنيه من مالى الخاص . . وأننى لأهبها لك قبل موتى ... كما اترك لك اثرياتى جميعها فأنت خير من يقدرها ...

وأخذت منه الصرة وانحدرت دمعتان من نار على خدى وهاهو عمى قد سجل انتصاره الاخر على — ايضا — وخطر ببالى أن أطلب منه الصفح قبل أن يلفظ أنفاسه الاخيرة الا أن لسانى استحال قطعة من حجر : لاقدرة لها على النطق

وهكذا مات عمى ولم أطلب غفرانه ...

وساءت صحبتى بالكأس ... ... ولكن هل تظن أنها لن تعود إلى حياتى ؟

أما أنا فواثق من أنها لن تفارقنى إلى الأبد .

تمت القصة محمد عالم الافغانى

أقمشة عجيبة

اخترع العلماء نسيجاً لا يتأثر بالماء ولا تصيبه العثه أو الحشرات ، كما اخترعوا نسيجاً من الاعشاب البحرية لا تعمل فيه النار .

المنهل

فى الصحافة العربية الشقيقة

قوبلت مجلة (المنهل) فى عهدها الحالى بتقدير مشكور من قبل رجال العلم والأدب المبرزين فى العالم العربى ، ومن مظاهر هذا التقدير المحمود ان بادلتها اكبر الصحف العربية واشهرها ، يوميها وأسبوعيها وشهريها على السواء ، ونشرت عنها كلاً من الثناء والتقدير فى مختلف حقولها وفصولها كما اذيع عنها ، وتفضل كثير من ارباب تلك الصحف الغراء بالنقل من المنهل فنقلت منها نبذ ومقالات وهذا الصنيع الكريم يبرهن على سمو اهداف الصحافة العربية الشقيقة . فالى اصحاب تلك الصحف جميعاً والى الادباء والعلماء الذين تفضلوا بتشجيع المنهل بالنشر عنه أو النشر فيه نقدم - مخلصين - عاطر الثناء وجم الشكران والعرفان بالجميل .

وها نحن اولاء ننقل لقرائنا الكرام - تحدثاً بنعمة الله - بعض اصداء منهلهم فى الصحافة العربية الشقيقة ، مستهلين ما جادت بنشره تلك الصحف، بما نشرته مجلة العرفان الغراء التي يصدرها الاستاذ الكبير احمد عارف الزين بصيدا (لبنان) فى باب « مختارات الصحف » . فلقد نشرت مشكورة فى العدد الرابع من العام ٣٢ الصادر فى ٥ ربيع الاول ١٣٦٥ ما يلى:

— ١ —

السياسة المالية في عهد عمر بن الخطاب

يظهر أن الحجاز اخذت تتقدم رويداً رويداً ، وقد صدرت فيها مجلة « المنهل » لصاحبها الاستاذ عبد القدوس الأنصاري من ست سنين لكن لم تتصل بنا الا مؤخراً فقد وصلنا العدد الثانى من المجلد السادس (ولماذا لم يكن الاول ؟) وفيه ابحاث مفيدة منها ما كتبه الاستاذ محمد سعيد العامودي بهذا العنوان ننقل عنه هذا الفصل :[1]

(١) مجلة المنهل مكرر ج ٢ م ٦ ص ٥٤

«يقول البلاذري في كتابه «فتوح البلدان»: ولما افتتح عمر العراق والشام وجبي الخراج جمع اصحاب رسول الله (ص) فقال: اني قد رأيت ان افرض العطاء لأهله فقالوا: نعم، رايت الراي يا امير المؤمنين قال: فيمن ابدأ؟ قالوا بنفسك قال: لا، ولكني اضع نفسي حيث وضعها الله وابدأ بآل رسول الله (ص) ففعل فكتب عائشة ام المؤمنين رحمها الله في اثني عشر الفاً، وكتب سائر ازواج النبي (ص) في عشرة آلاف، وفرض لعلي بن ابي طالب في خمسة آلاف، وفرض مثل ذلك لمن شهد بدراً من بني هاشم

وقد فرض عمر العطاء لغير هؤلاء من المسلمين والغزاة على درجات متقاربة جاء في الطبري ان عمر لما فرض العطاء فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى ان اقلع ابو بكر عن اهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف سواء في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن ابي بكر ومن ولي الايام قبل القادسية (اي الحروب التي كانت قبلها) كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية واهل الشام الفين الفين، وفرض لأهل البلاء (اي الذين عرف بلاؤهم في الحرب) البارع منهم الفين وخمسمائة، وفرض لمن بعد اليرموك والقادسية الفاً الفاً. وكانت هذه الطبقات هي الأصل في ترتيب العطاء، ومن جاء بعدهم من الطبقات ممن لم يشهد تلك المشاهد الكبيرة كان يلحق كل قوم منهم باهل طبقة من تلك الطبقات يسمون الروادف، وقد فرض لهؤلاء الروادف على درجاتهم للمثنى منهم خمسمائة خمسمائة ثم للروادف الثالث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة وسوى كل طبقة في العطاء قويهم وضعيفهم، عربهم وعجمهم، وفرض للروادف الربيع مائتين وخمسين، مائتين وخمسين، وفرض للنساء مثل ذلك أيضاً فجعل لنساء الجند من الخمسمائة الى المائتين وجعل الصبيان مائة، وعلى هذا الترتيب ضبطت اعطيات الجند في ديوان الجيش. وكان من اراد الالتحاق بالجيش بعد تدوين عمر رضي الله عنه للديوان، يقيد في ديوانه على هذا الترتيب».

طربين الغاز من آلات المستقبل الجديدة

هذا موضوع قديم حديث . قديم فى نشأته وكيانه . حديث فى تقدمه الباهر وميزته الاتقة . وبجلة المنهل الحريصة على افادة قرائها من كلها هو طريف ورافع ونافع . تتقدم اليهم فى هذا العدد بتلخيص هذا الموضوع الطريف من احدى المجلات الاميريكية لما فيه من روعة ودسامة وطرافة . ع . أ

ان نظرية الطربين الغازي التى كانت موضع اختبارات وتجارب دامت عشرين قرناً وباء معظمها بالفشل قد اصبحت الآن فى حيز التطبيق وذات فائدة فى المرافق الحربية ولا يستبعد ان تصبح فى المستقبل من مولدات القوة المحركة التى تنافس المولدات البخارية ومحركات الغازولين وديزل . وهـذه النظرية المبنية على فكرة توليد الحركة بحرق الغاز فى داخل الآلة كانت تقف فى سبيـل تحقيقها فى الماضى عقبتان كؤودتان ولـكن الاكتشافات الحديثة فى علمى المعادن والغازات قد أزالت الآن هاتين العقبتين .

فالطربين الغازى ليس أساسياً سوى طاحون هوائية ضمن غلاف معدنى تدور شفراتها العديدة المعقوفة بتسليط مجرى الغازات الحارة عليها فتنتقل الحركة الدوارة بواسطة محور الى أية آلة يراد تحريكها ، والغازات تتولد باحراق الزيت عادة فتشتعل بمساعدة الهواء المضغوط الذى يؤتى به من مكبس أو آلة ضاغطة على الطرف الآخر من المحور .

ولهذا النوع من الآلة عدة فوائد واضحة ، ولا حاجـة فيها الى مفاصـل لتحويل القوة العمودية الى قوة محركة دوارة كما هى حال آلة الغازولين أو الآلة البخارية ، وبناء على هذا يكون عدد الاجزاء المتحركة قليلا جداً وبذلك يقتصد فى تركيب الآلة ويزاد فى عمرها وضبطها ، وقـد استعملت الطرابين البخارية التى تدور شفراتها بواسطه البخار منذ عهد بعيـد فى البواخر التى

تقطع المحيط ولكن هذه الطرابين البخارية يقتضي لها جزانات بخارية اضافية كبيرة لتوليد الضغط البخاري الضروري بينما في طربين الغاز تتولد الغازات الدافعة في الآلة نفسها .

وقد صنعت الالة اولى التي يمكن عدها من الطرابين الغازية في الاسكندرية نحو سنة ١٣٠ ق.م . وكانت مؤلفة من انبوب عمودي يحدث فيه الهواء الساخن دورانا منسقا مطردا . لم تكن على شيء من الاتقان وغير كافية لتوليد قوة تستحق الذكر الا انها كانت تتضمن مبدأ الطرابين الحالية . وهنالك ادلة على استنباطات مختلفة موجودة في كتب الاجيال التي تلت ذلك العصر وفي سنة ١٧٩١ حصل جان باربر الانكليزي على اول امتياز لالة تشبه بطبيعتها الطربين المصري الغازي الاشتغال . وقد كانت محتوية على جميع الوجوه الجوهرية للالة العصرية على الرغم من شكلها القطري ففيها مكبس لكل من الهواء والغاز وحجرة لاشعال مزيجهما ودولاب يدور بدافع النفثات الغازية التي تخرج من الفوهة في احد طرفي حجرة الاشتعال

ومن الخطوات العظيمة الى الامام التي جاءت بتطور الطربين الغازي خطوة قام بها عام ١٨٨٤ السر تشالس بارسونز وهو اول من اخترع طربينا بخاريا صالحا للاستعمال . فقد استنبط مكبسا لمجرى الهواء في المحور هو كناية عن طربين معحوس فانه عوضا عن ان يدور بواسطة تمدد الغاز يمتص الهواء ويكبسه . وهو يدار بواسطة الطربين نفسه

وظلت طرابين الغاز بعد هذا الاختراع عدة سنوات غير صالحة للاستعمال لسببين رئيسيين . اولهما لان الشفرات لم تستطع احتمال حرارة الغازات الشديدة وثانيهما لان عملية تحريك المكابس كانت تستنفد القوة التي تولدها الطرابين . وقد شرع علماء المعادن يستعينون بالفولاذ الذي لا يصدأ لايجاد مركب معدني جديد يستطيع احتمال الحركة الدائمة والضغط والحرارة الشديدة . وبتقدم علم الغازات في مجال بناء الطيارات تحسنت المكابس حتى اصبحت عظيمة الاتقان والصلاحية .

ان اول من صنع طربين الغاز الدكتور ادولف ماير فى سنة ١٩٣٠ هو ومنذ ذلك الحين نشط العمل على حل مشاكل عديدة . ولا تزال بعض المشاكل سرا مكتوما لعلاقتها ببناء الطيارات

وقد تحقق حتى الآن للطربين الغازي فائدة كبرى في الطيارات والمحركات البحرية والقاطرات ومصانع توليد الكهرباء . ولا يستبعد ان يستخدم فى السيارات ولكن قد تبين ان الطرابين التي تولد اقل من قوة الف حصان لا تصلح للاستعمال كما وان اصغر طربين يمكن استخدامه في السيارة يتطلب دقة عظيمة فى الصنع للحصول على فائدة منه تستحق الذكر .

والى الطرابين الغازية يعود الفضل فى تحسينات قيمة فى الطيران فالآلة التى تمكن المقنبلات الاميركية من التحلق فى طبقات الجو العليا عشرين الف قدم ليست فى الحقيقة الا طربينا يدار بما تقذفه الطيارة من الغاز المحروق فيجمع الهواء بكمية كافية لابقاء المحركات دائرة فى الاعالي حيث يخف الهواء وليست طيارات الصواريخ المسيرة بقوة النفثات الغازية سوى طرابين غازية تندفع بقوة الغازات المتفجرة فى احد المجاري الخلفية .

وللطربين الغازي فوائد جمة يحتمل استعمالها لتوليد القوة فى البواخر فهو لا يحتاج الى مرجل يشغل فسحة واسعة ثمينة او الى مكبس ضخم او جهاز كبير لتقطير الماء الضروري . ويتراوح وزن المحركات البحرية التجارية الحالية والآلات البخارية ومحركات ديزل بين مائة وثلاثمائة بوند لقوة حصان واحد اما الطربين الغازي فيتراوح وزنه بين الاربعين والخمسين بوندا فقط لقوة حصان واحد . وفى الولايات المتحدة عدة طرابين جاهزة للاستعمال

والطربين الغازي في القاطرات امتياز على محركات ديزل والآلات البخارية الاخرى . فهو يحتوى على ميزات محركات ديزل من حيث المسافة التى يقطعها فى السنة وقلة ما يستنفده من الوقيد وسهولة حركته التى تقلل استهلاك القضبان الحديدية ومقدرته على الشروع بالبحر وطول حياته . ثم ان زيت

وقيده ارخص من زيت وقيد ديزل وعلاوة على ذلك تشير الدلائل الى احتمال استعمال مسحوق الفحم وقيدا عوضا عن الزيت فى المستقبل . وقد بوشر التحري في هذا الصدد منذ وقت قصير ولكن من الضروري اجتناب مايحدثه الرماد من الثقوب فى شفرات الطربين ـ وهذا على ما يعتقد بعض المختبرين من الممكنات

بنت شركة برون وبوفيري فى عام ١٩٣٩ قاطرة سكة حديد بطربين غازي له قوة ٢٢٠٠ حصان فاسفر امتحانها عن نجاح باهر ادي الى وضع عدة شركات اميركية اخرى تصاميم لقاطرات اكبر لتسير على السكك الحديدية

ويتعذر فى الوقت الحاضر استخدام الطرابين الغازية الكبيرة جدا كما يتعذر استخدام الصغيرة جدا ولهذا يظهر ان طرابين البخار اصلح للمولدات الكهربائية الكبيرة . الا ان الطرابين الغازية التى تولد اقل من خمسة الاف كيلواط من الكهرباء تمتاز عن سواها فى بعض الوجوه فهى فى البلاد الجافة لاتحتاج الى ماء لتدويرها وصغر حجمها وخفتها يجعلانها ملائمة للاستعمال فى المصانع التى تحتاج الى مولدات كهربائية صغيرة والى بخار . وفى حالة كهذه يستطيع طربين الغاز توليد الكهرباء بينما غازته المستنفذ تحمى المرجل البخاري

ان المهندسين يترددون فى ابداء آرائهم عن مستقبل الطرابين مالم يروا نتائج استعمالها المتواصل . ولا يزيل شكوكهم غير مرور الزمان ومواصلة الامتحان . وقد يحتمل ان يقصر الطربين الغازي عن ان يأتى بجميع ما تراءى للمتحمسين له ولكنه اذا اتى ببعضها يصبح من اعظم الالات فائدة

المنهل الجديد

ليس هذا عنوان مجلة جديدة . وانما هو تعريف بما سيدخل على مجلة « المنهل » من تجديد وتطور وتحسين .

فالى اللقاء فى عدد شهر رمضان المبارك وما يتلوه من أعداد ان شاء الله أيها القراء الكرام .

توريدات مرز سليمان

انتفلوجستين لبخة امريكانى كوكس لصقة امريكانى دجنان انجليزى نمرة ٦٩٣ العلبة ٢٥ قرش افدرين انجليزى العلبة ٢٥ قرش لامراض الصدر املاح كروشن سلورسن طقم ٦ أمبولات بعشرة ريال من ١٥ الى ٩٠ سانتى باستيل حلاوة لون ازرق للسعال بوريك ناعم وخشن ملح اثمار ملح انجليزى اسبيرو العلبة ٢٧ قرش واخرى بقرصين وبطاريات تلفون واسبرين القرص بنصف قرش ومكرابو ظرف وكناوينة تجدو كل ذلك (ارخص من السوق) لدى دكان عبد الرحمن المدنى البخارى بمكة بشارع المسعى ، وبدكان ابراهيم قاضى ومالك الياس بالمدينة .

بى كربون الصوده

يباع لدى طه خياط فى الحناطه كربونه جيدة للتخمير ولتكوين الليمو نادة (السكازوزالوطنى) وذلك بمزج السكربالماء ووضع نصف درهم صوده وعصر الليمون عليها وكذلك يمكن تحويله الى ملح اثمار وطنى وذلك بأن يبل مقدار خمسة دراهم من التمر المنـدى فى كأس ويصفى صباحاً ويمزج بسكر ثم يوضع عليه نصف درهم صودا فيكون شرابا فوارا لذيذا ملينا وان أردتم مسهلا فيمزج معه مقدار قرطاس ملح انكليزى جديد مكرر قبل الصودا ثم توضع عليه الصودا فيكون مسهلا لذيذا .

ويفيد كربونات الصودا للغسل وتنظيف الثياب مع حفظها .

يوجد اسفنيك سـ ئل لدى دكان عبدالله باخشوين بشارع اليوسفى وسعر الأوقه ريال وربع

عباس كراره ـ بمكة : المسعى

مستعد لخلع الاسنان بدون ألم وتركيب الاسنان العظم بأنواعها وتركيب الاسنان الذهب من عيار الجنيه بأسعار متهاودة .

مكتبة الثقافة بمكة المكرمة

المكتبة التي أنشئت لنشر الثقافة والعلم

تساعد الشباب الحجازى فى الأطلاع على خير ماينتجه قادة الفكر فى العالم وجميع ما تصدره دور النشر فى البلاد العربية .

تسعى لأيجاد رابطة فكرية بين الكتاب الحجازيين وكتاب العالم العربى بطبع المؤلفات الحجازية ونشرها فى الأقطار الشرقية .

تزور الجيل الجديد بدائرة معارف عامة ، وتساير النهضة العلمية والأدبية بتقديم احدث المؤلفات الدينية والفلسفية والادب واشهر الصحف والمجلات العربية تقدم للتلاميذ جميع الكتب الدراسية والأدوات المدرسية .

بأسعار مخفضة لا تزاحم

ايها القارىء الكريم

إذا كنت تريد أن تثقف فكرك وتوسع معلوماتك وتلم بالأخلاق والحوادث فعليك بمطالعة هذه المجلات والصحف الراقية فان فيها من الفوائد الأدبية والتأريخية ما يغنيك عن سوها وهى : (الهلال ، المصور ، الأثنين والدنيا ، والمقتطف ، التربية الحديثة ، المختار ، الكاتب المصرى ، الكتاب ، اقرأ ، مسامرات الجيب ، روايات الجيب ، الشعلة ، روز اليوسف ، الرياضة البدنية الراديو والبعكوكة ، الفارس (فكاهية) بلادي ، الطالبة ، الرابطة الأسلامية ، المنتدى التمدن الأسلامى ، المكشوف ، قرأت لك ، الحرب الجديدة المصورة ، الاسرار : (للحرب) المصيدة (سياسية وفكاهية) العرب ، الوفد المصرى ، والمصرى المقطم ، الكتلة ، وايماج (باللغة الفرنسية) ، وريدرز دايجست (باللغة الأنجليزية)

وإذا كنت تريد الأشتراك فيها ، لتضمن وصول اعدادها اليك بانتظام مع الهدايا والأعداد الممتازة فراجع وكيلها العام (ومراسل بعضها) بالمملكة العربية السعودية السيد **السيد هاشم علي نحاس** بمكة المكرمة صندوق البريد نمرة ٩٧ وهو الوحيد الذي يؤمن لك الاشتراك باسعاره المحددة ؟

المنهل

الفهـــــرس

السنة السادسة | المنهل | رمضان ١٣٦٥ هـ
الجزء التاسع | | أغسطس ١٩٤٦م م
المجلد السادس

وفاء الاصدقاء أيضاً ...

... ومضي صاحبي فى حديثه يقول :

— ولقد بدا الناس من مقالك الافتتاحي السابق (*) انك بلوت من صداقات الناس ما بلوت، وأنك بليت من الاصدقاء بما بليت، فكتبت ذلك المقال الناري الذى نعيت الينا فيه الصداقات الحقة على مذبح الصداقات المادية الراهنة .. فهل لك يامحلل سير الاصدقاء ان تميط لى اللثام عن ظاهرة غريبة شهدتها من ظواهر بعضهم فانا منها جد مضطرب ، فلا يهدأ لى بال اويكشف لى عن حجاب هذه الظاهرة العجيبة فى هذا الزمان العجيب ..

قال محدثي ذلك بصوت خفيض متألم ، فهدهدت من شجونه ، وقلت له فى رفق الناصح الشفيق :

— تحدث ياهذا عما تشاء من شجون الحياة بهدوء واتزان، واياك ان تبدي انزعاجاً من سهام الحياة فتصميك فيمن تصمي من ثائري الأعصاب واهنى القوى ولتضع اعصابك «فى ثلاجة» حيال ماتصادف من صداقات الاعداء وعداوت الاصدقاء ، فكلتاهما فى حقيقة الأمر سواء ، ولتكن اعصابك مع ذلك فى قوة الفولاذ ومناعته ، ليتسنى لك ان تعيش وان تعايش .. وبعد ذلك فهات قصة صداقتك ان كانت مما يستحق ان يروي !

فقال :

— اجل كان لى صديق أثير عندي ، أتمثل فيه كل خصال النبل والوفاء،

(*) العدد ٦ من المنهل .

وكنت اراه اخاً شقيقاً أفضله على اخى الشقيق الذى تعرف من مآثره واخلاصه الجم ما تعرف . . وقد تجاوبت نفسانا كل التجاوب ، وفهم كل منا صاحبه كما يفهم نفسه التى بين جنبيه، وقد القى فى روعى اننا سنعيش طول العمر ننعم بهذا الجو الودادي العبق، وقد بليت ولائى له على اسس من الفضائل الروحية التى كنت اهيم بها والتى كنت اتخيلها فيه

وبسطت له من شؤونى ما زويته عن اخي الشقيق ، وكذبت من اجله كل ما قيل وكتب عن فساد جو الصداقات وارتكاسها بطينة المادية المزدراة ، وعشنا ردحاً طويلا من الزمن نعب من هذا المنهل الروحى الصافي الذى كنت اخا له خالدا . . ثم . . . ثم ماهو الا ان فاجأنى ذات يوم بطي بساط ما كنت اعهده فيه من اخاء وولاء . . ثم . . . ثم راح يقرضنى في المجالس الخاصة والعامة ويتقول على الاقاويل، ويتقرب الى من يتلمس فيهم رائحة كراهيتى . . وهكذا انقلب الصديق المصافى بالامس عدوا مجافيا اليوم بدون سابق انذار ، وبدون معرفة بواعث واسباب . . وقد كان من حقى ان ازعج من هول الصدمة المفاجئة وان تتسرب الي الوساوس والهموم والشكوك فانزويت عن المجتمع فى سكون اليائس المستيئس حتى اذا قرأت أفتتاحيتك عن « مادية » الصداقات هبت علي نفحة من نفحات السلوى وآب الى بعض ما كان شارداً عنى من اسراب الرشاد وجئتك اليوم كمريض يلتمس العلاج لدى طبيبه ، ولعلى واجد لديك بعض شفاء لنفسى المخضوضة .

فقلت له متمهلا :

— هدىء من روعك ياصاحبي ، فما ارى حادثتك ، وان راعتك ، بدعاً فى حوادث الصداقات فان لها عشرات النظائر والأشباه ، واننى لمعيدها الى سيرة صواحبها من صداقات المادة الذائعة اليوم . وليس فى الأمر مفاجأة أو انقلاب . فاذا كنت كما تقول : بنيت صداقتك لصديقك الذاهب ، على الاخلاص الروحي السامي ، فليس ذلك طريق صداقته اليك . . ولعل امره لا يعدو فى بادئه انه قد كان لمح عندك نفعاً متخيلا ، او خيل اليه فى احدى سياحاته

الفكرية عن مطالب المادة انك اجدى له نفعاً من سواك ، فاصطفاك لنفعه لالنفسه ، واظهر لك من محض الوداد ما جعلك تطمئن اليه . وهكذا سايرك فى طريق حففتماه او خففته وحدك على الاضح بزهور الوئام ، وكنت سادراً فى وهمك ، ساهياً عن حقيقة امر صديقك ، لاهيا عن نفسيته المستمدة من جو الزمان والمكان، حاسباً أنه سيبقى سابجامعك فى محيط من الولاء والوفاء ، وكان هو يستعرض كل يوم وجوه النفع لديك ويقايسها ويوازنها بوجوه النفع المرتجاة لدى غيرك ، فلما لاحت له منفعة لدى بعيد عنك او قريب منك ، ولم يمكن قرن وداد كما معاً بحبل هجرك هجراً غير جميل ، وأوى الى من علق به شبكته لعله يفيد منه منفعة خيراً مما يفيده منك ، وهكذا بتر صداقة قديمة شعر بمرجوحيتها فى ميزان «المادة» ووصل صداقة جديدة شعر بأنها راجحة ولا يعدو أمره فى الحالتين ان التمس وجه النفع فى جفائك ، كما التمس وجه النفع من قبل فى ولائك . . فلا تثريب عليه حيال خلته هذه فليس ما آتاه بدعاً من البدع كما تتوهم ، هذا هو السر الحقيق لسائر صداقات اليوم. واذا انكشف السرهان الأمر . . .

وهنا صمت المسئول «وصمت» السائل «وقد ارتسمت على جبين «اولهما علامة استفهام «انكارى» مرير . ولاحت على جبين «ثانيهما » علامة استفهام « اقراري » خطير .

عبد القدوس الأنصاري

وفاء الاصدقاء

— كنت ابيع العدو بألف صديق ، والآن اشترى الصديق بالف عدو

— كان صديقى الى جانبي حين كنت ابحث عن الحقيقة فلما بان لى شبحها عدت ابحث عن الصديق ؟

« حسن كامل الصيرفى »

صقر الجزيرة

المقدمة الرائعة التى كتبها سعادة الدكتور محمد حسين هيكل باشا
رئيس مجلس الشيوخ المصري لكتاب « صقر الجزيرة » .

هذا كتاب دون فيه الأستاذ احمد عبد الغفور عطار سيرة « صقر الجزيرة » جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » عاهل المملكة العربية السعودية وقد أطلعني على اصوله ، فتلوت فيها من اعمال نابليون العرب طرفاً جلت تفاصيله أمامي صورة هذا العاهل الذى تشرفت بلقائه غير مرة بالحجاز ومصر ، وبعد ان سمعت عنه من رجال الصحافة الاوربية والامريكية ، وقدرت للأستاذ العطار هذا المجهود الصالح الذى بذله كيما يقف الناس على تاريخ الجزيرة العربية فى حقبة تاريخية من ادق الحقب فى حياة الشعب العربى ، وفى حياة الشعوب العربية جميعاً .

فهذه الشعوب العربية تبعث اليوم بعثاً جديداً « بعد ان بقيت قروناً حسوماً مجهولة بين العالم ، لا يكاد احد يعرف عنها اكثر مما يعرف عن « الربع الخالي » وقد بدأت هذه القرون المظلمة فى حياة البلاد العربية بعد ان انتهى العهد العباسى وبعد ان تربع الأتراك على عرش بوزنطية (القسطنطنية) وبسطوا سلطانهم على البلاد العربية جميعاً من ذلك العهد بدأت البلاد العربية كلها تتدهور شيئاً ، ولم يأن لها الآن تبعث الاحين دب فيها دبيب الفكرة العربية من جديد ، فى اوائل هذا القرن العشرين . من يومئذ بدأت الحياة تدب فى اوصالها وبدأ النشاط الفكري يعيد اليها المعانى السامية التى ترتفع بالأمم ، وتدفعها الى التطلع للمجد . ومن يومئذ سارت الشعوب العربية جميعاً بخطى واسعة ، تريد أن تستعيد المكانة القديمة التى كانت لها قبل ان تنحل أوصالها ، ويتولاها ما تولاها من سبات عميق .

والدولة العثمانية لاتحتمل أفدح التبعات عما أصاب الشعوب العربية من انحلال ، وانما تقع افدح التبعات على الشعوب العربية نفسها ، لأنها تسامحت في المقوم الأول لحياتها . تسامحت في لغتها العربية فاهملتها فانحطت الى درك لاأحسب انلغة من اللغات الحية عرفت مثله في اي عصر من عصور التاريخ .
واللغة هي وسيلة التفاهم ، وهي سلم الرقي وسبب التقدم في الأمم التي تعنى بها وتديم تعهدها . فاذا انحطت اللغة انحط الشعب ، لأنه يهبط بحكم هذا الانحطاط الى ادنى مستوى من الحياة الانسانية . وذلك ماحدث حين نسيت الشعوب العربية لغتها العربية السليمة ، وعكفت على لغات غيرها هي لغات السادة الحاكمين
في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ، بدأ رجال من اهل البلاد العربية يبعثون في لغتهم العربية حياة جديدة ، فقام الكتاب والأدباء والشعراء في شتى الأرجاء من هذه الأمم التي وجهت حضارة العالم قرونا متوالية قبل انحلالها ، وجعلوا يتفنون بما ضى بلادهم ، ويذكرون للأبناء صنع الأجداد ، كما جعلوا يذكرون ماقي بلادهم من جمال ومن نعمة ومن سائر الاسباب التي تدفع الامم في سبيل الرقي . ومن ذلك العهد بدأت في البلاد العربية نهضة طامحة غرضها ان تتسنم البلاد العربية من مراقي الحضارة الحديثة مايؤهلها له ماضيها المجيد ، وثراؤها الطائل ، وملكات ابنائها المتوثبة الى اسباب العزة والمجد .
فلما قامت الحرب العالمية الأولى ، ونادى المنادون فيها بأنهم يريدون للعالم الحرية والسلام ، زاد اندفاع الشعوب العربية في سبيل نهضتها . وضاعفت هذه الشعوب اندفاعها حين قضت تلك الحرب العالمية الأولى على الامبراطورية العثمانية ، وتضافرت العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية على تغذية هذه النهضة .

***

أما وكتاب الاستاذ العطار يتحدث عن فترة من تاريخ البلاد العربية بعد يقظتها فهو جدير بالعناية به ، والتأمل الطويل فيما وضعه من تصور الحوادث

تطوراً صاغه الملك ابن السعود بحكمة وحزم وحسن سياسة كان لها اثرها فى اقرار السلام فى شبه الجزيرة العربية ، وفى توجيه النهضة فى تلك الأرجاء توجيها يبشر بخير النتائج .

فأنت ترى فى هذا الكتاب ، كيف تغلب (صقر الجزيرة) على ما كان بين اليمن والمملكة العربية السعودية من خصومات أدت غير مرة الى القتال ، ثم انتهت الى اقرار حالة الاخاء والأمن بين المملكتين وبين الدولتين . وأنت ترى منه كيف استطاع الملك عبد العزيز أن يقر علاقاته مع الدول الكبرى وفى مقدمتها بريطانيا وأمريكا ، على اساس من المودة وحسن التفاهم ، من غير ان يضع على بلاده حقا ، او يحقق لطامع مطمعاً ، وانت ترى فيه ما قام به عاهل الجزيرة من اصلاح احوالها ، وتوجيهها الى الاشتراك فى الحياة العالمية العامة . انت ترى هذا وغيره مفصلا تفصيلا دقيقاً يهديك السبيل الى تعرف الطريق الذى رسمه العاهل العظيم لهذه البلاد التى كانت مجهولة حتى امس فى كل ما لا صلة له بمدنيتها الاسلامية المقدسة ، والتى اصبحت اليوم محط الانظار تقديرا للجهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذى يبذل فيها .

سترى ذلك كله مفصلا فى هذا الكتاب تفصيلا يجعلك تحيط بدقائقه وكأنك حاضرها . فاسلوب الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار اسلوب يجمع الى السهولة الصفاء ، ويتأثر بالحوادث حتى ليروي ما بعد عهده منها وكأنه حدث أمس ، وكأنك تطالعه فى الصحف السيارة ، مع فارق التمحيص الذى يتاح للمؤرخ بقدر لا يتاح للصحفى

وهذا الاسلوب المتلىء بالحياة يدفعك لتمضي فى مطالعة الكتاب فلا تقف منه حتى تبلغ آخره .

وانى لأرجو ان تتاح للمؤلف فرص تطوع له ان يتابع هذه البحوث الشيقة ، فيضيف الى المكتبة العربية الحديثة ما هي بحاجة اليه ، ويهيء للمؤرخ المستقبل اسانيد يقيم عليها أساس النهضة العربية الحديثة .

القاهرة — محمد حسين هيكل

الأمير سعود

بمناسبة رحلة سموه الأخيرة الى مصر

﴿ خاصة بالمنهل ﴾

للاستاذ كريم بك ثابت المستشار الصحفي لجلالة الملك فاروق
ورئيس تحرير جريدة المقطم بمصر .

تشرفت أول مرة بمعرفة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير « سعود » في سنة ١٩٢٦ م لما جاء الى مصر ليداوي عينيه ، فوجدت الفضائل والشمائل العربية الصحيحة متمثلة فيه بأجمل صورها وابدع معانيها .

واذكر انني قابلت يومئذ الزعيم الخالد الذكر المغفور له سعد زغلول باشا بعد زيارة الأمير سعود له ، فسمعته يقول عن سموه :

— « إن هذا الامير العربي الشاب ملأ رأسي وقلبي ! » .

ومما أذكره بهذه المناسبة أنه لما علم سعد باشا أن الأمير سعود سيزوره لبس ملابس الردنجوت السوداء الرسمية ، لاستقباله . فقال احدهم لدولته :

— أتلبسون الملابس الرسمية والزيارة غير رسمية ؟

فاجاب سعد بقوله :

— « لو كان الزائر ولي عهد ملك اوربي هل كنتم تطلبون مني ان البس ملابسي الرسمية ام لا ؟ فلماذا لا تريدون مني ان البسها لولي عهد ملك هو في نظري من اعظم ملوك هذا الزمان ؟

***

ومرت الأيام ، وكرت الاعوام ، ثم عدت فحظيت بلقاء الأمير الكريم لما تشرفت بمرافقة جلالة والده العظيم ، في عودته من مصر الى جدة بعد زيارته لجلالة الفاروق فاذا الامير « سعود » الرجل هو الامير سعود « الشاب »

تواضعه ودماثة اخلاقه ورقة حاشيته ، بل كأن الأيام والاعوام قد زادته تواضعاً وكرماً فى الاخلاق والمعاملات، ورأيت فيه صورة صغيرة كريمة لجلالة والده العظيم ، وزادني اجلالا له ، إجلاله للشيوخ ولكل من يستحق التكريم والتقديم من اهل الفضل والعلم والدين فقد لاحظت انه غير مرة ، وهو ولي العهد ، يتنحى عن مجلسه لأناس لما كن أعرفهم فكان يقول لى :

— « هذا فلان وهو رجل فاضل » وهذا فلان وهو من كبار رجال الدين عندنا وهذا فلان وله فى خدمة البلاد جهود كثيرة »

فكنت اقول فى نفسى :

— هنيئاً لمملكة هذا شعور ولي عهدها وهذا خلقه

***

ومن ايام فقط تشرفت بلقاء سموه فى اجتماع ملوك العرب ورؤسائهم فى « انشاص » فاذا الأمير الكريم يكسب ود واحترام وتقدير جميع الذين عرفوه واتصلوا به :

اما مجهوده فى هذا الاجتماع فقد نوه به جلالة مليكنا «الفاروق» المعظم فى برقيته الى جلالة الملك « عبد العزيز »

والله اسأل ان يديم على سمو الامير نعمة الصحة والتوفيق فى ظل جلالة والده العظيم

القاهرة ١٢ يونيو ١٩٤٦م — كريم ثابت

عمرة

« خاصة بالمنهل »

بقلم الأستاذ دريني خشبه بمصر

لشد ما يعز على يا كلماتي الحبيبة أن تسبقيني إلى مهبط الوحي ؛ وأرضه المشعر الحرام ، ومغاني الأحبة ، التي طالما هفت اليها روحي ، ونزعت الى ربوعها نفسي ، وهتف باسمها لساني ، واستمد وحيها بياني ،وخالطت محبتها دمي وامتلأت بأخيلتها أحلامي !

فان لم يكن من ذلك بد ، ولا عنه معدى ، فتأدبي إذن ، واقنى حياء . ولا تمنى على أحد ، فالله يمن عليك أن جعلك لمحة من الايمان به ، وخطفة من الاسلام له .. فاذكرى واشكرى !

اذكرى إذن أنك صائرة الى أكرم صعيد ، وأطيب ثرى .. الى بلاد آبائك ، وآباء آبائك ، من لدن معدذى النسب ، وعدنان ذى الحسب ، فاعتمرى وأحسنى العمرة .. ثم صلى على أكرم الجدود أكرم صلاة ، وسلمى على جيرته أحسن تسليم ... ثم أوغلى فى القدم ، فصلى على رافعى البيت الذى ببكة ... وأقنتى للذى حفظه للطائفين ، والركع السجود من المؤمنين .. فلا يزال أطهر بقعة فى الأرض تتجرد حولها الأنفس الطاغية ، وتذل عندها الجباه الباغية وتعنو لربها وجوه الجبارين !

واحر شوقا الى زمزم والحطيم ، ومقام ابراهيم ، ومدارج احمد اليتيم ؛ ومصلى محمد الأمين ، ومراتع السابقين الاولين ؛ الذين عمرت قلوبهم دعوة الحق فلبو داعى السماء ، وهانت عليهم الدنيا ، فزلزلوا أركان الأرض ، وخضدوا شوكة الزمن يحل الاخاء أينما حلوا وتعم العدالة حيثما ارتحلوا ، ويصبح الناس سواسية فى ظل قانونهم الخالد ، ودستورهم السماوى ، ليست لهم على الناس ميزة ما أصبح الناس منهم .. بل هم فى الدين والدنيا سواء ...

صائرة أنت الى مهبط الوحي يا كلماتي الحبيبة .. فاطهري إذن .. وترضي عن تلك الحفنة من الناس الذين ثوى رفاتهم هناك . وعبرت قرون بعدها قرون، ونحن مغتربون عنهم فى أقصي الارض ، جيرة هنا للوادى المقدس طوى ، يجد بنا الشوق الى الوادى المطهر ؛ وادى أم القري ، وتهفو أرواحنا من ضفاف النيل الى زمزم إسماعيل

أقنتي إذن يا كلماتي الحبيبة ... ثم ارهفى السمع بين القنن والقلل ، والجبال والرمال والغيران والكثبان . . عسي أن تسمعى صوتا من عبدالمطلب ، إذ يحنوا ذاك على حفيده اليتيم ، واذ يمضى عنه . فلا تمضي عنه رحمة الله .. وإذ يقف قليلا بهذه الكوكبة من المؤمنين ، فى مجرلجى من كواكب المشركين فلا ييأس ولا يقنط ، ولا يدعوا كدعاء أخيه نوح من قبل .. بل هو يدعوهم بالخير ، ويسأل الله لهم الهداية .. وإلى جانبه صفيه وخليله ، ورفيقه وصديقه ينصره ويؤازره ، حتى تؤمن الضياغم والأسود ، فتدفع من دونه وتذود .. وحتى يجيء نصر الله والفتح ويرى الناس يدخلون فى دين الله أفوجا ، فيسبح بحمد الله ويستغفره .. ويتوب عليه ربه متابا .. ثم...تتفتح له ابواب الرفيق الأعلى ، فتبكى الارض .. وتهتز جوانب السماء . . وتهرع الملائكة من كل باب أن قد رفعت روح محمد ...أن قد رفعت روح محمد . . .

فارهفى السمع إذن ...

واستمعى الى تلك الزفرة العميقة يلتاع بها صدر أعز والدة ، وتعتلج فى فؤاد أكرم جدة .. ومن حولها طفلاها المحزونان المفجعان .. سيدا شباب أهل الجنة .. يبكيان الصدر الحنون .. والجد الوفى الامين !

ثم يفيء الجميع الى أمر الله ، حينما يذر قرن الشرك من جديد ، وحينما تكون ردة ، وحينما يكون نكوص .. فانظرى الى الصديقين والشهداء . . وانظرى الى عظمة محمد فى أصحاب محمد .. وانظرى الى ايام من ايام البعث ؛ وسويعات من اويقات الوحي .. لقد سالت دماء المؤمنين من جديد . . وستسيل دماء المؤمنين بعد ذلك فى بطائح كسرى ، ومشارف قيصر ...

وسيكون ذلك كله خبرا من الأخبار ، حينما أبعث بك بعد كل تلك القرون، الى حماك الاول ، ومعاهدك القدامي ، لتسألى عن كل ذلك .. ولتقفنى لربك اذا حللت ذلك الثرى الطيب الذى لن يخلو من بقية فيه من دماء أجـدادك الصديقين والشهداء ، ومنهم من شهد بدرا ، وحامي عن سيد الرسل فى أحد ومنهم من برىء من جراحه فشهد اليرموك بعد ذلك ، أوحضر القادسية .. ومنهم من بكى بعد فرقا عندما شهد الخلاف الاكبر .. ولاحول ولاقوة إلا بالله ... !

اسبقى اذن الى الارض المشعر الحرام .. ثم قفى وتبتلى . ثم انصتى لما تهميهم به أرواح الفترة الأولى ، والسابقون الفائزون عما اصابنا ... ثم تحسسى ان كان قد آن ان نعد لهذا الزمان ماينبغى لهمن قوة ومن رباط الخيل . ومن العلم الذى يؤتيه الله من يشاء ، ويهدى اليه من يختار ..

اسبقى اذن يا كلماتى الحبيبة واعتمرى وحدك فمن يدرى ؟ أليس قد يحدث الله بعد ذلك أمرا ؟ .

القاهرة — درب بنى مشبة

الفجر

﴿ خاصة بالمنهل ﴾

بريشة الأستاذ حسن كامل الصيرفى بمصر

الله اكبر ... !

الله اكبر ... !

تسبيحة العالم المطهر

للخالق المبدع المصور

* * *

الكون قد هب من كراه

يستوضح النور عن رؤاه

كأنما سك الشيخ فى تقاه

طوى الهوى مذ طوى صباه

وغاب ماضيه فى دجاه

وأنسي الامس اوسلاه

فلم تعد تهتف الشفاه

بغير ما رجعت صداه

جوانب الأفق حين كبر

تسبيحة العالم المطهر

الله اكبر ... !

الله اكبر ... !

الفجر حلم على الروابى

يهبط من مسرح السحاب

على الروابى على الرحاب
رسالة الحق والصواب
لاخريلت الدجى الكذاب
سدت عليهن كل باب
فاندفق النور فى الشعاب
كالنبع... كالسيل... كالعباب
فردد الكون حين كبر
لقدرة الخالق المصور
الله اكبر ... !
الله اكبر ... !

* * *

قد هزت الروح كل ساكن
فابتسم الزهر فى الجنائن
وزقزق الطير فى المحاضن
وأعلن الديك للدواجن
بشارة الصبح وهو آمن
وخف فى بكرة الكوائن
من القرى الرسل للمدائن
لما علا الصوت فى المآذن
مردوآ بالصدى المعطر
تسبيحة العالم المطهر
الله اكبر ... !
الله أكبر ... !

القاهرة — حسن كامل الصيرفى

التــالودية

في وقت الأصيل حيث مالت الشمس للغروب وارسلت خيوطها الذهبية على صفحة البحر الاحمر الزرقاء وقد نسجت عليها ريح الصبا بساطاً زاهياً جميلا ـ في ذلك الوقت ام الناظم مقدم الباخرة «تالودى» وعلى حافة ذلك المقدم جلس وحيداً يتأمل هذا الجمال الراقص وتستهويه مناظر الحيتان وهى تداعب المركب وتسابقه وتسايره . وكان من نتائج تلك الجلسة التأملية هذه القصيدة :

أضفت الشمس من سناها ملاءاً قزحيا على أديم الماء

وبدا البحر في الأصيل بساطاً نسجته ريح الصبا لذكاء

***

أنت يابحر شبه صحراء زينت برواء يفوق كل رواء

يسرح الطرف في جوالك فتبدو مثل روض في قبة زرقاء

***

أنت يا بحر يا شفيف المحيا ! غامض النفس غامض الأحناء

ان يك «البر» مفعما برياض واناس في بهجة وعلاء

فرياض حويتها وغياض وأناس ضممتهم في خباء

ليفوقون ماحوى «البر» منهم في عديد وفي حياة هناء

ليس فيهم من كرس العمر كشفا لاختراع يسوقهم للفناء

ليس فيهم من يستبد ويروي شانئيه من كيده والجفاء

يستطيع الضعيف منهم هروبا من قوي لمعشر كرماء

ويسامى الضئيل منهم عظيما في نعيم بجوفك المتنائى

***

أنت يابحر كالحديقة تسقى بمعين من الشعاع السمائي

وجهك الازرق الشفيف قناع لأمور جسيمة دكناء ! ! !
كنت خلقاً يهابك الخلق قبلا غضبة منك مرجل الافناء
واذا بالانسان ـ وهو ابى ـ يستبيح الحمى بأي دهاء
فهو اليوم يمخر اليم وهنا ثابت الجأش مفعما بالرجاء
لايبالي بموجك المتراكي لايبالي بظلمة وهواء
بسفين يجرين طولا وعرضاً ببخار يجرين لابالرخاء

***

يالك الله من « مليكة بحر» تتهادى فى ليله كالضياء
يرعب«الحوت» بالهدير المزجي منك فى صحوة وفى امساء
ويجاري الدرفيل (1) منك جواد سابق للجياكوت عناء !

***

رب انت الذى مننت علينا بعقول حفية بارتقاء
فسفين كأنهن قصور ساريات فى اللج كالكهرباء
و(سوار) يقطعن فى الارض بيداً فى انسياب الزواحف الرقطاء
و (جوار) فى الجو ر فلن فيه كنسور حفيلة بالمضاء
فأفض منك رحمة ورشاداً ينظم الناس فى عقود الاخاء
ثم وجه سفينهم لسلام ينقذ الارض من كروب البلاء
واترك البحر كالحيلة رهواً هادىء الريح هادىء الأرجاء

البحر الاحمر ـ تالودى فى ١٣٦٥/٨/٥ الشاعر المجهول

---

(١) ابو سلامة

نقد علمي لترجمة كتاب :

سفر نامه

أقدم رحلة شرقية مدونة

بقلم الأستاذ حمد الجاسر

قد أحسن ـ وأيم الحق ـ معهد اللغات الشرقية بكلية الآداب فى الجامعة المصرية صنعاً حينما كانت باكورة عمله فى ميدان النشر العلمى ، طبع « رحلة ناصر خسرو » وأحسن صنعاً الدكتور يحى الخشاب الأستاذ بكلية الآداب بمصر ، حينما نقل ذلك الكتاب من اللغة الفارسية الى اللغة العربية فذلك الكتاب أو تلك الرحلة أثر قيم نفيس من الآثار الشرقيـة يضاف الى تراثنا العلمى الفذ وليس المجال مجال ابراز مميزات تلك الرحلة أو الكلام عن صاحبها الرحالة الشهير فقد كفينا ذلك وتصدى للقيام به علامتان محققان هما الاستاذ نقولا زيادة المدرس بالكلية العربية ببيت المقدس فى كتابه « رواد الشرق العربى فى العصور الوسطى » والاستاذ الدكتور زكى محمـد حسن فى كتابه « الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى » وانما نريد أن نلمع الماعة موجزة عن تلك الرحلة وما ورد فيها عن بلادنا بصفة مجملة كما نشير اشارة مجملة الى بعض ملاحظات لاحظناها فى المقدمة التى كتبها المترجم الفاضل أو فى نفس الترجمة ولنا من رحابة صدر حضرته ومن محبة البحث عن الحق وابرازه ما يشفع لنا ويوضح حسن قصدنا تقع حوادث هذه الرحلة بين سنتى ٤٣٧ هـ و ٤٤٤ هـ جاس الرحالة فى خلالها كثيراً من البلاد الفارسية والشام ومصر والحجاز ونجد والاحساء والعراق ووصف كل بلد بما شاهده فيـه وصف مدقق لا يترك شاردة ولا واردة تستحق الذكر الا ذكرها

فمالاحظنا فى « الترجمة » وقوع تحريف فى أسماء المواضع تحريفاً أعجمها وأبهمها وفى بعض أسماء الاشخاص أيضاً

فمن أسمـاء المواضع « الثريا » وصوابه : « تربه » فى صفحة ٨٩ ، وفى الصفحة نفسها : « جزع » والصواب : « الخرمة » وفى الصفحات : (٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦) « لحسا » والصواب : « الحساء » كما قال ابن مقرب الحسامي : ياحبذا وادى « الحساء » فانه لوساءنى ـ واد الى محبب

وفى صفحة ٨٥ : (وعلى مسافة أربعة فراسخ شمالي مكة ناحيـة تسمى برقة بها أمير مكة ، مع جيش خاص به وهنـاك ماء جار وأشجار ومساحتها فرسخان طولا فى مثلهاعرضاً كنت أظن ان هذا الاسم محرف عن (البركة) ولـكننى وجدت مؤرخ مكة الشريف الفاسى ذكره بهذه الصيغة وهو فى وادي مرالمسمى فى هذا العهد « وادى فاطمة » واليك ماذكره الفاسى : قال فى « العقد الثمين » فى ترجمة أحمدبن عيسى بن عمران المكى (وكان ذاملاءة ووقف أوقافا هي ثلث ما يملكه من العقار بالتنضب من وادى نخلة الشامية والزيمة منوادي نخلة اليمانية ، وفى البرقة من وادي مر) وقال فى ترجمة الشريف حسن بنعجلان (فذهبوا الى الوادي ومضوامعه الى الخيف فقطعوا فيه ثمر نخيل ذوي راجح وقطعوا بالبرقة نخيلا لبنى ابى سويد وقطعوا فى الروضة الخضراءنخيلاللاشراف) وفى ص ٨٠ ـ فى ذكرأبواب الحرم : (يقال له باب الفسانين) والصواب : السفيانيين نسبة الى بنى سفيان بن عبد الأسد كمافى الازرق (ص٧١ج٢) وفى صفحة ٨١ : (واسمه باب عروة) والصواب (حزورة) كماقال الراجز : ـ

يوم ابن جدعان بجنب الحزوره كأنه قيصر أو ذو الدسكره

وفى ص٧٧ (وعلى مسافة نصف فرسخ من طريق برقة بئريسمى الزاهد) والصواب : من طريق البركة ... بئر الزاهر ـ بالراء ـ

وفى صفحة ٩٠ ـ في الكلام علىأهل الفلج (الأفلاج) (وقد قالوانحن من اصحاب الرقيم الذين ذكروا في القرآن الكريم) وصواب (الرقيم) :

الرس ـ كما ذكر ذلك كثير من المؤرخين وما في هـذه الرحلة من تحريف النساخ ، إذ الرقيم في جهات الشام . وفي الصفحات [٧٧ ، ٨٧ ، ٧٨] ابن شاددل أحد حكام اليمن ، وليس في حكام اليمن المشهورين في تلك المدة التي اشار اليها الرحالة من يسمى بهذا الاسم ، ولا شك أن الصواب في ذلك الاسم «ابن زياد» كما يفهم من سياق الكلام .

فآل زيادهم الموالى الذين حكموا اليمن فى تلك الحقبة ، وهم الذين ورث حكمهم مواليهم الأحباش ، ومنهم « الحسين بن سلامة » الذين أجرى الماء الى عرفات ، وذكره الرحالة بقوله (وقد أنشأ ابن شاددل أحد أمراء عدن مجرى للماء تحت الأرض ، وأنفق عليه أموالا كثيرة ، يسقى منه ماعلى حافتيه من شجر فى عرفات) . وقال : (وقد أوصل ابن شاددل الذين كان أمير العدن الماء الى جبل الرحمة من مكان بعيد وأنفق فى ذلك مالا طائلا ... وقد بنى هذا الأمير فوق جبل الرحمة طاقاً مربعاً كبيرا ، يضعون فوق قبته كثيراً من القناديل والشموع ليلة عرفة ويومه . وقيل ان أمير مكة أخذ الف دينار من ابن شاددل ليجيز له إقامة هذا الطاق) . وقد ذكر الخزرجى فى العسجد المسبوك (ص ١٠٧ نسخه مكتبة الحرم الخطية) : أن الذى بنا فوق جبل عرفات هو الحسين بن سلامة مولى أمير عدن اسحاق بن ابراهيم بن زياد ، وهو عبد حبشي ينسب إلى أمه ، وقد حكم بعد وفاة سيده من سنة ٣٧١ الى سنة ٤٠٢ هـ وله مآثر عظيمة فى الحجاز منها إصلاح طريق كراء » بتسهيل عقبته الكأداء وتوسيعها ، ومنها حفر آبار كثيرة فى طريق حجاج اليمن . وذكر الرحالة في صفحة ٧٨ : أن امير صنعاء وزبيد وصعدة عبد حبشي من أبناء شاددل وقد ذكر الخزرجى هى فى تاريخه (ص ١١ الى صفحة ١٤١) أن آل زياد الموالى حكموا اليمن من سنة ٢٠٤ الى سنة ٤٠٧ ثم حكم بعدهم مواليهم الأحباش آل نجاح من سنة ٤١٢ إلى سنة ٣٥٥ ـ فهم حكام اليمن فى عهد صاحب الرحلة وهذا يؤيد راينا بصدد تحريف كلمة « ابن زياد » الى كلمة «ابن شاددل » .

ومما لاحظناه فى المقدمة ، قول الدكتور صفحة : س (فاضطر ناصر إلى

أن يبيع هذه الكتب التى اضطر من أجلها إلىأن يعود الى مكة) . مع أن المترجم الدكتور نفسه ترجم كلام الرحالة بهذا النص (صفحة ٩٦ : فبعت السلتين اللتين كانت بهما كتبي) والكلام واضح فى أن ناصراً لم يبع كتبه ، وانما باع صندوقيها ولاحظنا في المقدمة صفحة ث أن المترجم يعلل تنقل الرحالة في الطائف وفلج وماحولها بأنالقصد منذلك التنقل اغراض سياسية ليؤلف بين أعراب تلك الجهات ، ويدعوهم الى الانضواء تحت لواء الخليفة الفاطمى . وهذاتعليل ينقصه الدليل، واستدلال ،الاستاذ بقوة الصلات بين الصليحين حكام اليمن والعبيديين حكام مصر ، لايكفى لانهاض حجة علىماادعاه المترجم ، لاسيما وأن الحجاز فى ذلك العهد ليس للصليحيين فيه نفوذ قوي . كماأن«الأفلاج» تحت سيطرة حكام اليمامةالأشراف الخاضعين لقرامطةالأحساء .

ومما لاحظناه فى الترجمة ماجاء فى صفحة ٦٧ عن تعليل تسمية (الجحفة) من نزول الحجاج فيها فى سنة من السنين ، فنزل عليهم السيل فأهلكهم ، وأشار المترجم فىالحاشية قائلا:راجع حوادث سنة ٨٠ أيام عبدالملك بن مروان مشيراً الى سيل « الجحاف » المشهور الذي يقول ابن جرير عنه : أن السيل جحف كل شيء مر به وذهب ببعض الحجاج ، والحق انه لا ارتباط بين سيل « الجحاف » وتسمية الجحفة ، إذ تسمية الجحفة بذلك الاسم قبل وقوع ذلك السيل بمدةطويلة ، فقدوردا سمها فى الحديث النبوى فى هجرة الرسول ﷺ قبل فرض الحج بعشر سنوات ، وقبل وقوع سيل الجحاف بتسعين سنة .

ورد فى حاشية صفحة ٨٢ : أن هارون الرشيد اعتمر وجاور فى ٢٨٩ ١٩٩ وهارون قد توفى قبل تلك السنة بمائة سنة تقريباً ، والصواب : سنة ١٨٩ وورد فى صفحة ٩٢ : [وفى المدينة عيون ماء عظيمة تكفى كل منها لادارة خمس سواق] ـ يعنى عيون الأحساء : وهنا غلط فىالترجمة ، إذالمفهوم من النص الفارسي : تكفى لادارة خمس طواحين . أمام خمس سواق فلا معنى لها إذ العين الواحدة يتفرع منها اكثر من خمسين من السواقى لاخمسة .

وفى حاشية هذه الصفحة ـ فى الكلام على أمراء اليمامة ـ : أنهم من عائلة طبا طبا ورأسهم هو الامام يحي الهادي ـ وهذا غلط فاحش ، إذ أمراء اليمامة ليسوا من تلك العائلة، بل هم أشراف آخرون يعرفون الأخيضريين ،ابناء يوسف الأخيضر بن ابراهيم بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وقد ذكرهم ابن خلدون فى تاريخه [ص ٩٨ وما بعدها من الجزء الرابع] والجنابى في البحر الزاخر ،وابن عتبه في عمدة الطالب وغيرهم من المؤرخين . أما أبناء الامام يحى الهادى فهم ملوك اليمن .

ومما لاحظنا : عدم ترجمة اسم الرحلة القديمة « شفرنامة » بكلمة عربية كلمة « رحلة ناصرخسرو » ولم نهتد الى تعليل نطمئن اليه لابقاء الاسم الفارسي ، وعدم ترجمته .

هذه بعض ملاحظات عنت لنا أثناء مطالعة تلك الرحلة الممتعة وهناك هنات هينات لم نر داعيا للاشارة اليها .

ولولا أن نشر هذه الرحلة القيمة كان من غير المنتمين إلى تلك الكلية العظيمة « كلية الآداب » لما رفعنا رأساً بماجاء فيهامن تلك الاغلاط ولكن الاغلاط الهينة حينما تضاف الى المنتمي لتلك الكلية تكون عظيمة وكما يقال « السيئة فى نفسها سيئة ، ومن بيت النبوة أسوأ » نقول « الخطأ فى نفسه خطأ ، ومن كلية الآداب وعلمائها أخطأ » .

مكة المكرمة — محمد الجاسر

وظيفة النقـد

« خاصة بالمنهل »
بقلم الناقد المعروف الأستاذ سيد قطب بمصر

النقد الادبي فصل متخلف في المكتبة العربية، ولكن هذا التخلف هو الوضع الطبيعي للامور . نقد هو عملية الوزن والتقويم، فلا بد ان تسبقه عملية الخلق والانشاء. لابد من وجود المادة الفنية التي يزنها الناقد ويقومها .

ولقد وجد فصل النقد الأدبي في المكتبة العربية القديمة ، ولكنه في مجموعة كان نقدالفاظ وعبارات لا يكاديجاوز هذه المنطقة. فاذا جاوزها تناول المعاني من حيث هي معان، ولم يحاول الا نادراً أن يحسب حساباً لنفس القائل وطبيعته ، كما انه لم يحاول قط ان ينظر الى خصائص الشخصيه في هذا الأدب من الناحية النفسية. فاذ انظر الى هذه الناحية فانما لينظر الى التعبير من حيث هو الفاظ وتراكيب ومعان ، لا من حيث هو خاصة فكرية ، وسمة نفسية وطريقة شعورية .

وعلى أية حال فقد جمدت قوالب النقد حوالى القرن الرابع ، واصبحت قواعد محفوظة ، وطرقا مرسومة ولم يتعد النقد في الغالب ـ النقل عن كتب النقد السابقة بلا زيادة تذكر ، وبقي الأمر على هذه الحال نحو تسعة قرون !

ومنذ ثلاثين عاماً فقط نهض الأدب العربي نهضته الحقيقة ، فنهض فصل النقد كذلك ولكن ماذا كان امام النقد من الماده الفنية في هذا الأوان ؟

يكفي ان ننظر الى المكتبة العربية في ذلك الحين فنراها خالية من اعمال : العقاد وطه حسين والمازني وشكرى وتوفيق الحكيم ، وهيكل ، والزيات ، واحمد امين ، والرافعي، وتيمور ، ثم من شعراء الشباب وكتابهم وقصاصيهم وباحثيهم ـ وهم كثيرون في مصر والعالم العربي لندرك خواء هذه المكتبة وعجزها عن امداد الناقد الأدبي بمادة عمله الأولية '

فلم يكن امام النقاد فى ذلك الحين الا مجرد التعريف بالادب الغربى القديم وبالادب العربى الحديث وكلاهما كان فى منزلة واحدة من البعد عن الثقات القراء فى ذلك الزمان وكلاهما كان التعريف به ضرورة لازمة للنهضة الأدبية التى عمرت المكتبة الحديثة في خلال الثلاثين عاماً الاخيرة .

نعم وجد اذ ذاك نوع من النقد ولكنه عمله الأول كان هو الهدم القاسى المصحوب بكل ضجات الهدم وفرقعاته فلقد كانت الضجة والفرقعة فى ذلك العمل هى العمل المجدي الوحيد لايقاظ الغافلين السار بين فى مسارب الجمود القديم وكتاب «الديوان» للعقاد والمازنى كان معول الهدم الذى يسبق البناء ولقد صدر بعده بقليل كتاب آخر يضرب على نغمته ولكن فى هدوء ذلك هو كتابة « الغربال » لميخائيل نعيمة

ولم تصدر بعد هذا كتب فى نقد الادب المعاصر الاهم الا كتاب «على السفود» للرافعى وكتاب «رسائل النقد» لرمزى مفتاح وانما نسميها نقداً من باب التجوز إذ إن مكانها الحقيقى هو فصل «الهجاء» بكامل معناه ثم كتاب «شوق» لانطون باشا الجميل وهو استعراض لفنون القول عند شوقى ولكن ظهرت مقالات متفرقة للعقاد والمازني وشكرى وطه حسين واحمد امين والزيات ثم ظهر كتاب «شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى» للعقاد وهو دراسة وافية للمدارس الفنية

أخيراً صدر كتاب « فى الميزان الجديد » لمندور مجموعة مقالات فى النقد السريع لبعض الأباء والشعراء يحالفها التوفيق كثيرا حين تعرض للقواعد العامة ويجانبها الصواب كثيرا حين تعرض للنموذج والمثال والنقد الحقيقى فى اعتقادى هو صحة الحكم على المثال

وفى العام الماضى ظهر كتاب « دفاع عن البلاغة » للزيات وهو بحث عام فى البلاغة لا يتعرض لنقد المعاصرين إلا قليلا وكذلك ظهر كتاب « فصول فى النقد » لطه حسين وهو كما يدل اسمه عليه فصول متفرقة سبق نشرها مقالات فى الصحف والمجلات

من هذا الاستعراض السريع تدل حداثة فصل النقد فى المكتبة العربية وتخلفه من سائر الفصول ولكن هذا ـ كما قلت ـ هو الوضع الطبيعى للامور وإنه ليخيل إلى أن المكتبة العربية الحديثة قد أصبحت تستحق ناقدا ففيها أعمال أدبية ناضجة وفيها مذاهب فنية متبلورة كما أن فيها محاولات واتجاهات تستحق الاهتمام فالناقد خليق أن يجد له عملا فى هذه الظروف الجديدة

ولكن ما هو عمل الناقد على وجه التحديد ؟

للناقد عملان أساسيان : عمله فى الجو العام وعمله مع كل مؤلف على حدة

فأما عمله فى الجو العام فهو التوجيه والتقويم ووضع الاسس وتشخيص المذاهب وتصوير أطوارها ومنهجها

وأما عمله مع كل مؤلف فهو وضع «مفتاحه» فى أيدى قرائه الذين يقرأون أعماله متفرقة ولا يدركون الطبيعة الفنية التى تصدر عنها هذه الأعمال ولا يتعرفون الى شخصيته المميزة الكامنة وراء كل عمل

وهذا «المفتاح» ضرورى للتعريف بالاديب والا كان النقد عملا جزئيا ليس وراءه كبير طائل بالنسبة للقراء ونقد كتاب دون تصوير «الشخصية» القائمة من ورائه انما هو عمل ناقص لا يؤدى إلى شىء فى هذا الباب

لا بل إن هذا «المفتاح» ضرورى للمؤلف نفسه لا لقرائه وحدهم فكثير من المؤلفين لا يعرفون أنفسهم ولا يلتفتون إلى خصائصهم وهم يستفيدون من الناقد الذى يضع المرآة أمام وجوههم ليتبينوا فيها ملامحهم الاصلية

وليس من وظيفة الناقد أن يغير طبيعة المؤلف ولكن من وظيفته ان يعرف هذه الطبيعة ويبلورها ويقيس أعمال المؤلف بها ويهديه اليها إذا ضل أو انحرف فى فترة من فترات الضعف والكلال !

وكلما تناول الناقد أحد المؤلفين مرة يجب أن يصبح هذا المؤلف «معرفة» عند القراء لا من حيث الشهرة والبروز ولكن من حيث تميز الملامح ووضوح الخصائص وكشف الطبيعة الفنية الكامنة وراء اعماله على وجه العموم

القاهرة — سيد قطب

قصة العدد

مأساة أم!!

بقـلم الأستاذ محمد سعيد العامودى

ها هو العيد!

اجل يا اماه ها هو العيد قد اصبح قريبا منا . . . وها هم « الأولاد » يتحدثون كل يوم عن العيد السعيد ، وها هو «محمود» زميلى فى المدرسة قد اراني ما احضره له ابوه من فاخر الثياب ...«ثوباً حريرياً» قال لي ان قيمته عشرون ريالا، وإحراماً مطرزاً قيمته ثلاثون، و«حذاء جميلا لامعاً» ما اخبرنى عن قيمته بعد ،ولكنها لا تقل هي الاخرى عن العشرين، او الخمسة والعشرين فقد كنا نلعب، وكان معنا «ابراهيم» ابن احد الجيران، وكان يقول ان حذاءه الجديد قد فرغ منه الصانع بالامس ، وقيمته خمسة وعشرون ريالا ، ارسله بها ابوه الى الصانع . . . وانا يا اماه ! . . .

وانا يا اماه... قالها ذلك الابن فى حرارة وحيرة وامل ، واصغت اليه الام التى اعياها النطق ، وحبس لسانها الالم المكبوت ، وسرعان ما ترقرقت من عينيها دموع ،حاولت عبثاً ان تخفيها عن وحيدها الحبيب، ولكن لا مناص !

ورأت نفسها امام سيل من الذكريات . . . ها هو الماضى يمر امامها كانه حلم، كان زوجها بالأمس يحمل عنها اعباء الحياة، وكان يؤدي في مثل هذه الأيام البهيجة من شهر رمضان الكريم، مهمته المحببة اليه . . .مهمته التي يتولاها — فى اخلاص اصيل — كل زوج، وكل اب، يشعران من الصميم بمعنى الرجولة ومعنى الحنان !

انه فلم . . . ويالله من فلم رائع ، كان بالامس صورة للسعادة ، فاصبح اليوم

صورة للشقاء ، وكان فى عالم الحس رمزاً للفرح ، وعنوانا للرجاء ، فاصبح فى عالم الذكريات مثارا للالم المضنى ، ومبعثا لليأس المميت . .

كانت كنيلاتها من الزوجات الفارغات ، لاتحمل اي تفكير يمس العيش من قريب او بعيد ، وكانت المسئولية انأى الاشياء وصولا الى الرأس الذى تحمله هذه المرأة ، وعلام تفكر؟ وفيم تجعل من نفسها انساناً مسئولا وقد بسم لها الحظ ما شاء له ان يبسم ، واصارت لها المقادير من زوجها « حسان» زوجاً مثالياً ، يحمل عنها ـ على احسن الوجوه ـ كل مسئولية،وكل تفكير ، ويؤدى لها ـ كاجمل اداء ـ ما يتطلبه «البيت» من مختلف الشئون !

والآن ماذا ؟ . . . لقد اصبحت هذه الحقائق فى خبر كان ، وانطوت مع ايامها الذاهبات ، لقد مات زوجها تاركا لها هذا الابن فى التاسعة من سنيه ؛ وتاركا لها قليلا من المال،مالبث ان ذهب هو الآخر ايضا، صرفته فى الشهور الأولى التى اعقبت الوفاة . . .

وقد شاء القدر ان يرحمها ويترفق بها ، فاستطاعت ان تحمل عبئها الجديد ولكن فى شيء من الضيق ، كانت تحترف لونا من الوان التطريز ، هديت اليه من ايام الصبا ، فها هى اليوم تعود اليه !

هوذا مورد للرزق الحلال ، يسد الرمق ، ويضمن الخبز ، ولايتجاوز الضروريات !

هوذا مورد متواضع ، يكفل الغذاء ، ولكنه يعجز عن الكساء !

وغلب التجلد ، الحزن ، وعاد للأم التى هدها الألم ، واضنتها الذكرى ، تفكيرها الطبيعى ، واتزانها العاطفى ، وعزمها الصميم ، واستجابت لاحساس الطفل فى وله وتأميل ، راحت تحدثه اطيب الحديث ... أحمد . احمد ! « ثوب من الحرير » (إحرام مطرز) (حذاء) كل هذا سيأتى مع العيد ، كل هذا سيحضر اليك تماماً تماماً كمحمود وابراهيم !

كلمات معسولة ارسلتها ارسالا ، ووعود لااقل ولا اكثر وكأنما ألهم الطفل ما فى هذه الكلمات من ابهام وغموض ، فالقى بنفسه فى احضان امه الحيرى،

يسألها في الحاح ممض : اصحيح يااماه ؟! اصحيح هذا الذى تقولين ؟! اصحيح انى سالبس كما يلبس محمود وابراهيم ؟! اصحيح يا اماه ؟! ولماذا لاتحضرين ذلك من الآن ؟ لماذا لاتوصين ذلك الصانع بعمل الحذاء من اليوم ؟ اجل يا اماه ؛ لقد قال لى ابراهيم انه ذهب الى الصانع مراراً ، وبعد عشرين يوما استطاع ان يتسلم حذاءه الجميل، وانا اخشى . . اخشى يااماه ان يأتى العيد قبل ان تتحصل على المطلوب .

— احمد . احمد . (ثوب من الحرير) (إحرام مطرز) (حذاء لماع) كل هذا سيأتي مع العيد ، كل هذا سيحضر اليك تماما تماما كمحمود وابراهيم !

نفس الـكلمات راحت تـكررها الأم في إغراء وابتسام ونفس الوعود حاولت بهاان تلهى وليدها وهى فيما يشبه اليقين بانه عما قريب سينسى ينسى كل هذا يتسنى الثوب والحذاء والأحرام يتسنى محموداً وابراهيم وغير محمود وابراهيم من اتراب المدرسة ورفقاء الحارة وابناء الجيران

لـكن الطفل ـ وللطفولة فى كثير من الأحيان نوع من الفهم ، يتحدي المنطق ، ويتخطى الـكلمات ـ لم يستطع ان يلهو كما ارادت له امه ان يلهو ، وهو بعد لايمكنه ان ينس ما اصبح كل همه ومتمناه ... وكيف ينسي وهاهو العيد قد اصبح على الابواب ، كيف ينسى وغداً ـ بكل تأ كيد ـ سيأتى اليه كل من رفيقيه ، في تيه مابعده تيه ، يزهوان امامه بملابسهما العيدية الجديدة ، وهى وحدها في نظر الأطفال ، رمز العيد السعيد !

ولم تجد الام الشقية بداً من الافصاح ، وقد برح بها شجنها المـكظوم ، وارهقها تهافت الغلام واخنى عليها الحاحه المثير ، لم تجد بداً من ان تبوح ... وقد ذهبت بها همومها المتخافتة كل مذهب ،

واحست لأول مرة ، بانها اعجز ما تكون بيانا ، امام المنطق الساذج ، منطق الطفولة في براءتها وطهرهـا ، وما اروعه من منطق ساحر غـلاب ، يتلاشى امامه في استحياء ، منطق الختل والخداع ، منطق اللف والدوران !

— احمد احمد انت تريد لباساً جديداً ، ولـكننا يابنى لانستطيع هذا

الآن ، لان « الفلوس » التى معنا يا احمد اوشكت ان تنفذ ، ومورِدنا الجديد ضئيل .. لايكفي الا للطعام والشراب فاصبر ايها الحبيب كن مطمئنا لا تنظر الى ابراهيم او الى محمود هذا انهما ابواهما . . واما نحن . . وأما أنت ... فقد اراد الله ... لنا ـ وارادته لاترد ـ ان نفقد اباك في وقت نحن احوج الناس فيه اليه ، نحن الآن نكتفي بالطعام ، وبالضروري من اللباس ، واما ماعداها فليس لنا عنه مندوحة ، فى هذا الظرف على الاقل ... فكن واثقاً كل الثقة مؤمنا كل الايمان بأن حالنا هذه لن تدوم ، وان الله الذي لا ينسى احداً من خلقه ، سوف لا ينسانا ، سوف يتغير كل شيء يا احمد... وسوف يحلو العيش ويطيب ، واخيراً سوف تنعم بأنخر اللباس ، عند كل عيد جديد !

سمعت كلامك يا اماه.. ولكن آه. اسمعي منى ، هؤلاء الاولاد سوف يسخرون منى ، هم من الآن يتهامسون واحيانا يقولون لي : انت يا احمد ليس عندك فلوس تبتاع بها الثياب ، آه يا اماه لا اريد ان يقولوا هذا ، لا اريد ان يسخروا منى ، لا بد من اللباس ، لا بد من تدبير الفلوس هاهو خالي عياد الا يمكن ان تستدينى منه ماتبتاعين به هذه الثياب ، ارجوك يا اماه ، واذا لم يوافق خالي او لم توافقي انت فاناسأشتغل ... ساشتغل كما يشتغل سائر الناس ساشتغل لاحضار الفلوس ، ساشتغل لنبتاع ثياب العيد ، ساشتغل يا اماه ، وهذ افضل من ان ادع الاولاد يسخرون مني ويتهامسون.. ويقولون مايقولون

— دعك من هذا الكلام يابنى، هؤلاء الاولاد لا يسخرون ، انهم فقط يضحكون ، انهم فقط يلعبون ، الصغار لا يعرفون السخرية . . . دعك من هذا الكلام ، واما خالك «عياد» فهو لا يستطيع ما تريد وان هو استطاع فاكبر الظن انه سيرفض منا هذا الطلب شأنه فى هذا شان سواه من الناس فى هذا الزمن الذى نعيش فيه .

— لا باس يا اماه ولكن ما رأيك فى ان اشتغل لاحضار الفلوس ؟ انى خال من الدروس ومن اليوم الى ان ياتى العيد والى ان تفتح المدرسة يمكنني ان اشتغل فى اى عمل كان ويمكنني تدبير ما يكفينا لشراء الملبوسات اليس كذلك ياماه ؟

ـ لا ، لا يا احمد ! اصرف عنك هذه الافكار ، الشغل يحتاج الى اشياء انت منها خالي الذهن ، يحتاج الى سبق تمرين ، وانت ما زلت تلميذاً فى الابتدائية ومن كان فى مثل هذا الدور خليق به ان لا يحسن امراً من هذه الامور والشغل ايضا يحتاج الى مجهود وانت مابرحت طفلا صغيراً لا تقوى على اى عمل ، قد عك من كل هذا ، واصبر فان الله مع الصابرين .

ـ انى صابر ياماه ، ولكن الشغل الذى استطيعه موجود وهو لا يفتقر الى تمرين ، ولا يحتاج الى مجهود كبير ، انه شغل يقوم به الكثيرون من اترابى فلا يلقون منه العناء الذى تخشين ، وهو شغل ايام معدودات ، مهما كان من بلائه ، فلن يضيرنا شيئاً ، فاسمحى ياماه ، اسمحى لولدك الصغير ان يشتغل يشتغل من أجل الفلوس ، ومن اجل الملبوس ..

قال الابن هذا ، وقبل ان يتلقى من امه اي جواب على عباراته الاخيرة ، انفلت من امامها فى خفة وحماس ، وما هو الا ان خرج من باب الدار يعد وكا يعد والغزال ، هناك حيث احدى العمارات قد اوشكت على التمام ، والعمال منهمكون فى اكمال دورها الأخير ... هناك وجد احمد مكانا له بين صغار العمال وبدأ بالعمل الذى اسند اليه .

ولم تكن الأم راضية كل الرضى عن هذا الصنيع ، فقد غمر نفسها احساس غامض مريع ، لم تستطع له تأويلا ، جلست وقد احاطت بها الكآبة من كل جانب ، لاتعرف ماذا تقول... هاهو ولدها الوحيد ـ وكله اندفاع ـ يغامر فى الحياة ، هاهو يذهب الى العمل ، قبل ان يستمع الى الكلمة الاخيرة من امه الرؤوم ، وهو فى هذا انما يعبر عن ادراة الحياة ... ـ وبعبارة اصح ـ عن ارادة « التفوق » الكامنه فيه ، وفى امثاله من الصغار... ارادة « التفوق » يالها من عصا سحرية ... ارادة « التفوق » ... حتى الكبار لم يسلموا من هذه اللوثة ... حتى الكبار لم يسلبوا هذه الارادة ... ولكنها فى الصغار ـ وفى الصغار على الدوام ـ تبدو اعمق واقوى واصدق واسمى !

ذهب الصغير الى العمل ، وبقيت الأم مشدوهة حيرى ، تضرب اخماسا في أسداس يرهقها احساسها الغامض ... وراح القدر يعمل عمله الرهيب في ضبط واحكام ، وتلاحق واسراع .

كان هذا اول ايام العمل ، بل اول ايام الوجود ، بالنسبة الى هذا الصغير ! وكان هذا اول ايام الحيرة ، واول ايام الشكوك بالنسبة الى الأم الرؤوم ! بالأمس فقدت زوجها العطوف ، فاستطاعت ان تواجه « المصاب » بقوة الأمل الحنون ! املها في فلذة كبدها كان لها كل العزاء ... والآن ماذا يخبيء لها القدر ؟ رحماك يا الله !

كان هذا اول ايام العمل ، فهل هو آخرها يا ترى ؟

نعم كان هذا هو اليوم الأول ، وكان هذا هو اليوم الاخير !

وكانت المأساة ... وكانت الفجيعة ... وحدث ما لم يكن في الحسبان ، ونفذ القدر ارادته الجبارة .. تلك التي لا تقف امامها اي ارادة للتفوق ... او اى ارادة لاثبات الوجود .. ولم ينقض ذلك اليوم الأليم حتى انقضى معه امل ... وتصرمت فيه حياة .. وتجددت فيه احزان وتهدمت الدار وهى في نظر اصحابها .. اقوى ما تكون بناءاً ، وكان ماذا ؟ كان فريق من العمال ضحاياها وكان احد ذلك العامل الصغير اول من راته الاعين من هولاء ... اجل هذا الغلام الوحيد بين فريق العمال والبنائين ، هذا الطفل الحساس - وقد كانت تنتظره أم شذ عن ارادتها ، وخرج عن طوعها - انه قد ... مات ..

الطائف — محمد سعيد العامودى

آفاق جديدة في:

الأدب العربي وأثره في تخليد الدول

— ٥ —

بقلم الاستاذ السيد امين مدني

الأدب العربي وانحلال الدولة الاسلامية

من الذين درسوا تاريخ الأمة العربية واستقصوا الاسباب التي ساعدت على تقوية الأدب العربي فنمى وازدهر . وتتبعوا العوامل التي تضافرت على انحلاله وركوده فخمل وذبل من خرج بنتيجة عكسيه بين الادب العربي والدولة العربيـــة تبين الفارق الشاسع بين حالي الادب والسياسة وانه في الوقت الذي تضعضعت فيـه سياسة الدولة العباسية وتوالت عليها الازمات الخطيرة التي تمخضت عن اسوأ النتائج كان الادب العربي في اوج نهضته وانضر روعته .

وطبيعي ليس معنى ذلك ان الاضطرابات السياسـية وما جرته من خطوب قوضت دعائم الدولة ــ وطوحت بها من شاهق مجـدها الى حضيض التفرقة والانقسام هي سبب مـن أسباب نهوض الأدب وازدهاره . وانما النهضة الفكرية والتقدم العلمي يتأخران عادة عن النهوض السياسي ريثما تنضج ثمارها وريثما تهضم الافكار مايجد على مألوفها .

فلقد كان عهد الدولة الأموية ــ عهد جهاد ، وفتح ونصر . اتسعت فيه خارطة الدولة العربية من وراء خوراسان الى ماوراء اسبانيا ومن القصتنطنية الى المحيط الهندى . وكان طبعاً عصر نهوض سياسي اتجهت فيه الأمة العربية الى ما يوطد سلطانها وينشر نفوذها . والى تدبير امورها وتهيئة الانظمة التي تكفل لها الاستقرار والتنظيم .

وبدأ العهد العباسي بتركيز الدعوة العباسية والقضاء على منافسيها من امويين وعلويين ، ورد عادية الدول المناخمة التي ما فتئت ترقب الفرص علها تنال شيئاً من النصر ينهض بمعنويتها التي قعدت بها الهزائم المتكررة .

حتى اذا ما استتب الامن بعض الشيء للعباسيين في الشرق . وحتى اذا ما تركزت سياسة الامويين في الغرب ـ ظهرت طلائع النهضة العلمية من وراء غبار المعارك . وظهر قادتها ودعاتها ـ وهم خليط من ابناء الدولة الاسلامية . يحملون نتاج جهودهم طيلة السنوات التي امضاها الفتح الأسلامي يتنقل من الشرق الى الغرب ومن الجنوب الى الشمال .

فرحبت بهم بغداد كما رحبت بهم قرطبة . ومهد لهم ـ في عاصمة العباسيين وفي عاصمة الامويين التنافس الذي قام بين الدولتين ـ الطريق الى أغلى امانيهم والمع آمالهم ـ فتسابقوا يشيدون للعباسيين نهضة علمية في الشرق ويبنون للأمويين اخرى في الغرب كانتا التراث الخالد لتلك العصور الذهبية .

ولو لم تكن تلك الهفوات السياسية التي وقع فيها قادة الدولة العباسية فجرت على دولتهم الفوضى والأنحلال وصيرت مقاليدهم في ايدي طغمة من الرعاع الجهلة اثاروها ثورات متصلة الحلقات اتت على ا كثر ما تفخر به الامة الاسلامية وتمتز من علوم وآداب .

ولو لم تثر المطامع في بلاد الاندلس تلك المعارك الدامية التي خاضت غمارها الدولة العربية في اسبانيا فكانت تلك النهاية المحزنة .

لكان للنهضة العلمية العربية تأريخ غير هذا التأريخ . ويتم للمدنية العربية التزعم على الشرق والغرب ولاصبح العربي اليوم كما كان بالامس استاذ الغربي وقائده .

ولكن لم تلبث الحال ان تبدلت في بغداد وفي قرطبة . وفي غير بغداد وفي غير قرطبة من الحواضر الاسلامية . ولم تلبث النهضة العلمية ان واجهتها اضطرابات السياسة ومطامع الرؤساء . ولم تلبث اندية البصرة والكوفة . ومجالس قرطبة وغرناطة ان خلت من اعلامها . فبينما كان رجل العلم والادب يعملون لبناء نهضة علمية ترتكز الى ما بلغته جهود السنوات التي قضوها في

الدرس والتأليف والترجمة . كانت المطامع تهدم بناء الدولة الاسلامية بايدى من فرقت كلمتهم الانانية . ووسوست لهم المادة . فاستساغوا الخديعة والغدر واثاروها فتناً هوجاء جرت الشر والدمار ومزقت الدولة العباسية فى الشرق وجزأت الدولة الاموية فى الغرب . فاذا بالخلافة العباسية تنقسم الى دويلات واذا بالمملكة الاموية تنحل الى طوائف . واذا بتلك الديلات وهاتيك الطوائف تندفع فى جحيم من المغامرات والدسائس .

هكذا كانت الحال بين السياسة والادب على النقيض . وهكذا قدر للنهضة الادبية ان تصطدم وهي فى عنفوانها بالانقلابات السياسية فتساير اهدافها هنا وهناك وهكذا قدر لرجالها ان تعبث بهم تياراتها فتختلف بهم الاتجاهات . وتتفاوت بينهم الحظوظ . فناجح أبتسمت له الحياة وابتسم لها وراح يصف انوارها وافراحها . ومترد تنكرت له الحياة وتنكر لها واضحى لا يرى غير عبوسها وتحديها وآلامها .

وكما أثرت هاتيك الحوادث على سياسة الأمم الأسلامية وطموحها . كذلك هى قد أثرت على الأدب العربي واتجاهاته ووجد فيها الأديب العربى ما ادهشه وراعه ففاض يكشف لنا النواحى النفسية الحساسة مصوراً لنا ما تزخر به حياته من متناقضات كانت النتائج المتوقعة تفاعل المطامح ودفعها . وكانت الطابع الذى طالعنا به أدب الجرجانى . والمتنبي . وبديع الزمان . وابن شهيد . وأبى العلا . والصاحب وقابوسى . وغيرهم من أدباء المشرق ومن أدباء المغرب الذين فاتتهم عصور الأسلام الذهبية فاختلفت حياتهم وتفاوت نجاحهم كما اختلفت بيئاتهم وتفاوتت أوضاعهم .

وانا كما نجد ذلك التفاوت قد باعد بين حياة نوابغ الأدب العربى الذين نشأوا فى تلك العصور المضطربة . كذلك نجده قد أثر فى انتاجهم الأدبى . ونحن كما نقرأ لهم أدبا مرحاً باسماً يسدى على الحياة الفتنة والجمال نقرأ لهم كذلك آلاماً ونفثات تصور الحياة بؤساً وحرماناً ففيما نقرأ بيتى الحاتمى عن الليل وقصده

يارب نيل سرور خلته قصراً كعارض البرق في افق الدجى برقا
قد كان يعثر اولاه بآخره وكان يسبق منه فجره الشفقا

يخبرنا ابن فارس عن حاله وكيف يقضي لياليه :

وقالوا كيف حالك قلت خير تقضى حاجة وتفوت حاج
نديمي هرتي وأنيس نفسي دفاتر لي ومعشوق السراج

فيتجسم لنا الفارق الكبير بين هذين النابغتين ، فالحاتمي غمره الانس وطغى عليه السرور فلم يشعر بظلام الليل حتى فوجيء بشفق الصباح . بينما ابن فارس قابع في داره لا يجد من ينادمه ويسري عنه همومه غير هرته ودفاتره وسراجه قد يكون في وصف الحاتمي كثير من الخيال . وقد يكون في خبر ابن فارس كثير من المبالغة فكما استظل الحاتمي بالوزير المهلبي . فقد استظل ابن فارس بتلميذه الصاحب بن عباد ، وكلا المهلبي والصاحب ممن يقدرون الادب ويقدرون على اسعاد الاديب .

ولكن الذي لاشك فيه اختلاف النفوس وغاياتها فما يعده هذا نجاحاً وتوفيقاً يراه والآخر اخفاقاً وفشلا . فالحاتمي يا كره التوفيق فسره ان لا تقل مكانته في بلاط سيف الدولة ولم تتجاوز سنه العشرين ربيعاً – عن شيوخ الادب وأئمة اللغة كابي علي الفارسي . وابن خالويه . والسيرافي فهو مستبشر متفائل . اما ابن فارس فهو استاذ الكثير من اعلام الادب الموفقين في حياتهم كالصاحب وبديع الزمان فهو يطمع في اكثر من تعظيم الصاحب ورسالات الهمذاني ومايرضى هذا وذاك لا يرضي ابافراس الحمداني . فما يطمع فيه ابو فراس لا يطمح اليه الكثيرون ، فابوفراس ابن عم سيف الدولة وفارس دولته فلاغرو ان حسب الايام رغم مكانته في امارة آل حمدان تدافعه عما يريده :

ووالله ما قصرت في طلب العلى ولكن كأن الدهر عني غافل
مواعيد آمال متى ما انتجعتها حلبت بكيات وهن حوافل
تدافعني الايام عما اريده كما دفع الدين الغريم المماطل

فما لاجدل فيه ان للعوامل النفسية اثرها الكبير على تصورات الاديب واخيلته . واننا لنلمس ذلك الاثر مجسداً فى ابيات ابى الحسن الجرجانى :

يقولون لى فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
اذا قيل هذا مشرب قلت قدأرى ولكن نفس الحر تحتمل الظما
وما كل برق لاح لى يستفزنى ولا كل اهل الارض ارضاه منعما
ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرساً واجنيه ذلة اذن فاتباع الجهل قد كان احزما

***

على مهجتى تجنى الحوادث والدهر فاما اصطبارى فهو ممتنع وعر
كأنى الاقى كل يوم ينوبنى بذنب وماذنبى سوى اننى حر
فان لم يكن عند الزمان سوى الذى اضيق به ذرعاً فعندى له الصبر
وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبينى وبين المال بابان حرما على الغنى : نفسى الابية والدهر
اذا قيل هذا اليسر عاينت دونه مواقف خير من وقوفى بها العسر
اذا قدموا بالخير قدمت دونهم بنفس فقير كل اخلاقه وفر

***

على ان حياة الجرجانى ليست كلها نكدا وشقاء . فمنها خلسات حلوة مسعدة وصفها لنا بابيات شيقة مرحة .

ياديار السرور لازال يبكى بك فى مضحك الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غض وجفون الخطوب عنا نيام
فى ليال كأنهن امان من زمان كأنه احلام
وكأن الاوقات فيها كؤوس دائرات وانسهن مدام
زمن مسعد والف وصول ومنى تستلذها الأوهام

وان مما يؤسف له ان مابين ايدينا من ذلك التراث الادبي هو قليل من كثير اضاعته الحوادث والانقلابات فضاعت معه ثروة علمية لو حفظت لكانت دائرة

معارفنا الادبية اوسع مماهي عليه اليوم . وان مابين ايدينا اليوم من ادب المتنبي والجرجاني وابي العلاء وذلك الرعيل هو من خيرة الادب العربي وجيده وان مابين ايدينا اليوم من ذلك الادب انارلنا نواحي كثيرة في تلك الأجواء القاتمة . وكشف لنا دقائق ما كنا نعرف الكثير عنها لولا مانطالعه لكتاب تلك العصور وشعرائها

وان مما بين ايدينا اليوم من ذلك الادب عرفنا الشيء الكثير عن سيف الدولة وحكومته وحروبه . وعن الصاحب ومكانته ونفوذه فلقد حرص سيف الدولة ولقد حرص الصاحب على ان يكونا محط رجال العلم والادب فاضحت مجالسهما لاتنقص عن مجلس الخليفة المأمون ـ لا من حيث كثرة العلماء والأدباء ولا من حيث مكانة العلماء والأدباء ونبوغهم ولا من حيث قيمة الموضوعات التي يتناولها البحث والنقاش .

ولقد حرص الادباء والعلماء ان يقابلوا العطف بالتقدير و المجاملة بالتفاني فلم يألوا جهداً في الاشادة بحزم سيف الدولة والدعاوة لامارته ولم يألوا جهداً في ابراز مواهب الصاحب ونفوذه ومكانته فخفل تأريخ سيف الدولة وحفل تاريخ الصاحب بمالم يحفل به تاريخ الكثير ممن كانوا اوسع ملكا من سيف الدولة واقوى نفوذاً من الصاحب بن عباد ، وخلد اسم هذا وذاك مع الادب العربي مثلا يضرب للنبل والنبوغ .

وكذلك كان الادب في جميع ادواره ومتعدد اساليبه صوراً لما في الحياة من متناقضات . وكذلك كان الاديب في مختلف حياته وفي شتى المناسبات التي تصادفه في طريقه فناناً يصور لك ضروب الحياة صوراً كاملة التعبير

ولذلك سيكون ادب هذا الجيل موضوعاً لدراسات الاجيال القادمة ينتقدون غثه من سمينه كما نحن ننقد ونقدر مابين ايدينا اليوم من ادب الماضي وسيستعرضون فيه صور حياتنا ومافيها من خير وشر كما نحن اليوم نستعرض حياة الامم التي سبقتنا ومافيها من خير وشر .

فماذا تراهم يقولون عنا ؟؟؟ ! [تم البحث] أمين مدني

بُناة العلم فى الحجاز الحديث

استقبل كبار رجالات القلم فى العالم العربى الحلقة الأولى من كتاب « بناة العلم فى الحجاز الحديث » بكل تقدير واثنوا عليه فى بيانه وطريقة عرضه وموضوعه الثناء العاطر واذاعت عنه محطات الاذاعة فى مصر والشرق الادنى مما يبرهن على مكانة الكتاب فى نفوس كبار المفكرين ، وها نحن ننشر تباعا بعض مانشر فى امهات الصحف العربية عن هذا الكتاب وبعض ماوصل الينا من التحليل من بعض ادبائنا فمن ذلك مانشرته مجلة المقتطف الغراء فى عدد شعبان سنة ١٣٦٠ بقلم الأستاذ الناقد حسن كامل الصيرفى . وهو :

— ١ —

السيد احمد الفيض آبادى

«١٠٣ صفحات من القطع الوسط ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر»

تناولت فى العدد الماضى من هذه المجلة كتاب « محمد بن عبد الوهاب » على انه اول كتاب صدر فى الحجاز من ادب التراجم ، وقد قدر لى بعد ذلك أن اقرأ الكتاب الثانى من هذا الفن فى ادب الحجاز ، وهو حلقة من سلسلة يقوم بوضعها الاديب القدير الأستاذ عبد القدوس الأنصارى من ادباء هذا القطر الشقيق العاملين على رفع منار الأدب الحديث هناك بمجلته الناهضة « المنهل » التى تتلاقى على صفحاتها اقلام كبار الكتاب . وهذه السلسلة هى دراسات عن « بناة العلم فى الحجاز الحديث » . فكانت الحلقة الأولى منها عن السيد احمد الفيض آبادى مؤسس مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة التى أخرجت تلاميذ أصبحوا عماد الحركة العلمية هناك والمتزعمين قيادتها .

والأستاذ عبد القدوس احد تلاميذ السيد احمد الفيض آبادى الأوفياء ، وآية وفائه هذه الترجمة الرائعة التى الفها عن حياة هذا الراحل الكريم . وقد

عن فى وضع هذه الدراسة واستطاع ان يصوغها صوغاً قصصياً جذاباً يمتلك حواس القارىء واعجابه .

ولاغروفالأدب الحجازى الحديث له من مقومات الحياة والنهوض مايدعو الى الاعجاب . فقد اخذت النهضة الادبية هناك تخطوخطى سريعة فى مضمار التقدم ، وذلك برعاية العاهل العربى المظيم جلالة عبدالعزيز آل سعود وامراء سعود المعظمين ففى هذا الظل الكريم تنهض حركة مباركة فى فنون الادب والعلم تبشر بمستقبل زاهر للجزيرة العربية يعيد اليها عهدها الغابر ، وفى هذا الظل الكريم تخرج آثارروائع تبعث على الاعجاب والتقدير ؛ ومن هذه الروائع هذه الحلقة الأولى من تلك السلسلة التى نرجو ان يعمل الأستاذ الانصارى على اخراجها كاملة ، فى اقرب وقت . « حسن كامل الصيرفى »

— ٢ —

كما نشرت مجلة « الثقافة » الغراء فى العدد ٣٩٢ الصادر فى ٣ شعبان ١٣٦٥ تحت العنوان المتقدم مايلى :

اخرج الاستاذ عبدالقدوس الانصارى أخيراً الكتاب الأول من سلسلة « بناة العلم فى الحجاز الحديث » وخصصه بسيرة فضيلة « السيداحمد الفيض ابادى » مشيد دار العلوم الشرعية بالمدينة المنورة ومديرها رحمه الله ، وقد استعرض فى هذا الكتاب ناحية هامة من نواحى النهضة العلمية والأدبية الحديثة بالحجاز استعراضاً جمع بين روعة التنسيق ودقة التحقيق فنرجو لهذا الكتاب الرواج والانتشار .

امساكية شهر رمضان

تفضل الأستاذ عادل كردى مدير مطبعة الحكومة فاهدى ادارة المنهل امساكيتين لشهر رمضان المبارك احداهما جدارية والأخرى مطبوعة على قماش من حرير طبعاً فاخراً دل على مدى تقدم الطباعة فى هذه البلاد ، فنشكره ونقدره

المنهل

في الصحافة العربية الشقيقة

— ٢ —

... ونشرت مجلة « الثقافة » الغراء في العدد ٣٨٧ الصادر في ٢٦ جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ تحت عنوان « مجلة المنهل الغراء » ما يلي :

« في المملكة العربية السعودية حركة ادبية ناشطة يقوم بها شباب مثقفون من ابناء البلاد . ومن مظاهر هذه الحركة الميمونة التي تبشر بمستقبل زاهر، مجلة « المنهل » الغراء التي يقوم باصدارها ورئاسة تحريرها في مكة المشرفة الاستاذ عبد القدوس الانصاري ، فقد اطلعنا على الاعداد الأخيرة منها فاذا هي حافلة بالموضوعات القيمة الطريفة من أدبية وعلمية وثقافية وغيرها . فنرجو لها اطراد التقدم والازدهار والانتشار .

وتطلب المجلة المذكورة من مكتبة الخانجي بشارع عبد العزيز بمصر »

* * *

وفي العدد الصادر في غرة رجب سنة ١٣٦٥ من مجلة « المقتطف » الغراء ما يلي :

« المنهل »

اصدر الاديب العربي المعروف الاستاذ عبد القدوس الانصاري مجلة شهرية بهذا الاسم تقوم بتأييد الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية ، وهي حركة مباركة تبشر بنهضة طيبة ، وقد انضم الى اسرة تحرير هذه المجلة الفنية فريق من المع الكتاب العرب ، يمدونها بنفثاتهم ويزودونها باقلامهم ،

فنرجو أن تسد هذه المجلة الفراغ الذى نحن فى حاجة الى سده وان تقيم صلة فكرية بين الاقطار الشقيقة تنقل اليهم ابدع آثار أدباء الجزيرة العربية »

* * *

وفى الجزء السابع من مجلة «الكتاب» الغراء الصادر فى جمادى الاولى ١٣٦٥ وهى المجلة التى يرأس تحريرها الاستاذ الكبير « عادل الغضبان » وتصدرها دار « المعارف » بمصر ما يلى :

« يسرنا ان نشير الى النهضة الادبية فى الحجاز والى ما يصدر عن مكة المكرمة من صحافة قوية رصينة فى طليعتها مجلة « المنهل » لصاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ عبد القدوس الانصارى، فهى مجلة حافلة بالابحاث العمرانية والادبية والعلمية الى شعر وقصص وطرائف تجمع بين المتعة والفائدة . فنرجو لها اطراد الازدهار » .

* * *

اما مجلة «الكاتب المصري» التى يراس تحريرها الدكتور طه حسين بك فقد نقلت فى الفصل المعقود بها تحت عنوان « فى مجلات الشرق » فقرتين من مقالين من المقالات المنشورة بالمنهل. واولى الفقرتين من مقال للاستاذ محمد عمر توفيق يتضمن جوابه عن استفتاء المنهل للادباء هنا حول « تصدير ادبنا » . وقد نقلتها مجلة الكاتب المصرى فى العدد السابع الصادر فى جمادى الاولى ١٣٦٥ وثانية الفقرتين نقلتها فى عددها الصادر فى شعبان ١٣٦٥ هـ وهى من افتتاحية العدد السادس من مجلة المنهل التى بعنوان « الحياة معرض » .

وهذا نص الفقرة الاولى :

« الادب الحجازى »

« وفى عدد صفر سنة ١٣٦٥ من مجلة «المنهل» التى تصدر فى مكة المكرمة رأي للاستاذ محمد عمر توفيق فى استفتاء موضوعه «ادبنا وهل يصلح للتصدير ام لا وكيف يصلح له ؟ » يقول :

« أنني أريد ان اقول ـ وسيقول الكثيرون ـ إن ادب الحجاز مغمور كأدب الزنوج إن صح أن لهم ادبا مدفونا فى ذلك الجانب المقفر من الدنيا ! ولست اعنى ان هناك اذبا حجازيا أثمرته اقلام كتاب هذه البلاد وشعرائها والقت به فى النار ، او فى قبور من الاوراق المطوية، وان كان الحديث يجرى بأن بعض من نعرف من الادباء قد أعرت دراسته مؤلفا او مؤلفات من النثر والشعر، فتلك مجموعة مستورة لا يتسنى لناقد ان يتخذمنها قاعدة لتقرير قيمة الادب الحجازى المغمور مالم تنشر على الناس، ولكن ما اغنيه هو هذا الأدب المنشور من قبل ومن بعد فى الصحف والمجلات وفى كتب قلائل لعل بعضها ارث من بعضها ... ولعلنا غير مغالين اومبالغين ان قلنا ان بعضا مما تنشره الصحف والمجلات المصرية الممتازة وبعضاما يذيعه المؤلفون هنالك لا يكاد يلحق ببعض ما انتجه الشعراء والكتاب فى هذه البلاد ! » .

***

واليك النبذة الاخرى التى اقتبستها مجلة «الكاتب المصرى» ونشرتها فى مستهل باب « فى مجلات الشرق » : قالت المجلة المذكورة فى العدد الصادر فى شعبان سنة ١٣٦٥ :

وفى عدد ابريل من مجلة «المنهل» التى تصدر فى مكة المكرمة ـ بقلم الاستاذ عبد القدوس الأنصاري :

«ليس الأمر الذى ينجحك اليوم فى الحياة الاجتماعية الحاضرة ان تكون ذا ثراء عريض من العلم او ذا ثراء موفور من الادب ، او من اي شيء آخر ذي قيمة معنوية فى الحياة ، فالعصر اليوم كما ترى « عصر المادة » فهى تسيطر على كل شيء والذى ينجحك اذن فى هذا الجو المادى ان تستطيع « احالة جوهر ياتك » الى « طاقة ماديات » يأنس الافراد ويأنس الجمهور منها فائدة لمصالحهم. ووسيلة النجاح فى هذا الشأن أن تكون « صيرفيا » لبقا في عرض ما لديك من علم او فن ممتاز في معرض الحياة العام .

«واجادة العرض وحسن الأعلان يقومان على دعائم مركزة من اقناع الأفراد واقناع الجماهير بان معروضاتك قيمة تحوي الشيء الكثير من رفد مصالحهم الخاصة والعامة، وبقدر ماتوفق في هذا الاقناع تكون المتفوق الناجح في الحياة

* * *

اما جريدة «المقطم» الغراء فقد نشرت في العدد ١٧٧٩٦ الصادر في ١٤ رجب ١٣٦٥ هـ ما نصه :

« المنهل »

« اطلعنا على العدد الخامس من المجلد السادس من مجلة « المنهل » التى يتولى اصدارها في مكة المكرمة بالحجاز ويرأس تحريرها حضرة الاديب الاستاذ عبد القدوس الانصارى فوجدناه حافلا بالموضوعات المفيدة باقلام جمهرة من كبار ادباء الحجاز وحملة مشعل الثقافة فيه مما دل على وجود ثقافة ممتازة في البلد الحرام ، وفي العدد نقد ادبي وتاريخي لجلتي الكتاب والكاتب معزز بالحجج والبراهين . «وبعد ان اوردت المقطم ذلك النقد قالت: فنرجو للمنهل طول الحياة في خدمة الثقافة . « وتطلب من مكتبة الخانجي بشارع عبد العزيز بالقاهرة وثمن العدد ثمانية قروش » .

* * *

ونشرت جريدة « الاهرام » الغراء في العدد ٢١٩٨٣ الصادر في ١٩ رجب سنة ١٣٦٥ ما يلي : ـ

« تلقينا العدد السادس من مجلة « المنهل » التى يصدرها في مكة المكرمة الاستاذ السيد عبد القدوس الانصاري فالفيناه حافلا بكثير من الموضوعات فى الادب والعلم والتاريخ »

* * *

وفى العدد الصادر فى شهر شعبان ١٣٦٥ من مجلة «الشرق الجديد» نشرت نبذة طيبة من مقال «السياسة المالية فى عهد عمر بن الخطاب» للاستاذ محمد سعيد العامودى نقلا عن مجلة المنهل ايضاً ـ

صحة اسنانك

قد تكون ، ممن ينظفون اسنانهم ثلاث مرات يوميا ، بفرشاة جيدة ، ومعجون ممتاز . . إلا انه قد يصيب اسنانك التسوس ، أو تتلف لثتك ... لان هذه العناية ظاهرية . . تزيد في لمعان اسنانك . . ولا تمدها بما يلزمها من مادة التكوين .

ولكى تصون اسنانك صيانة حقة اتبع ما يأتى : ـ

١ — تناول الاطعمة الغنية بالجير .. كالجبن ، ومح البيض ، والكرنب والبرتقال ، واللوز .

٢ — أما الفسفور الذى يبنى الاسنان فتجده في السمك والعدس ، ونخالة القمح ، والخيار والسبانخ والكاكاو .

٣ — والفيتامين (د) لا يقل اهمية لانه يحول الجير والفسفور الى مادة الاسنان وهو يتوفر فى الزبد ، واللبن ، ومح البيض .

٤ — خذ حمام الشمس يوميا وانت فى ثياب السباحة . . وهذه الطريقة تولد الفيتامين (د) فى جسمك

٥ — الفيتامين(ج) يكون الاسنان ويحميها من التسوس . . فتزود به من الليمون ، والجرجير والطماطم ، والبصل ، والجزر .

٦ — بقايا اللحم بين الاسنان تضعف اللثة .. وبقايا النشا والسكر تصيب الاسنان بالتسوس .. فاغسل اسنانك بالفرشاة والمعجون ، قبل ان تنام ، وليس فى الصباح فقط

... على ان تكون حركة الفرشاة من اعلى الى اسفل وبالعكس . .

٧ — اغسل لسانك .. واسنانك من الداخل بالفرشاة ايضاً ...

فهمى عطا الله

البريد الأدبي

فائدة عن جبال الحجاز ومنبسط أراضيه

وأخرى عن المواقع القريبة من جدة

تلقينا هذه الرسالة من فضيلة الاستاذ الشيخ محمد نصيف بجدة : وقد استهلها بقوله : « لما رأيت هذه الفائدة أحببت نشرها بالمنهل ولعل من عنده مثلها أو زيادة عنها أن ينشرها ، ولما قرأتها على بعض عربان الحجاز زادها عليها التكملة الخاصة بالجبال المحيطة بجدة حسبما يلي :

الجبال التي بالحجاز قد شمخت واعتلت يقال لأضراسها المطلة على تهامة (أطوار) ومفرده طور ويقال لسطحها المنبسط كالهدا وخلافه (شفا) و (شعف) و « سراة » ثم اذا شرعت في الانحدار لجهة الحجاز أو تهامة فيقال لذلك (صدر) كالنقبة الحمراء الى قرب قرن ، وكمثناة الجبل الى الكر ثم يقال لما أقبل على جهة الطائف والحجاز من الأرض المنبسطة كقرن والطائف وسائر تلك الاراضي (سقف) ويقال لما أقبل على تهامة من الكر وشداد وسائر تلك الأماكن الى آخر الجبال المطلة على الخبت (عرضية) ويقال لما بعد الجبال مما أقبل على البحر من الساحل (خبت)

***

والجبال المقابلة لجدة من جهة الشرق يسميها عربان الحجاز (البرق) ويسمون الأرض التي قبل بحرة بربع ساعة للذاهب من جدة الى بحرة (سرحاً) . والأرض التي بين جدة والرغامة قبل الوصول الى الجبال تسمى (الدفوف) ولعدم استوائها سموها الدفوف ..

محمد نصيف

الامويون وعثمان بن عفان رضى الله عنه

قال الاستاذ محمد حسن عواد فى الفصل الذى نشره عن « الامويين » :
(أما عثمان وهو أموى فقد فتح لهم باب التقدم على مصراعيه فزاحموا الناس بأكتافهم فى زمنه .. وتقديم عثمان رضى الله عنه للأمويين من اكبر الممهدات التى أدت بالخلافة الى معاوية رضى الله عنه) ـ ونحن حينما نقارن بين حالة الأمويين فى عهد الرسول ﷺ وعهد خليفتيه الراشدين ، وحالتهم فى عهد عثمان رضى الله عنه نجد الأمر خلاف ماقرره الاستاذ . وها هو البيان : ـ

ا ـــ فى عهد رسول الله ﷺ وعهد خليفتيه

١ ـــ أبو سفيان بن حرب وجهه الرسول ﷺ الى مناة فهدمها ، ثم وجهه الى اللات ومعه المغيرة ، ثم استعمله على صدقات نجران

٢ ـــ ابان بن سعيد بن العاص بن أمية ارسله رئيساً لسرية ، ثم أمره على البحرين ومات الرسول ﷺ وهو أميرها

٣ ـــ عمرو بن سعيد بن العاص بن امية أمره على تبوك وخيبر وفدك

٤ ـــ خالد بن سعيد بن العاص بن امية أرسله الى الحبشة ثم أمره على سرية بعد فتح مكة ، ثم عينه أميراً لليمن من زبيد ورمع الى حدود نجران ثم عينه أبو بكر فى أول خلافته قائداً لجيش من الجيوش التى أرسلت لفتح الشام

٥ ـــ عتاب بن أسيد عينه أميراً لمكة وبقى فى عمله فى خلافة ابى بكر

٦ ـــ سعيد بن سعيد بن العاص استعمله الرسول ﷺ على سوق مكة

٧ ـــ عبد الله بن سعيد بن العاص أمره الرسول ﷺ أن يعلم الكتابة فى المدينة

٨ ـــ الوليد بن عقبة استعمله الرسول ﷺ على صدقات بنى المصطلق

ثم استعمله أبو بكر على صدقات قضاعة وأمره على جيش ارسله الى الاردن واستعمله عمر بن الخطاب على بنى تغلب

٩ — هشام بن العاص ارسله أبو بكر يدعو هرقل وجبلة بن الايهم الى الاسلام

١٠ — يزيد بن أبى سفيان عينه أبو بكر قائداً لجيش من الجيوش التى فتحت الشام ، ثم أميراً لناحية من نواحى الشام، ثم ولاه عمر الشام كله الى أن توفى

١١ — معاوية بن أبى سفيان استعمله أبو بكر ثم عينه عمر واليا لجميع الشام بعد وفاة أخيه يزيد ، وعين له كل شهر الف دينار وكان يسميه « كسرى العرب » .

ب — فى عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه

١ — مروان بن الحكم استكتبه عثمان حتى قتل

٢ — الحارث بن الحكم جعل اليه عثمان أمر سوق المدينة ليراعى أمر المثاقيل والموازين وبعد يومين أو ثلاثة شكاه أهل المدينة فعزله

٣ — الوليد بن عقبة استعمله على الكوفة اربع سنوات ثم عزله لما شكاه اهلها وعين : —

٤ — سعيد بن العاص ، ولاه على الكوفة ثم عزله عنها وعين على صلاتها ابا موسى الاشعرى وعلى جندها القعقاع بن عمرو وليسا بأمويين .

أما تعليل تقريب عثمان لهؤلاء الاربعة فنرى انه لايعدو الاسباب الآتية

١ — أن بنى أمية قد اشتهر الكثيرون منهم بمعرفة الكتابة ، بل لا نكون مغالين إذا قلنا انهم هم الذين نشروها فى بلاد العرب ، فابن النديم يروى فى كتابه أن حرب بن امية هو أول من نقل الكتابة الى قريش ، وخالد وابان وعمرو بنو سعيد بن العاص من الكتاب ، الاثنان الأولان من كتاب الوحى لرسول الله ﷺ والاخير هو الذى عمل الخاتم له . وكذلك معاوية رضى الله عنه فهو من الكتبة الحسبة . وقد عين الرسول ﷺ من البيت

الاموى معلماً للكتابة فى المدينة هو عبد الله بن سعيد بن العاص ، الذي يصفه ابن عبد البر وابن حجر وغيرهما بأنه ممن تعلم الحكمة .

٢ — عين عثمان الحارث اقتداءاً بالرسول ﷺ حينما عين سعيد بن سعيد ابن العاص على سوق مكة . وفي الأمويين من الصفات ولهم من الخبرة بشئون مثل هذا العمل ماليس لغيرهم في ذلك العهد ، لكثرة أسفارهم الى البلاد الخارجية واطلاعهم على كثير من احوال تلك البلاد ، كما تقضى بذلك مكانتهم من قريش ، وكونهم هم اصحاب « القيادة » ـ وهي « امارة الركب في التجارة والحروب » وهي من أبرز مميزاتهم ولم يشر اليها الاستاذ ...

٣ — ليس عثمان اول من عين الوليد في عمل فقد ولاه الرسول والخليفتان وعثمان متبع ليس مبتدعاً في ذلك

٤ — كان عثمان رضي الله عنه لا يولي احداً الا عن كفاءة تظهر له منه ولا يعزله الا عن شكاة او استعفاء وحينما شكا اهل المدينة الحارث واهل الكوفة الوليد وسعيداً ، عزلهم .

٥ — اما سعيد بن العاص فقد اراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يوليه عملا ولكنه كان اذ ذاك مريضاً . فأرسل الى معاوية ليبعثه اليه في منقل فبعثه اليه وهو دنف ، فأثنى عليه وبالغ في اكرامه ، ثم هو مع ذلك من رجالات قريش وشجعان العرب ، وكبار الفاتحين . وفيه يقول الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش اذا ما الامر في الحدثان غالا
قياماً ينظرون الى سعيد كأنهم يرون به هلالا

وفيه يقول كعب بن جعيل :

كأنك يوم الشعب ليث خفية تجرد من ليث العرين وأصحرا
تسوس الذى ما ساس قبلك واحد ثمانين الفا دراعين وحسرا

***

ومما تقدم يتبين ان عثمان رضى الله عنه لم يفتح للامويين الباب على

مصراعيه ـ كما قال الاستاذ ـ ولعله فهم مما نسبه البعض الى عثمان من تمييز أقاربه على غيرهم ـ أن الامويين هم المقصودون بذلك ، وهذا غير صحيح[1]

مكة : حمد الجاسر

[١] المصادر : تاريخ ابن جرير ، تاريخ ابن كثير ، الاستيعاب لابن عبد البر ، الاصابة لابن حجر ، تاريخ الأزرق ، العقد الثمين للفاسى ، الرياض النضرة للطبرى المكى

توريدات مرزا سليمان

انتفلوجستين لبخة امريكانى كوكس لصقة امريكانى دجنان انجليزى نمرة ٦٩٣ العلبة ٢٥ قرص افدرين انجليزى العلبة ٢٥ قرص لامراض الصدر املاح كروشن سلورسن طقم ٦ أمبولات بعشرة ريال من ١٥ الى ٩٠ سانتى باستيل حلاوة لون ازرق للسعال بوريك ناعم وخشن ملح اثمار ملح انجليزى اسبيرو العلبة ٢٧ قرص واخرى بقرصين وبطاريات تلفون واسبرين القرص بنصف قرش ومكرابو ظرف وكناويشة تجدو كل ذلك (ارخص من السوق) لدى دكان عبد الرحمن المدنى البخارى بمكة بشارع المسعى ، وبدكان ابراهيم قاضى ومالك الياس بالمدينة .

بى كربون الصوده

يباع لدى طه خياط فى الحناطه كربونه جيدة للتخمير ولتكوين الليمو نادة (الكازوز الوطنى) وذلك بمزج السكر بالماء ووضع نصف درهم صوده وعصر الليمون عليها وكذلك يمكن تحويله الى ملح اثمار وطنى وذلك بأن يبل مقدار خمسة دراهم من التمر الهندى فى كاس ويصفى صباحا ويمزج بسكر ثم يوضع عليه نصف درهم صودا فيكون شرابا فوارا لذيذا ملينا وان أردتم مسهلا فيمزج معه مقدار قرطاس ملح انكليزى جديد مكرر قبل الصودا ثم توضع عليه الصودا فيكون مسهلا لذيذا .

وتفيد كربونات الصودا الغسيل وتنظيف الثياب مع حفظها .

يوجد اسفنجات ... لدى دكان عبدالله بن شمس بشارع اليوسفي وسعر الأخرة ريال وربع

مكتبة الثقافة : بمكة المكرمة

المكتبة التي أنشئت لنشر الثقافة والعلم

تساعد الشباب الحجازى فى الاطلاع على خير ماينتجه قادة الفكر فى العالم وجميع ما تصدره دور النشر فى البلاد العربية .

تسعى لايجاد رابطة فكرية بين الكتاب الحجازيين وكتاب العالم العربى بطبع المؤلفات الحجازية ونشرها فى الأقطار الشرقية .

تزور الجيل الجديد بدائرة معارف عامة وتساير النهضة العلمية والأدبية بتقديم احدث المؤلفات الدينية والفلسفية والأدب واشهر الصحف اوالمجلات العربية تقدم للتلاميذ جميع الكتب الدراسية والأدوات المدرسية .

بأسعار مخفضة لا تزاحم

ايها القارىء الكريم

إذا كنت تريد أن تثقف فكرك وتوسع معلوماتك وتلم بالأخلاق والحوادث فعليك بمطالعة هذه المجلات والصحف الراقية فان فيها من الفوائد الأدبية والتاريخية ما يغنيك عن سوها وهى : (الهلال ، المصور ، الاثنين والدنيا ، والمقتطف ، التربية الحديثة ، المختار ، الكاتب المصرى ، الكتاب ، اقرأ مسامرات الجيب ، وروايات الجيب ، الشعلة ، روز اليوسف ، الرياضة البدنية الراديو والبعكوكة ، الفارس (فكاهية) بلادي ، الطالبة ، الرابطة الاسلامية ، المنتدى التمدن الاسلامى ، المكشوف ، قرأت لك الحرب الجديدة المصورة ، الاسرار : (للحرب) المصيدة (سياسية فكاهية) العرب ، الوفد المصرى ، والمصرى المقطم ، الكتلة وايماج (باللغة الفرنسية) ، وريدرز دايجست (باللغة الانجليزية)

إذا كنت تريد الاشتراك فيها ، لتضمن وصول اعدادها اليك بانتظام مع الهدايا والأعداد الممتازة فراجع وكيلها العام (رمـ[illegible]) بالمملكة العربية السعودية السيد هاشم علي نحاس بمكة المكرمة صندوق البريد رقم ٩٧ وهو الوحيد الذى يؤمن لك الاشتراك باسعاره المحددة ؟

جلد ٦ — عدد ١٠ شوال ١٣٦٥ هـ

المنهل

الفهرس

حبوب اوتو

AUT-O-PEP

حبوب عجيبة تنظف أدوات السيارات والمطائن والماتورات

وتزيل الكربون منها وتقتصد في مصرف البنزين

بعد تجارب كبيرة واختبارات عديدة توصل الفن الحديث إلى اختراع هذه الحبوب ذات المفعول العجيب فى ازالة الرواسب المتجمعة من الكربون فى داخل الأدوات الميكانيكية وخزانات البنزين والبواجي وخلافها .

من مزايا هذه الحبوب انها تنظم سير السيارات عموماً التى بأدواتها عطب أوأي خلل داخلي يعوقها من متابعة السير وتنظيمه وذلك لأنها تنظف تلك الأدوات من الرواسب وتجعلها كأنها جديدة لم تستعمل من قبل وتعطيها قوة وشباباً وتنظم حركتها وكل ذلك علاوة على ما لها من خاصية مدهشة فى الاقتصاد فى مصرف البنزين بنسبة ٢٥ الى ٥٠ فى المائة .

تطلب هذه الحبوب من : —

١ — عموم الدكاكين بالمسعى

٢ — بمحل مجددى اخوان بسويقة

ولفائدة الجمهور قررنا أسعاراً منخفضة والتجربة اكبر برهان

أول كتاب من نوعه يصدر في الحجاز وفي العالم

تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه

تأليف الأستاذ محمد طاهر كردي الخطاط بالمعارف

ملتزم نشره وطبعه الأستاذ مصطفى محمد يغمور بمكة المكرمة

طبع أنيق وفي ورق أبيض صقيل

أسلوب يجمع بين سهولة الفن الأدبي الممتع وعمق البحث العلمي الطريف

ومن موضوعاته ما يلي :

(١) تعريف القرآن وما يتضمنه (٢) كيفية جمعه وكتابته لأول مرة وما بعدها (٣) كيفية ترتيب سوره وضبطه وتصحيحه وسبب نقطه وتشكيله (٤) غرائب رسم كلماته وحكم اتباع رسمه العثماني (٥) معرفة الصحابة للاملاء والكتابة (٦) مقارنة كتاباتنا برسمه (٧) بحث شائق هام عن ظهور المطابع في العالم وطبع المصاحف الشريفة بها

« يطلب الكتاب »

من ناشره الأستاذ مصطفى يغمور بباب الزيادة بمكة المكرمة : وفي المدينة من الأستاذ احمد بشناق : وفي جدة من صاحب مطبعة الفتح : الشيخ عبد الرحيم عبد الفتاح ومن وكلاء مجلة المنهل في كافة الجهات . « ثمن النسخة ثمانية ريالات » فرصة قيمة يجب أن تنتهزها أيها القارىء الكريم فالكمية المطبوعة محدودة .

العدد الممتاز لمجلة المنهل

ان النجاح الذى حالف هذه المجلة بفضل الله ، ثم لاخلاصها فى نشر الثقافة فى البلاد العربية السعودية الناهضة ، وان التشجيع المشكور الذى تحاط به من كبار المفكرين وحملة الاقلام .

وإن الاقبال الذى حظيت به جعل (ادارة المنهل) تقدم على خطوتها الجديدة المباركة مستعينة بتوفيق الله فى اخراج عددها الممتاز الحافل

فرصة جميلة للنشر والاعلان

وردت الطلبات من وكلاء المنهل و القراء فى مختلف النواحى لحجز كميات — مبدئياً من هذا العدد قبل صدوره ، مما يدل على ما سيقابل به من الذيوع و الانتشار .

فنتقدم الى التجار و المعلنين بهذه الفرصة الثمينة . فالنجاح اليوم فى الحياة حليف الدعاية المناسبة في الوقت المناسب والمكان المناسب .

والادارة مستعدة لقبول الاعلانات الى تاريخ ٢٠ ذى القعدة وتراجع بشأنها فى مكة المكرمة بالسوق الصغير ويراجع وكلاؤها فى المدينة والرياض وجدة وينبع ورابغ وأبها و جيزان وسائر الجهات التى بها وكلاء للمنهل .

السنة السادسة — المنهل — شوال ١٣٦٥ هـ
الجزء العاشر — سبتمبر ١٩٤٦ م
المجلد السادس

رجع الصدى

بناة العلم في الحجاز الحديث

السيد احمد الفيض آبادى

تأليف الاستاذ عبد القدوس الانصارى

١٠٣ صفحات من القطع المتوسط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٦

« مجلة الكتاب من أسير المجلات العربية الحديثة ذكراً ، ومن انداها صوتا ، وذلك لما اتسمت به من الدقة والاتزان ، والروعة فى الاخراج والسمو فى البيان . ولا بدع فرئيس تحريرها هو الأديب الممتاز الاستاذ عادل الغضبان ، ومصدرتها هي « دار المعارف » بمصر التى قامت بخدمة العلم والأدب امدأ يربو عن نصف قرن . وقدكتبت هذه المجلة البارزة تحت عنوان « فى كفة الميزان » فصلا ممتعاً يعد بحق من آيات البيان الرائع الصافى ، عن كتاب « السيد احمد الفيض آبادى » : فآثرنا أن نحلي به جيد هذا العدد من « المنهل » كشهادة معتدلة من « بيئة » عادلة ممتازة ، وكتقرير (فنى) دقيق من جهة خبيرة قديرة ، والمنهل علاوة على ذلك ان تغتبط بما وصفتها به مجلة (الكتاب) الزاهرة فى هذا الفصل نفسه حينما قالت عنها : « انها تعد فتحاً جديداً فى تاريخ الصحافة الأدبية العربية بالمملكة السعودية »

المحرر

قالت مجلة « الكتاب » تحت العنوان المتقدم :

« هذا كتاب فى تاريخ حياة رجل أعان — بقدر كبير — على نشر العلم فى الحجاز الحديث . ومن نشر علماً فكأنما احيا أمة وطوى من صحائفها صحف الجهل الذى يهد الأركان وينقض البنيان .

ونحن محتاجون الى نشر سير دعائم النهضة فى البلاد العربية ، واقل مافى ذلك الوفاء لهم ، حتى لا يقال : جميل زرع فى غير اهله ، ومعروف صنع فى غير مستحقه . وهنالك فوق الوفاء لهم عرض سيرتهم على الناس حتى يجدوا

منها المثل الصالح والقدوة الطيبة ، فيشيع فيهم الاقتداء بالعامل ، والاحتذاء بالمثل الكامل .

واسرة المترجم له تنزع الى العرب بعرق كريم ، ولكنها نزحت الى الهند منذ فتح الله على المسلمين بها فى عهد الغزنويين ، وظلت هذه الاسرة العربية تحن الى وطنها العربى الأول حتى كان لبعض افرادها فى مدينة الرسول ﷺ مقام حميد

ومنذ نصف قرن رغب السيد احمد الفيض ابادى فى تاسيس مدرسة بالمدينة المنورة تجمع الى العلم النظري العلوم العملية ، وهى رغبة لم تسعف الايام صاحبها على تحقيقها الا منذ ربع قرن - اى فى سنة ١٣٤٠ هـ .

وبدأت مدرسة العلوم الشرعية فى المدينة تبعاً لسنة الاشياء - صغيرة ولكن همة منشئها كانت اكبر من الزمن، فوصلت بجهده واخلاصه وصدق عزمته وبظهير من اخلاقه وطموحه الى غاية نرجو المزيد منها حتى تتحقق رغبته فى جعلها « جامعة » اسلامية عربية .

وأمدت المدرسة الحجاز الناهض على يد العاهل « ابن سعود » بطائفة من المتخرجين فيها ، اشتغلوا بوظائف الحكومة وزاولوا التدريس، فكانوا طلائع نهضة علمية فى الحجاز ، ومنهم مؤلف الكتاب الذى يصدر اليوم فى الحجاز مجلة « المنهل » الشهرية ، وهى تعد فتحاً جديدا فى تاريخ الصحافة الادبية العربية بالمملكة السعودية .

لقد كان المؤلف وفياً لاستاذه حين ترجم له فى هذا الكتاب ، ووفيا لمعهده حين ارخ له فى خلال الترجمة ، ووفيا لقومه حين اخرج لهم مثلا من الجهاد العربى حين يصدق ، ووفياً للغته حين كتب بها فى بيان مشرق واسلوب معجب ، فيه كثير من الواقع ، وفيه شيء من الخيال الذى مزجه بالحقيقة حتى تكون الترجمة طرفة ادبية لا مجرد حقيقة تاريخية .

إن بين الاقطار العربية من وشائج الأمل المشترك والهدف المتحد ما يجعل الواحد منها يفرح بالخير يصيب اخاه . وفى انتشار العلم بالحجاز خير يفرح له العربى فى مختلف اوطانه . ولهذا كان فرحنا بهذا الكتاب فرح الاخوان ، مهما باعدت بينهم الاوطان » .

كلمات ..

بقلم الاستاذ محمد سعيد العامودي

التاريخ

قال اديب : «اراك تكتب عن التاريخ .. افأنت حقيقة تؤمن بالتاريخ ؟ ان التاريخ ماهو الا تلفيق ، وماهو الا سلسلة اكاذيب ، ومجموعة مغالطات ...
وليس هذا رأياً شخصياً ، بل هو رأي يكاد يشبه الاجماع »
وكلام هذا الأديب فيه شيء من الصدق ، وفيه شيء من الاندفاع ايضا ، فالتاريخ ليس كله بدون استثناء حقائق لا شك فيها ... لكن التاريخ ليس كله مغالطات ، اوسلسلة اكاذيب ، كما يتصور هؤلاء ، واذن فليس مايمنع ان يتخذ الكاتبون من حوادث التاريخ مادة لكتاباتهم ، وحينما نشك في اي حادث تاريخي ، فلنا كل الحق بان نضرب به عرض الحائط ، ولنا كل الحق في ان نعبر عن هذا الشك ماوسعنا التعبير ، واخيراً لنا كل الحق بان نقرر اكذوبة هذا الحادث مع بيان الاسباب ...
وبهذا ، وبهذا وحده ننصف انفسنا ، وننصف التاريخ ، ولن تفوتنا العبرة النفسية بعد ذلك . العبرة التي هي ولاشك اسمى ما نتحصل عليه حينما نلقي انظارنا الى مرآة الماضي ، ولن يفوتنا ايضاً : لن يفوتنا الدرس الأخلاقي او الاجتماعي اوالسياسي ، الدرس الذي لا يمكن ان نتلقاه ، ولا يمكن ان تتلقاه اي امة من الامم الواعية الا من « جامعة التاريخ » !

بين الادب والتاريخ

الأدب فن التعبير الجميل . لكن الثقافة الشاملة هي التي تضفي عليه القوة

، الثقافة التاريخية على وجه الخصوص هى التى توسع من آفاقه ، وتفتح له الميادين ...
والتاريخ علم وتحقيق . لـكن الأسلوب الأدبى الجميل هو الذى يمهد له السبيل الى النفوس ، وهو الذي يصنع له الخلود ... !

العلوم والفنون والاخلاق

كنت اقرأ عن جان جاك روسو ، ذلك الأديب الفرنسي ، بل الأوربى الـكبير ، ذلك الأديب الذي طالما نادي بالرجوع بالأنسان الى الفطرة ، لأن الترف والمدنية هاوحدها سر شقاء الانسانية ، وسر تأخرها الاخلاقى !

ولعل من اعجب ما كتبه هذا الأديب الموهوب ، الذي يعتبره قادة التربية الحديثة من أوائل روادهم المعدودين ، رسالته الشهيرة عن أثر العلوم والفنون فى افساد الأخلاق ، وهى الرسالة التى تقدم بها لاحراز الجائزة التى قررها مجمع ديجون في عام ١٧٤٩ لاحسن رسالة تكتب في هذا الموضوع

والغريب ان روسو جاء مخالفاً فى آراء رسالته هذه لآراء اعضاء هـذا المجمع ، بل لآراء جمهرة العلماء والأدباء في ذلك العصر . ومع ذلك ... ومع ذلك فاز بالجائزة ، ومن يومها فاز ايضا بالشهرة ، وان لم يفز طيلة حياته بأي نصيب من الجاه ، او اي نصيب من المال !

صاح روسو في وجه الترف ، وفي وجه المدنية، وندد بمساوئهما الـكبرى وقال انهما نتيجتان من نتائج تقدم العلوم والفنون ، وماتقدم العلوم والفنون الا ضربة على الأخلاق في الصميم !

وهذا شذوذ في التفكير لاشك فيه ، انه هجـوم على الحقيقة من جانب روسو ؛ ونحن ان شئنا ان نلتمس عذراً يبرر هذا الشذوذ ، فانما نجد هـذا العذر واضحاً صريحاً فى البيئة التى عاش فيها روسو لاسواها

في عصر روسو كانت حياة فرنسا متأخرة كل التـأخر ، مضطربة كل الاضطراب ، وكانت العلوم والفنون لايكاد يبدو لها اي وجود مستقل متكامل

ومن سمات هذه العصور، ندرة العلم، وندرة الفن، كما هو المحتوم، ومن سماتها ايضا شيوع الغرور، وشيوع النفخة الكذابة، وشيوع الدعوى، وشيوع الحذلقة العلمية والادبية، واحتقار الآخرين في فريق غير قليل ممن ينسبون انفسهم الى العلم، او الى الأدب، او الى اي فن من الفنون ... .

هذه السمات البارزة في عصور التأخر، او عصور الانتقال، او عصور اوائل النهضات اعاهي داء من اعضل الادواء الخطرة، انه داء يصيب انصاف المتعلمين فينظرون الى الوجود والى الحياة والى الناس نظرات فجة، ولقد شاهد روسو في بيئته التي عاش فيها كل هذه الادواء، شاهد كل ذلك وشاهد غير ذلك فتألم، واعتقد حينما كتب، ان تقدم العلوم والفنون عامل هدام في بناء الأخلاق!

ولكننا نقول مع اعجابنا بعبقرية روسو: ان العلوم والفنون بريئة مما نسبه اليها ... انها مصدر كل حق وكل خير وكل جمال، وان في تقدمها تقدماً للأخلاق، وما مصادر الخطر على الاخلاق الا البيئات وحدها، وفي صلاح هذه البيئات صلاح الأخلاق، وصلاح غير الأخلاق!

محمد سعيد العامودي

اثر البيئة في لون الحيوان

يرى الذين يذهبون الى البراري والقفار ان لون جسم الحيوان يشبه غالبا المكان الذي يقيم فيه فالبلدان الشمالية التي تغطيها الثلوج تكون حيواناتها بيضاء اللون غالبا، والصحاري والقفار يتغلب الاحمرار على لون حيواناتها والغياض الكثيرة الازهار تكثر فيها الطيور المبرقشة والحشرات الملونة.

وكثيرا ما نرى الفراش شبيها بالزهر الذي يقع عليه والدود بالاغصان التي يدب عليها بل قد يتغير لون الحيوان الواحد اذا تغير لون المكان بتغير الفصول .

نظرة في :

بعض المؤلفات التاريخية الحديثة

بقلم الأستاذ حمد الجاسر

يجد كثير من الناس في المطالعة متعة روحية من ألذ متع الحياة وأبهجها فضلا عن كونها من أقوى وسائل الاستفادة والتعليم ولقد أتى علي برهة من الزمن حرمت في خلالها من تلك المتعة الروحية فلم أفز بمطالعة كتاب حديث ولا بمراجعة كتاب قديم . ولقد تضعف الحوافز النفسية مع شواغل العمل أو رقوي وقلة الحرمان ، والبيئة التي قد يتولد فيها تلك البرهة أثر فيه ايضا . أما الآن وقد تدرك الحسنة في الشهر الفضيل وقويت الحوافز حتى أحس في نفسي رغبة ملحة ودافعا قويا للاستمتاع بتلك المتعة ، ولكن الانسان - وهو انسان بجسمه وروحه - قد يرى في الرغبات الروحية ما يتنافى مع الرغبات الجسمية ، ويرى فيما تلتذ به الروح مضرة بالجسم أو عكس ذلك ، فيلائم بين مصلحة الروح والجسد ، ويقدع احدهما عن التمادي فيما يضر الآخر من اللذائذ والرغبات . ونحن في شهر مبارك ، يحتاج الجسم فيه الى كثير من الراحة والدعة . والاسترسال في تلك المتعة الروحية قد يضر به ، فلذلك سنقارفها بقدر ، ونجتنبها بقدر . وسنفارق أصدقاءنا القدماء مثل الأصبهاني والقالي والهمداني والمتنبي والبكري ، فراق لقاء ، لا فراق وداع ، لكي نحظى بصداقة آخرين من اهل عصرنا ؛ نحن بهم أمس سببا وأقوى صلة من أولئك .

أ - كتاب « مهد العرب »

زعموا أن احد علماء هذا العصر تمكن من استخلاص العناصر الاساسية لتغذية الجسم من الأطعمة ، وصنعها حبات صغيرة ، يحمل الانسان منها في

جيبه مايقيه ايلاما كثيرة . وهذا لا الأديب ، ولكنني ادرى بأن الأديب العربي
الكبير الاستاذ عبد الوهاب عزام استخلص واستصفى من المؤلفات العربية
التاريخية القديمة والحديثة غذاء روحيا ، وصنع منه كتيبا صغير الحجم ، جم العلم
وقال عنه : (هذه كلمات قصدت بها الى التعريف بالجزيرة العظيمة : جزيرة العرب
فبينت مجمل وصفها الطبيعي وأقسامها واعلام بلدانها ومعالمها ووصلت هذا
بطرف مما يتصل به من الأشعار والأخبار والأساطير فى غير توسع ولا تعمق
وذكرت فيها أمهات القبائل ومواطنها ، وهى مقدمة للتعريف بالجزيرة العربية
يكتفى بها من يكفيه الالمام بأوصافها ويبتدىء بها من يريد المزيد . ولا بد من
هذه المقدمة لطلاب الأدب العربى عامة والجاهلى خاصة ...) . ولو كان من
حق الثناء على ذلك الكتاب وتقريظه لاحتجت الى كتابة صفحات ، لا أسطر
وكلمات ، ولكن ذلك من حق أعلام الادب وجهابذة الكتاب . وانا حقى
منحصر فى التعبير عن شعورى نحو ذلك الكتاب ــ وقد فعلت ــ وفى الوقوف
منه عند نقط مررت بها فى اثناء مطالعته ، وقوفا قصدت به التحقق والتثبت
وأجدر بمثل مؤلفه الجليل ان يوقف عند كلامه هذا الموقف .

١ — عسير

ورد فى ص ٩٤ : [والقسم الشمالى من اليمن المجاور للحجاز يسمى اليوم
عسيراً . وهي تسمية لم تعرف فى القديم وقبيلة عسير التى يسمى بها الاقليم
هى بجيلة احدى قبائل اليمن المعروفة وكانت تسمى باسمها القديم الى القرن
السابع الهجرى على الاقل وفيه اودية وزروع وقرى كثيرة منها بيشة وتربة]
لقد وقفت عند هذا القول موقف الحائر المتعجب لأسباب ، أحدها
كون عسير تسمية لم تعرف فى القديم مع أن المؤرخ الشهير الحسن بن احمد بن
يعقوب المعروف بابن الحائك[1] الهمدانى المتوفى سنة ٣٣٤ تقريبا ، نص على أن

---

(١) وهم الاب انستاس الكرملى حيث قال ص ٢٩٧ ج ٨ الاكليل والذى دكروه
باسم ابن حائك أبدو انختيره لأن الاقدمين كانوا يحقرون أهل الصنائع والصواب ماقاله صاحب
دستور الاعلام المتوفى سنة ٨٩١ هـ الحائك لقب من حوك الشعر كان جده عمرو بن الحارث شاعراً
فقيل له الحائك من ذلك . وهم الاب أيضاً فى عدة امور تتعلق بالهمدانى ليس هذا موضع بيانها .

هذه التسمية معروفة في القديم حيث قال في كتابه « انساب قحطان » : (وأما حكم وسعد ابنا عمرو فأقاما في عنز مع من تخلف من قومهما فهم بطور من ارض جرش في عنز بن وائل . ولئلا تلتبس هذه القبائل بقبائل عنز بن وائل اثبتنا ههنا نسب عنز بن وائل . ولد عنز بن وائل - على ما خبرني بعض يماليهم من جنب - رفيدة واراشة فأولد رفيدة ربيعة - وأولد إراشة عسيراً وقتابا وجندلة فولد عسير بن إراشة بن عنز مالكا وتيما فولد مالك غنما وحارمة وحديداً وتيما ، فأولد تيم بن مالك زهيراً وسلمة) اه ملخصا . ولا يزال كثير من افخاذ قبيلة عسير ينتمون الى هذه الأسماء التي ذكرها الهمداني . السبب الثاني : أن قبيلة بجيلة تسكن في سراة الحجاز القريبة من الطائف بعيدة عن ديار قبيلة عسير ، منذ العصر الجاهلي الى هذا العهد ، ولا تزال تمير مكة وما يجاورها ببعض حاصلات بلادها التي من أشهرها « اللوز البجلي » ولا تمت هذه القبيلة في الوقت الحاضر بصلة الى قبيلة عسير ، رغم كون اكثر افخاذ القبيلتين من جذم قحطان . واما قبيلة عسير فديارها منذ القدم الى هذا العهد السلسلة الجبلية التي سماها الهمداني «طور» وتسمى الآن « طور ابن مرعي » نسبة لشيخ تلك القبيلة المعروف ، وما يجاور ويقرب من تلك السلسلة من القرى التي من أعظمها « أبها » والشعبين واعبايل .

فكيف تكون قبيلة عسير هي بجيلة ؟ !

والسبب الثالث : انني لم أسمع بعربي من اهل تربة اوغيرها يعتقد أن تربة من بلاد عسير بل ولا بيشة التي هي أقرب الى عسير من تربة ، ولم أر مؤرخا قديما أو حديثا محققا يعتمد على قوله ذكر ذلك . ومثل عميد كلية الاداب لا يرمى القول على عواهنه فمن أين له ذلك ؟ !

٢ — قبيلة عدوان

وورد في ص ١٣٣ — بعد أن ذكر المؤلف أن هذه القبيلة تسكن قريباً من الفرات [وكانت عدوان من قبل جنوبي الحجاز قريبة من فهم وهذيل] .

وسبب اشارتى الى هذا القول هو ان القبيلة المذكورة - وان انتقل بعضها من وطنها الاصلى - فلا يزال البعض فى ذلك الوطن ، وإذ فهم من عبارة المؤلف خلاف ذلك فقرية (العبلاء) - التى ذكر قدماء المؤرخين ان موضع عكاظ قربها [1] - وما يجاورها من الأماكن لا يزال مأهولا بقبيلة عدوان . وأما كون هذه القبيلة قريبة من فهم وهذيل ، فالهمدانى فى صفة الجزيرة ذكر أنها تجاور فهماً وهلال بن عامر لا هذيلا ، فلعل ما فى « مهد العرب » سبق قلم إذ يحول بين تلك القبيلة وبين هذيل فى الزمن الغابر والحاضر ، قبيلة ثقيف من الغرب ، وكثير من بطون هوازن (عتيبة) من الشمال الغربى ، كالجشمة (الجشمة) رهط دريد بن الصمة وغيرهم .

٣ - هوازن وسليم

وقال المؤلف فى ص ١٣٣ : [هوازن وسليم وكانت منازلهم غربى نجد الى شرقي المدينة ومكة] ثم ذكر أنهم هاجروا الى صعيد مصر ثم ارتحلوا الى المغرب سنة ٤٤٤ هـ وكلام المؤلف هنا هو كلام المؤرخ ابن خلدون أو قريب منه . والواقف من كلام العلامتين موقف المتحفظ مصيب ؛ فقبيلتا هوازن وسليم لا تزالان فى وطنهما القديم ، وان هاجر بعض بطونهما الى الصعيد ثم الى المغرب . ولو رجعنا الى تاريخ ابن خلدون لوجدنا فيه ان قبيلة بجيلة انتقلت الى المغرب ولم يبق فى الحجاز منها أحد . والصواب ان القبيلتين باقيتان فى ديارهما القديمة ولكن ما بالنا نؤاخذ العلامة ابن خلدون على هفواته ، وله من بعد الشقة والاعتماد على أقوال الرواة وصعوبة المواصلات فى عهده أبلغ عذر وأقوى مبرر ، واذا كنا فى هذا العصر الذى « قتلت » فيه بلاد العرب درساً وبحثاً وتحقيقاً ، نجد من كبار العلماء وجهابذة النقاد والباحثين من يرى

---

(١) لى بحث مطول عن بيان موقع سوق عكاظ ، نفيت فيه بالحجج القوية آراء الأساتذة الأجلاء حسين هيكل والأمير شكيب والزركلى . وبينت موقع عكاظ الحقيق ونشرت خلاصة ذلك البحث فى ذى القعدة سنة ١٣٦٣ بجريدة أم القرى

أن جزيرة (دارين)[1] ذات الشهرة التاريخية ، تقع في ساحل عمان ، ويجعل بينها وبين موقعها الحقيقي مسيرة ليال وأيام . بل نجد من أولئك من يقع فيما هو أطم وأعظم خطأ من ذلك — اذا كنا بهذه الحالة فلم نعتب على الأولين في هفواتهم عتباً خالياً من الانصاف والاصلاح ؟

فأنا لم نوق النقص حتى نطالب بالكمال الأولينا

٤ — المنتفك : مؤلف هذا الكتاب هو « عميد كلية الآداب » وكفى ! فاذا عجب القارىء من مجاراته للأعاجم والعوام في كيفية نطق اسم قبيلة « المنتفق » وكتابته ، فيحق له العجب . وكذا الحال في اسم « عقيل الياور » لا « عجيل » .

٥ — مزينة : وفي ص ١٣٥ (مزينة وتسمى اليوم حربا) ولكن اسم حرب لا يختص بمزينة بل يشمل قبائل عديدة . كما ان مزينة تسمى اليوم باسمها القديم وإن عدت من بطون حرب .

٦ — القت : قال المؤلف ص ٢٩ (والقت ينبت في البادية ويسمى اليوم السمح وهو يشبه الدخن المعروف في السودان ودقيقه أجود من دقيق الشعير) والمعروف أن القت يزرع طعاماً للدواب ويسمى في نجد بهذا الاسم وفي الحجاز « البرسيم » . ومن أسمائه القضب والرطبة والفصفصة . ولا يشبه الدخن في شيء من أوصافه ، وأما المقارنة بين دقيقه وبين دقيق الشعير فمن أغرب الأمور إذ الشعير غذاء أساسي لكثير من الفقراء في مختلف أنحاء البلاد العربية بخلاف القت المعروف . ولولا ان المؤلف يتكلم عن نبات بادية بلاد العرب لقيل إنه يقصد نوعا من النباتات المجهولة في هذه البلاد .

---

[1] حاول العلامة حسين هيكل في كتابه عن (الصديق) تعليل (كرامة) العلاء ابن الحضرمي حينما خاض البحر من القطيف الى دارين تعليلا اعتمد فيه على آراء المستشرقين وحمله على ذلك عدم اطلاعه على موقع تلك الجزيرة ، ووضعه أياها بساحل عمان بعيدة من القطيف . ولو علم أن في استطاعة كل احد الخوض اليها من القطيف لما رأى فيما فعل العلاء (كرامة) ولا غرابة

٧ — الأشجار البرية : وفى ص ٣٠ (ومن الأشجار البرية الدوم والسدر والحناء والضال والسلم والاثل والغضى والسمر) . وكل من عاش فى البادية لا يرى من اشجارها البرية الحنــاء والاثل ، بل من الاشجار التى تزرع فى البساتين ، والتفريق بين السدر والضال يحتاج الى ايضاح .

٨ — الضب : قال عنه المؤلف ص ٣٤ (وقد ضرب المثل بالضب فى ألف الفقر والصبر على الماء) . وقد فهمت من هذه العبارة أن الضب يجتزىء بالماء أي يصبر عليه وحده ولا يصبر عنه . وهو فهم قد يكون ناشئاً عن غلط مطبعى حيث وقعت كلمة « على » مكان « عن » . إذ الضب لا يحتاج الى الماء أبــداً . وعلى ذكر الضب فقد ذكرت كلام عالم أزهري جليل هو الاستاذ محمد أحمد العدوى فى كتاب « دعوة الرسل الى الله » حيث زعم ان كلمة (النفاق) مشتقة من النافقاء التى هى جحر (لدويبة خبيثة تدعى الضب) ! فوصفه بالخبث وهو طيب لذيذ اللحم ، ولم يفرق بينه وبين « اليربوع » الذى يتخذ النافقاء والدامثاء والقاصعاء والداماء فى جحره .

٩ — قبيلة شمر : وفى ص ٧٣ (والظاهر ان شمر اليوم هى طيء العصور الغابرة) ولــكن المؤلف لم يجد ما يؤيد رأيه إلا سؤال أحد مشايخ شمر فاجابه قائلا : « لا أدرى ولــكن فى شمال العراق اليوم قبيلة طيء باسمها القديم وبين شمر وبينهم أخوة ومودة ولا يبعد ان يكون بيننا وبينهم قربى » . فهل يسر القارىء الذى لا يقنعه هذا الــكلام أن نقول له ان بعض متقدمى العلماء قــد جزموا بما توقف المؤلف عن الجزم به فأكدوا صحة نسبة شمر الى طيء ـ وان شكك فى ذلك بعض المتأخرين كالقلقشندي والسويدى ـ ومنهم ياقوت الحموي فى كتاب « معجم البلدان ج ٢ مادة : توارن » .

١٠ — القسم الشرقي من نجد : وفى ص ٧٤ : « والقسم الشرقى من نجد يسمى الوشوم .. وفيه من القرى ثرمداء والشقراء وثرمداء تنتهي اليها أودية الوشوم .. وسهل نجد الفسيح الذى يمتد بين الوشوم فى الشرق وحرة

خيبر في الغرب وجبال شمر في الشمال يسمى القصيم » واسم الوشم لا يطلق على كل القسم الشرقي من نجد ، وانما يطلق على قسم خاص منه ؛ وكل ناحية من نواحي ذلك القسم لها اسم خاص . فمن أسماء تلك النواحي : (الشعيب) و (المحمل) و (سدير) : وكل ناحية تشتمل على قرى عديدة . وقرى الوشم لا تنحصر في ثرمداء وشقراء ففيه (اثيفية) و (مراة) و (أشيقر) و (الفرعة) وغيرها . وأودية الوشم كثيرة تتفرع وتنتهي الى جهات متباينة ولا ينتهي الى ثرمداء الا أوديتها وحدها لا أودية كل الوشم ، وان قال بذلك ياقوت الحموي وتبعه المؤلف . والقصيم لا يشمل تلك المساحة الواسعة العظيمة بل يقع في ناحية منها . وكلمة الوشم هي الكلمة المستعملة في هذا العصر وفي الشعر القديم ، مع ورود كلمة (الوشوم) في بعض المعاجم قال زياد بن حمل في ميميته ، وهي من مختارات الحماسة :

و (الوشم) قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم أقلها (ثرم)

وقال بعض الشعراء يهجو بلال بن جرير الشاعر :

وابن المراغة حابس أعياره « بالوشم » منزلة الذليل الصاغر

١١ — وادي الدواسر والافلاج : وجاء في ص ٧٧ (ووادي الدواسر وهو يسيل من جبال اليمن صوب الشمال والشرق حتى يدخل نجداً وكان يسمى فلجاً أو الافلاج وقد ذكر بهذ الاسم كثيراً في الشعر) . وللمؤلف العذر في عدم التفريق بين الموضعين واعتبارهما موضعاً واحداً فله سلف ذو مقام محترم في ذلك . عول على كتابه واعتمد على النقل منه . ولكن الحقيقة السافرة تقرر ان الموضعين متغايران ، وبينهما مسيرة بضعة أيام ، ولم يطلق اسم احدهما على الآخر لا في العهد القديم ولا في العهد الحديث ، فوادي الدواسر يعرف في الكتب القديمة باسم وادي (العقيق) وهو من أشهر الأعقة وأذكرها وقد ورد كثيراً في الشعر كقول أخت يزيد بن الطثرية :

أري الاثل من وادي العقيق مجاوري ... وقد غالت يزيد غوائله

وذكره الهمداني في صفة الجزيرة عدة مرات ، وذكر معدنه الشهير وان فيه نخلا كثيرا وسيوحا وآبارا،وبينه وبين « الفلج » سبع مراحل لطاف وبينه وبين نجران أربع . واما في هذا العهد فيسمى بوادي الداسر ، لأن اكثر سكانه من هذه القبيلة . وفيه قرى كثيرة منها السليل واللدام ، وهو ذو مياه غزيرة وسكان كثيرين . والافلاج قد ذكره كل اصحاب المعاجم المعروفة ومنهم الهمداني الذي اطال الكلام عليه ووصفه وصفاً شاملا معدداً افلاجه «سيوحه » وواصفا حصونه بمالا يتسع المقام لايراده كله فلنكتف باختزال نبذة منه . قال ص ١٦٠ (صفة الجزيرة طبعة ليدن) : « وأما الحاصل من دار جعدة فسوق الفلج الذي تسوقه نزار واليمن وهو لبنى شمرة من جعدة . ثم على أثرها من سيحي جعدة حصن يقال له مرغم اي يرغم العدو بامتناعه دونه وصفته ان بانيه بنى حصنا من طين ثلاثين ذراعاً دكة ثم بنى عليه الحصن وحوله منازل الحاشية .. وسوق الفلج عليها ابواب الحديد ، وسمك سورها ثلاثون ذراعا ويحيط به الخندق وهو منطق بالقضاض والحجارة والشاروق قامة وبسطة فرقاً ان يحصر أو يرسل العدو السيوح عليه . وفي جوف السوق مئتان وستون بئرا ماؤها عذب فرات يشا كل ماء السماء ولا يغيض واربعمائة حانوت ولبنى جعدة سيحان يقال لأحدهما الرقادي وللآخر الأطلس . واماسيح قشير فاسمه سيح اسحاق . فأما الرقادي فان مخرجه من عين يقال لها عين ابن أصمع ومن عين يقال لها الزباء مختلطتين . وأما الأطلس فان مخرجه من عين يقال لها عين الناقة ويقول اهل الفلج في اشتقاق هذا الاسم إن امرأة مرت بها على ناقة فتقحمت بها الناقة في جوف العين فخرج بعد[1] سوارها بنهر محلم بهجر البحرين . ومحلم نهر عظيم يقال ان تبعاً نزل عليه فهاله . ويقال انه في ارض العرب بمنزلة نهر بلخ

---

١ يجب ان ننقل هنا ماقاله الرحالة هو غارث في كتابه التوغل في البلاد العربية ص ٣٤٢ (لاشك ان قسما من مياه العارض واليمامة ترشح تحت مايعترضها من ظهور الجبال فتجرى خلال الطبقات الحصوية وتظهر على الساحل فتسقى واحات الحـ[ـسـ]ـاء والقطيف) قائلين ان العرب قد عرفوا هذا الأمر قبل المستر هوغارث بمئات السنين ! !

فى ارض العجم) اه هذا بعض ما قاله الهمدانى عن الافلاج فى عهده ، وأما فى هذا العهد فلايتسع المقام لوصفه ، ولكن للاشارة الى أهم سيوحه وهى : الوجاج والمنجور والسابر وموافق والمدسوس وبرابر ونباع والعويدو سمحان وسويدان وساق خرزان . كل هذه سيوح فيها مياه عظيمة تسقى قرى وزرعاً ونخيلا كثيرة . ولسيوحه هذه يسمي « الافلاج » كما سمى « الفلج » باسم اعظم سيوحه فى الزمن الغابر . قال الشاعر :

سلوا « فلج الأفلاج »عنا وعنهم   وأكمة اذ سالت قرارتها دما

هذه ملاحظات عنت لى اثناء مطالعتى ذلك الكتاب فدونتها مفرقة على علاتها بدون ترتيب لمواضعها ولقلة المصادر التى ارجع اليها فقد استعنت بالذاكرة واكتفيت بما عاق بها ، إلا فى موضعين اثنين فقد نقلت كلام الهمدانى فيهما .

وقبل ان أنهى البحث ، أحب أن أظهر استغرابى من تعبير المؤلف حينما يورد شيئاً من القرآن الكريم بقوله (وجاء فى القرآن الكريم وورد فى القرآن الكريم وذكره القرآن) الخ بدون أن يقول فى شيء مما أورده : قال الله تعالى فهل اراد بتعبيره هذا مجاملة لأحد من الناس أم مجاراة للمستشرقين الذين لايصدقون بكون القرآن الكريم من كلام الله ؟ إننى ممن يحسنون الظن بالاستاذ الجليل ، وممن يدفعهم حسن الظن به الى أن يحملوا صنيعه على أحسن محمل ، عملا بقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لاتدع كلمة لأخيك وانت تجد لها محملا من الخير الا حملتها عليه .

الطائف . حمد الجاسر .

كتاب ... وكاتب ... وعامل

كنا نوهنا باننا سننشر تباعا بعض ماوصلنا من مقـالات وكلمات ، عن الكتاب الأول من سلسلة « بناة العلم فى الحجاز الحديث » مما دبجته أقلام أدبائنا المعروفين ، وها نحن الان ايفاء بالوعد ننشر مبدئياً هذا المقال الذى وصلنا من الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار وسنتبعه بغيره ان شاء الله

كان الاستاذ عبد القدوس الانصارى غير ذاهب فى التفاؤل إلى حد كبير بأن ادبنا صالح للتصدير ، ولعله أفتى « بمحليته » إهابةً بالأدباء أن يجودوا منتجاتهم الادبية، الا أنه رأى حينما كان فى مصر حفاوة زعماء الفكر بالادب السعودى وتقديرهم لشعر الحجاز وأدبه ماجعله يعتقد بصلاحه « للتصدير »

وكان كتابه الذى ألفه عن أحد بناة العلم فى هذه البلاد خير شاهد على مالأدبنا الجديد من أثر فى مصر التى تتزعم حركة الفكر والنشر .

وأشكر للاستاذ الانصارى أياديه على أدبنا ، فهو - بحق - قد أعلن عنه بشتى الوسائل، بمجلته التى تحمل نماذج من الادب الجديد، وباتصاله بالصحف والمجلات ودور النشر ، وبكتابه الجديد وكتبه التى أصدرها من قبل ، وفى طليعتها كتاباه الممتازان « آثار المدينة » و « اصلاحات فى لغة الكتابة والأدب » وبالاحتفاء الذى قوبل به من أرباب القلم والبيان .

لم يكن لأدبنا ذكر فى تلك الديار ، ولكن الأستاذ الانصارى استطاع بتلك الوسائل أن يري مصر أن لدينا أدبا يستحق أن يأخذ مكانه فى « معرض الكتاب العربى » وفى المكتبة العربية .

ولقد أبصرت ما بذل هذا الكاتب القدير فى مصر من جهد مبارك فى سبيل الدعاوة لمليكه ولبلاده وللادب فى هذه البلاد التى رقدت ألف عام

وأ كثر ثم استيقظت على صوت الماهل الغلاب «جلالة الملك ابن سعود»
وأبصرت ما لقي الاستاذ الانصاري من الحفاوة والتكريم ما أثلج صدري لأن التقدير الذي ناله هو تقدير لكل سعودي وفخر لنا جميعا ، وزاد من اعجابي أنه كان مثلا رفيعاً للخلق الحجازي النبيل .

ومأأشك أن ظهور كتاب «السيد احمد الفيض ابادي» للاستاذ الانصاري وديوان شعري « الهوى والشباب » وكتابي « الحرج والشرائع » «ومحمد بن عبدالوهاب» واحلام الربيع للاستاذ طاهر زمخشري، ورحلة الربيع للاستاذ فؤاد شاكر ، والصبابة ورجالات الحجاز للاستاذ السيد ابراهيم هاشم فلالي أقوى دعاوة لتقدم هذه البلاد فكريا .

أما هذا الفصل فقد كسرته على الكتابة ـ بايجاز ـ عن مؤلف كاتبنا المرموق الاستاذ الانصاري آملا أن أجد من الفراغ مايتيح لي الكتابة عن المؤلفات التي سردت أسماءها .

***

« بناة العلم في الحجاز »

هذا عنوان جد ضخم ، وكنت قد سمعت بـه قبل أعوام من الاستاذ الانصاري ، وكنت أظن أن المبالغة تأخذ نصيبها حتى اذا رأيت آثار هذا « الباني » الكبير أيقنت بعظمته التي صورها المؤلف فأتقن التصوير .

إن هذا الرجل الكريم وقف كل جهده وكل ماله وأسرته في سبيل إنقاذ المدينة المنورة من الجهل، ووفق في ذلك أعظم التوفيق ، وكان بعيدا عن الدعاية « المسرحية » لنفسه والتطبيل لأعماله لأنه رجل مفطور على الخير وعلى الاحسان في السر ، ولأنه لا يريد إلا وجه الله وحده ، حتى إذا مات ورأى الأستاذ الانصاري أن مواطنيه من الكتاب نسوا الرجل الذي خدم الدين وخدم العلم والصناعة والفن الخدمة الصادقة التي لم يرج بها الا الله ، قام ـ وحده ـ بتسجيل مفاخر هذا الرجل الكبير وتحليل شخصيته ، فكان هذا الكتاب القيم الذي نتاوله فنتلو الجمال والفن والعذوبة فيه .

وقرأت الكتاب فألقيت أن مؤلفه قد أجاد فيه لأنه عني ـ إلى جانب عنايته بسرد السيرة والحوادث والأرقام ـ بتصوير الشخصية حتى لكان القارىء يرى صاحبها وقد ألقى ظله أمامه .

ان المكتبة العربية ـ ولا أقول الحجازية لأننا لم تعد لنا مكتبة لها أثرها حتى الآن ـ فقيرة إلى كتب التراجم ، وكتاب الاستاذ الانصارى فى المكتبة العربية بارز مشهور لأسباب أعظمها أنه من الحجاز الذى بدأ يرقى « سلم » الحضارة والعلم والأدب منذ أعوام ، وإن كاتبه وفق فى التأليف توفيق كتاب مصر الافذاذ .

الكتاب جيد ومفيد يجد فيه الأديب متعته ، كما يلقى به العالم طلابه ، لأن المؤلف وفق فى كتابه هذا توفيقاً كبيراً ، أما أسلوبه فقد كان كثير الرواء ، بادى البهجة والفتنة والرشاقة ، وها أنذا أنقل فقرات منه من غير انتقاء للتدليل :

جاء فى ص ٢ : « كان الفتى قد بلغ السادسة عشرة من عمره ، وكانت الاحلام المعسولة تتراقص أمامه كما تتراقص مياه الغدير الصافى للظمآن فى الفيافى الجرداء وكانت الحياة فى نظره رؤى واحلاما فيها الكثير من الغموض والاظلام ، وقد أكسبته الحوادث والاحداث الجسام التى مرت عليه قطمانها وهو ناعم الاظفار مرونة محدودة » .

وجاء فى ص ١٣ : « وكان فى عروق اليتيم دماء الاسلاف ، وقد صرخت هذه الدماء فى شرايينه » .

« ١ » نشر هذا الفصل فى أحد أعداد جريدة أم القرى فى العام الماضى وقد أعجبنا بأسلوبه وكنا نجتمع فى مثل هذه الليالى بالطائف سنة ١٣٦٤ مع أصدقاء كرام هم الاساتيذ : حسين سرحان ، سعيد العمودى ، عبد الله الخطيب ، طاهر زمخشرى ، عبد الله الناطى ، الانصارى ، سراج مطر ـ وقد مات الأخير رحمه الله ـ وقد قرأنا هذا الفصل فى ليلة من تلك الليالى الزاهرة ـ أعادها الله ـ فامتدحنا أسلوب الكاتب ، وكان صديقنا السرحان أشدنا اعجابا وامتداحا حتى قال بمحضرهم : « إن أسلوب الانصارى فى هذا الفصل خير من أسلوب طه فى الأيام » وأننى لاتذكر ليالى هنا وأنا أحلم بتلك الليالى العذاب ، وأدعو الله أن يجمعنى برفقة الاعزاء . ويرحم الصديق الذى فقدناه .

وفى ص ٣٧ : « جلس السيد أحمد وراء منضدته الممتدة عرضا فى أحد جوانب غرفة الادارة يستعرض ما يستعرض من شؤون الادارة ، فهو حينا منهمك فى قراءة وسائل البريد الخارجى ؛ وحينا مسترسل فى تلاوة رسائل البريد الداخلى،وفى اثناء ذلك كان يجيب عما يستدعى الاجابة من تلك الرسائل ويتجه بعض الاحيان الى هؤلاء المراجعين الواقفين أمامه من الطلبة والمدرسين فيصغى بقلبه وسمعه إلى آراء هؤلاء ومطالبهم » .

وفى ص ٤٩ : «وهذه المدينة النبوية هي القلب الروحي لعالم الإسلام فمنها انتشرت أنوار المعرفة والهداية والاصلاح إلى أرجاء المعمورة ، وفى احياء العلم بها بعد خموله ، إحياء ضمنى للعالم الاسلامي فى شتى شعوبه وأقوامه ، والقلب اذا صلح صلح سائر الجسد وابتسمت الصحة للحياة » .

وهذه الفقرات تدل على رشاقة الإسلوب وسلامته وجماله ، أما الفكرة وقوتها ونضجها وابرازها فى ثوب أنيق فيدل عليها الكتاب .

وأنا أعتقد أن لدينافريقا من الادباء يؤلمه تقدم غيره سيقابل هذا الكتاب ـ وكل كتاب لأديب سعودي ـ بغير ما يستحق من التقدير والتكريم ، ولكن هـذا لن يؤثر فى صديقنا المؤلف المعروف بقوته ومتانته وعـدم مبالاته الاحقاد والدحول .

نعم، إن لدينافريقا من الأدباء ـ لا أسميه ـ يغضبه أن يبرز غيره وينال من السمعة الحسنة والصوت البعيد ما يمهد لأدبنا أن يأخذ طريقه إلى الظهور لانه شديد الحسد لكل نجاح يصيب سواه ، وقد نالنى ـ أنا نفسى ـ منه ما أكره،ولكنى ثبت ـ والحمد لله ـ ومازلت فى سبيلى الذى رسمت وشققت وقد لقى الأستاذ الانصارى من الجحود والنكران من هذا الفريق ما لا يطاق ولكنه استدبره ومشى فى طريقه بين هتاف المعجب وتصفيق المقدر، وحسبه أن يجد من مواطنيه المنصفين ومن زعماء الادب فى مصر والشرق العربى التقدير الذى لا مزيد عليه ، وأقرب دليل على لون من ألوان هذا التقدير ما أذاعته محطتا الاذاعة اللاسلكية لاحكومة المصرية والشرق الأدنى،وما كتبت

الصحف فى البلدان العربية وما تكتب،وكلها دليل على مالقى المؤلف وكتابه الجديد والأدب السعودى من التقدير والاعجاب والرضا .

وانى أهنىء الصديق الانصارى بكتابه القيم وأقول مع الاستاذ الزيات :

«إنه الكتاب الذى يمثل مبادىء اليقظة العلمية الحديثة لمهد العروبة والاسلام فى العصر الحديث بأسلوب يجمع بين متعة الفن القصصى وعمق البحث العلمى »

وأقول فى صراحة وصدق:لو لم يكن لنا «انصارى» لتمنينا أن يكون لنا «انصارى » يرينا آثار المدينة ويصاح لنا الأخطاء التى شاعت على الاقلام ويصور لنا شخصية عالم جليل هو من بناة العلم فى الحجاز ، ألا وهو السيد أحمد الذى لو كان فى غير هذا البلد لكان له ذكر مرفوع ومقام سامق الذرى

ان الانصارى أديب فذ يستحق التقدير والثناء لاخلاصه لوطنه، ولتدينه ولغزارة علمه ، وسمو أدبه ، ورجاحة عقله ، وسماحة نفسه ، ومتانة أخلاقه، وبعده عن السفاسف .

وبعض هذا يكفى للتمجيد فكيف وقد اجتمع لانسان .

ضيف القاهرة ١٠ رمضان ١٣٦٥ أحمد عبد الغفور عطار

مجلة المنتدى

اهدانا الصديق الاستاذ السيد هاشم نحاس وكيل المنتدى الغراء التى تصدر فى فلسطين بضعة اعداد منها ومن ضمنها العدد التذكاري الرائع لهذه المجلة ، وقد طالعنا هذه المجلة فاذا هي « منتدى » ادبى زاخر بالنفائس والموضوعات الكلية النافعة فى اسلوب وتخريج شائق حديث .

فنشكر للمهدى هديته القيمة ونحث القراء على الاشتراك فى هذا المنتدى ضمانا لنفعهم وترقية لمستوى افكارهم

وتطلب اشترا كاتها من حضرة المهدى المذكور وقيمة الاشتراك السنوى جنيه مصرى واحد .

ضرغام..

« مرثية هر صحبنى ثمانية أعوام كان وفاؤه العجيب عزاء لى عن وفاء ضائع بين الناس » .

« خاصة بالمنهل »
بريشة الأستاذ الشاعر حسن كامل الصيرفى

« ضرغام » موتك هز وجدانى وأثار فى عصى أحزانى

***

وأنا الأبى الدمع فى المحن تطغى على نوائب الزمن
قاصدها بالعزم لم يهن وأرى الحوادث قدر إيمانى

***

حرمتنى الاقدار من ولد فوجدت فيك عزاء مفتقد
وفقدت بعدك سلوة الابد لولا خيالك ملء وجدانى

***

كنت السمير لصاحب يحيا فقد الوفاء المحض فى الدنيا
آنستنى ... والآنس كالرؤيا ولى وراءك ايها الفانى

***

تلهو هنا وهناك كالأمل متوثباً فى غير ما ملل
إن أله عنك أتيت فى جذل وشغلتنى عن كل أشجانى

***

وأراك فقت عواطف البشر بفؤادك المتفتح النضر
وقلوب بعض الناس من حجر ويقال هذا قلب إنسان !

ما نفع معسول من اللفظ   ما سحر فتان من اللحظ
إن كان يكتم شرة الغيظ   ويكاد يفتك شره الجانى ؟

***

كم ناطق أو ليته النعمى   فاذا ونيت تعجل اللوما
ومضى يبدل مدحه ذما   ويقابل الحسنى بعدوان ... ؟

***

وأراك فى إعجامك العذب   أسمى وأفصح فى لغى الحب
وتكاد تظهر رقة القلب   فى نظرة المستبشر الهانى ... !
يتعجبون لأدمع تجرى   ونشيج محزون على هر
يالأمى فى الحزن لاتدرى   أن الوفاء المحض خلانى ... !

حسن كامل الصيرفى

افكار متقاربة

مهداة الى الوطنى الممتاز جميل مقادمي .

سئمت حياتى من مراوغة الناس   وحطمت آمالى على صخرة الياس
وجربت وخزات الضمير كأنها   قذائف تلقى فى قرارة احساسى
وما كنت فى سوق الصفاقة تاجرا   ابيع واشرى العمر بيعة افلاس
وما بعت افكارى لاجل زخارف   ينمقها وهم الخيال لا يناسى
وما ضقت ذرعا بالوجود، وانما   على مضض منى، اعيش مع الناس
وصادفنى لوم الطباع وظلمة النف   وس فلم احفل بضحكة دساس
وكنت اذا بات الزمان، معاندى   جلست بعيدا بين كتبي وقرطاسى
هوى متاع الذهن لا بل طموحه   الى المثل الاعلى لاقدس نبراس
عفى الله عن قوم، يظل ضعيفهم   طريد اسى يسقى المرارة فى الكاس

ع . ع . خ .

صلح الحديبية نقطة تحول

فى تاريخ الاسلام

للاستاذ على غسال
عضو البعثة العربية السعودية للمعارف العامة بكلية الآداب بمصر

كان الشهر شهر ذى القعدة وهو من اشهر الحج المعلومات وكانت السنة سنة ست من الهجرة وفى اواخرها .

يوم ان خرج الرسول ﷺ من المدينة فى الف واربعمائة من رجاله قاصداً حج البيت الحرام . (وخرج رسول الله ﷺ [1] حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي – قال ابن هشام – ويقال بسر فقال يارسول الله : هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل [2] قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لاتدخلها عليهم ابداً ، وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم ، قال : فقال رسول الله ﷺ ياويح قريش ! لقد اكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب ، فان هم اصابونى كان ذلك الذى ارادوا ، وان اظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فماتظن قريش؟ فوالله لا ازال اجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة ...)

فكان تحذيراً لم يكن له اثره من بشر بن سفيان ، وكان جواباً من الرسول كان له أعظم الاثر .

واستمر الرسول فى سيره حتى بلغ (وادى الحديبية) اسفل مكة وقد قاومت قريش الرسول واعدت العدة لصده عن بيت الله وفى سبيل ذلك سيرت عدداً من الفرسان كخالد بن الوليد لارهاب المسلمين كما اخذت تبعث اليه الرسل ليقنعوه بالعودة وليفهموه ان قريشاً لن تدعه يزور الكعبة .

«١» السيرة لابن هشام الجزء الثالث ص ٣٢٢، ٣٢٣ «٢» كناية عن النساء والصبيان.

واتاه بديل بن ورقاء [١] الخزاعى فى رجال من خزاعة وسألوه عما جاء به فقال لهم : انه لم يأت يريد حرباً وانما جاء زائراً للبيت ومعظما لحرمته وقال لهم طرفاً مما قال لبشر بن سفيان الكعبى .

ورجع رجال خزاعة واخبروا قريشاً بما دار بينهم وبين الرسول ولكن قريشاً خاطبتهم بما يكرهونه، ولعلنا لا نلوم قريشاً وذلك حين حملت على الخزاعيين ذلك ان الخزاعيين من دون العرب كانوا يميلون الى محمد ﷺ ودعوته ولذلك حين تم الصلح دخلوا فى عهد مع الرسول كما دخلت بكر فى عهد مع قريش .

واخذت قريش تبعث الرسل الى الرسول فقد بعثت اليه مكرز بن جعفر ابن الاحنف وبعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فكان جوابه انه لا يريد حرباً .

ثم بعثوا اليه اخيراً عروة بن مسعود الثقفى فكان ان هدد الرسول بكلام يشبه كلام بشر بن سفيان، ولكنه كان شديداً فى لهجته، وحشيا فى ادائه .

وكان جوابه ايضاً انه لا يريد حرباً .

فعاد عروة وهو على اشد ما يكون اعظاماً للرسول وتقديراً له ، لما رأى من احترام جماعته له وتفانيهم فى حبه مفضلا اياه لهم على كسرى [٢] وقيصر والنجاشى حيث انه لم يتورع من أن يفضى الى قريش بذلك وهو الرجل الذى اعتمدت عليه قريش فى حل الامر حلا يرضيها .

وأخذ الرسول ﷺ يبعث هو الآخر برسله الى قريش ليفهمهم انه لم يات يريد حرباً ولكنه جاء لزيارة البيت الحرام فارسل اليهم [خراش بن أمية الخزاعى] وارسل اليهم عثمان بن عفان بعد ان اختاره عمر للرسول بدلا عنه .

اما خراش فقد عقروا بعيره وارادوا قتله لولا ان حمته الاحابيش .

اما عثمان بن عفان فقد اطال المكث ذلك ان قريشاً لم تقتله ولكنها احتبسته عندها ، اما الذى قد بلغ الرسول فهو ان عثمان قد قتل فثارت ثائرة الرسول حين بلغه هذا الخبر المشئوم .

---

(١) السيرة ص ٣٢٥ (٢) السيرة ص ٣٢٨

وقال : لا نبرح حتى نناجز القوم . فدعا القوم الى مبايعته فبايعوه جميعهم تحت الشجرة الا واحداً شذ منهم هو [الجد بن قيس اخو بني سلمة] فكانت بيعة الرضوان وقد كان اول من بايعه بيعة الرضوان هو [ابا سنان الاسدى]. ثم بلغ الرسول ان عثمان حي يرزق وانما قيل عن قتله هو من بنات الاباطيل .

خرج الرسول من سياسة السلم التي طال امدها مع قريش والتى انتهت كما بلغ الرسول ، بقتل عثمان وكان ان حدثت بيعة الرضوان والذي يبدو ان قريشاً خافت من المسلمين بالرغم من قلة عددهم فرأت ان تعقد صلحاً مع الرسول ﷺ فبعثت اليه بمندوبها سهيل بن عمرو ليتفاوض معه فى أمر صلح يعقد بينه وبين قريش .

وجاء سهيل ليتفاوض مع الرسول فى امر الصلح وكان قاسيا فى مفاوضته وحشيا فى حديثه فانه بعد ان اتفق على شروط الصلح مع الرسول اراد الرسول ان يوقع على شروط الصلح باسم (محمد رسول الله) فقاطعه سهيل بقوله اكتب اسمك واسم ابيك فلو كنت اؤمن بانك رسول الله لما قاتلتك فكتب الرسول اسمه واسم ابيه، وقد منعه ايضاً من كتابة (بسم الله الرحمن الرحيم) بقوله لا اعرف الرحمن الرحيم، ولكن اكتب باسمك اللهم. فكتب الرسول باسمك اللهم فكانت قوة من سهيل وكان لينا من الرسول الذى كان يريد ان ينشر دينه ويقود الناس الى الطريق السوى بالرحمة والعطف واللين لا بحد السنان وتلك نقف بها فى وجه بعض المستشرقين الذين يقولون ان الاسلام انما انتشر بالسيف يريدون بالفتك والضرب .

(لها بقية) على حسن غسال

---

[١] يذكره الاستاذ واشنجتن ارفنج وهو مستشرق أمريكي من مستشرقي القرن التاسع عشر فى كتابه (حياة محمد) من سلسلة مكتبة كل رجل رقم ٥١٣ باسم سهيل فقط ولا يقول سهيل بن عمرو، ويكتبه هكذا « Solhail » وقد عرض فى كتابه هذا حياة الرسول العظيم عرضاً عظيما غير انه أخيراً خلط فاتهم الاسلام بالجبرية لسوء فهمه معنى القضاء والقدر واتهم الاسلام أيضاً بالتواكل لخلطه بين معنى التوكل والتواكل وانى أرجو أن اوفق الى ترجمة الكتاب

١ — السيد محمد زكى البرزنجى

١٢٩٦ﻫ — ١٣٦٥ﻫ

فى موت العلماء خسارة فادحة ورزء مضاعف للأمة ، فالعلماء بمثابة المصابيح فى الدجى بالنسبة للامة ، هم ورثة الانبياء ، ورثتهم فى العلم الذى هو نور من الله يهدى به من يشاء ، وورثتهم فى الحكم بموجب ما انزل الله من احكام فيها اجماع صلاح البشرية فى معاشها ومعادها .. وقد عرف الاقدمون للعلماء فضلهم فى حيواتهم ، وعرفوا مدى الرزء بمماتهم ، فقالوا كلمة رائعة فيها نفحة الحقيقة وروعة المجاز ، وتلك هى قولهم : « موت العالِم موت العالَم » .. وهم لايعنون بهذه الكلمة جميع منطوقها ، وانما يقصدون بها الاعراب عن عظم المصاب بوفاة العالم .. ذلك انه كالسراج ينشر نورا مادام حيا فاذا مات انطفأ هذا السراج الوضاء ...

وهذا عالم من طبقة العلماء الذين وهبوا حيواتهم للعلم ، وكرسوا جهودهم فى رفع مناره تعلماً فى صباهم وصدراً من شبابهم . وتعليما وتلقينا فى متوسط هذا الشباب ، ثم تطبيقاً فى كهولتهم وشيخوختهم ، وقد عرفناه فى اخريات حياته كما عرفناه فى اواسطها تلوح عليه سيما الوقار . الوقار الذى هو من اسمى مميزات العلماء ، وقد عرفناه فى آخريات حياته كما عرفناه فى اواسطها صموتاً منهمكا فى أعماله وورعه وصلاحه واخلاصه ، مكتفياً بهذه المتعة الروحية العظيمة عما يتهافت عليه الناس اليوم وقبل اليوم من أعراض هذه الحياة الدنيا الزائلة ، وعلى هذه الطريقة سار حتى النهاية ، لم تغيره المناصب العالية ، ولم تثنه عن السير فى طريقه القويم الى آخر الشوط والى آخر نفس من الحياة .

مجمل حياته واعماله

ولد فضيلة السيد محمد زكى البرزنجى بالمدينة المنورة، فى بيت عرف بالعلم والفضل . وكانت ولادته فى عام ١٢٩٦ هـ وعلى دأب اهل ذلك الجيل ادخل الى احد الكتاتيب بالمدينة فاستظهر به كتاب الله المجيد على احد الفقهاء، ومن ثم انتظم طالباً فى حلقة والده السيد احمد برزنجى ، وكان والده هذا احد اعلام المدرسين بالمسجد النبوى وقد تلقى عنه العلوم الدينية والعربية ونال منه الاجازة العالمية ودرس بالمسجد النبوى وفى أثناء دراسته عليه التحق بالمدرسة الاعدادية بالمدينة ، وفى هذه المدرسة تلقى مبادىء اللغة التركية والعلوم الرياضية . وحينما بلغ عمره السابعة عشر عين اماماً لخطيباً بالمسجد النبوى . وبعد ستة عشر عاماً وبعد ان بلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما وحينما نضج علمه ورأيه عينته الحكومة العثمانية فى ٩ ذى القعدة ١٣٢٩ هـ عضوا فى مجلس التعزيرات الشرعية . وبعد اربع سنوات وفى عام ١٣٣٣ هـ صدرت الارادة السلطانية بتعيينه مفتياً للشافعية وعضواً بمجلس الادارة وقد نال كثيراً من الاوسمة العلمية فى ذلك العهد تقديراً لعلمه وفضله .

ثم فى عهد الحكومة الهاشمية صدر الأمر بتعيينه فى ١٧ رجب ١٣٣٨ هـ قاضياً للمحكمة المستعجلة بالمدينة وظل يشغل هذه الوظيفة حتى آخر عهد تلك الحكومة

وفى عهد الحكومة العربية السعودية عين فى ٢٩ رمضان سنة ١٣٤٤ هـ نائباً لقاضى المدينة ومفتياً على مذهب الامام الشافعى ، وفى سنة ١٣٤٦ عين قاضياً للمدينة المنورة مع عضوية مجلس الادارة بها ومكث فى هذا المنصب حتى سنة ١٣٥٧ حيث صدر الأمر العالى بنقله الى مكة المشرفة رئيساً للمحكمة الكبرى ، وقد بقي فى هذا المنصب العلمى الى ان توفي فى المدينة بيوم الاثنين الموافق ٢٣ شعبان سنة ١٣٦٥ هـ .

وكان الفقيد رحمه الله لعلمه ونبله وسمو اخلاقه محل ثقة ولاة الأمور فى جميع أدوار حياته العلمية والقضائية ، وقد انتدب فضيلته خلال رئاسته للمحكمة الكبرى فى كثير من الهيئات واللجان فكان مثال العالم المخلص النزيه

اوصافه

وكان ربعة فى القوم ، ابيض اللون، عظيم الهامة ، ادعج العينين، اقنى الأنف واسع الفم، وكان الى صمته بشوشاً، هيناً لينا، متواضعاً، وذلك دأب من وقر العلم والعمل فى قلوبهم، وكان هادئاً رزيناً رفيقاً. وذلك شأن المخلصين الاوفياء .

٢ — الشيخ عبد الله بن محمد غازى

١٢٩٠هـ — ١٣٦٥هـ

فى دار قديمة لعلها كانت احدى المدارس، بالشارع المفضى الى باب الزيادة من ابواب المسجد الحرام، كان يقيم شيخ كرس جهده لتدوين تاريخ ما اهمله التاريخ عن حياة مكة وتطوراتها واحوالها . وقضى هذا الشيخ العامل فى الخامسة والسبعين من العمر ولكنه لم يفتر عن القيام بمهمته العلمية حتى قبيل وفاته . وذلكم الشيخ هو « عبد الله بن محمد غازى » .

وهذه ترجمة حياته استقيناها من حضرة الفاضل الصديق الشيخ سليمان الصنيع وقد نقلها لنا من ترجمة الشيخ غازى لنفسه بخط يده، فله منا الشكر الجميل .

ولادته وحياة تعليمه

ولد عبد الله غازى فى مكة عام ١٢٩٠ او ١٢٩١ هـ وتوفيت والدته وهو صغير فرباه والده محمد وخصص لتعليمه استاذاً حفظه القرآن المجيد فصلى به التراويح وعمره اثنا عشر عاما . ثم قرأ بعض الكتب الفارسية ومبادىء القواعد ودخل المدرسة الصولتية فدرس بها القواعد والعقائد والمنطق وعلوم الشرع وازداد من هذه ومن الحديث على الشيخ تفضل الله الخيط المرشدابادى ثم المكى وعلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الانصارى السهارنفورى ثم المكى .

سماعاته في الحديث واجازاته ومشايخه

وعلى دأب طلبة ذلك الجيل كان الشيخ عبد الله قد سمع سماعات متعددة في الحديث عن السيد حسين بن محمد الحبشي العلوي ، والشيخ عبد الجليل برادة المدني حين اقامته بمكة عام ١٣٢٣هـ، وحصل منهما اجازات كاجازة الشيخان عبد الحق الآله ابادي ثم المكي واحمد ابي الخير بن عثمان العطار المكي وغيرها

ومن مشايخه الفضلاء الشيخ محمد حسب الله المكي، ومحمد سعيد الاديب وعبد الله النهاري الكتبي ، وعبد الله القدومي الحنبلي وبدر الدين الدمشقي وعبد الرزاق البيطار، والسيد محمد جعفر الكتاني، والسيد محمد بن عبد الكبير الكتاني واخوه السيد عبد الحي والسيد احمد الشريف السنوسي وغيرهم .

مؤلفاته وظائفه ومكتبته ووفاته

وللشيخ عبد الله مؤلفات يعتبر بعضها من المراجع الوحيدة ، خصوصاً كتابه المخطوط «افادة الانام بذكر اخبار بلد الله الحرام » فقد ربط به ما كاد ينقطع من حلقات سلسلة تاريخ مكة خصوصاً في الحقب الاخيرة التي يكتنفها الغموض واهمال التدوين ؛ ومن مؤلفاته الهامة التي تفيد المؤرخ كتابه « تنشيط الفؤاد من تذكار الاسناد » ويقع في مجلدين ترجم فيهما لشيوخه ومشايخهم، ولاساتذة هؤلاء المشايخ ، وقد توفي الشيخ وفي يده كتاب يؤلفه عن تاريخ علماء مكة بعد الالف سماه « نظم الدرر » . وشغل الشيخ وظيفة علمية هي ادارة مكتبة المدرسة الصولية وقد نظمها وله مكتبة خاصة به لا باس بها .

ومن أهم مزاياه انقطاعه للعلم والتأليف، الى الصلاح والاستقامة وكان يتعاطى « التكسب البسيط » شأن علماء السلف فكان يبيع الكحل وادوات الكتابة وهو يخدم العلم للعلم لا يريد به شهرة ولا مادة . ويتفسح مع اصدقائه وكثيراً ما يخرج معهم ويسمر ولكنه يستصحب كتبه فيقرؤها للسامرين معه ويتحادث معهم أحاديث الصفاء والوفاء خالياً كل ذلك من اللهو واللغو وتوفي بمكة في ١٥ شعبان ١٣٦٥ هـ مأسوفاً على اخلاصه للعلم وخلف ثلاثة ابناء.

المسلمون الاوربيون

ترجمة وتلخيص الأستاذ السيد احمد على

منذ بضع سنوات نشر الدكتور خالد شيلدريك مقالاعن الحركة الاسلامية فى أوربا وامريكا، وذلك بناء على اسئلة وجهت اليه من بعض الهيئات الاسلامية تسأله عن الشخصيات الأوربية الاولى التى اعتنقت الديانة الاسلامية ويتلخص هذا المقال فى أن :

من اقدم الشخصيات الانجليزية المسلمة المعروفة فى التاريخ هى شخصية امرأتين وهما . اللادى هسترستان هوب واللادى اليذبورغ وقداعتنقتا الديانة الاسلامية منذ زمن بعيد وماتتا على الاسلام .

واللورد ستانلى الأدريلى الذى أعلن عن اسلامه فى الاستانة سنة ١٨٧٥م وتسمى عبد الرحمن وتوفي سنة ١٩٠٣ فتولى أمر تشييع جنازته ودفنها على الطريقة الاسلامية إمام السفارة العثمانية بانجلترا الذى كانت جميع الاحتفالات الاسلامية فى الجمع والاعياد تقام تحت رئاسته .

والمستر و . هـ كويلم من أهالى ليفربول اسلم سنة ١٨٧١ بمرا كش ثم عاد إلى وطنه ونظم حركة الدعوة الاسلامية تنظيما فنياً وشرع فى بناء مسجد بمدينة ليفربول . واتخذ لنشر الدعوة الاسلامية جريدتين اصدرهما باسم « الهلال » و « والعالم الاسلامى » وقد هدى الله على يديه اكثر من (٥٠٠) انجليزى الى الاسلام .

وممن قام بنشر الدعوة الاسلامية فى لندن السيد عبد الله السهروردى الهندى سنة ١٩٠٥ وكان ممن اهتدى على يديه هـ . ب.ب. ويكس احد كبار قواد الجيش البريطانى .

ومن الشخصيات المسلمة الانجليزيــة : اللادى ايفلى كوبولد التى اسلمت وحجت فى السادسة والستين من عمرها ثم الفت كتابا ونشرته عن البلاد المقدسة وعن حجها .

والمستر ك ماردبوك بكثل أسلم في الاستانة سنة ١٩٠٩ وترجم القرآن الى اللغة الانجليزية .

ثم ذكر الدكتور عن دخوله في الاسلام سنة ١٩٠٣ بعد تأكده ـ بمطالعة الكتب الاسلامية ودراسة العقيدة الاسلامية ـ من ان الاسلام هو خير الاديان على وجه البسيطة

وفي المانيا كان أول من نظم فيها حركة الدعوة الاسلامية ـ هما الاخوين المجاهدين عبد الجبار خيرى وعبد الستار خيرى وذلك قبل الحرب العظمى الأولى .وقد هدى الله على يديهما كثيراً من الالمان الى الدخول في الاسلام .

وفي فرنسا قام بتنظيم الدعوة الاسلامية الأستاذ محمد بك سالم فانشأ في باريس جمعية اسلامية سنة ١٩٠٧ استمرت مدة طويلة تؤدى خدمات جليلة للاسلام والمسلمين .

وكان « أدمون دينيت » والمسيو « شر فلس » من كبار الفرنسيين الذين هداهم الله الى الاسلام .

وفى امريكا كان المسلم الأول الذى قام بنشر التعاليم الاسلامية هو « محمد الاسكندر رسل وب » الذى اعلن عن اسلامه سنة ١٨٧٦ فى جزائر فلبين وكان يشغل هناك منصب القنصل العام للولايات المتحدة ثم عاد الى امريكا وظل يعمل بانتظام فى نشر الدعوة الاسلامية بين مواطنيه وقد هدى الله على يده عدداً لابأس به من الامريكيين الى الاسلام ، وكان يصدر مجلة شهرية باسم « العالم الاسلامي » وألف رسائل كثيرة عن حقيقة الدين الاسلامي .

احمد علي

مكتبة المنهل

١ — تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه (كتاب)

كتاب آخر نفيس طلع به علينا الأستاذ محمد طاهر الكردى الخطاط بالمعارف، فاروى غلة وسد خلة . وهو اول كتاب من نوعه فى العالم فيما نعلم فلم يؤلف قبله فى هذا الموضوع السامى كتاب مقارن على هـذا النمط الفنى الحديث الشامل ويشمل الكتاب من المباحث الشائقة ما يلى :

تعريف القرآن وما يتضمنه. جمعه وكتابته وترتيب آياته وسوره وضبطه وتصحيحه . غرائب رسم كلماته وهل رسمه توقيفى ام لا . حكم اتباعه وسبب نقطه وتشكيله . معرفة الصحابة للاملاء والكتابة . مقارنة كتاباتنا برسمه . وهناك بحث فرعي اقتضاه المقام للمناسبة القائمة بينه وبين الموضوع الاصلى الا وهو ظهور المطابع وطبع القرآن الكريم بها ... هذا الحدث العالمى العظيم لم يفت المؤلف الواسع المدارك اضافته الى موضوعات الكتاب

وهناك مباحث اخرى هامة يزخر بها الكتاب النفيس

والمؤلف الفاضل «موسوعي» الفكر والتاليف ، فهو يتحسس بباصرة ذهنه النواحي المبعثرة والغامضة فى عالم العلم والفن فيجمع شملها بصبر العلماء ويجلوها ببصيرة الأدباء ويخرجها للناس مؤلفات طريفة لم يسبق لها مثيل وتلك عبقرية مرموقة نباهي بها فى هذه البلاد... انظر كتابه العالمى «تاريخ الخط العربى وآدابه» تجده من هذا القبيل...وهذا الكتاب «تاريخ القرآن» هو من هذا القبيل ايضاً . والجامع الذى يجمع مؤلفاته كلها فى سمط واحد هو ما يسمونه فى علم البلاغة القديمة: «السهولة مع الامتناع» وما يسمونه فى علم البلاغة الحديث « التبسيط ». فاسلوب مؤلفاته كلها سهل ممتنع مبسط ،

حتى لكان القارىء وهو يطالعها انما يستشف المعانى الخبيئة فى عباراتها من خلال « بلور » شفيف صقيل ، فلا يشعر ذهنه باى كد فى فهم المراد ... وتلك غاية سامية اوفى اليها بيان الاستاذ .

وقد طبع الكتاب طبعاً انيقاً على ورق صقيل وجاء فى ٢١٣ صفحة من القطع المتوسط ، فى جلدة مناسبة ، وملتزم طبعه ونشره الاستاذ الفاضل « الشيخ مصطفى محمد يغمور » فى مكة المشرفة .

٢ — العقل فى الاسلام

وهذا عنوان الكتاب الذى ألفه الدكتور كريم عزقول باسلوبه الشيق الأخاذ . وإنه كما تراه عنوان يرمز الى موضوع عميق الغور مترامى الأطراف مازال غامضاً ومعقداً رغم تصدى الكثير من جهابذة البحاث له فى أبحاثهم المستفيضة ومجالسهم التى حفلت بالمناظرات الدقيقة ، والتى تطلع الناس الى نتائجها بلهفة وشوق .

وان إثارة موضوع كهذا ومعالجته باسلوب العصر الحاضر ومنطقه لمن الامثلة التى تصور لنا النهضة العلمية فى « لبنان » الناهض بشكل رائع فاتن .

ولعل الدكتور كريم عزقول لاحظ عمق الموضوع وخطورته وتمثل له من بحثه واستقرائه الطريق الشائك الذى يواجه الباحث عن العقل وأثره فى عمل الانسان وحكم الشريعة الاسلامية فيه ومايترتب عليه من الخير والشر وهل الانسان مسير لاحول له ولاقوة فى تكييف مستقبله واختيار نهايته ، أم له من عقله مرشد يهديه الطريق السوى ؟ فمر سريعا على الموضوع فى مقدمة كتابه ، ثم أخذ يحلل الشيخ الغزالى وآراءه كما أشار الى ذلك بقوله :

« وقد حصرت هذا البحث فى موقف الغزالى من قيمة العقل وحدوده » .

وهكذا خرج الدكتور من موضوع « العقل فى الاسلام » وكيف كان الرسول ﷺ يجادل قريشاً وأهل الكتاب بالعقل والمنطق . وكيف كانت

مدينة الطائف

« فى هذه الفصول الموجزة سنحاول رسم خطط المدن الهامة فى هذه البلاد » .

مدينة الطائف من اقدم مدن شبه جزيرة العرب ، ومن اشيمها ذكرا ، وأغمضها تاريخاً . وهى ثانية (القريتين)، واولاها (مكة) فقد جاء فى القرآن المجيد :« وقالوا لولا نزل هذاالقرآن على رجل من القريتين عظيم ». والمشهور أن بناتها من العمالقة ، وأنه لحذر سكانها الناعمين فى ظلال خيراتها الوفيرة ، من ان يغير عليهم جيرانهم من العرب القاحلة اراضيهم، بنوا عليها سورا (طائفا) بها، حماية لها من العدوان فسميت لذلك :«الطائف» وسار هذا الاسم حتى الآن

وللطائف الآن سور من اللبن اقيم عليها قبل عام الالف ومايزال الاصلاح والترميم جاريين فيه حتى الآن .

الآيات العديدة تأمر الانسان أن يستخدم عقله فيما حوله من الأدلة والبراهين الناطقة بوجود إله واحد لاشريك له فيفكر فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والطير صافات الى غير ذلك من آيات الله ليميز الخير من الشر ويهتدى الى الحق والى الطريق المستقيم :خرج من ذلك كله الى البحث عن الغزالى وآرائه .

وهكذا أخرج الدكتور كريم كتابا مفيداً حافلا بالشىء الكثير من آراء الغزالى وبحوثه فى العقل وقيمته وحدوده . وان « المنهل » لتحيي الدكتور وتهنئه على نجاحه وتشكره على هديته هذه الثمينة وترجو منه أن يتابع أبحاثه ودراساته وتتمنى له التوفيق والنجاح .

والطائف هى المصيف الوحيد المفضل لاهل مكة لقربها منها ، وتقع فى شرق مكة الجنوبى على مسافة ٩٩ كيلواً عنها وهى تقع فى سهل رملى ، محاط بتلال منخفضة. واراضي منطقة الطائف هي من اقدم طبقات الارض الجيولوجية وجميعها من الصخور الاندفاعية الصلبة وهى لا تمتص المياه ولذلك يقل وجود الماء فى جبالها اذ تتسرب عنها وترسب فى الاودية(١).

وتمتاز الطائف باعتدال المناخ فى فصل الصيف وبرودة الطقس فى الفصول الاخرى. وقد انقرض بناتها الأولون وبقيت بقايا تقطن ضواحيها من ذويها الثقفيين. وقد كانت قبيل دخول الاسلام، لهؤلاء الثقفيين اصالة وللقرشيين اضافة. واستوطنها المسلمون بعد ذلك فتقلبت بها الاحوال تبعاً لانقلابات الأحوال السياسية العامة والخاصة فى الجزيرة ... فكما انها تدهورت فى أوقات الى الحضيض فقد واتتها ظروف تقدمت فيها.

وابرز هذه الظروف الظرف الحاضر الذى استبحر فيها العمران بما لم نعهد له مثيلا فى تاريخ الطائف.

وتنتج الطائف الشيء الكثير من مختلف الثمار والفواكه، وذاع صيت رمانها وعنبها فى الآفاق، وضربت بهما الامثال فى لذة الطعم وضخامة الجسم وكان الوهط والوهيط ـ وهما سلسلة بساتين فى ضاحية الطائف تسقى بمياه العيون فى عهد ملاكه من آل عمرو بن العاص رضى الله عنه ـ آية فى وفرة الانتاج، حتى هال سواد عنبها المنبسط، سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي، لما شاهده من بعد، فخاله حراراً سوداً، وما هو بحرار.

وللطائف اهمية خاصة بالنسبة لبلاد العرب سياسيا واقتصاديا، مما جعل الدول تعنى بها خاصة. فهى بين الحجاز ونجد واليمن ولكل منها اليها طريق مسلوك.

والطائف احد ابواب الحجاز التجارية الكبيرة وارضها من اخصب

«١» جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١٩٠ و١٩١. وفى معجم ياقوت ان الطائف بليدة صغيرة على طرف واد وهي محلتان احداهما على هذا الجانب يقال لها: طائف ثقيف. والأخرى على هذا الجانب يقال لها: الوهط والصحيح ان الوهط من قراها.

اراضي الحجاز بعد مر الظهران:(وادى فاطمة) فنها تحمل الفواكه والحبوب والحاصلات الى مكة ومن باديتها يؤتى الى ام القرى بالسمن والصوف؛
وترتفع عن سطح البحر زهاء ١٦٠٠ متر وهو ارتفاع شاهق له اثره فيما تمتاز به من جفاف وبرودة هواء [١].

أما تربتها فهي البطحاء الذهبية التي تميل الى البياض، فهي تبرجلو ناصع تنبسط فوقه زرابي مبثوثة من « زمرد » الحقول السندسية التي يسقي بعضها بمياه العيون المتدفقة. وبعضها بمياه السانية الآنانة، وبعضها بمياه المضخات الحديثة الرافعة للمياه من الأعماق في دوي وهدير يملنان عن مدى اهمية سرعة القوة في ضخامة الانتاج.

* * *

الطائف الآن طائفان مندمجتان. «طائف» قديمة وهي عبارة عن مدينة صغيرة يحيط بها سور قديم ويمتد منها ذراع الى محلةقروة والسلامة، حيث التلول التي كانت هي الطائف القديمة الأولى .. وطائف حديثة تمتد في جميع ارجاء ذلك السهل الا فيح محيطةبالطائف القديمة احاطة السوار الضخم بالمعصم الصغير النحيل. وهذه «الطائف» الحديثة ولدت قبل خمسة عشر عاما فقط، ويعود الفضل في النهوض بها، بعد الله سبحانه، الى انتشار ظل الأمن الوارف اولا، ففي ظلال الأمن تطمئن النفوس الى الاصلاح العمراني وتجد اكبر مشجع وحافز، ويعود ثانيا الى عناية ذي السمو الملكي الأمير (فيصل) نجل ونائب جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، في الحجاز فهو (باعث) هذه الحركة العمرانية وهو الحافز عليها بمختلف مايسديه من الارشادات ومايحبوه من الوان المساعدات المادية والأدبية ذات التأثير العميق.

وتتكون (الطائف) الحديثة من محلة (المنتزه) التي تربض خلف وادى وج، حاوية لألوف الدور والقصور والدكاكين، تخترقها الشوارع الفيحاء المتقاطعة. ومن أقسام الطائف الحديثة ايضاً ماجدد واستصلح وماانشيء من

«١» جغرافية شبه جزيرة العرب

محلتي قروة والسلامة حيث شيدت مئات الدور والقصور الجميلة بعضها يحمل الطابع العربي القديم ، وبعضها سلك به طريق المعمار الحديث . ومن فروعها الحديثة المحلتان (العزيزية [١]) و (الفيصلية [٢]) اللتان انشئتا على الطراز الحديث ، تخترقها الشوارع الفيحاء المنظمة وتتناثر فيها الدور الحديثة التي هي من طراز واحد تقريبا .

* * *

وكان لسور الطائف ثلاثة ابواب : باب الحزم وهو الشرقي الموصل الى شبرى . وباب الريع هو الغربي المفضي الى السلامة وقروة وباب ابن عباس يقع في الجهة الجنوبية الى الغرب من الطائف . وقد زحزح هـذا أخيراً في عام ١٣٦٥ عن موضعه بسبب استفحال العمران ، ومجاراة للتطور العمراني الحديث، وجعل بابين متسامتين احدهما لدخول السيارات والآخر للخروج وزيد باب رابع في هذا العام ايضاً هو البـاب الجديد المؤدى الى اليمانية .

واذا اردنا ان نصور وضعية الطائف فنصوره كدائرة ، والمسور منه مركز الدائرة . ومحلات قروة والسلامة واليمانية والمنتزه والفيصلية والعزيزية هي محيط الدائرة .

وان اردت ان تصور منطقة الطائف عامة فلك ان ترسم في صفحة عقلك خارطة تحوي ثلاث دوائر يحيط بعضها ببعض ، فدائرة واسعة زاهية الالوان مملوءة بالقصور الفاخرة يخترقها وادى «وج» ويشرف عليها وادى «العقيق» .. وهذه الدائرة هي بلدة الطائف . وتحيطها دائرة ارحب منها كثيراً تمتاز باخضرار الأفق وتناثر الحدائق في جنباتها وبها نقط سود ودكن ، هي جبيلات ابي صحفة، ومعشي والـكاري ، الخ وتلك هي منطقة ضواحي الطائف وبساتينه وركبانه (٣) وفيها الوهط والوهيط والمثناة والعقيق وحوايا وسداد وشهار

«١» نسبة الى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

«٢» نسبة إلى سمو الأمير فيصل

(٤) جمع ركيب على وزن نجيب ، كلمة تستعمل في اللغة السائرة بمعنى الحقل الذى يسقى بمياه الامطار والسيول وتزرع فيه الحبوب .

ولقيم وغيرذلك من الرياض النضرة الجميلة التي تشمل ذكراها نفوس الشعراء والموهوبين ومن وراء هذه « الواحة » المخضرة تقوم دائرة تمتد جوانبها الى الأفق من جميع النواحي هي منطقة السهول الذهبية المزهوة بمختلف اشجار البادية وشجيراته واعشابه : من سلم وتنضب وحرمل وعرفج . وسنا وحلفاء وغيرهامما ليس الى احصائه هنا سبيل .

ومنطقة الطائف غير غنية بالآثار اللهم الا اذا تصورنا نبث اراضيها واستخراج معالم من استوطنوها من بين الانقاض المطمورة بطبقات الارض المتراكم بعضها فوق بعض . ومن بواعث قلة الآثار بها كثرة مادار على ارضها من نوازل الحروب والسيول وبها من المساجد القديمة مسجد عداس ومسجد ابن عباس رضي الله عنهما . وهناك مساجد في المثناة يدرك قدم عمارتها من شكلها العمراني . وفي ناحية الوهط قريباً من الجبل مقابر آل العاص لاتزال شواهد قبورهم تحمل أسماءهم ابا بعد جد، وابنا بعد اب، وحفيداً بعد اب . وهناك في الجبال آثار نقوش لم تدرس بعد الدراسة العلمية الكافية

عبد القدوس الانصاري

العقل راحة من تعب

منذ جيلين هرع احد سكان بوسطن الى حكيمها الدكتور ادورد إفريت ، والغيظ ينهش قلبه ، فقد نشرت احدي الصحف مقالا نقد فيه هذا الرجل نقداً لاذعاً ، فجن جنونه ، فسأل الحكيم، ماذا يفعل : أيطلب اعتذاراً ينشر في الصحيفة نفسها، أم يقيم قضية ويطالب بتعويض؟ فاصغى الدكتور إفريت ثم قال : (ماذا تفعل؟ لو كنت مكانك ياسيدي العزيز، لما فعلت شيئا. فنصف الناس الذين يقرأون هذه الصحيفة لم يقع نظرهم على المقال ، ونصف الذين وقع نظرهم عليه لن يقرأوه ونصف الذين قرأوه لم يفهموه ، ونصف الذين فهموه لم يصدقوه . ونصف الذين صدقوه لاخطر لهم ولاشأن على أية حال).

البريد الأدبي

سليمان بن عبد الملك الأموي

للكاتب القاص ان يتخيل إنساناً في أي عصر كان ، ويضفي عليه من سمات المحاسن وصفات الكمال ماشاء . ثم يبرزه للناس في الصورة التي رسمها ولكن هل يجوز لمن تصدى للكتابة في تاريخ إنسان حقيقي معروف أن يظهره بمظهر القديسين بذكر جميع مانسب اليه من فضائل ، ضارباً الصفح عن بيان مساوئه ؟! أنا ممن يعتقد ان هذا العمل ضرب من التمويه وتشويه الحقائق ، وتغيير معالم التاريخ . أقول هذا بمناسبة ما قرأته في مجلة المنهل من بحث الأستاذ حسن عواد عن سليمان بن عبد الملك ، فقد أضفى على ذلك الخليفة رداء فضفاضاً من الصفات الحسنة ، ونظر الى عيوبه بعين كليلة ، على حد قول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما ان عين السخط تبدى المساويا

وهاهي الأدلة على ماأقول : —

١ — ذكر في سياق اختياره للولاة أنه [ولي على الاندلس موسى بن نصير ثم ابنه عبد العزيز] . والتاريخ يثبت قدوم موسى من الاندلس في عهد الوليد ، وانه لم يل الاندلس لسليمان ، كما يثبت لسليمان وصمة سوداء في حق عبد العزيز بن موسى بالتحريض على قتله وفرحه بذلك واحضار رأسه الى دمشق وعرضه على ابيه ذلك الشيخ الهرم ذي الأثر الحسن في خدمة الاسلام ...

٢ — وقال عن كتابه : [وأما كتابه فهم هؤلاء : كتب له سليم بن نعيم الحميرى وابن بطريق الفلسطيني وهو سورى (؟) مسيحي ، شاءت سماحة سليمان ان يستخدمه لسجاحة فكره وحسن ادارته وهو الذى اشار على الخليفة ببناء

مدينة الرملة في فلسطين ... وكاتب ديوان الخاتم نعيم بن سلامة (؟)] . وكأن الأستاذ لم يجد دليلاً على سجاحة فكر ابن بطريق وحسن ادارته إلا عمله الذي يقرر التاريخ أن الباعث عليه غرض سيء وهو انه طلب من اهل «لد» أرضاً في ربض كنيستهم ليتخذها بيتاً ، فلما أبوا توعدهم بهدم تلك الكنيسة لحسن لسليمان بناء «الرملة» وأخذ احجار كنيسة «لد» ليبني بها مسجد الرملة .

٣ — وذكر عنه أنه [اعتق من الرقيق سبعين الف مملوك ومملوكة وقدم لهم الكساوى (؟)] وهذه المبالغة لا يقام لها وزن في مقام البحث العلمي المحض .

٤ — وقل مثل ذلك عند قوله : [واطلق من سجن الحجاج ثلاثمائة الف سجين ما بين رجل وامرأة كان الحجاج سجنهم ظلماً]...

٥ — وأما قول الأستاذ : [فان كان عمر بن عبد العزيز مفخرة من مفاخر الأمويين فصاحب هذه المفخرة هو سليمان] فهو قول — على غرابته — يجعل جميع القضايا التاريخية في دور تسلسل عجيب، كأن يقال : واذا كان عهد سليمان مفخرة من مفاخر الأمويين فصاحب هذه المفخرة عبد الملك ، واذا كان عهد عبد الملك مفخرة فصاحبها مروان وهلم جرا !!!

٦ — لم يشر الاستاذ — ولو اشارة عابرة — الى النكبات العظيمة التي تقشعر لهـا الجلود والتي حلت بأولئك الابطال الفاتحين (موسى بن نصير وقتيبة بن مسلم والقاسم بن محمد) من جراء سليمان بن عبد الملك وفي عصره الذي يصفه الاستاذ بأنه [عصر اعترفت [؟] فيه سلطة القضاء العادل الذي لا يفرق بين سيد ومسود في حق مدني ، وقُتل فيه روح الاستبداد والظلم الذي كان سيفه مصلتا على رؤس الناس وقام مكانه روح جديد من الشورى والعدل لا يملأ ذلك الفراغ فحسب ولكنه يمنح الافراد والجماعات من الرضا والقـدرة على العيش الصحيح بمقـدار ما كان يرزأ هابه العصر السابق من العسف والخمول [؟] .

٧ — كما لم يشر الى ما حل بالمذ ين المدنيين من المثلة التي تدل على وحشية ينكرها الدين ويأباها كل ذي عقل سليم

٨ — وقد ذكر المؤرخون أن من ابرز صفات سليمان النهم فى الأكل نهما شديدا أودى بحياته ولكن الاستاذ حسن لم يحلل هذه الصفة ويبين ما تنطوى عليه من آثار وانفعالات نفسية فى حياة سليمان

٩ — وكذا الحال فيما ذكره المؤرخون عن اتصافه بالغيرة الشديدة. مع انه قال:[اننا نقوم هنا بدور المحلل لا بدور المؤرخ والتحليل فن يباح فيه من تناول النفسيات وظروفها بالتقليب ما يباح للطبيب من تشريح الأجسام]

وبعد : فلعل للاستاذ من سجاحة الفكر ورحابة الصدر ما يتسع لقبول ملاحظات أخرى رأيت من الحق بيانها لكى يعيرها ما تستحقه عند طبع بحثه مستقلا فى كتاب

١ — ورد اسم « زاذانفروخ » بهذه الصفة « زاذ انفروخ » مكررا وورد اسم «زاذان» هكذا « زاذا» مكررا ـ اى بتحريف الاسمين باعتبار الاول «زاذا» والثانى «نفروخ» والصواب « زاذان » و« فروخ » .

٢ — وقال:[وأغزي اهل مصر وأفريقيا فى البحر].ومعلوم أن المقصود بأفريقيا بلاد المغرب، ولكن اسمها فى كتب التاريخ القديمة [افريقية]. ويراد بأفريقيا فى هذا العصر كل القارة التى مصر جزء منها كما تسمى أيضاً (افريقية)

٣ — وقال:[وله من العمر تسع وثلاثون سنة قمرية أو ثمان وثلاثون سنة شمسية وملك سنتين وثمانيــة أشهر وخمسة أيام بالحساب القمرى أو سنتين وستة أشهر وخمسة أيام بالحساب الشمسى] وفى هذا الكلام عدة مآخذ :

ـ١ـ أن عمر سليمان بن عبد الملك خمسة وأربعون سنة وعلى هذا اكثر المؤرخين قديما وحديثا كابن قتيبة فى المعارف وابن كثير والخضرى والخياط وغيرهم ، وقد أشار ابن كثير الى الاختلاف فى مقدار عمره ثم ذكر ان الصحيح ٤٥ سنة وأنه هو قول جمهور المؤرخين ـ ٢ ـ من المعلوم ان الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية لا يزيد على احد عشر يوما فكيف تكون زيادة سنتين قمريتين ، شهرين ، وزيادة تسع وثلاثين سنة قمرية ، سنة واحدة !!؟

ـ٣ـ مثل هذا التدقيق فى تحديد العمر ومدة الحكم لا يصح مع عدم الاختلاف

فى ذلك والتحقيق من صحته ؛ أما وقد اختلف المؤرخون ، وتضاربت أقوالهم فى مدة حكمه وفى اليوم الذى توفى فيه وفى الشهر فلا محل لذلك التدقيق الذى لا يدعمه برهان قوي

٤ — وقال الأستاذ [ومرض سليمان مرضة الموت (؟) فى مرج دابق بشمال حلب وهو معسكر هناك اذ أصيب بالحمى أو بذات الجنب] وفى هذه الجملة إثبات لمرضه وبيان لسببه الذى مات به . ثم قال بعد ذلك: [انه مات صحيح الجسم قوياً جيلا لا أثر فى جسمه لكبر أو مرض أو عدم مناعة يرحب بالتلف السريع] . وهذا تناقض يربأ بمثل الاستاذ عنه !

٥ — وقال : [فلا بدع ان يتحفز لسليمان بقية أفراد بنى مروان الأقوياء فيتآمرون (؟) سراً على التخلص من حياته بالسم وهم لا يعجزون عن تنفيذ هذه المكيدة فى أسلوب دقيق كما فعلوا بعد ذلك بخليفته عمر بن عبد العزيز] هذه نتيجة لمقدمة الأستاذ التى ذكرها عن موت سليمان صحيح الجسم ، ولكن المقدمة غير صحيحة بدليل اعتراف الأستاذ بمرضه مرض الموت واصابته بالحمى او ذات الجنب على رأيه — وإذن فالنتيجة فاسدة ، حسب القاعدة المنطقية المعروفة . وفاسدة ايضاً حينما نعلم ان محققى المؤرخين ذكروا ان سبب موت سليمان نهمه وشدة أكله حيث ملت بشما ، وليس المقام مقام ايراد ما ذكره المؤرخون فى هذا الصدد . وفى البداية والنهاية (ج ٩ ص ١٨٠) والفخرى (ص ١١٤) وشرح ادب الكاتب (ص ٢٣٤) وغيرها من الكتب بيان ذلك

٦ — ثم علل الاستاذ الحافز له الى فكرة كون سليمان مات مسموما قائلا [هذه فكرة لا نجزم بها ولا نتردد عن اذاعة شعورنا بها و برهاننا على احتمال وقوعها ما أسلفناه] والذى اسلفه هو قصر عمره وصحة جسمه حال موته وقد تقدم بيان ما فى كلام الاستاذ من الخطأ فى ذلك، ثم قال: [ويقيم لنا العذر إن اخطأنا أننا نقوم هنا بدور المحلل لا بدور المؤرخ(؟) والتحليل فن يباح فيه من تناول النفسيات وظروفها بالتقليب ما يباح للطبيب والغاية فى الفنين انما هى الوصول الى حقيقة مخبوءة لا تكشفها الا دراسة وتجربة ومزاولة .

فاذا أهمل المؤرخون هـذا الرأي فهم نقلة مقلدون لو تصدى أحدهم للدراسة الحرة والبحث التحليلي المنطقي لكانت هذه المسألة وأشباهها من اوليات ما يعرض للباحثين] اهـ. وانا لا أحب أن أعرض لحكم الاستاذ القاسي الذي حكم به على المؤرخين من أنهم -١- نقلة مقلدون -٢- لم يتصد احد منهم للدراسة الحرة -٣- ولا البحث التحليلي المنطقي - ومستند هذا الحكم أو (حيثياته) كما يعبر اهل هذا العصر - أنهم لم يعرضوا لمسألة (سم) سليمان. وأشباهها. ولكنني اعلم ويعلم غيري أن هذا المستند ساقط لا يقوم عليه حكم، وان تلك (الحيثيات) غير صحيحة. والذي اسقط ذلك وهذه هو الحكم نفسه بقوله المتقدم عن موت عمر بن عبد العزيز مسموما. وسنده في ذلك المؤرخون المهملون الذين لم يذكروا موت سليمان بالسم ولم يذكروا أشباه هذه المسألة !

في مجلة (الكتاب)

١ — غلطة تاريخية

قال الاستاذ لطفي جمعة في مقاله الحجاج بن يوسف (ص ٥٢٨ ج ١٠): في الكلام على ثقيف: (وان كانوا هموا بالردة فقد ارتد قوم من قريش مسقط رأس الرسول وموطن الخلفاء الراشدين ولكن كلمة واحدة من عثمان بن عفان ردت ثقيفاً الى رشدها. قال عيسى بن يزيد: « ولما همت ثقيف بالارتداد قال لهم عثمان: معاشر ثقيف لا تكونوا آخر العرب اسلاماً وأولهم ارتداداً فسمعوا وأطاعوا) وأقول: -١- قريش قبيلة الرسول والخلفاء الراشدين لا موطنهم ومسقط رؤسهم. وكأن الاستاذ ظن أن كلمة « قريش » تطلق على البلدة -٢- القائل لثقيف ذلك القول هو عثمان بن ابي العاص الثقفي أحد وفدهم وأحد خيار الصحابة وأمرائهم في عهد عمر بن الخطاب، لا عثمان بن عفان (راجع الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة) وغيرها

٢ — غلطة لغوية

وقال الاستاذ علي الجندي (ص ٥٨٠ ج ١٠): (أصفى الشاعر اذا انقطع

عن قول الشعر تشبيها بالدجاجة حين تنقطع عن البيض) . وكتب اللغة تنص على ان ذلك مأخوذ من الصماة التى تمنع حافر البئر اذا وصل اليهامن المضي فى الحفر فشبه الشاعر المنقطع عجزاً عن قول الشعر بالحافر حينما يصل الى صفاة لايؤثرفيها معوله. كما يقال « أ كدى » من الـكدية وهى ارض صلبة كالصخرة

الطائف حمد الجاسر

في ضيافة الصحف

تفسير عظمة الحجاج بن يوسف الثقفى

فى العدد العاشر من مجلة «الـكتاب» التى تصدرها دار المعارف فى مصر ويرأس تحريرها الأستاذ عادل الغضبان،مقال بهذا العنوان للاستاذ محمد لطفى جمعه عن تفسير عظمة الحجاج ورد فيه ما يلى :

«اما الـكتاب المحدثون امثال إميل لدفيج الالمانى وطناولغة، واليهودى جنسا وملة ، فقد افسد التراجم حين ابتدع لون التاريخ الرومنتيكى ، بسرد حياة العظماء على صورة القصة الفنية ، ومن قبله صنع ذلك توماس كارليل فى حياة الابطال ، ولم يبلغ احدهما شأو بلوطرخوس فى تراجمه لـكبار الاغريق والرومان ، لأنه خلط الحقيقة بالخيال ، وان لم يترك شاردة ولا واردة من اخبار عظمائه الا احصاها . وهذه الطريقة الأدبية الفنية فى كتابة التاريخ لا تصلح سنداً للثقافة الحديثة ، مع الاعتراف بجمالها اوحذق مبتكريها » .

احمد فارس الشدياق

وفى العدد نفسه مقال للاستاذ مارون بك عبود عن احمد فارس جاء فيه :

«احمد فارس الشدياق احد ثلاثة او اربعة فى تاريخ الأدب العربى ، وقد يكون فذاً من افذاذ العالم اجمع فى كتابين : الاول « الفارياق» الذى لم يكتب مثله شرقى كما يقصر عنه الـكثيرون من نوابغ الغرب ... ان نقاد الغرب اعجبوا اليوم باندره موروا لأنه فعل ما فعله الشدياق فى الفارياق منذ قرن

مكتباتنا القيمة

المكتبة الماجدية

بمكة المشرفة

تمهيد

من السباقين الى ميدان الاحياء الثقافى لهذه البلاد فى مطلع هذا القرن الهجري ، فضيلة الشيخ محمد ماجد كردي [1] المكى رحمه الله . فبعد ان نال اعظم قدر ممكن من الثقافة اذ ذاك اتجه الى هذا الاحياء بدافع من الوطنية النبيلة والنظرة البعيدة الرشيدة ، فقام قبل نصف قرن بطبع كتب جمة على نفقته بالمطبعة الأميرية . ثم سمت به همته الى تأسيس مطابعه الثلاث المندمجة فى بعض والموجودة بمحلة القاق بمكة ، والمعروفة باسم « المطبعة الماجدية » . . فتسنى له ان يشبع نهمته العلمية فطبع بها كتبا عديدة فى العلم والدين والأدب فكانت فاتحة « المطابع الوطنية فى الحجاز » وماتزال مستمرة على العمل حتى الآن .. وهذه المطابع كما قلنا هي ثلاث : احداها : مطبعة حجرية عظيمة كلفته مبالغ طائلة جداً وتطبع بها الخرائط الملونة المتنوعة ومن ضمن ما طبع بها خريطة جزيرة العرب بالالوان . ومعها مطبعتان حرفيتان هامتان . ويدير الجميع الآن احد انجاله الشيخ محمد طاهر كردى

---

(١) ولد فى مكة عام ١٢٩٢ هـ وتوفى فى عرفة محرماً ملبياً فى حج عام ١٣٤٩ هـ وقد الف كتباً ورسائل مخطوطة لم يتم اكثرها منها معجم كبير العمال . معجم التخاميس فى الشعر . المنتخبات الماجدية . فهرس عام لمحتويات مكتبته وغيرها من المؤلفات وله تعاليق كثيرة على كثير من الكتب التي بمكتبته . وقد استقينا اكثر هذه المعلومات من جريدة أم القرى في العدد ٣٣٤ الصادر فى ٢٠ ـ ١٢ ـ ١٣٤٩ هـ

المكتبة الماجدية

لم يكتف الشيخ ماجد بتأسيس المطبعة المذكورة آنفاً فقد رأى ضرورة وجود مكتبة علمية زاخرة بمهات العلوم وذخائر الفنون والآداب بجانب المطبعة . وكذلك بدأ في أوائل شبابه بتكوين المكتبة الماجدية لما في ذلك من أحياء مبين وتجديد بين للثقافة فى مهدها الأول . .

وقد بذل النفيس وبذل الجهود الجبارة فى تأسيس هذه المكتبة وتعميرها بكل قيم نادر من الكتب حتى صارت في آخر الأمر تحوى من المجلدات ما يقارب الستة الآف مجلد ، فيها الكثير من نوادر المخطوطات التى ابتاعها بالمبالغ الباهظة من هنا وهناك ، وفيها الشيء الوفير من مطبوعات اوربا ، فى ليدن بهولندا وفى المانيا وفي بريطانيا وفرنسا وغيرها . وفيها الشيء الكثير من نفائس الكتب المطبوعة فى الشرق بمصر والشام والعراق وتركيا والمغرب وغيرها . وكان الشيخ لشدة رغبته فى اقتناء الكتب وضمها الى مكتبته لا يحجم عن دفع اى مبلغ طائل فى سبيل شراء كتاب او كتابين مهمين سواء كانا خطيين قديمين اومطبوعين نادرين ، وقد يكتب بعضها بخط يده وفى المكتبة من النوادر ماقد لا يوجد فى سواها .

وتنظيما للمكتبة وسموا بمكانتها الفنية جعل كل ملفيها من الكتب مجلدا تجليدا افرنجيا فاخراً .

وحينما اطلع محمد طلعة حرب باشا على «المكتبة الماجدية » ابدى لاصحابها انجال الفقيد الجليل عن رغبة ملحة منه فى ابتياعها منهم لينقلها الى مصر ودفع لهم من الثمن العظيم ما يغري ويدفع الى القبول والموافقة . ولكنهم احجموا عن اجابته الى طلبته . ذلك لأن هدفهم الوحيد النبيل هو استبقاء هذا التراث القيم ، وهذه المفخرة العلمية العظيمة فى مكة المشرفة ينتفع بها المواطنون قبل كل شيء . وذلك ما يدعونا الى الرجاء فى ان يعنى بالانتفاع بها فى هذه البلاد على خير وجوه الانتفاع .

كاتب

توريدات مرزا سليمان

انتفلوجستين لبخة امريكانى كوكس لصقة امريكانى دجنان انجليزى نمرة ٦٩٣ العلبة ٢٥ قرش افدرين انجليزى العلبة ٢٥ قرش لامراض الصدر املاح كروشن سلورسن طقم ٦ أمبولات بعشرة ريال من ١٥ الى ٩٠ سانتى باستيل حلاوة لون ازرق للسعال بوريك ناعم وخشن ملح اثمار ملح انجليزى اسبيرو العلبة ٢٧ قرش واخرى بقرصين وبطاريات تلفون واسبرين القرص بنصف قرش ومكرابو ظرف وكناويشة تجدو كل ذلك (ارخص من السوق) لدى دكان عبد الرحمن المدنى البخارى بمكة بشارع المسعى ، وبدكان ابراهيم قاضى ومالك الياس بالمدينة .

بى كربون الصوده

يباع لدى طه خياط فى المحناطه كربونه جيدة للتخمير ولتكوين الليمونادة (السكازوز الوطنى) وذلك بمزج السكر بالماء ووضع نصف درهم صوده وعصر الليمون عليها وكذلك يمكن تحويله الى ملح اثمار وطنى وذلك بأن يبل مقدار خمسة دراهم من التمر الهندى فى كأس ويصفى صباحاً ويمزج بسكر ثم يوضع عليه نصف درهم صودا فيكون شرابا فوارا لذيذا ملينا وان أردتم مسهلا فيمزج معه مقدار قرطاس ملح انكليزى جديد مكرر قبل الصودا ثم توضع عليه الصودا فيكون مسهلا لذيذا .

ويفيد كربونات الصودا للغسل وتنظيف الثياب مع حفظها .

الوكالة العامة فى الحجاز عن :

دار المعارف للطباعة والنشر : بمصر

مكتبة الثقافة بمكة المكرمة

تقدم احدث ما صدر من سلسلة اقرأ :

ص		ص	
١٦ ½	مهد العرب للدكتور عبد الوهاب عزام .	١٦ ½	قصة العدوى لمحمد عبد الحميد جوهر
١٦ ½	قصة عبقرى للاستاذ يوسف الغش .	١٦ ½	مشاهدات فى الهند للسيدة أمين السعيد

واحرص على اقتناء باقى السلسلة فانها ذخر أدبي عظيم النفع

ايها القارىء الكريم

إذا كنت تريد أن تثقف فكرك وتوسع معلوماتك وتلم بالأخلاق والحوادث فعليك بمطالعة هذه المجلات والصحف الراقية فان فيها من الفوائد الأدبية والتاريخية ما يغنيك عن سوها وهى : (الهلال ، المصور ، الأثنين والدنيا ، والمقتطف ، التربية الحديثة ، المختار ، الكاتب المصرى ، الكتاب ، اقرأ مسامرات الجيب ، وروايات الجيب ، الشعلة ، روز اليوسف، الرياضة البدنية الراديو والبعكوكة، الفارس (فكاهية) بلادي، الطالبة، الرابطة الأسلامية، المنتدى التمدن الأسلامى ، المكشوف ، قرأت لك الحرب الجديدة المصورة، الاسرار: (للحرب) المصيدة (سياسية فكاهية) العرب ، الوفد المصرى ، والمصرى المقطم، الكتلة وايماج (باللغة الفرنسية)، وريدرز دايجست (باللغة الأنجليزية)

إذا كنت تريد الأشتراك فيها ، لتضمن وصول اعدادها اليك بانتظام مع الهدايا والأعداد الممتازة فراجع وكيلها العام (ومراسل بعضها) بالمملكة العربية السعودية **السيد هاشم على نحاس** بمكة المكرمة صندوق البريد رقم ٩٧ وهو الوحيد الذي يؤمن لك الاشتراك باسماره المحددة .

الفهرس

حبوب اوتو

AUT - O - PEP

حبوب عجيبة تنظف أدوات السيارات والمطائن والماتورات
وتزيل الكربون منها وتقتصد فى مصرف البنزين

بعد تجارب كبيرة واختبارات عديدة توصل الفن الحديث إلى اختراع هذه الحبوب ذات المفعول العجيب فى ازالة الرواسب المتجمعة من الكربون فى داخل الأدوات الميكانيكية وخزانات البنزين والبواجى وخلافها .

من مزايا هذه الحبوب أنها تنظم سير السيارات عموماً التى بأدواتها عطب أو أى خلل داخلى يعوقها من متابعة السير وتنظيمه وذلك لأنها تنظف تلك الأدوات من الرواسب وتجعلها كأنها جديدة لم تستعمل من قبل وتعطيها قوة وشباباً وتنظم حركتها وكل ذلك علاوة على مالها من خاصية مدهشة فى الاقتصاد فى مصرف البنزين بنسبة ٢٥ الى ٤٠ فى المائة .

تطلب هذه الحبوب من : —

١ — عموم الدكاكين بالمسمى

٢ — بمحل مجددى اخوان بسويقة

ولفائدة الجمهور قررنا أسعاراً منخفضة والتجربة أكبر برهان

المنهل

السنة السادسة
الجزء الممتاز

ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٥ هـ
اكتوبر ونوفمبر ١٩٤٦ م

المجلد السادس

جهد المقل

هذا جهد المقل ، يتقدم به « المنهل » فى اختتام مرحلته السادسة الى قرائه الكرام ، شاعراً بأنه ما يزال يدرج فى « السفح » القريب ، بالنسبة لتلك « القمة » القصية البعيدة ، من « واجبه » السامي نحو اولئك القراء .. وانه ليسير نحو تلك القمة .. يسير فى تؤدة وتريث ، وفى اناة وتبصر ، مجتازاً العقبات ، ومراعياً للتطورات .. وهو فى سيره « الوئيد » مثقل بأعباء التكاليف ، ولكنه على كل حال يسير ، ومن سار على الدرب ، وله هدف مأمول وصل به المسير يوماً ما الى محطة ذلك الهدف . وما الهدف المنشود للمنهل ، إلا سكب معين المعرفة الرشيدة فى ادمغة قارئيه ، وتقديم مصابيح التوجيه السديد فى الحياة بين ايديهم ، ونشر اريج الأدب المدهش الصافي فى آفاقهم . فى شكلي الأدب : النفسي ، والحسي .. تجديداً لجد قديم ، ومسايرة لجد حديث

و « المنهل » يحمد الله سبحانه وتعالى ويشكره على توفيقه ومعونته ، ويرجوه المزيد ، ثم انه يشكر حضرة العاهل العظيم جلالة الملك « عبدالعزيز آل سعود » حفظه الله وأطال بقاءه ، ذخراً للعروبة والأسلام ، فان جلالته قد افاض على مملكته وابلا مترعا من النهوض والاحياء والتجديد فى شتى نواحي العلم ، ومرافق الحياة .. ويرفع بعد ذلك « المنهل » شكرانه العاطر الى حضرات اصحاب السمو الملكي : ولى العهد المعظم الامير « سعود » ونائب جلالة الملك الامير « فيصل » . ووزير الدفاع الامير « منصور » ووكيل سمو النائب العام الامير « عبدالله الفيصل » ـ حيال اريحيتهم فى سبيل نشر العلم والثقافه اسوة بجلالة والدهم العظيم ، حفظهم الله وحفظ معهم سائر الامراء الفخام فى ظل ظليل من رعاية جلالة المليك المصلح « صقر الجزيرة » ورافع علم مجدها الحديث .

عبد القدوس الانصاري

السياسة الدينية

وأثرها فى تنظيم الشؤون الدنيوية

بقلم سعادة الأستاذ الجليل السيد صالح شطا نائب رئيس مجلس الشورى

السياسة هى تدبير شؤون الدولة وتنظيم امورها وادارة اعمالها طبق اهداف وغايات هى نفع الوطن والنهوض به ، وهي ضرورة من ضرورات الحياة لايمكن لأمة من الأمم أن تستغنى عنها اذاما ارادت أن يكون لها المقام السامي والجانب الرفيع والا كانت اقرب الى الهمجية والوحشية مفككة الاوصال متنازعة الاهواء .

هذا هو تعريف السياسة اوماينبغى ان يكون تعريفها ، ولكنها اليوم وقد شقيت بسوء الاستعمال تعبر عن الخداع والغش والكذب والتضليل فهى كالماء لالون له بل يتلون بلون الاناء ، حتى كان من نتائجها الحرب العظمى الأولى والثانية التى قتل فيها ملايين البشر ودمرت الوف المدن والقرى ، وكانت هذه القنبلة الذرية التى ستدمر البقية الباقية من العمران اذاما كانت حرب ثالثة ...

ولم يتعظ الشرقيون بالنتائج الرهيبة لهذه « السياسة » الخطرة فاتبعوا هذا المنهج ، وتفرقوا شيعا واحزابا لاعلى مبدأ قويم اوغاية نبيلة ، ولكن للزعامة الفردية والمصالح الشخصية لكل منها جرائد ومجلات ونشرات ومطبوعات مفعمة بالمثالب والمطاعن مليئة بالسباب والمفتريات .

وقد كان لهذه السياسة أثرها السيء فى الدولة الاسلامية ، وكان اختلاف المذاهب وتعدد الآراء ، يزيد فى شقة النزاع ويقوى بواعث التفرقة : واصبح بعض المذاهب يكفر البعض الآخر وينسبها الى الالحاد والبدعة ، كل يجعل القرآن عضين ، يفسر معانيه كما يهوى ، ويحدد دلالته كما يشتهى ، واجترأ البعض

على الكذب على الرسول صلوات الله عليه فوضعوا الاحاديث لتكون حجة على خصومهم ودليلا يؤيدون به مايدعون ، وصح مصداق قوله عليه السلام : « ستفترق أمتى الى سبعين فرقة - الحديث » .

وذلك نتيجة مخالفتهم لتلك السياسة التي جاء بها الاسلام ، تلك السياسة المثالية التي تنتظم فيها السياسة الدنيوية وتضمن للدولة الاسلامية فوزا وصلاحا وتقدما ونجاحا . وكان محمد صلوات الله عليه المثل الاعلى لهذه السياسة ، فبلغ رسالته باللين والحسنى ، وصرف الأمور بالحكمة ، ولاقى في هذا السبيل الصعاب والعقبات ، فلم يأل كفار قريش جهدا في اذيته واهانته حتى وضعوا الفرث على ظهره وهو ساجد . ورموه بالحجارة حتى ادموا عقبه وارادوا قتله حتى اضطروه الى الهجرة الى المدينة المنورة ، وتعقبوه ولكنه صبر وجاهد حتى نصره الله عليهم بفتح مكة وواتته الفرصة للانتقام منهم ، وهنا تجلت سياسته عليه السلام ، فعفا عنهم واغدق على رؤسائهم العطاء . ولم يدخر المنافقون وسعا في اذيته وتحديه حتى قالوا : « ليخرجن الأعز منها الأذل » فساسهم بهديه وحكمته حتى كفاه الله شرهم . وكان اليهود يدسون له الدسائس وقد عاهدوه على الحياد والمسالمة ، فنقضوا العهد ، وألبوا عليه الكفار ، فدافعهم بالتي هي احسن ، فلما تمادوا في الايذاء والطغيان اجلاهم عن المدينة وكسر شوكتهم .

هذه سياسة الرسول صلوات الله عليه مع اعدائه ومخالفيه وهي سياسة رحمة وعدل وسياسة كرم ونبل .

اما سياسته مع المؤمنين الذين اعزوه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه ، فقد رسمها القرآن الكريم ، وانك لتلمس دعائمها في قوله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر » .

ولما التحق صلوات الله عليه بالرفيق الاعلى حتى غمر الجزيرة نور الاسلام ، وتهيأ ابناؤها لحمل هذه الرسالة العالية الى كافة انحاء المعمورة ، فقام ابو بكر رضى الله عنه

يمشى على طريقته عليه السلام ويتبع سننه القويم فى ادارة شؤون المسلمين ، لافرق عنده بين قوى وضعيف ولابين عزيز وذليل ، الجميع فى الحق سواء حتى قضى على حركة المرتدين بحزمه وسياسته ، وكاد يقضى على دولتى الروم والفرس لولا ان عاجلته المنية ، وتولى بعده عمر فكان لسياسته الحازمة أثرها البعيد فى اتساع رقعة الاسلام ، ثم التفت الى تنظيم شؤون المملكة الاسلامية فأسس الدوائر الجبائية والقضائية والمالية وخطط المدن ، ولم تمنعه هذه المهام من النظر فى شؤون الأفراد ومصالحهم بنفسه ؛ وانصاف المظلوم ورد الحقوق الى اصحابها . متأسيا فى ذلك كله بسياسة الرسول عليه السلام . حتى كانت المملكة فى زمنه من امنع الممالك وأرقاها .

ومالنا نذهب بعيدا فى بيان أثر هذه السياسة الدينية ، وهذا الأمن الضارب اطنابه فى ارجاء المملكة العربية السعودية ، انما هو أثر من آثارها البارزة. فالحدود الشرعية التى يحرص جلالة الملك «عبدالعزيز السعود» على قيامها وتنفيذها كالقصاص وقطع يد السارق وجلد الزانى لها أثرها البعيد فى حالة الاستقرار والهدوء والأمن الذى يغمر هذا القسم الاكبر من جزيرة العرب وما هذه الظواهر الثلاث الا دعامة كل تنظيم وصلاح. (ولكم فى القصاص حياة ياأولى الباب). هذا هو أثر السياسة الدينية وهذه نتائجها وتلك معالمها ومظاهرها في تنظيم الشؤون الدنيوية . نسأل الله التوفيق والنجاح. صالح شطا

المنهل

مجلة للآداب والعلوم : تصدر بمكة المكرمة فى السوق الصغير

صاحبها ورئيس تحريرها : عبد القدوس الأنصارى

قيمة الاشتراك السنوى بداخل المملكة العربية السعودية ثمانية ريالات عربية وبالخارج جنيه مصرى أو ما يعادله . (الدفع مقدماً)

ويتفق مع الادارة والوكلاء فى شأن الاعلانات بالمنهل .

عبقرية الملك ابن سعود

بقلم الأستاذ احمد عبد الغفور عطار مؤلف كتاب « صقر الجزيرة »

فى اللغة العربية وفى كل لغات العالم أيضاً كلمات رمز تحتوى صوراً واشكالا ومعانى ثرة لاينضب ينبوعها الفياض ، منها : الحب، الجمال، الشعر، الادب ، الفلسفة ، الفن ، الحق ، الخير ، الفضيلة ، العبقرية ، وغير ذلك .

ولعل التعسف الذى يركب متنه العلماء متى ارادوا حل رموز هذه الكلمات واختلافهم فى التفسير والشرح والمذهب، والتعليل ـ دليل على عظمتها واستغلاقها كأنها قصور سحرية تعجب وترهب وتفسح للخيال المجال فيتصورها مليئة بالأعاجيب زاخرة بالتهاويل فاذا فكت طلاسمها تلاشى ذلك السحر العبقرى الذى كان يشده العقل ويترك الذهن سابحا فى خيال طريف ما ينتهى من رحلة الا ليبدأ فى رحلات ممتعة رجاء ان يدرك بعض عظمتها وكنهها .

فتعريف تلك الكلمات الرمزية بعديد من الكلمات، باطل الأباطيل اذا ادعى مدع انه وصل الى الحقيقة الثابتة والمرمى البعيد ، ومن يحاول ذلك فأنما يحاول امرا فوق طاقته وجهده لان العقل الذى يريد فك طلاسمها يتعثر فى خطاه على سبيل انتثر فيه الشوك فما يستطيع ان يمشى او يقف ، فأهون الأمرين شرهما واقساها .

ما النهى ? ما العقل ? انه زيادة طارئة كما يقول عما نويل كانت

اننا فى مثل هذا المعرض نهتف مع الاستاذ الفلالى : « نخل العقل معتقلا »

يجمل بالعقل ان يعترف بقصوره فلا يهتك بمخالبه الاستار الشفافة ذوات الالوان المختلفة الجميلة الساحرة ، وليرض بقسمته من هذا الجلال والروعة فذلك خير له من الانطلاق فى متاهات لا يسمه ان يحور الى المنطقة التى بدأ منها رحلته بعد ان ضل السبيل! فلا الصوى مشهودة تنير له الطريق، ولا الرجعى مكفولة له ، وان وسعه الرجوع فأنما يرجع فى حال من اللغوب والأين

وأنا لا استطيع ان اعرف العبقرية ولا احب ان احصر معناها في جملة او ألف جملة او اكثر من ذلك ، فهي كالشمس انأى ما تكون بجرمها وادنى ما تكون بنورها الوهاج ، فلنقنع منها بهذا الضياء وماله من فضل على الحياة والاحياء ، ولنترك جرمها حتى تنزل الينا فندركها او نعرج اليها فتتجرد لنا عن الأوهام المضفاة عليها وتبذ ولنا عن حقيقتها المغاورة دليها .. وليس معنى هذا اننا لا نحب دراسة الشمس فلكيا ، وانما الذي لا نحبه هو التشدق بأن العلماء قد وصلوا الى حقيقة الشمس وعرفوا مجاهيلها ومساتيرها وكل ما خفي منها عنا فمعرفة لا تصبو الى ما وراءها

ولهذا فلا نريد ان نسأل : ما العبقرية ؟ وما كنهها ؟ ولكن نشير اليها كما يشير أحدنا الى القمر ويستمتع بنوره الفضى وما يضفي على الدنيا من نور وسحر وجمال .

ونقصد من هذه المقدمة ان نقول : إن العبقرية لفظ سحرى خلاب مستغلق الكنه لا سبيل الى تفسيره والوصول الى حقيقته بالتعريف الضيق المحدود وفهمه على هذا الاساس أنه هو التعريف العام الشامل لان العبقرية كالحياة في رحابتها وعمقها وسموقها ، بل اعظم من هذه الحياة الدارجة ، لان العبقرية حياة رفيعة سامية ، فهى في القمة ولا قدرة لنا ان نحيط بما فيها من حقائق واسرار ونحن في السفح القصى وانما ندرك بعض خصائصها وصفاتها ممن اسعدهم الحظ فكانوا عباقرة أفذاذا

ان هذا الفريق من خلق الله يمتاز بالشذوذ في حياته وآرائه ومذاهبه أو يبدو للناس أنه شاذ ، لانه يقطن ذروة الحياة حيث تنزوى له الدنيا بمن فيها وما فيها فيضمها في كفه كالدرهم بين أنامل الصيرفي ينتقده وتتكشف له المساتير المخبوءة ويلقى دليها نظرته العابرة فاذا هو قد أدركها ادرا كا قويا ، ويسبر الأغوار النائية التي يحجم عنها غيره ويسترسل الى ما يبعد عن الاذهان فيجعله بين الحدود ظاهر المعالم فتصفق له الا كف حتى تدمى وتضج له الحناجر حتى تبح لأنه استطاع ان يرينا ما ليس في استطاعتنا ان نراه الا بدليل نستعين به

هنالك نقف مشدوهين حيارى من هذا النضج الذي لا يظفر به إلا أفراد معدودون من أبناء الحياة تتكشف لهم عن كنوزها وذخائرها فيأخذون منها وينفحوننا بها راضين مطمئنين أريحيين ، فنهتف لهذا الصنيع هتافا عاليا لانه فوق مستوى غالب الناس . .

مثل هذه الرتبة محفوفة بالمكاره والشرور ، ودون هذه الأعماق ما يذود عنها ، ودون جهاده لتغيير العادات والنظم السائدة والتعاريف الباقية أفكار وآراء وقلوب وقوى حمى مستبسلة لأن الجديد يسخر ويلذع ويتهكم ويصول ولا قدرة للنفوس على احتمال السخرية ولا صبر لها على من يركبها بالدعابة المريرة والتهكم اللاذع فتثور بالعبقري لانه لمس موروثاتها وعاداتها وأخلاقها بالتمزيق والتجريح ، وقلب كيانها علوا وسفلا ، ولها بعض الحق في ذلك لأنها رميت بشيء جديد لا عهد لها به من قبل .

لا عهد لها بهذا التدفق لا تقف في وجهه السدود والحواجز ويتخطاها إلى ما وراءها في شموخ وكبرياء ليهبط دنيا تزخر بالمعاني فيأخذ منها ويجود بها على الأحياء بخيرما تهب الدنيا لا يخاف فاقة ولا افتقارا ولا خسارة لأن في نفسه عالما حيا يموج بالوفرة والنشاط والحيوية والقوة ، عالما مثلنا «بالمصانع» عالما تكاد لا تنفد ينابيعه لأن ما يهب العبقري ليس الا فيضا يزيد على كفايته وحاجته ، ولكنه يكفي كثيرا .

اخذ ما لدى الناس من ذكاء وقوة ووفرة واختزنها لنفسه ثم رد إليهم ما أخذ منهم أضعافا مضاعفة ، أخذ منهم معادن رخيصة واعادها « معادن » نفيسة بما اضاف اليها من مواد ليست ميسورة الا لعبقري نضج تكوينه

التدفق ، والتجديد ، والابداع ، والطموح طبيعة العبقري وخلاقه ، ولا يظفر بهذه الخصائص احد غيره ، فهو على هذا مصاب بتضخم في العقل ، ووفرة في الاحساس ، وطفح في الذكاء ، واربياء في الفكر ، وجبروت في الذهن ولدى غيره ما لا يفيض عن الكفاية إذ لم يقل عنها ، والزيادة الطاغية في العقل والاحساس والذكاء والفكر والذهن اخلال بالتوافق والتوازن .

وكذلك قد ارتقى الملك «ابن سعود» الى الذروة العليا حيث اطل على الدنيا من علوائه فاحتفلت به الأيام تلو الايام وستحتفل به العصور بعد العصور ، واخذ يساير الحياة والانسانية ويمشى معها فأن سارتا صعدا لم يك من المتخلفين ، وان تقهقرتا ألفيته فى الرعيل الاول من المتقدمين .

وهذا ولاشك عندنا مرده الى تفسه المستوفزة الموهوبة الممتازة بالوفرة والتدفق والتجديد والحيوية ،فهو فى كل مراحل حياته لم يكن الا قوى الحس صادق الشعور اريحى النفس غنى الرجاء، كل طلابه المثل الأعلى ، يطلب ويرجو ويعمل لعله يبلغ مأمله .

ولاشك ايضا ـ ان ابن سعود قد بلغ مرتبة عليا من مراتب التفكير والفهم ، فهو قبل كل شيء لم يدرس كغيره من الناس ـ ولانقول العباقرة ـ دراسة منظمة ، لان العبقرى دائم الوثاب ، كثير التنقل ، دائب الحركة ، ناقم على الجمود والتمهل ، فلم يستطع ان يكمل دراسته فى « الكتاتيب » وعلى يد « المشايخ » وأن يساير الطلبة العاديين فى التلقى والتحصيل لانه قلبا كبيرا وعقلا ضخما لايروى التياحهما قطرات يسكبها المدرسون ، وهجرهم الى عالم الحرية والانطلاق يقرأ مايشاء وينتقى ما يعجبه وتتلمذ على الحياة نفسها فهى «المعلم الاكبر» ويدرك بالنظرة العابرة الخاطفة مايدركه غيره بالدراسة والعكوف والكدح الناصب ، لان للعبقرى (ابن سعود) ادرا كاقويا يلتهم المدركات الحسية وغير الحسية ادرا كا سريعا ،واولئك (المساكين) ليسوا الاعاديين لايسعهم ان يراكضوا هـذا العدّاء الجلى اويلحقوا غباره فكيف التوفيق بينه وبينهم ؟

وفى هذا دلالة على ان العبقرية لا تبعد عن الغريزة والبصيرة والبديهة فكما ان المرء حينما يرفع يده باللقمة لاتضل السبيل الى فمه ـ خضوعا لسلطان الغريزة ـ ولو كان فى ظلام حالك فكذلك العبقرى لا يحتاج لفهم المعارف الانسانية الى تحصيل كتحصيل غيره لأن له عقلا وقلبا منهومين يلتهمان الاشياء بسرعة.. وغير العبقري يولد للتعلم ، للاخـذ ، التلقى ، اما العبقري هو مولود للتعليم ، للعطاء ، للاداء .

فما حاجة ابن سعود الى الدراسة التي تكدح الاذهان في استيعابها وفهمها وهو الموهوب ذهناً حياً واعياً ، وفكراً قوياً ناضجاً ؟ وما حاجته الى الاستعارة والأخذ وهو الممتاز بالثراء والحيوية والعطاء . يجلس – مثلاً – الاديب الى ابن سعود فيحار في أمره ، اهو على مقربة من ملك عظيم أم يحادث اديباً مطبوعاً ؟ واما في علوم الدين فقد بلغ فيها مبلغاً يغبط عليه من الكبار من العلماء ، واما في السياسة والاجتماع ومعرفة الجماهير واتجاهاتها فهو جهد خبير لا يفوته من كل ذلك الركز والمخبوء منه !

ولعبقرية ابن سعود شقان ! شق نما بالتلقي والتحصيل والمرانة وهذا من طبيعته التدقيق والتنظيم والتجربة والاجادة ، واما الشق الثاني فهو القوة الفياضة المتسربة في الملكات والشعور، ومن طبيعته الابتكار والانشاء

ففن الحكم قد اجاده بالمرانة كما اجاد الخطط العسكرية وأساليب القتال بالخبرة والتجربة ، واعانته في كل ذلك مواهبه المبتكرة ، وسار في تحضير مملكته ببطء لئلا يفاجيء المحافظين بالجديد الغريب ، غير انه اجاد في ذلك اجادة عظمى ، واما عبقريته المبتكرة فهي التي عملت عملها في ربط (المعلومات) وجعلت منها (كليات) وهي التي اعانته على فهم اساليب السياسة وتلونها وخداع الساسة واكاذيب الماكرين وقراءة أفكارهم ونفوسهم واهتدى الى معرفة الصواب والحق والفضيلة بالذوق والوجدان .

ان عبقرية ابن سعود تشبه انبثاق النور في الليلة الداجية ، فهي مشهودة كما يشاهد النور الوهاج !

فقد انكر عليه بعض المحافظين استماعه الراديو واستعانته باللاسلكي والتلفون ، لانهم ظنوا ان بها شياطين تنقل الحديث ، فسألهم : هل الشيطان يطيق كلام الله ؟ فأجابوا : بالنفي قال : اسمعوا ... فاذا الراديو يذاع منه القرآن الكريم بصوت عذب رخيم تمد حروفه ، وأمر احداتباعه ان يسمع المعترضين في التلفون بعض آي الذكر الحكيم فدهشوا ، وايقنوا أن

لا شيطان ولا سحر، ولكن ذلك سر العلم و(محصول) الدأب على الإستنباط ونتاج القرائح العبقرية. ومن ذلك ان امرأة تقدمت اليه وهي آخذة بتلابيب رجل مذعور يتظلع يحيط بهما صبية فقال لها ابن سعود: ارسليه، فارسلته وسألها عن امرها وأمره ـ فقالت:

— ان هذا الرجل كان يجني التمر فوق نخلة سامقة، وكان زوجي ـ أبو هؤلاء الصبية ـ نائماً تحتها، وسقط عليه من علو النخلة وقتله، وأطلب القصاص. فأجابها ابن سعود في رفق أن لا قصاص عليه؛ ولكنها أصرت، ولم تنثن أمام حجة الشرع وقالت غاضبة:

يا طويل العمر، أتترك رجلا يقتل زوجي ويرملني وييتم أطفالي بدون قصاص؟ أين عدلك!؟

فرأى ابن سعود ان لا مناص من استعمال المنطق والحجة اللذين يفيان بغرضه ويقنعان هذه المرأة الجهول فقال لها:

— أقتليه بمثل ما قتل زوجك! تصعدين النخلة ويستلقي هو تحتها وتسقطين عليه فيموت ميتة زوجك! هذا العدل؟ فبهتت المرأة واقتنعت.. وقد منحها ابن سعود دية زوجها فانصرفت شاكرة داعية [1]

وليست أساليب القتال التي حذقها ابن سعود تحدرت اليه كلها عن طريق التلقين من أبيه او من تجاربه، بل هناك (إلهام) أو ما يشبه الالهام، فقد غزا الرياض للمرة الثانية واحتلها وصمم على البقاء بها، وعزم على أن لا يغادرها مهما صنع ابن الرشيد غير أنه فكر في قوة خصمه، فأعلن الملأ انه اختصم مع أبيه عبد الرحمن وغادر الرياض الى جهة (غير معلومة) متظاهراً بالنقمة والسخط فوصل النبأ الى ابن الرشيد فأسرع بجيشه يريد الرياض ليستغل الخصومة بين الوالد وابنه ويضربهما مفترقين فليبدأ بالأب ثم ليتفرغ للابن الذي غادره غاضبا فالرياض ضعيفة لا تطيق قوته وبأسه، ونزل (بنبان) على مسيرة بضع ساعات ليرتب أموره، ففاجأه ابن سعود من خلفه وضربه ضربة ابعدته عن عاصمة

(١) حدثت هذه الحادثة قبل خمس وعشرين سنة.

تجد أياما بل أبعدته عنها الى آخر حياته فلم يستطع دخولها لا حربا ولا سلما بعد أن قتل عامله عجلان .

فهو لم يكن عازما على هذه الخطة ولكنها انبثقت فى ذهنه فأطاع الحافز الخفى وتحمل ذلك وكتب له النصر ؛ وليس النصر ـ هنا ـ بالمصادفة بل المهم الفكرة ثم تولاها بدرس الخطط وتحليلها ثم أخذ فى تنفيذها لما عرف أنها خطة ناجحة ، فجعل فى المدينة مع أبيه بعض قواته للدفاع وخرج عنها ببقيتها يوهم ابن الرشيد ويرصده حتى تسنت لابن سعود غلبته وقهره .

ولا يظن أحد أننا نعنى بتقسيم العبقرية شقين أن كلا منهما يعمل عمله مستقلا عن الآخر بل هما يعملان معا فواعيته تختزن المعلومات والتجاريب وتعده عند الحاجة بها ، فيخترع الخطط وينفذ ما يريد ، لانه يعزم على العمل أولا ـ بعد استحداث الخطط وبحثها ونقدها ـ ثم يتوكل على الله .

وقد يعمل العبارقة عملا أو يقولون قولا ويسألون : كيف عملت ؟ وكيف قلت هذا ؟ يجيبون بان هـذا (حديث قلب) أو (إلهام) أو (حافز) خفي وليس هذا الا عندما يعوزهم المنطق والتدليل حينما يبحثون ويدرسون فيصلون الى القمة ولا يجدون الدليل الذي يقنعهم فيقولون هذا (إلهام) .

فحديث القلب هنا هو (الالهام) أو (الحافز الخفي) . وابن سعود عبقرى فطالما يعمل العمل العظيم فاذا سئل قال مغتبطا : « هذا من فضل ربى » .

وإيمانه بالله ايمانا قويا واعتقاده فى نصره حملاه على الصراحة والشجاعة والعمل ؛ فما حاجته الى الكذب والجبن والخنوع وهو ذلك الذى يتولاه الله بفضله وتحرسه عنايته ورعايته .

وما نقول فى رجل لا يملك الا مابقيته ، فى رجل مطارد من جيوش الأعداء تتتبع آثاره فى كل مكان ثم يبسط سلطانه على أقاليم واسعة فى سنوات معدودات ؟ وما نقول فى رجل لم يتعلم الا للعاشرة من عمره ثم شارك أسرته النفى والتغريب والتشرد حتى اذا استقر به المقام لم يتجه الى الدراسة والتحصيل لانه لم يكن له

وقت ينفقه فيهما بل ما كانت نفسه لتسيغ هـذا البطء والجمود ، ثم نراه يدهش كبار المفكرين والساسة العظماء والأمراء والملوك بعلمه الواسع الناضج واطلاعه العظيم ؟ ماذا يقال في رجل هـذا شأنه غير انه (عبقري) يعرف بالبداهة سبل الاقناع والقول وصوغ الحجة ودفع التهمة في لباقة وذكاء .

وقد امتاز ابن سعود بالنضج الباكر ، فبز الصبية في بنيانه الوثيق وكان يبدو دائما في سن أكبر بكثير مما هو فيه ، فهو كبيرهم في اللعب ، وهو أسبقهم في المدرسة ، بل كان يبدو أكبر عقلا وأوسع ادراكا من طلبة العلم الذين نالوا قسطا وافراً من العلوم ، وكان منطقه خلابا وحجته قوية يقهر بها أعظم الرجال ، وكان الى جانب حيائه كثير الاجتراء على من يخطىء ، قوي الوطأة على مخالفيه في الرأي .

وأي انسان في العاشرة من عمره يطيق الحرب والنزال ، ولكن ابن سعود أطاقهما ، وتقاذفته الفيافي والصحاري ولفحته ذكاء وحرمه الزمن الغادر من النعيم والترف فنشأ من صغره نشأة الرجل الكبير يمارس الخشونة وأعمال المشقة والكدح وحمل السلاح في حين أن أترابه مازالوا يلهون في مدارج الطفولة والصبا .

بل غزا في أعقاب الثامنة عشرة من عمره حكومة نجد القوية ، ثم خرج من عاصمتها المضمحلة ليعود اليها في العشرين ويجعلها عاصمة السعوديين ويرد اليها عزتها السليبة وقوتها المحطومة .

بل كان الى جانب منطقه القوي بارعا في الدعاية حتى اقنع معه في الغزوة الاولى عظماء القبائل وأغراهم حديثه بأن يكونوا معه وهم كارهوه ، فعقلهم معه وقلبهم ليس معه حتى استمالهم قليلا قليلا فكانوا أنصاره قلباً وعقلا ، ولما احتل الرياض للمرة الثانية واراد اقتفاء آثار عدوه أراد ان يستميل قوما فكان يخلو بكل منهم ويكلمه فيسبيه منطقه فلا يستطيع كتمان اعجابه بابن سعود فيقول له : « أبلشتني !! » أي حيرتني وامتلكتني ، وهي كلمة تقال للتعظيم والاعجاب بقوة الرجل الذي يستطيع أن يلعب بالعقول .

والفتى الذي يستطيع أن يجالس مباركا الصباح ، وعبد الرحمن بن فيصل

ابن سعود وأعظم المفكرين من رجال القبائل ويظهر عليهم بعقله لهو جبار ذهن ، لهو عبقري موهوب .

وقلنا ان العبقري مصاب بتضخم في العقل ، وما سبق دليل عليه ، وقلنا أنه شاذ ، وشذوذه آت عن تمرده على التقاليد والعادات التي أفسدتها البيئة والشعوذة والبدع والجهل ، والناس لا يطيقون من يريد تغيير ما أدابهم ، والعبقري يريد ذلك لأنه يرجو لهم حياة أقرب الى الكمال ، وأولئك معذورون لان تغيير العادة خيمة لا تطاق ، فليس البكاء على عزيز مفقود ـ مثلا إلا لأنه (غير عادة) فلا يرى بعد أن كانت العيون تبصره ، ولا يسمع حديثه بعد ان كان يصغى اليه وغير ذلك .

لهذا يتهم العبقرى بالشذوذ وما هو بشاذ عند من يفهمونه حق الفهم ولكنه مجدد ، والتجديد لا يطيقه الا الاقوياء وليس الناس بالنسبة الى العباقرة بأقوياء .

واذا احتاج الباحثون الى دليل لاثبات عبقريات العباقرة فليس ابن سعود بمحتاج اليه لان كل صفاته ولان ترجمة حياته كلها شواهد بينة على هذه العبقرية التي إن اخطأ الناس العبقريات فهم لن يخطئوا (عبقرية) ابن سعود بحال من الاحوال

وبعد فالرجل الذي يجمع أكبر ما يجمع فى أمة من الصفات الفاضلة فيفهم الناس أنه «أكبر» ابناء جنسه لأنه «أكبر» رجل في طبائع أمته ـ لهو بلا شك «عبقرى» وإلا لما استطاع أن يكون «النموذج» العالى الصالح العظيم المكبر لأمة لها فضائلها وحسناتها وتاريخها وقوميتها ومآثرها الخالدة وماضيها المجيد

ابن سعود ـ ملك المملكة العربية السعودية ـ فى كل أحواله عبقرى ، وسمة العبقرية لن تخطئها فيه عين مهما بعدت عنه لأنها أشد ما تكون وضوحا وبروزاً في هذا العبقرى الفريد .

احمد عبد الغفور عطار

في شخصية سمو ولي العهد
الأمير سعود

بقلم الاستاذ فؤاد شاكر مدير تحرير ام القرى

عرفت حضرة صاحب السمو الملكي الامير سعود ولي العهد المعظم منذ عشرين سنة خلت ، يوم زار سموه مصر أول زيارة احتفلت لها تلك المملكة كل الاحتفال ، كما احتفت بها كل الحفاوة . في ذلك العهد الناضر السعيد المشرق ، تعرفت أول ما تعرفت الى شخصية هذا الأمير العربي الجليل الذي بدأ اسمه الكريم يتداول الاسماع، مقرونا باسم والده الباسل المجاهد العظيم . ولقد كنا نتطلع في وجه سموه الى سمات والده الذي أشرق اسمه في سماء المجد كما أشرق عمله في أفق الحياة ، فماذا كنا نرى في مخائل هذا الامير الذي لم نكن نعرف عن سماته اكثر مما تداولته الانباء المتضاربة في تلك الظروف المتباينة ؟! لقد كان سموه اذ ذاك ، في اقتبال الشباب الباسم النضير ، وكنت قد تخطيت سن الطفولة الى استقبال حياة العلم والثقافة ، والى ممارسة مايمت اليها بصلة من شؤون المعرفة والصحافة فكنت كبير الشغف ، لا برؤية هذا الامير الجليل فحسب ولكن بالوقوف على اسرار مجده ، ومصادر عظمته ، وهو من هو فيما عرف عنه وذاع من سير البطولة وعلو الهمة ورفعة المكانة، واخذت أجمع المعلومات القريبة من الافواه الى جانب المعلومات التي استنتجتها من سماته ، واستخلصتها من صفاته، وكتبت عنها بعض ما اتسع النطاق لكتابته في الصحف، حتى قدر الله بعد ذلك أن أتشرف بالاتصال بسموه اتصالا أقرب من ذلك الذي كان في مصر ، بين ضجيج المتدافعين حوله والمتزاحمين ، من كبار الشخصيات وغيرهم .

تشرفت بعد ذلك بالقرب من سموه في مناسبة ثم أخرى فرأيت فيه ما رأيته في المرة الاولى ، والنظرة الاولى ، ولا أقول كما يقول الآخرون : إنني

ازددت اعجاباً به المرة بعد المرة،فقد كانت صفاته المحببة، وميزاته الموهوبة من الوضوح بحيث لم تخف على اللبيب ولا غير اللبيب ولم تخف عني من اول نظرة فهذه سمات الرجولة التى تؤيدها بسطة الجسم وبسطة العقل،أول مظاهر من مظاهر الأمير الجليل وأروع صورة من صوره الواضحة ، وآن أبرز ما يشرف الأمير ويبهر النظر من سماحة محياه،أنك ترى فيه من أول وهلة صورة أبيه العظيم وإنها لكذلك خلقاً وخلقا . فاذا أنت أمسكت بصورة الأمير «سعود» في حاضره وأمسكت بصورة والده وهو في مثل سنه . لا تستطيع ان تميز بين الصورتين لوحدة الشبه فيهما،زد على ذلك وحدة الشكل في صورتيهما بصفة عامة رغم تفاوت السن في حالتيهما الحاضرة .

والأمير سعود كما هو صورة صادقة من جلالة أبيه في خلقه وخلقه قد منحه الله صفات من الخلق الكريم جعلت القلوب تلتف حوله وتعقد الخناصر على محبته وتقديره فهو الى جانب مهابة طلعته مشرق النفس تكاد تستشف منها الوداعة البريئة التى تمجزك ببساطتها عن تقدير عظمتها فتحار بين الهيبة والدعة بل تأخذ نفسك قسط كل منهما حتى تعرف انك في حضرة عظيم من عظماء الجيل لا تستطيع وشيكا أن تحدد مصدر هذه العظمة ،لأن نواحيها متشابكة وأهدافها متأصلة متمكنة كادواح السرحة العظيمة المترامية .

وبعد . فأنني لست بصدد تأريخ حياة هذا الامير المجاهد البطل ،ولست بصدد سرد صفاته ولا اعماله العامة في حياته الحفيلة الماضية ، ولكنها عجالة صغيرة حاولت فيها الالمام بطرف عن «الأمير سعود» كما عرفناه . أما حياته العامة أو حياته الخاصة،أو سيرته في أعماله او تاريخ حياته ، فتلك تضيق عنها مجلات وصفحات ولا تتسع لها كتب ولا مجلات ، وحسبي ان اضع سجل الزمان ، وحافظة الجيل ، مصدراً لحياة الأمير وتاريخه ، واعماله وصفات بطولته ورجولته ،ففي ذلك المصدر سيكون السجل الاكبر الخالد لتسطير سير البطولة الرائعة ، وسيستقي من ذلك « المنهل » الكرام الكاتبون ، كلما ارادوا قبساً ينير طريق المجد لابناء جيلهم ، وانه لكذلك ان شاء الله .

فؤاد شاكر

عبقرية سمو الامير فيصل

الادارية والسياسية

بقلم الاستاذ السيد حسن فقي مدير ديوان الواردات بوزارة المالية

يسألني الأستاذ عبد القدوس الانصاري : اذا كتب له عن عبقرية الامير « فيصل » الادارية والسياسية ، ولقد اشفقت ان يكون حديثي عن هذه العبقرية ، من الحديث المعاد ، فقد كتبت عنها وكتبت ولكنها — فيما يتراءى لي — عبقرية خصبة رحبة متعددة الجوانب موفورة السمات ، وهي كعبقرية سياسية قد اتسعت واتسعت ، حتى تجاوزت حدود الأمة والاقليم ، واصبحت عبقرية عالمية ! وما نعدك في انه ليس في هذا الحكم ادنى مبالغة ! ، فان كبار ساسة العالم قد حكموا به ، حينما بهرتهم المزايا السياسية الفريدة التي يتمتع بها سموه ، وحينما استيقنوا بهذا المثل الرائع الفذ الذي ضربه لهم سموه : ان الجامعات العلمية قد تعين الشخصية على التكامل والنضوج والبروز ، ولكنها لاتستطيع ولن تستطيع ان تنبت شخصية قوية في نفس ليس لها الاستعداد الطبيعي اللازم لهذا الانبات ، وان الشخصية القوية — وان احتاجت في تكاملها ونضجها وبروزها الى زاد من العلوم والمعارف — فانها قلما تعتمد على هذا الزاد اعتمادها على مواهبها الفطرية التي هي ركازها القوي الاول فيما يعرض لها من مشاكل ، وما تواجه من معضلات وما تضطلع به من اعباء وما تترك خلفها من آثار تتعدى بنفعها وقدوتها وتوجيهها الامة والاقليم وحاضر الزمن الى الانسانية الشاملة والاجيال المحجبة وراء ستور الغيوب .. !

وقد كان سموه — بشهادة ساسة الشرق والغرب — من ابرز الشخصيات التي حفلت بها المؤتمرات السياسية العالمية التي تمخضت عنها الحرب الكبرى

الثانية ، ومنا كثرها تألقا ولمعانا واقومها خلقا واتجاها وانبلها هدفا وغاية وأزخرها بالحيوية والنشاط والسعي الدائب المخلص لخير بلاده ، وبلاد العروبة والاسلام حيثما كان موقعها تحت الشمس، وقد اكد لي أحد رجال سموه المقربين الذين زافقوه في كافة رحلاته الاخيرة انه كان يعمل ثمانية عشرة ساعة كل يوم بلا كلل ولا سآمة ، وانه كان يعاني صعوبة كبيرة في مسايرة سموه على هذا النهج الرتيب الشاق. وامامنا الشاهد الماثل، فقد سافر سموه الى اوربا والي اميركا وهي بلاد تتوفر فيها المشاهد الفاتنة والمناظر الجديدة الاخاذة والهواء الطيب المنعش ، وكلها مما يرفد الصحة بروافد لايستهان بها ويغذيها بمادة البهجة والامتاع، ولكن سموه عاد غير متزود بصحة جثمانية طارئة، اللهم الاالصحة التي كان عليها قبل ان يسافر، والتي نسأل الله الكريم ان يديمها على سموه موفورة متجددة. .قد يكون سموه استفاد صحيا ولكنه انفق ما استفاد في سبيل خير بلاده وامته و بني ملته بلاشك ، فذلك العمل المجهد المتواصل كفيل بنفاد نشاط جماعة من الرجال، لافرد واحد منهم فحسب. ورحم الله اباالطيب حين يقول:

واذا كانت النفوس كبارا . تعبت في مرادها الاجسام

وسبحان ملهم النفوس والعقول مايعجز عن الهامه المأثور والمنقول..

هذه صورة خاطفة لم تتوفر لها الالوان والظلال والملامح ، لعبقرية الامير فيصل السياسية، لأن الاستاذ صاحب «المنهل» حدد عدد الصفحات، فلامناص من النزول على حكمه ، مادامت ظروفه الصحفية تقسره على هذا الحكم الجائر حتى يأذن الله باتساع الأفق الصحفي ، وبالتالي اتساع افق البحوث والدراسات في هذه البلاد المشمولة برعاية المليك العبقري المجدد (اطال الله حياته)..

أما عبقرية سموه الادارية ، فانها عبقرية تقوم على مزايا نفسية فريدة ، قل ان تتوفر في نفس بشرية واحدة ، الا ان تكون تلك النفس موهوبة ملحوظة من العناية السرمدية ، فقد ناب سموه عن جلالة والده في الحجاز ، وهو في ميعة الشباب ومقتبل العمر ، وتوفر له السلطان العريض والنفوذ الممتد ، فما أثرا أيما تأثير على نفس سموه الفتية . ! وما حملاها على الغرور

والاستبداد ، كما يحملان النفوس الضعيفة ، وللشباب حكمه وتأثيره ، ولكن في النفوس العـادية ، اما النفوس التي جبلت من معدن خاص ! فانها ترتفع عن المستوى العادي وترفرف في مستوى رفيع مرموق يتطلع اليه عامة الناس ولا يكادون يقتربون منه ، الا كما يقترب الفراش من النور ، يدانيه ومايلامسه والا احترق . !! وكذلك هي طبيعة النور ، يضيء للناس ويهديهم السبيل فان راموا منه ا كثر من ذلك فان الملامة عليهم وحدهم لا عليه .. !!

وقد مضى على نيابة سمو الأمير «فيصل» عن ابيه العظيم في الحجاز مايقارب ربع قرن ، فهل يستطيع فرد واحد ان يقول ـ وهو مخلص صادق فيما يقول ان فيصلا قد عاقه عن حق له ، اوظلمه قيد شعرة .. ؟؟ ! ، ان فيصلا طالما جاهر في مجالسه التي يغشاها عامة الشعب بانه يبرأ الى الله من اية ظلامة تلحق فردا ، او جماعة من اية هيئة رسمية اوفرد ذي سلطان ، ولا ترفع اليه ليحكم فيها بما انزل الله ، ويعيد الحق الى نصابه بما ينصف المظلوم ويردع الظالم ويذره عبرة . وان فيصلا ليحاول مخلصا تربية الشعب على اسمى المبـادىء واقوم الصفات فيطلب اليه ان يتدرع دائما بالشجاعة الخلقية ، وان ينسلخ من الرياء المقيت الذي هو اخبث وسيط بين الحكام والمحكومين ، وانه ليقول مجاهرا ومكررا: هل من يبين لنا الاخطاء ، فما كنا معصومين !؟، هذه نفس (حاكم) فأين نفوس (المحكومين) . ؟؟

ويمتاز فيصل ـ الى عدله الفائق وسياسته الادارية الحكيمة ـ بتحكم عجيب على اعصابه . حدثني مرة سعادة الدكتور بشير بك الرومي ـ مدير منطقة صحة العاصمة ـ والطبيب الخاص لعائلة سموه : انه حضر مرة مجلس سموه ورآه مفتر الثغر كعادته ، وبيده (فنجان) القهوة ، وان يده لترتعد من الغضب لاسباب لا محل لذكرها هنا ـ ولكن تلك الحالة النفسية العنيفة لم تستطع اخراج سموه عن طوره ، فتحكم فيها بقوة خارقة ، حتى زالت وزال معها تأثيرها فيما قد يصدر من حكم .. !

اقتصاديات

[بقلم سعادة الاقتصادى الكبير الاستاذ محمد سرور الصبان المدير العام لوزارة المالية والمدير العام لجنة شؤون الحج] .

سيدى الأستاذ

الموضوع الذى طلبتم الي الكتابة فيه، موضوع خطير ينبغي لمن يخوض فيه ان يكون عالماً به، ومختصا فيه، وانا كما تعلمون لست من متخرجي المدارس اصحاب الشهادات ...

وواجبي مع هذا ان البي الطلب، وان ارسم ما لاح بخاطرى حينما ورد الي السؤال.

ليست لبلادنا سياسة اقتصادية مرسومة ، ولا اعلم حتى الآن، ان احداً منا عنى بهذه الناحية الهامة، والميزان الاقتصادى فى كل بلد يتركز على معرفة انتاجه واستهلاكه ، وصناعاته ، وزراعته او صادراته واستيراده .

لقد كانت البلاد فى العهد العثمانى تستورد من خارجها جميع ما يحتاجه سكانها من مأكل وملبس ، وموارد الثروة لا تعد وما ينفقه الحاج فى البلد وما يرد اليه من صدقات ومرتبات ، كانت من اهم اسباب التواكل والركود

وبعد ، فليست هذه - ايها القارىء الكريم - بالدراسة المحللة ، وانما هى سرد سريع ، وفذلكة عاجلة يدعو اليها ضيق النطاق وضغط الظروف والا فان عبقرية « فيصل » السياسية والادارية تحتاج الى البحوث الواسعة والدراسات المستفيضة التي لا يتسع لها نطاق كنطاق مجلتنا الناشئة .

ادام الله سموه ذخرا فى ظل جلالة العاهل الكبير ، واجرى على ايدى هذه الاسرة الملكية العتيدة خير العروبة ومجد الاسلام .

محمد حسن فقى

فلا انتاج ولا عمل ، حتى اذا طرأت ظروف سدت الطريق بينها وبين العالم الخارجى ضاقت الحال بابنائها فعانت اكبر الصعاب .

عند ما اعلنت الحرب العظمى السابقة ضرب الأسطول البريطانى حصراً بحرياً على سواحلنا فانقطع ورود الحجاج ، وتأخرت المرتبات والمنح التى كانت ترسلها العاصمة «الاستانة» وانقطع ورود الأقوات ، فنفد المخزون ووقعت البلاد فى شبه مجاعة لم تتخلص منها الا بثورة الملك حسين رحمه الله على الاتراك .

وفى العهد الهاشمى انفسح للناس باب العمل ، وبدأ يتقلص ظل البطالة واتجه الناس الى الاعتماد على أنفسهم ولكن مالبثت ان اوصدت الأبواب وضاقت مساحة البلاد بما كان من سياسته مع جيرانه حتى وقعت الحرب بينه وبين نجد .

وبانتهاء تلك الحرب ، وتوحيد المملكة الذى شمل الحجاز ونجدا اتسعت رقعة المملكة ، وانفسح مجال الامل مرة أخرى ، واندمج الشعبان وتعاونا على الخير .

وعنيت الحكومة بامر التعليم ، وأطلقت الحرية للافراد فتسابقوا الى العمل وبداوا يعتمدون على انفسهم وشجعت الزراعة ، واهتمت باستخراج خيرات البلاد ، فكان استخراج الزيت ، والتنقيب عن المعادن ، فظهر الذهب واتصلت تجارتها بالبلاد المجاورة والبعيدة ، ومازال الافق يتسع أمامها بذلك التوجيه الحكيم الذى يسوقها اليه المليك العظيم .

غير ان هذه الجهود لم تبلغ بنا بعد الى الغاية ، فمازلنا بلادا مستوردة تحتاج الى استيراد القوت والكساء ، واحصاء الانتاج عندنا ما زال فى غير صالحنا .

ويذكر الاستاذ ماعانته البلاد فى الحرب الاخيرة من نقص فى الاقوات واللوازم الضرورية مع انا على اتصال وصداقة بالدول الديموقراطية ، ولم ندخل الحرب الا متأخرين .

والآن ، وقد انتهت الحرب الثانية فهل فكرنا في أمرنا لعدم تكرار الماضى ؟ ان حالة العالم اليوم تنذر باحداث لا ندرى عواقبها ، و نحن فى حاجة الى تدبير أمر اقواتنا وتدبير كسائنا .

ان كان الحجاز وادياً غير ذى زرع فليس المقصود من الآية الكريمة على ما افهم الا ــ وادى ابراهيم ــ والا ففي سائر المملكة اراض زراعية وعيون غزيرة لو أحسن تنظيمها لجادت بخير كثير .

فان كانت الحكومة قد شجعت المزارعين وزرعت هى بالفعل مساحات كبيرة فى منطقتي الخرج والاحساء وفى غيرها ، فان جهد الحكومة وحده لا يكفى للنهوض بالبلاد ، ولا بد ان يشعر الشعب بحاجته ويعمل على شدها ويقدر الضرر ويساهم فى دفعه بأكبر نصيب .

وان كانت الحكومة قد أرسلت البعثات ، ومازالت ترسلها فانما تعلم الشعب لتدفعه الى العمل ليبنى أبناؤه صرحهم الاقتصادى بأيديهم ؛ وعليها المساعدة والتوجيه .

نحن فى حاجة الى انتاج يسد حاجتنا الى القوت على الاقل ، وفى حاجة الى الانتاج الصناعى والزراعى ...بل نحن فى حاجة الى ان نسوق الناس قسراً الى العمل .

لقد ثبت ان بلادنا صالحة لانتاج القطن فى نجدها ، وفى تهامة من جنوبها فلماذا لا ننشىء مصانع للغزل والنسج لنضمن للفقير كساءه ؟

لماذا لا ننشىء شركات اهلية تعالج حالتنا الاقتصادية وتنظم علاقاتنا التجارية ، وتعمل على ترتيب صادراتنا ؟

لماذا لا يكون لنا مصرف اهلى يخلصنا من تحكم المصارف الخارجية ؟

ان سبيل العمل ممهد ميسور ، ولكنا مع بالغ الأسف لا نفكر ، واذا فكرنا فلا نعمل ، واذا عملنا اضعنا اعمالنا فى الاختلاف والاهتمام بالقشور وتركنا اللباب

والآن ... وقد انطلق بي القلم فى رسم الالم ، فحسبى ما ذكرته ولعل فيه ما يحفز الهمم ، وشكرا للاستاذ المتفضل بالسؤال ، وللمنهل الأغر .

محمد سرور الصبان

نجد

[فصل ممتع شائق مقتطف من كتاب « جغرافية البلاد العربية السعودية » لسعادة الأستاذ المحقق رشدي بك الصالح ملحس] .

الاقليم الثانى من اقاليم المملكة العربية السعودية هو الاقليم الشرقى الواقع فى قلب جزيرة العرب وسرتها ، وكان اليونان والرومان يسمونه (عربة القفرة) وأطلق عليه العرب (نجدا) .

وسنحاول فى هذا الفصل التمهيدى تعريف لفظة (نجد) وتحديد اصطلاحها الجغرافي قبل الشروع فى ذكر الأوصاف الجغرافية لهذا الاقليم .

نجد لغة

تطلق لفظة « نجد » على الأرض العالية والمرتفعة . قال اصحاب المعاجم والجغرافيون : نجد لغة هي قفاف الارض وصلابتها وما غلظ منها وأشرف ، وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد [1]

قال عبيد بن الابرص :

أبلغ أبا الركب عني وأسرته قولاً سيذهب غوراً بعد انجاد [2]

ومن معانى لفظة «نجد» اللغوية . الطريق الواضح المرتفع [3] وقد ورد بهذا المعنى فى الآثار العربية القديمة التى عثر عليها فى جنوب جزيرة العرب .

نجد اصطلاحا

تختلف اراضي هذا الاقليم فى تكوينه الطبيعي ، ففى هذه الارض الممتدة من غرب الحجاز الى الشرق ومن الشمال الى الجنوب أماكن تختلف فى العلو

(١) ياقوت ج ٤ ص ٧٤٥ والتاج واللسان (٢) ديوان عبيد (٣) التاج واللسان

والهبوط ، والارتفاع والانحدار بعضها عن بعض، وفيها نجد وغور وانخفاض مواضع منها ومسايل اودية فيها ، لذلك صار لنجد حسب الاصطلاح الجغرافي — مدلولان : عام وخاص .

الاصطلاح العام

أما الاصطلاح الجغرافي العام لنجد فهو يطلق على هذا الاقليم بأكمله الذي يؤلف قسما من البلاد العربية السعودية من باب التغليب ، ويشمل البلاد التي تقع بين الحجاز وعسير من الغرب ، والخليج الفارسي من الشرق ، واليمن من الجنوب ، والعراق والشام من الشمال .

وقد عرفه جغرافيو العرب بما يطابق ذلك ، فقال الزبيدي : نجد هو اسم للارض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام [١]

وقال عمارة بن عقيل : ما سال من ذات عرق مقبلا فهو نجد [٢] الى أن يقطعه العراق .

وقال الأصمعي : اذا جزت وجرة وغمرة [٣] فأنت في نجد الى أن تبلغ العذيب [٤]

وقال الباهلي : كل ماوراء الخندق، خندق كسرى الذي خندقه على سواد العراق فهو نجد، الى أن تميل الى الحرة ، فاذا ملت الى الحرة فأنت في الحجاز حتى تغور [٥]

ثم جاء البكري فحددها تحديدا جامعا حيث قال : وأما نجد فما بين جرش [٦] الى سواد الكوفة وآخر حدوده مما يلي المغرب الحجازان . حجاز الأسود وحجاز المدينة والحجاز الأسود سراة شنوءة ، [٧] ومن قبل المشرق بحر

«١» ياقوت ج ٤ ص ٧٤٥ التاج «٢» ذات عرق.. مثلع يقع بالقرب من ماء الضرية ويسمى واديها (الحنو) وريعها (انجل) «٣» وجرة .. تسمى وجرة وهي فلاة بجانب المرف في ركبة. وأما غمرة فهي ماء بجانب المحدثة في طريق المهد «٤» العذيب .. ماء في ناحية جبل سنام بالقرب من الزبير. «٥» ياقوت ج ٤ ص ٧٤٥. «٦» بضم أوله وفتح ثانيه وهي مقاطعة تقع في بداية وادي بيشة القمح في عسير «٧» سراة شنوءة هو يعرف اليوم باسم عسير السراة.

فارس مابين عمان[1] الى بطيحة البصرة ، ومن قبل يمين القبلة الشامي الحزن ، حزن الكوفة ومن العذيب الى الثعلبية [2] الى قلة [3] بني يربوع بن مالك ومن يسار القبلة اليمنى مابين عمل اليمن الى بطيحة البصرة ، ونجد كلها من عمل اليمامة (٤)

وهذه الروايات وان اختلفت عباراتها فالمعنى واحد فى تحديد نجد .

وقد جاء فى الحديث النبوى : (من رأى حضنا فقد انجد) وحضن جبل ضخم يقع الى الشرق من ركبة فأنت اذ اخلفت وراءك ريع (العرجية) التى يطلعك من السيل الكبير الذى كان يسمى (قرن المنازل) أوريع (أنخل) الذى يطلعك من (الضريبة) التى كانت تسمى (ذات عرق) وسرت مشرقا صوب ركبة شاهدت عن بعد (جبل حضن) المذكور .

عمالة اليمامة

وكان يطلق على هذا الاقليم فى عهد الحكومات العربيـة السابقة اسم (عمالة اليمامة) كما ذكر البكرى وياقوت ويؤيد ذلك رواية الاصمعى حيث قال عمل اليمامة : جابيها يجبي بجوف مربد (٥) البصرة وجابيها يجبي بركبة وجابيها يجبي برمال اليمن قريبا من صنعاء ، ويجبي بالبحرين ، وجابيها يجبي بجبلي طيء قريبا من وادى القرى ، وذلك أن جميع قيس جبايتها الى اليمامة ما خلا بني كلاب فان جبايتهم الى المدينة ، فأما عقيل والعجلان وقشير ونمير وباهلة والرباب وبنو يربوع وغيرهم فالى اليمامة وجابيها يرد لينة (٦) وهي ماءة لبني فاضرة اسد.

هذا هو الاصطلاح الجغرافى العام لنجد .

«١» عمان بضم اوله هو الاقليم الواقع على الساحل الشرقى من جزيرة العرب «٢» الثعلبية ماء لمقاطعة شمر «٣» قلة بنى يربوع تقع شمال مقاطعة القصيم «٤» معجم ما استعجم ج ١ ص ١٣ وياقوت ج ٤ ص ٧٤٥ . «٥» المربد سوق من اسواق العرب فى البصرة .
«٦» ماء على الحدود الشرقية .

الاصطلاح الخاص

واذا اردنا التدقيق فقد كان يطلق اسم نجد بوجه خاص على بعض مواطن منها دون غيرها ، وهو من هذه الناحية لايشتمل بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما من العروض [١]

وكان الاقدمون يقسمون هذه المنطقة الى قسمين ، نجد العالية وهي ماولى الحجاز وتهامة والسافلة ماولى العراق [٢]

نجد العالية

اما نجد العالية وكان يقال لها (النجد) ايضا [٣] فقد كانت منازل .. عكل وتيم وطايفة من بنى ضبة وعامر كلها وغنى وباهلة وطوائف من بنى اسد وعبد الله بن غطفان ومن شقه الشرقي ابان بن دارم وأهل امرة من بنى أسد والمامهم وطائفة من عوف بن كعب بن سعد بن سليم وعجز هوازن ومحارب كلها وغطفان كلها علويون . [٤] وحسب الاصطلاح الجغرافي الحديث فان نجد العالية يحدها من الشمال نفود عالج ومن الغرب خيبر ووادى العقيق والسراة ومن الجنوب وادي الدواسر ومن الشرق نفود دحي والسر .

وقد أسماها العرب العالية دون غيرها من الاماكن لارتفاعها عن تهامة الحجاز من الغرب واليمامة والبحرين من الشرق ولانها مشرفة عليها وفيما يلي جدول يبين ارتفاع بعض هذه البقاع للمقارنة بينها .

جدة ـ حده (٣٠٠) قدم ـ مكة المكرمة (٨٥٠) قدم ـ الشرايع (١٤٢٠) قدم ـ الزيمة (١٧٥٠) قدم ـ السيل الكبير (٣٥٧٠) قدم ـ ريع المرجية (٤٠٠٠) قدم ـ عشيره (٣٥٠٠) قدم ـ المويه (٣٠٥٠) قدم ـ الدفينه (٣٠٥٠) قدم ـ عفيف (٣٤٥٠) ق م ـ القاعيه (٢٩٠٠) قدم ـ الدوادمى (٣١٥٠) قدم ـ خف (٢٦١٠) قدم ـ مرآة (٢٠٠٠) قدم ـ السويند

«١» ياقوت ج ٢ ص٧٦ . «٢» ياقوت ج ٤ ص٧٤٥ وأبو الفداء «٣» الهمداني ص ١٧٧ . «٤» ياقوت ج٣ ص٥٩٣ .

(٢٠٠٠)قدم ـ الحسى (٢٣٢٠) قدم ـ الجبيلة(٢٢٦٠)قدم ـ الرياض(١٩٢٠) قدم ـ بئر ثمامة (١٩٥٠) قدم ـ رماح (١٨٠٠) قدم ـ أم عقله (١٢٠٠) قدم ـ هفهوف (٦٨٠٠) قدم ـ ابقيق (٣٥٠) قدم ـ العقير .

اقسام العالية

ويطلق النجديون هذا اليوم على نجد العالية اسم (الشفا) ايضا وكلاهما بمعنى واحد .

وكما اطلق العرب على هذه البقعة اسم (نجد العالية) و (الشفا) فقد اختصوا بعض بقاع هذه المنطقة دون غيرها باسماء تعرف بها وقسموها الى اربعة اقسام نوضحها كما يلى :ـ

(القسم الاول) وهو يشمل البقاع التى تقع فى شمال وادى الرمه وقد سمو هذا القسم باسم عدنه.. قال ياقوت اذا جزعت الرمه الى الشمال اخذت فى عدنه[1]

(القسم الثانى) وهو يشمل البقاع التى تقع بين وادى العقيق (عقيق الطائف) من الغرب ووادى الجريب المعروف اليوم بوادى المياه من الشرق وتسمى (الشربه)[2] وهو أشد بلاد نجد قرا[3] وفيها حمى الربذة وفيما يلى جدول بارتفاعات بعض منازلها .

عكبرة(٣٥٠٠) قدم ـ وادى الحمى(اى حمى الربذة) (٣٨٠٠) قدم ـ البركة (٣٠٠٠) قدم ـ مهد الذهب(٣١٥٠) قدم ـ الجريسية (٢٩٦٠) قدم ـ ماوان (٢٧٦٠) قدم ـ ماوية (٢٧٢٠) قدم ـ سيخبره (٢٥٠٠) قدم ـ عقلة الصقور (٢٥٣٠) قدم ـ حائل (٢٩٠٠) قدم .

(القسم الثالث) وهو يشمل البقاع التى تقع بين وادى الجريب المسمى اليوم وادى المياه من الغرب ووادى التسرير شرقا وتسمى (الشرف)[4] فيها حمى ضريه ، وكانت منازل بنى آكل المرار من كندة الملوك ، وفى هذه البقاع شب

«١» ياقوت ج ٣ ص ٦٢٣ . «٢» ياقوت ج ٣ ص ٢٧٢ . «٣» كذا . «٤» ياقوت ج ٣ ص ٢٧٧ .

امرؤ القيس وترعرع رفيها منازل معلقته وأشعاره وتقول العرب الشرف ركيد نجد (١)

(القسم الرابع) وهو البلاد الكائنة بين وادى التسرير و بين نفود السر وهى البلاد المعروفة باسم عرض شمام اوسواد باهلة وتـرف باسم الشريف (٢)

اعلى منطقة

وفى القسم الثالث من العالية المسمى (الشرف) منطقة أطلق عليها أهلوها بوجه أخص: (الشفا) لانها أعلى منطقة فى هذه الديار وهي تقع فى جنوب الشعراء يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر، بين ٣٥٠٠ قدم فما فوق وترتفع قمم جبالها بين ٤٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ قدم وكان الاقدمون يسمون هذه البقعة (أجلى) ووصفوها بأنها بلاد طيبة مريئة تنبت الحلى والصليان (٣) وأجلى هذه هضبات حمر ثلاث تقع فى الغرب من هذه البقعة. ولا يزال العرب ينزلون فى هذه الاماكن للكلأ والقنص، وأعلى قمة فيها هى جبال صبحا يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٥٠٠٠ قدم) أما الاماكن المحيطة بها فارتفاعها هوكما يلى . ـ

الحدث ٤٦٠٠ قدم ـ سهل الشفا ٣٢٥٠ قدم ـ سمرا حليبان ٣٧٠٠ قدم ـ قمم ضلمان غرور وناصفة وكحيلة وفردا ٤٥٠٠ قدم ـ جبل صبحا ٥٠٠٠ قدم وادى السرة (اوبطن السرة) ٣٨٠٠ قدم.

ويكون جبل صبحا أعلى قمة فى هذه البقعة وارفعها كالسرة، لذلك سمى واديها (بوادى السرة او بطن السرة) وهو يصب فى وادى البرك من وديان العارض.

ويعلو وادى السرة عن وادى الرمة فى الشمال بنحو ٨٠٠ قدم وعن وادى الدواسر فى الجنوب بنحو ٤٠٠ قدم. وقد أشار امرؤ القيس فى معلقته الى هذه النكتة الجغرافية فقال :

فأضحى يسح الماء حول كتيفة يكب على الاذقان دوح الكنهبل

«١» كذا . «٢» ياقوت ج ٣ ص ٢٨٥ . «٣» ياقوت ج ١ ص ١٣٥ .

و (كتيفة) هذه جبل أحمر يقع بالقرب من جبلي (أثلث) و (دمخ) في شمال وادي السرة وسيول هذه الجبال وماحولها تصب في الوادي المذكور.

أما الاذقان فهو جبلان يسمى احدهما (ذقان العطشان) وثانيها (ذقان الريان) وهما واقعان في جنوب وادي السرة ويصب قسم من سيول الوادي المذكور على هذين الجبلين وماحولها .

وأما قول شراح المعلقات والمؤلفين بان المقصود من (الاذقان) الواردة في هذا الشعر هو (الذقن) من قبيل المجاز والاستعارة ويرادبها رؤوس وأعالى الاشجار فهو تفسير غريب . والصواب ماذكرناه آنفا .

نجد السافلة

أما الجزء الثاني من نجد وهو المعروف بنجد السافلة فقد كان يطلق عليه ايضا (أرض نجد) ويمتد من لحف جبلي طيء شرقا الى تخوم العراق ويشمل مقاطعة القصيم .

وقد سمى العرب هذه المنطقة (نجد السافلة) لانخفاضها عن نجد العالية وهي تساير وادي الرمة في انحداره وانخفاضه وفيما يلي جدول يوضح هذا الانخفاض . —

رأس وادي الرمة ٥٠٠٠ قدم — الحليفة : ٢٩٥٠ قدم — سيخبره ٢٥٠٠ قدم — عقلة الصقور ٢٣٥٠ قدم — الرس ٢٠٢٠ قدم — بين بريدة وعنيزة ١٩٠٠ قدم .

الخلاصة

والخلاصة ان اسم نجد هو علم اصطلاح جغرافي خاص يطلق على القسم الغربي من هذا الاقليم ولا يشمل مقاطعتي العارض والبحرين . وقد اصطلح الجغرافيون على تسمية الاقليم كله نجدا من باب اطلاق الجزء على الكل .

الرياض رشدي الصالح ملحس

تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية

بقلم الأستاذ السيد عبد الحميد الخطيب عضو مجلس الشورى

لقد عرف العرب فى الحجاز بالاميين لانهم ما كانوا يتلقون العلم عن اساتذة ولكنهم كانوا اذكياء بالفطرة وفصحاء بالسليقة ، منحة من الله وكرما وكانت الاخلاق الفاضلة من اعظم سجاياهم حتى بعث الرسول محمد ﷺ متمما لمكارم الاخلاق بما جاء به من شريعة سمحة تبين الحلال والحرام وتفرض على الناس من العبادات الجسمانية ما يؤدى الى تهذيب النفوس وصفاء الروح عن طريق مراقبة الله التى تضمن سعادة الدارين وخير الحياتين .

وكان التوحيد هو محور تعاليمه والاساس الذى يحيي به قلوب اتباعه ويطهرها به من كل ما عدا الله . وكان الى جانب هذا يدعو الى تعليم مختلف العلوم ويستعين على ذلك بكل من آنس فيه شيئاً من علم ، من الاسرى كما انه امر ﷺ بلالا ان يتعلم اللغة الاسرائيلية ليأمن مكر اليهود .

ولما ان تم له تعليم بعض اصحابه ما يريد كان يرسلهم الى المدن والقرى . لنشر العلم وتعليمه للناس . واستمر خلفاؤه من بعده على هذا المنوال حتى انتشرت دراسة القرآن فى المدن والقرى دراسة وافية وتركزت تعاليم الاسلام في القلوب ، وصار الحجاز منبع النور ومصدر الهداية وكان التعليم فى الحجاز قاصراً على الطريقة الافرادية ويتولى تعليم القرآن والحديث وسائر العلوم الدينية فى المسجد الحرام والمسجد النبوي بعض افاضل علماء الاسلام من مختلف الامم

غير ان الرغبة فى طلب العلم اخذت تتقلص وتتلاشى من نفوس اهل الحجاز لاسباب تتلخص فيما ياتى :

١ — تعمد الاستعمار الاجنبي القاءاهله فى غياهب الجهل عن طريق عدم تشجيع العلماء وعدم ايجاد مجال لانتفاع المتعلمين بعلوماتهم .

٢ — اهمال الحكومة العثمانية لامر التعليم حيث لم تؤسس فى الحجاز طيلة ايام حكمها سوى مدرسة واحدة اولية، اسمها (الرشدية) وهي تكاد تكون خاصة بأبناء موظفيها لتعلم اللغة التركية على الخصوص والى جانبها بعض كتاتيب لتعليم الاطفال (فك الحرف) وقراءة القرآن قراءة سطحية فقط .

٣ — عدم استخدام الحكومة العثمانية احداً من اهل الحجاز فى وظائف الدولة .

٤ — توجيه الحكومة للناس الى الامتهان بخدمة الحجاج من طوافة وسقاية وما اشبه بما كانت تمنحه لهم من تقارير وتخاصيص فى هذا الباب .

٥ — تشجيع الحكومة للناس على البطالة والكسل بما كانت تغمرهم به من انواع الوظائف الدينية والمخصصات الدائمة التى يتوارثونها بينهم بموجب فرمانات شاهانية .

وقد انتهى الامر فى اواخر العهد العثمانى الى تغلب الامية وتسلط الجهل على العموم حتى غدا المتعلمون عرضة للسخرية والاستهزاء واصبحت نسبة الطلبة فى حلقات التعليم بالمسجد الحرام والمسجد النبوى من ابناء البلاد لا تكاد تبلغ (٥) فى المائة والباقون من الاغراب المجاورين وهذا ما اثار الحمية فى نفس احد أثرياء هذه البلاد وهو الشيخ محمد على زينل فعمل على تدارك الخطر من ناحية واحدة هى ناحية التعليم فأسس اول مدرسة فى كل من مكة وجدة هى مدرسة الفلاح وعانى كثيراً فى اقناع الجمهور على الاقبال على تلقى العلوم فيها بالنظر لما كان يروجه دعاة السوء من ان تلقى الطلبة الدروس فى غير المسجد الحرام تحت سقف المدرسة ، فيه خروج على العادات والتقاليد القديمة ومن شأنه ان يسبب انتشار الفساد الخلقى فيما بين الطلاب ويؤدى بهم الى تعلم علوم الافرنج ولغاتهم، الامر الذى لا يتفق مع قدسية هذه البلاد . حتى كتب له النجاح واستطاعت مدارسه ان تضمن لنفسها البقاء وان تؤدى واجبها وتؤتى ثمرتها وكان من طلبتها نواة لتشكيل الحكومة الوطنية فى العهد الهاشمى والعهد الحاضر واساتذة للمدارس الحكومية، كما انه ابتعث فريقا من طلبتها

الى الهند لاكمال دروسهم على حسابه الخاص . ولم يكن حظ المدينة المنورة باقل من حظ مكة وجدة حيث قيض الله لها السيد احمد الفيض آبادى فاسس بها دار العلوم الشرعية ونشر بواسطتها العلم هناك بل ان مدرسته قد امتازت بتشعب نواحى التعليم فيها وتخصيص قسم منها بالصنائع مما ادى الى براعة اهل المدينة فى تلك الصنائع .

وفى العهد الهاشمى اسست فى البلاد بعض مدارس اولية ومدرسة ابتدائية باسم المدرسة الراقية ولكن برامج التعليم فيها لم تكن فى درجة مدارس الفلاح ودار العلوم الشرعية .

ولما ان من الله على البلاد بهذا العهد الزاهر وانعم عليها بولاية صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود فالج الامر من اساسه فوجه جهوده الى بث الروح الدينية فى النفوس وتثبيت العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص فى قلوب النشء وانشأ داراً للحديث واخرى للتوحيد ومعهدا للعلوم الشرعية وآخر للبعثات واسس فى المدن والقرى عدة مدارس ابتدائية وثانوية على نسق المدارس المصرية ، وطبق مناهجها استقدم لها بعض الاساتذة الا كفاء من مصر واجرى جلالته على طلبة المعاهد المرتبات تشجيعا لهم على المثابرة على طلب العلم وصار يبعث البعوث الى الخارج وينفق عليهم بسخاء ، وعمل على تعضيد بعض اهل العلم على تأسيس وانهاض المدارس الاهلية بمختلف الوسائل واسس مدرسة داخلية خاصة لتعليم اليتامى العلوم والصنائع حتى انتشر العلم برعاية جلالته وجهود صاحب السمو الامير فيصل نائبه المحبوب فى جميع المدن ومعظم القرى ، وبذل ايده الله الاموال الطائلة فى سبيل طبع الكتب النافعة وتوزيعها على الناس وقفا لله حتى زهت البلاد فى ايامه وأخذت تتبوأ مركزها بين الامم وادرك الناس ثمرة العلم فاصبح الشباب اليوم يتهافت على طلبه ، ويبذل المساعى للالتحاق بالبعثات الخارجية بجد واجتهاد بعد ان كان يساق اليه سوقا ، ولم تقتصر اعمال جلالته عند هذا الحد بل انه الى جانب هذا قد اولى العلماء رعايته

واسند اليهم شؤون القضاء والتدريس، وفتح للمتعلمين ميادين العمل فى وظائف الدولة والشركات والاعمال الحرة، وبذلك قضى على اسباب الجهل وساعد على تأسيس النهضة العلمية على أساس صحيح يرجى من ورائه وبفضل تمكن العقيدة القوية والروح الدينية فى النفوس، انتشار الدعوة الاسلامية في عموم البلاد مما يبشر بمستقبل باهر للاسلام والمسلمين .

ولقد كان هذا حافزا للقائمين بادارة مدارس الفلاح في مكة وجدة الى ادخال بعض التعديلات والتحسينات في برامج الدراسة كاقرار اللغة الانجليزية ضمن دروسها . وعمل السيد حبيب احمد مدير مدرسة دار العلوم الشرعية بالمدينة المنورة واحد تلامذتها بالامس على توسيع نطاق مدرسته والنهوض بها فجعل منها قسما اوليا وآخر ابتدائيا وآخر عاليا والحق بها مسبكا صناعيا يدار بالكهرباء لاعمال الحديد ومعملا لصناعة الاخشاب وعدة مكنات للطحن فى نواح متعددة فى البلدة يعمل فيها خريجو المدرسة ويعود ريعها الى المدرسة لضمان استمرارها ونهوضها .

ومما يلفت النظر ويستحق التقدير والاعجاب ان يقوم هذا الشاب بادارة كل هذه المنشآت فى وقت واحد بنظام عجيب متقن ودقة متناهية وعزيمة لا تعرف الكلل ولا الملل، الى جانب مايقوم به من مزاولة اعماله التجارية الخاصة وما يؤديه لبلاده من اعمال مجيدة كاشتراكه الفعلى فى عضوية مجلس ادارة المدينة المنورة، ولجنة العين الزرقاء بحيث لا يشغله عمل عن عمل ولا واجب عن آخر ، وهو فى كل ذلك مثال الحركة الدائمة ، والغيرة المتناهية لصالح دينه وقومه وبلاده والاخلاص لحكومته، مما يدل على مبلغ الذكاء الفطري فى هذه البلاد ، وعظمة الانتاج العلمي فيها ، وهذ أصدق مثل نقدمه وندلل به على انه متى تيسر العلم لشباب البلاد السعودية فانهم لا بد ان يفوقوا العالم فى الاخذ باسباب التقدم والعرفان فى ايام قلائل ان شاء الله .

عبد الحميد الخطيب

كلمات..

بقلم الكاتب الحصيف الأستاذ محمد سعيد العامودى

الفكرة العربية

الفكرة العربية وليدة ثلاثة عوامل رئيسية : «استبداد الاتراك العثمانيين» و« ضغط الاستعمار الاوربى » ثم « الثقافة العصرية »

والفكرة العربية فى وضعها الحديث ترمى الى مطلب وحيد هو ان تفوز جميع الشعوب العربية باستقلالها الناجز ، وان يتكون من حكومات هذه الشعوب اتحاد عام شعاره توحيد الاهداف التقدمية فى السياسة والثقافة والاقتصاد ، وتنسيق الخطط العملية للوصول الى هذه الاهداف ، مع احتفاظ كل حكومة منها بكيانها الذاتى ، وطابعها المحلى الخاص .

وليس شك فى انها الاهداف القومية العليا لكل امة تشعر بوجودها...

وليس شك فى انه كلما ازداد الوعي السياسي والاجتماعى فى الذهنية العربية ، — ازداد الأمل فى سرعة تحقيق هذه الاهداف !

الفكرة العربية يالها من مطمح نبيل ، ويالها من انشودة عذبة الالحان ، انها فكرة واجبة التنفيذ ، انها فكرة يلزم ان تكون دستوراً لكل عربي، لأن اتجاهاتها اتجاهات انسانية ، حبيبة الى كل النفوس الأبية الحرة ، والأمة التى يحس افرادها احساساً عميقاً بالكرامة ، وبالقيمة الذاتية ، ويعملون فى الحياة تبعا لما يوحيه اليهم هذا الاحساس ، لاشك انها امة لن تموت باذن الله ، ولن يكتب لها اى اخفاق فى تحقيق مطالبها واهدافها ..

علم المنطق

علم المنطق ، هذا العلم الدخيل على الثقافة الاسلامية، لعل اصدق تعريف قرأته عنه ، هو ما وصفه به علامة الاسلام « تقى الدين بن تيمية » حيث قال :

« ان جميع عقلاء بني آدم حرروا علومهم بدون المنطق اليوناني ، ولأن المنطق في نفسه بعضه حق ، وبعضه باطل ، والحق الذي فيه ، كثير منه او اكثره لايحتاج اليه ، والقدر الذي يحتاج منه فاكثر الفطر السليمة تستقل به ، والبليد لاينتفع به .. والذكي لايحتاج اليه ... »

رحم الله ابن تيمية لقد كان عالماً ممتازاً ، ومفكراً مصلحاً شجاعاً من طراز نادر .. حارب وتحدى خصوم الاسلام في عصره على اختلاف انواعهم ونزعاتهم ، وكان في كل ما كتب وناظر وكافح منطقيا قوي البرهان ، منطقيا بالفطرة السليمة اكثر من كل هؤلاء السادة .. هؤلاء الذين يبالغون اكثر من اللازم في تضخيم اهمية لمنطق المنقول ، منطق الجدل والسفسطة والنظريات العقيمة ، واللف والدوران ، وتحصيل الحاصل .

ابن تيمية

ما اجمل واجدى لو ان كل طالب مسلم ، وكل عالم وكل مثقف وكل اديب ، يحاول ان يتخذ لنفسه من سيرة ابن تيمية الحافلة بكل معاني البطولة الفكرية ، والفطنة النفسية والتضحية بالذات ، موضوع دراسة ذات اهتمام خاص ... بعد سيرة الرسول الأعظم صلوات الله عليه ، وبعد سير الخلفاء الراشدين ، والأئمة السابقين ، اعتقد ان هذه الدراسة يكون لها اعظم تأثير في السمو النفسي ـ ان حياة هذا العلامة الكبير جديرة بأن يتفهمها المسلمون ، ويستوعبوا دقائقها كل استيعاب ، وعلى الأخص في هذا العصر المضطرب ، هذا العصر الذي طغت فيه الثقافات الأجنبية كل الطغيان ، واصبح الشك والالحاد ؛ في مقدمة مايخشاه المفكرون على ضعفاء العقول ، ضعفاء الايمان ، ضعفاء الاخلاق

ثلاثة رواد

نهضة الأدب ؛ وتنبه الوعي السياسي ؛ ويقظة الفكر والشعور في الشرق الحديث ؛ يرجع الفضل الأول في وجودها الملحوظة الى ثلاثة رجال احرار بل ثلاثة رواد ، هم « جمال الدين الافغاني » و« محمد عبده » ثم « عبدالرحمن الكواكبي » صاحب كتابي ام القرى وطبائع الاستبداد .

الأول كان اول من بشر بالحرية السياسية للشعوب الأسلامية ، وكان اول من نادى بوجوب الوحدة التامة لهذه الشعوب ، واول من بث فكرة العزة والكرامة فى النفوس بعد ان اطاحتها نكبة بغداد على يد هولا كو .. ثم ما ذا ؟ ثم كان ايضا اول من دعى الى الاصلاح الاجتماعى الشامل ، فى الوقت الذى كان فيه هذا الشرق من اقصاه الى اقصاه فى سبات عميق ، هذا الرائد العظيم لم يكتب له ان يجيء الافى عصر غريب ، عصر كله تدهور وخمول ، ولهذا صادفت حركته وقتها المناسب ، ولكنها من الناحية الاخرى لم يقدر لها ان تنتشر انتشارها المطلوب فى حينها لحداثتها ، ثم لاصطدامها بضروب من التيارات ، وانواع من الاضطهاد ، يضاف الى ذلك شيوع الجهل والأمية والخرافات فى ديار الاسلام اكثر بكثير مماهى شائعة اليوم .

ان افكار جمال الدين ـ شأنها شأن كل شيء صالح فى هذا الوجود ـ كان لها ما وراءها .. انها بطريقة تدريجية اخذت فيما بعد تثمر ثمارها اليانعات وكان هذا بفضل تلاميذه العديدين فى مصر وفى غير مصر ؛ وبسبب انتشار التعليم ، وتطور الحياة ، وتنبه افكار الشباب الاسلامي فى اكثر الاقطار .

كانت الصيحة الأفغانية بمثابة العصا السحرية ، انها هزت من اركان هذا الشرق ، انها ايقظت ونبهت واستفزت . وهى وان ابطأت فى نتائجها العملية بعض الابطاء فلم يكن هذا امراً ذا بال ؛ لان الطفرة ـ كما قالوا ـ محال ، ولابد من التدرج والانتقال فى جميع الاحوال .

اما الرائد الثانى ، فقد كان التلميذ الأول لجمال الدين ، سار على سننه ، ومشى على خطاه ، وكان لآرائه الجريئة فى الاصلاح ـ بالنسبة الي العصر الذى عاش فيه ـ سواء فى مصر والعالم الاسلامى جميعه ، نعم كان لآرائه التى تحدى بها الجمهور من التأثير القوى العنيف ، ما ايقظ ـ ولاريب ـ من بعض النفوس ، وحرر من بعض الافكار ، وغير من بعض الأساليب .

لم يكن الاستاذ الامام ـ باعتباره عالماً من افذاذ علماء الدين ـ لم يكن رائداً للاصلاح الدينى وكفى . بل كان ـ رحمه الله ـ اكثر من ذلك ... كان اعلا همة و اكثر آمالا ، وابعد مطامح . كان الى جانب دعوته الموفقة

لاصلاح العقيدة ، والرجوع الى ما كان عليه السلف الصالحون ، كان رائداً عبقرياً سباقاً فى عدة ميادين ... كان قائد حليما من خيرة القادة ، قائداً فى الادب والفكر ، قائداً فى السياسة والصحافة ، قائداً فى الدين والاجتماع .

والأستاذ محمد عبده - بشهادة مؤرخي الادب الحديث - يعتبر بحق باعث هذه النهضة الادبية المصرية ومجدد اساليبها الفكرية والفنية ومحي طريقة ابن خلدون المرسلة فى الكتابة والتأليف بعد انمج الناس طريقة الحريري وامثاله من ادباء الزخرف اللفظى والسجع المتكلف والتصنع المرذول.

***

واما الرائد الثالث « عبد الرحمن الكواكبي » فقد كان هو الآخر من الطلائع الاولى بين الداعين الى الاصلاح ، واذا ذكر هذا الرائد الكبير ذكر معه كتاباه العظيمان : « ام القرى » و « طبائع الاستبداد » وكان هذا الكتاب الأخير ثورة على الاستبداد فى امتع ما عرف من الأساليب ، وكان ظهوره فى العصر الحميدى الشهير ، كنتيجة لابد منها ، بعد ان شاهد الاتراك والعرب على السواء ماشاهدوه من الاهوال ، وغرائب الاحوال ، لذلك سرعان ما انتشر الكتاب انتشاره الهائل فى جميع الاقطار ، واصبح الى اليوم وسيبقى الى مابعد اليوم - رغماعن تغير تلك الظروف ، وارتفاع ذلك الكابوس وانقشاع غياهب ذلك الاستبداد - فى طليعة الكتب النادرة التى تعتز بها لغة الضاد ، وتباهى بها لغات الامم الاخرى عن جدارة واستحقاق !

***

الافغانى ومحمد عبده والكواكبي ، هؤلاء هم رواد الشرق الاسلامي فى نهضته الفكرية الحاضرة ، هؤلاء هم « عمداء » مدرسة الاصلاح الحديث ، وكل من جاء بعدهم من رجالات الفكر والاصلاح ، وزعماء السياسة والادب قائما على ضوء مدرستهم هذه يسيرون ، وبروحها واسلوبها وافكارها الرشيدة يعملون ويسيرون ... !

محمد سعيد العامودى

الزبير بن بكار

بقلم الأستاذ البحاثة حمد الجاسر

مقدمة

في هذا العصر اشتدت النعرة الشعوبية القديمة التي قصدبها تجريدالأمة العربية من كل خير ، ووصف تلك الأمة بأنها ذات أثر ضعيف في ميدان تقدم العلوم والفنون والآداب ، وأن ما أثرعنها في ذلك فالفضل الأكبر فيه لمسلمي الأعاجم الذين سبقوها في ميدان الحضارة وبرزوا عليها في تدوين آثارها وتسجيل أخبارها ولا أدل على هذا الرأى في نظر اصحاب تلك النعرة — من أن الأمة العربية عالة على اؤلئك الأعاجم في ابرز مميزاتها وهي الناحية التاريخية والأدبية فأساتذةهاتين الناحيتين جلهم من الموالي ، كمحمد بن اسحاق والواقدي والأصبهاني والقالي ونحوهم .

ولا أريدهنا أن ادحض هذا الرأى بإيراد الحجج والبراهين القاطعة فلذلك مقام وله جهابذة اعلام قاموا بوجبهم خيرقيام ، وإنما أريد أن اذكر ترجمة علم من اعلام العلم والأدب الأول، في ايراد ترجمته عبرة وعظة وحجة دامغة تعكس تلك القضية ، وتقلبها رأساً على عقب !

الأسرة الزبيرية

أسرة الزبير بن اسد بن عبد العزى بن قصي أسرة قرشية من ابرز مزايا كثير من افرادها الشجاعة والثراء والعلم بالنسب وما يتعلق به ، فالعوام بن أسد من فرسان قريش المشهورين في العصر الجاهلي قتل في إحدى وقعات الفجار،

وابنه الزبير حواري الرسول ﷺ وابن عمته من خيار الصحابة وشجعانهم، وكان ذا ثروة عظيمة قدرت بآلاف الألوف [تسعة وخمسين مليونا وثمانمائة الف] من الدراهم، وقد قتل شهيدا في وقعة الجمل وعبد الله بن الزبير كاد ان يستتب له امر الخلافة بمبايعة كثير من المسلمين له لولا صمود عبد الملك بن مروان لمحاربته وتجهيز الجيوش لغزوه حتى قتل شهيداً بمكة بعد أن أبلى بلاء حسناً وأخوه مصعب بن الزبير فتى قريش في عهده مروءة وشجاعة وعزة نفس قتل شهيدا أيضاً .

أول من صنف في السير

وأخوهما عروة بن الزبير أحد الفقهاء السبعة، ومن اروى الناس للشعر وهو أول من صنف في المغازي قبل ابن اسحاق والواقدي بما يقرب من نصف قرن وكان حافظاً ثبتاً حجة عالماً بالسير، وكان اصحاب رسول الله ﷺ يسألونه ويرجعون اليه فيما جهلوه من السنن وكان سرياً نبيل القدر يثلم حائطه للناس ايام الرطب فيدخلون ويأكلون فاذا ذهب الرطب اعاد بناءه، وله آثار عمرانية في عقيق المدينة، منها البئر المعروفة باسمه في هذا العهد . وهو شقيق لعبد الله، أمهما أسماء بنت ابي بكر الصديق رضى الله عنها .

سبب اشتهار الزبيريين بعلمي النسب والاخبار

روى المؤرخون، ان ابا بكر من أنسب قريش وأعلمها بأخبارها وآثارها وان ابنته عائشة رضي الله عنها أخذت عنه علم النسب والأخبار، وأن صلة ابن أختها عروة بها وثيقة جداً ومن المعلوم ايضاً أن النفوس الموتورة تتلذذ بسماع اخبار من يضاهيها، وتحرص على رواية تلك الاخبار وحفظها، ومن هذين السببين ـ صلة الزبيريين بآل ابي بكر، وموت كثير منهم بظبي السيوف وشبي الأسنة ـ اشتهر كثير من رجال تلك الأسرة بسعة الاطلاع في علمي النسب والأخبار ومايتعلق بهما من رواية الشعر وقرصه، يضاف الى ذينك

السببين صلة الأسرة بالخلفاء وذوى المناصب العالية فى الدولتين الأموية والعباسية . قال هشام بن عروة: (العلم لواحد من ثلاثة ، لذى حسب يزين به حسبه ، أوذى دين يسوس به دينه، أومختلط بسلطان يتحفه بنعمه ويتخلص منه بالعلم ، فلايقع فى هلكة قال : ولاأعلم احداً اشترط لهذه الثلاثة إلا عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز) .

بعض مشاهير الزبيريين

من مشاهير رجال تلك الأسرة ـ عدامن تقدم ذكره ـ عبد الله بن مصعب بن الزبير كان عاملا لهرون الرشيد على المدينة واليمن ونجد ،وصفه الحافظ ابن حجر بأنه كان محموداً فى ولايته جميل السيرة مع جلالة قدره ، وكان شاعرا فصيحا ،وقد ترجمه صاحب « الأغانى » واورد شيئاً من خبره وشعره وكذا صاحب سمط اللآلى وكان يقال له «عائد الكلب » لقوله :

مالى مرضت فلم يعدنى عائد منكم ويمرض كلبكم فأعود ؟!

وكان الرشيد معجبا بهذه الابيات من شعره : ـ

وإنى وإن أقصرت عن غير بغضة كراع لأسباب المودة حافظ
ومازال يدعونى الى الصرم ما أرى فآبى وتثنينى عليك الحفائظ
وانتظر الأقبال بالود منكم وأصبر حتى اوجعتنى المغايظ
وانتظر العتبى وأغضى على القذى ألاين طوراً مرة وأغالظ
وجربت ما يسلى المحب عن الصبى فأقصرت والتجريب للمرء واعظ !

. وتوفى سنة ١٨٤ عن ثلاث وسبعين سنة ، وأبوه مصعب من رواة الحديث ترجمه ابن حجر فى التهذيب وغيره ، وجده ثابت وصفه ابن قتيبة فى المعارف ،فقال: (كان بذيا لسناً بئيساً) . وابنه بكار بن عبد الله بن مصعب كان جليل القدر وتولى امارة لمدينة اكثر من اثنتى عشرة سنة واطلق الرشيد على يديه لأهلها الف الف ومائتى الف دينار [اى مليون ومائتى الف] قال ابن كثير : كان شريفا جواداً معظما وذكر صاحب الامالى ان الرشيد كثيراً

ما يستنشده الشعر وتوفى سنة ١٩٥ . ومصعب بن عبد الله بن مصعب كان عالما فاضلا ذا وفادة على الخلفاء وحظوة لديهم ، نقل الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد فى وصفه [وجه قريش مروءة ، وعلما ، وشرفا ، وبيانا ، وجاها وقدراً] . وقال ابن ابى صبح المزنى فيه :

إذا شئت يوماً أن ترى وجه سابق بعيد المنى فانظر الى وجه مصعب
ترى وجه بسام أغر كأنما تفرج تاج الملك عن ضوء كوكب

وقال :

متى ما يرى الراؤون غرة مصعب ينير بها إشراقه فتنير
يروا ملكا كالبدر اما فناؤه فرحب واما قدره فكبير

وحدث عنه الزبير انه خرج الى اليمن فلقى محمد بن ادريس الشافعى وهو مستحض فى طلب الشعر والنحو والغريب قال فقلت له : الى كم هذا ؟ لو طلبت الحديث والفقه كان امثل بك وانصرفت به معى الى المدينة ، فذهبت به الى مالك بن انس واوصيته به ، وكان فتى حلواً قال فما ترك عند مالك الا الأقل ولا عند شيخ من مشايخ المدينة الاجمعه ثم شخص الى العراق ثم جاء الى المدينة بعد سنين قال فخرجت به الى مكة فكلمت له ابن داود وعرفته حاله الذى صار اليه ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وهو من أول من الف فى علم النسب وله فى ذلك كتابان هما « النسب الكبير » و« جمهرة أنساب قريش » ويوجد من هذا الكتاب الاخير نسختان خطيتان فى دار الكتب المصرية (١) ونسخة فى مكتبة جامع القرويين بفاس . وتوفى مصعب سنة ٢٣٣ عن ٩٦ سنة

الزبير بن بكار

أما الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن الزبير بن العوام

(١) غلط مفهرسو كتب الدار فى اسم مؤلف هذا الكتاب فقالوا : « المصعب بن ثابت ابن عبدالله » والصواب حذف ثابت . وفى تاريخ سنة وفاته حيث ذكروا أنها سنة ٢٥٦ وتلك سنة وفاة الزبير بن بكار ، لا مصعب بن عبد الله . (انظر الفهرس ج ٨ حرف الجيم الملحق الثانى) .

الذى قصدناه بالترجمة فقدولد فى المدينة بلدة أسرته عام ١٧٢ هـ ونشأ فى بيئة علمية من اسرة ذات فضل ونبل ـ كما مر بك ـ وظهرت عليه مخايل النجابة فى صغره حتى قال عنه عمه مصعب (لي ابن اخ فى المدينة ان بلغ احد منافسيبلغ) وقد صدقت فيه هذه الفراسة فأصبح علماً من اعلام الاسلام فى كل فن من فنون العلم المعروفة فى ذلك العهد .

وصفه الحافظ الذهبي فى « تذكرة الحفاظ » بالامامة والحفظ ، وقال عنه الخطيب البغدادى : (كان ثقة ثبتاً عالما بالنسب وأخبار المتقدمين ومآثر الماضين) وقال عنه اليافعي اليمني : (كان من أعيان العلماء). ووصفه ابن النديم بأنه (كان شاعراً صدوقاً راوية نبيل القدر) وقال ياقوت الحموى : (كان علامة نسابة اخبارياً ثقة من اوعية العلم ولا يلتفت الى من تكلم فيه). وقال ابن فرحون المغربى : (كان الزبير علامة قريش فى وقته فى الحديث والفقه والأدب والشعر والخبر والنسب وهذا الباب هو الغالب عليه) . وقال ابو القاسم البغوي : (كان ثبتاً عالما ثقة) .

تردد الزبير على بغداد عدة مرات ، وكانت اذ ذاك في ازهى عصورها وازهرها ، حافلة مشعل الحضارة العربية ومباهية بما هي حافلة به من العلماء والادباء والشعراء ، وقد اتصل بكثير من علمائها وشعرائها . وتصدر للتدريس فيها فأفاد واستفاد ، وتولى تربية الموفق قبل ان يتولى الخلافة ، والف باسمه بعض مؤلفاته . روى جحظة البرمكي الاديب المعروف قال : (كنت بحضرة الامير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستأذن عليه الزبير بن بكار حين جاء من الحجاز ، فلما دخل عليه اكرمه وعظمه وقال له : ان باعدت بيننا الأنساب فقد قربت بيننا الآداب ، وان امير المؤمنين اختارك لتأديب ولده وأمر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشرة ابغل تحمل عليها رحلك الى حضرة (سر من رآى) فشكر ذلك له وقبله. فلما ودعه قال للشيخ: ان رأيت يا ابا عبد الله أن تفيدنا شيئاً نرويه عنك ونذكرك به قال احدثك بما سمعت وأنما

شاهدت قال بل عما شاهدت . قال بينما أنا بأثاية العرج (١) إذا أنا بجماعة مجتمعة فأقبلت اليهم واذا برجل كان يقنص الظباء وقد وقع ظبي فى حبالته فانتفض في يده فضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فمات واذا بفتاة اقبلت كأنها المهاة فلما رأت زوجها ميتاً شهقت ثم قالت :

أضحت فتاة بنى نهد علانية وبعلها فى اكف الموت يبتذل
وكنت راغبة فيه أضن به لحال من دون ظبي الرعة الأجل

ثم شهقت فماتت، فما رأيت اعجب من الثلاثة: الظبي مذبوح والرجل جريح ميت والفتاة ميتة . فلما خرج قال الأمير محمد بن عبد الله أي شيء أفدنا من الشيخ ؟ قالوا: الأمير اعلم قال قوله : أمست فتاة بنى نهد علانية . أي ظاهرة وهذا حرف لم اسمعه فى كلام العرب قبل اليوم) . وقد ذكر الاستاذ احمد امين فى كتاب « ضحى الاسلام » ان الزبير كان مؤدب ولد محمد بن عبد الله ابن طاهر حيناً، والذي ذكره المتقدمون كياقوت وابن خلكان هو ما تقدم (٢) ثم تولى الزبير بعد ذلك قضاء مكة . وكان محمد بن عبد الله بن طاهر قد قال له (ان امير المؤمنين أمرني ان ادعوك وأقلدك القضاء، فقال له الزبير أبعد ما بلغت هذه السن ، ورويت ان من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين أتولى القضاء ؟!) ولكنه فى آخر عمره تولاه ومات وهو قاض فى شهر ذى القعدة سنة ٢٥٦ عن أربع وثمانين سنة . وسبب موته انه سقط من سطح له فانكسرت ترقوته ووركه ومكث يومين لا يتكلم ثم مات وصلى عليه ابنه مصعب وحضر جنازته محمد بن عيسى بن المنصور امير مكة ودفن الى جانب على بن عيسى الهاشمي فى مقبرة الحجون .

«١» موضع بين مكة والمدينة معروف . وقد غلط كثير من المتقدمين والمتأخرين كابن الاثير وصاحب القاموس ومصحح معجم الادباء فظنوا ان الشاعر العرجي منسوب الى هذا الموضع ، والصواب انه منسوب الى وادى (العرج) الذى فى أسفل الطائف كما يعلم ذلك فى ترجمته التي اوردها صاحب الأغانى .

«٢» وذكر الأستاذ أيضاً انه من تلاميذ المدائني ، ولا أعرف مصدره فى ذلك .

صفاته

من ابرز صفات الزبير سعة الاطلاع ـ كما يدل على ذلك كثرة مؤلفاته وتنوعها ـ وكان جماعة للكتب ، حدث عن نفسه فقال : (قالت ابنة اختى لأهلنا : خالي خير رجل لا يتخذ ضرة ولا يشترى جارية، فقالت المرأة: لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر وأصعب) . وكان على جلالة قدره ووقاره ذا نفس مرحة ، كان يحضر مجلسه رجل من بنى هاشم له رواء وهيئة، حسن الثواب طيب الرائحة ، وكان الزبير يكرمه ويرفع مجلسه فقال يوماً للزبير : الفرزدم كان جاهلياً أو تميمياً؟ فولاه الزبير ظهره وقال: اللهم اردد على قريش اخطارها ! وقال له محمد بن اسحاق الصيرفى منذكم زوجتك معك فقال : لا تسألنى ليس يرد القيامة ! أكثر كباشاً منها ! ضحيت عنها بسبعين كبشاً [1] وله مؤلف اسمه (الفكاهة والمزاح) . وكان الزبير شاعراً ، قال ابن النديم فى (الفهرست) : قال محمد بن داود: كان الزبير فتى فى شعره ومروءته وبطالته مع سنه وعفافه . ومن شعره :

عف الصبى متجمل الصبر ‏ ‏ يرجو عواقب دولة الدهر
جعل انى سبباً لراحته ‏ ‏ فيما يسكن لوعة الصدر
حتى إذا ما الفكر راجعه ‏ ‏ قطع المنى متبين الهجر
يشكى الضمير الى جوانحه ‏ ‏ بعض الذى يلقى من الفكر

وقال الصولى فى (ادب الكتاب) : كتب رجل الى الزبير يستجفيه فكتب اليه الزبير :

ما غير الدهر وداً كنت تعرفه ‏ ‏ ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا
ولا حمدت وفاء من اخى ثقة ‏ ‏ الا جعلتك فوق الحمد عنوانا

---

[1] ذكرت ـ والشيء بالشيء يذكر ـ ما رواه المؤرخون من ان الشيخ محمد بن احمد الجوهرى المتوفى سنة ٣٥٧ تزوج امرأة فلما دخلت عليه جلس يكتب الحديث فجاءت أمها فأخذت الدواة فرمت بها وقالت : هذه أضر على ابنتى من مائة ضرة

مؤلفاته

للزبير مؤلفات كثيرة تدل على سعة اطلاعه ، وعلو كعبه فى علوم الادب والتاريخ ، واليك بيان ماعرفنامنها نقلا عن ابن النديم وياقوت الحموى وغيرهما :

١ ـ أخبار العرب وأيامها ـ ٢ ـ نسب قريش واخبارها وهو كتاب جامع قال الخطيب البغدادي: (لقى الزبير بن بكار اسحاق بن ابراهيم الموصلى فقال له اسحاق : يا ابا عبد الله عملت كتاباً سميته كتاب النسب وهو كتاب الاخبار. قال وانت يا أبا محمد أيدك الله عملت كتاباً سميته كتاب الاغانى وهو كتاب المعانى) . وقد ذكر صاحب (تذكرة النوادر)أن الجزء الثانى من كتاب نسب قريش للزبير محفوظ فى مسجد كوپرلى (فى الاستانة) تحت رقم ١١٤١ مكتوب في القرن الخامس [1] ـ ٣ ـ نوادر أخبار النسب ـ ٤ ـ الاختلاف ـ ٥ ـ نوادر المدنيين ـ ٦ ـ العقيق وأخباره ـ ٧ ـ النخل ـ ٨ ـ تاريخ المدينة ذكره السيوطى فى خصائص الجمعة ـ ٩ ـ الأوس والخزرج ـ ١٠ ـ مزاح النبي ﷺ ـ وسماه ابن حجر : الفكاهة والمزاح ؛ ونقل عنه في الاصابة في ترجمة نعيمان ، ـ ١١ ـ الموفقيات في الاخبار ، الفه للموفق ، وقد نشر المستشرق وستنفلد سنة ١٨٧٨م قطعة منه في ١١٢ صفحة تحتوى على بعض أخبار عشيرة الزبير ـ ١٢ ـ وفود النعمان على كسرى ـ ١٣ ـ إغارة كثير على الشعراء ـ ١٤ ـ أخبار ابن ميادة ـ ١٥ ـ أخبار حسان بن ثابت ـ ١٦ ـ أخبار الأحوص ـ ١٧ ـ أخبار عمر بن أبى ربيعة ـ ١٨ ـ أخبار أبى دهبل ـ ١٩ ـ أخبار كثير ـ ٢٠ ـ أخبار جميل ـ ٢١ ـ أخبار نصيب ـ ٢٢ ـ أخبار أمية بن أبى الصلت ـ ٢٣ ـ أخبار العرجى ـ ٢٤ ـ أخبار أبى السائب ـ ٢٥ ـ أخبار حاتم ـ ٢٦ ـ أخبار عبد الرحمن بن حسان ـ ٢٧ ـ أخبار هدبة بن الخشرم ـ ٢٨ ـ أخبار زياد ـ ٢٩ ـ أخبار توبة

---

[1] غلط محشى تاريخ بغداد فقال: ان كتاب الزبير هذا موجود بدار الكتب المصرية . وانما الموجود هو كتاب عمه مصعب بن عبد الله (راجع تاريخ بغداد ج٨ ص ٤٦٧) .

وليلى ـ ٣٠ ـ أخبار ابن هرمة ـ ٣١ ـ أخبار المجنون ـ ٣٢ ـ أخبار القارى ـ ٣٣ ـ أخبار ابن الدمينة ـ ٣٤ ـ شعر ابن الدمينة وقد طبع برواية الزبير ـ ٣٥ ـ أخبار عبدالله بن قيس الرقيات ـ ٣٦ ـ أخبار اشعب ـ ٣٧ ـ كتاب ازواج النبي ﷺ ، ذكر الاستاذ سعيد الافغاني انه [1] اطلع على جزء صغير محفوظ في الخزانة الظاهرية بدمشق « المنتخب من كتاب ازواج النبي ﷺ للزبير بن بكار رقمه (مجموع ٤١) .

هذه هي مؤلفات هذا الرجل العظيم التي ذكرها المؤرخون ، وهي تدل دلالة واضحة على ثقافة واسعة. ولئن عبثت يد الحدثان بهذه المؤلفات فقد بقي منها ثروة عظيمة نجدها في كتاب (الاغاني) لأبي الفرج الأصبهاني ، فكثير من اخبار الشعراء الذين ترجمهم الزبير، نجد الأصبهاني عول عليه فيها ونقل كثيرا من كلامه ، كما نجد نقولا كثيرة من كتابه (أنساب قريش) في كتب التراجم كالاصابة لابن حجر وفي معاجم الأمكنة وغيرها . وفي «وفاء الوفاء » للسمهودى فصل ممتع في اخبار العقيق، وآثار الزبيريين فيه لا نستبعد أن يكون منقولا من كتاب الزبير عن «العقيق» وقد لا نكون مغالين اذا قلنا ان كثيرا ممن ألفوا في الادب العربي في آخر القرن الثالث الهجرى فما بعده ، هم عالة على الزبير بن بكار ،ومن معين علمه استقوا، ونظرة ثاقبة في « الاغاني » والأمالي» ونحوهما تؤيد هذا الرأى، الذي نأمل ان نعود لتمحيصه في فرصة أخرى ان شاء الله تعالى . **الطائف ـ حمد الجاسر**

مصادر هذا البحث : الفهرست لابن النديم ، معجم الادباء لياقوت البداية لابن كثير، تهذيب التهذيب ولسان الميزان لابن حجر، الميزان وتذكرة الحفاظ للذهبي ، وفيات الأعيان لابن خلكان، اللباب والكامل لابن الأثير الديباج لابن فرحون ، مرآة الجنان لليافعى، ضحى الاسلام لاحمد امين. معجم المطبوعات لسركيس ، تاريخ بغداد للخطيب ، تذكرة نوادر المخطوطات ، فهرس دار الكتب المصرية .

[1] كتاب الاسلام والمرأة ص ١٠٧

١ ـ قرأت في الصحف

[فاتحة فصول متسلسلة تفضل بها على « المنهل خاصة »
سعادة الأستاذ محمد سرور الصبان]

في صحيفة البيان العربية التي تصدر في واشنطن ـ امريكا ـ عدد ٥٥٩٦ المورخ في ٢٣ رمضان ١٣٦٥ هـ قرأت خطبة ارتجالية القاها حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل نائب جلالة الملك المعظم ووزير الخارجية ـ القاها سموه يشكر عرب امريكا على حفاوتهم بالوفد السعودي والوفود العربية ـ لمؤتمر الامم المتحدة .

وكان العرب هناك قد اهدوا الى سموه ساعة كتبوا عليها ـ تهدى هذه الساعة الى رجل الساعة ـ قال سموه يشكرهم :

« ياعرب امريكا !

ان كل دقة من دقات الساعة ستذكر قلبي ان نسي، واني لقلبي ان ينسى ـ بان لنا في هذه الديار احباء اوفياء واصدقاء امناء لاتفصلنا عنهم المسافات ولا تبعدنا المحيطات .

كنتم خير سفراء لنا في الماضي ولازلنا نعتمد عليكم، ونحن نذكركم بالخير دائماً، ونود لو نحظى بكم تحت قرنا الباسم ،و نخيلنا الباسق ـ وفوق كل كثيب، وعند كل غدير، فنذكركم بالماضي الجميل، و نتذكر معكم ـ على اننا لا نودكم للفضل جاحدين وللجميل نا كرين

فالعرب هناك يفخرون بانكم تحتفظون بما وهبكم اياه الاجداد من تراث خالد ، ويعتزون لانكم تمثلونهم في خصلة هي من بعض مزاياهم واحسنها، الا هي الوفاء .

وبعد فهل يسوق الوفاء عرب امريكا ـ لخدمة فلسطين العربية ـ فيأدوا لها بعض مايجب لها ويفهموا المسئولين في امريكا بانهم ظلموا فلسطين، وان العرب جميعاً يرفضون هذا الظلم ؟! .. »

محمد سرور الصبان

حديث الأستاذ العقاد حول :

الادب العربى وهل يكون عالمياً ؟

وأشيـــــاء أخرى

ضم المحرر والاستاذ عباس محمود العقاد مجلس ازدان بطائفة من ارباب البيان بمصر ، مابين كتاب وشعراء واطباء وجامعيين . وقد وجه اليه المحرر ثلاثة اسئلة حول الادب العربي وهل يكون عالمياً ، واشياء اخرى فتفضل الاستاذ الكبير بالجواب عنها جيداً حسبما يلي :

سأل المحرر :

١ — هل يكون الأدب العربى ادباً عالميا فى يوم ما ؟ وكيف ؟ ومتى ؟

فاجاب الاستاذ :

— كان الادب العربى عالميــا فيما مضى ، فقد كان الاوربيون يكتبون باللغة العربية ، وكان الاسبان يكتبون بها فى التدريس فلا غرابة اذا أصبح الادب العربى فى عصر نهضته الحالية ادباً عالميا ، اما كيف يكون ذلك فانه اذا ظهر فى البلاد العربية ادباء عالميون معروفون ذوو ادب سام وثقافة عالية واهداف كبيرة فان هؤلاء ستترجم كتبهم الى اللغات الاخرى وبذلك يصبح الأدب العربى مبدئيا ادباً عالميا وهكذا ...

ونحن اذا اردنا ان يكون ادبنا عالميا فيجب علينا ان نستحث الخطى ونبذل اقصى الجهود فى النهوض بادبنا وذلك ان بجانبنا ادباء غربيين اقوى منا كثيراً .

وليس مجرد ترجمة بعض آثارنا الادبية من العربية الى اللغات الاجنبية كاف ليكون ادبنا فى مصاف الآداب العالمية فقد حصلت الترجمة لبعض آثار ادبائنا الى اللغات الاجنبية ولكن هذه الترجمة هى ترجمة « استطرفية »

لشيء مستغرب لدي الغربيين، ولم تترجم تلك الآثار على انها نوع من الاستطلاع الفكرى ، ولن يكون ادبنا عالميا بالمعنى الصحيح حتى يترجم ما نكتبه عن شكسبير وجوته مثلا على انه نوع من الاستطلاع الفكري المحفوف بالتقدير لهذا الفكر الادبي الذى يجول حتى فى ادب الغربيين جولات سمتها السمو والابداع

وبعد فان ذوق اغلب المترجين منحط ، والادب الغربى الراقى لا يترجم منه الا جزء من مائة .

وساله المحرر بعد ذلك قائلا :

٢ — لماذا تقدم النثر العربي المعاصر وتخلف الشعر ؟

فأجاب بقوله :

— لم يتخلف الشعر عن النثر العربى فى العصر الحاضر ،وغاية ماهنالك أن مقاييس الشعر عند القراء اوطأ منها عند الشعراء .

إنك لو ترجمت لهم شيلي اوتيلسون لا يقبلون على هذه الآثار الشعرية الرائعة ، لان اذواقهم منحطة عن امتثالها ، لكنك لو قدمت لهم اغنية من الاغاني الرائجة فى الشعر لتغنى بها القراء .

فالمقياس اذن هو موجب هذه الظاهرة واذا كان النثر لا يحتاج الى ملكة ذو قية خاصة فالشعر محتاج الى ملكة ذوقية وملكة فنية .

على ان مستوي الشعر عندنا ضعيف على وجه العموم ولم يوجد ذلك الشاعر الموهوب الممتاز بعد ..

وهنا قاطعته :

— واحمد شوقى ؟

— ان رايى فى احمد شوقى لم يتغير عما قلته وكتبته سابقا . ان مستواه فى النظم رفيع ،ولكن شعره لا يمتاز بالشخصية التي يتطلبها الشعر الفنى الممتاز .

وهنا قلت له :

— وحافظ ابراهيم ؟

— حقا ان حافظ ابراهيم شاعر ذو شخصية فى شعره وقد عبر عن جيله وبيئته خير تعبير .

و«الشخصية» التى حدثتك عنها تقل فى الشعر العربي، اللهم الا فى الفحول امثال المتنبي وابن الرومي وابي العلاء واضرابهم من عباقرة الشعر العربي العالمي ، على ان هؤلاء يشتركون مع بعضهم ومع غيرهم من الشعراء الذين هم دونهم فى مراتب الشاعرية ـ يشتركون معهم فى بعض المعانى كسمات الجسم النسائي فى شعر الغزل مثلا

على انه يوجد لدينا الآن شعر يستحق الحفاوة والتقدير والحياة.. وذلك هو شعر (عبد الرحمن شكري) ، فله موضوعات من الطراز الاوربي واسلوبها مفعم بالجدة .. وغاية ما اخذوه عليه ضعف الاسلوب ، على انه لا يوجد الآن اديب اوسع اطلاعاً على الادب الانجليزي من شكري . و(المازني) مترجم من الطراز الأول ، وذهنه مرآة عاكسة لما يقرأ ولما يسمع ، وهو من هذه الناحية ابرع صحفي أديب عربي .

وهنا جاء دور السؤال الثالث وهو :

٣ـــ هل وجدت القصة العربية التى تضارع القصص الغربي الآن ؟

فكان جواب الاستاذ عليه قوله :

ـــ توجد قصص عربية صغيرة الآن ، جيدة تضارع زميلاتها من القصص الغربي الممتاز

اما القصص الطويلة فليس لدى الكتاب جلد عليها .

والقصص اشكال والوان ، وهذه الاشكال والالوان يعرفها الغربيون ولم يوضع لها اسم بعد فى اللغة العربية ، فمثلا منها (الاسكتش) وهي صورة تخطيطية وسط بين المقالة والقصة ، ومنها (استوري) وهي الاقصوصة الصغيرة ومنها (نوفل) وهي القصة المتوسطة ، ومنها غير ذلك

ونحن نخلط بين هذه الالوان جميعاً ونسميها جميعاً : قصة .

وهناك يفرقون بين المقالة والقصة والرواية ... ولكل واحدة منها كتاب متخصصون .

عباس محمود العقاد

مكة

تطورها العمراني في العهد السعودي

بقلم الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوي عضو مجلس الشورى

ان التقدم العمراني الحديث قد اصبح ولمس المعالم والشواهد مالا يحتاج الى تدليل - وفي غضون ربع قرن مضى حتى الآن نجد رقعة العمران قد انفسحت انفساحا عظيما جداً ولولا ماجنته يد الحرب الطاحنة الاخيرة لبلغت مدى يقصر الطرف عنه . واذا كان لنا من ملاحظة عليه في شيء ما فهي انه كان في كثير من الظروف والاحيان غير قائم على اساس هندسي عام يخضع لقواعد فنية وخرائط منسقة ، الامر الذي جعله متناثراً ومجتمعاً ومنزويا تارة ومنفصلا تارة اخرى ، وساعد على ذلك طبيعة الارض وامتداد السفوح والتواء الاودية في داخل المدينة وارتفاع القمم وضيق المساحة .

لقد تبدلت الدواعي والاسباب التي كانت تحمل الناس على ان تكون بيوتهم ومنازلهم (رباعا) متداخلة متلاصقة ، والتي كانوا يتعمدون أن يجعلوها في منعطفات الأزقة ووراء الاكات !!! اما تلك الدواعي والاسباب فانها مهما كانت متفرقة فانها تجتمع في العلتين هاتين :

الاولى — الخوف من الاغارات التي كانت تتكرر صباح مساء نتيجة الحكم المضطرب المذبذب . والرغبة في الاجتماع والتكتل وهما العلة التي تشترك فيها معظم البلدان الشرقية الى عهد قريب .

الثانية — التنافس في القرب من (الكعبة) والحرص على اكبر اجر يمكن الحصول عليه مضاعفا كلما كان السكنى ادنى الى المسجد .

اما الآن - فقد زالت العلة الأولى - وخف تأثير العلة الثانية باختلاف الزجة الحجاج ودرجة تعليمهم وثقافتهم وثرائهم وميلهم الى الرفاهية وتوفر

وسائل المواصلات وسرعتها وامكان الوصول الى المسجد فى دقائق معدودات من ابعد الضواحى المحيطة بالبلد .

واذا كانت الدور قد بنيت فى القرن الماضى وما قبله وما تلاه حتى الآن دون رقابة أو نظام وتحت ضغط الاعتبارات السابقة فقد تهيأت لنا (امانة العاصمة) ووضعت قوانين كافيـة ومماثلة لأحدث انظمة الامم المجاورة فى البناء والانشاء ووصدت الاعتمادات اللازمة للتنظيم والتنسيق والتشجير ، وستشهد البلاد نهضة عمرانية متواصلة لا تقتصر على ما عرفناه من اخطاطنا القديمة واخاطنا العتيقة بل ستغمر جميع الاحياء الجديدة والضواحى المتباعدة وسينتشر العمران بامتداد رواق الأمن والعدل وسهولة الانتقال بالعجلات الكهربائية وما اليها من وسائل المواصلات الحديثة . وليسمح لى (المنهل) أن اشيد بالعمران الذى تبحر وانتشر فى كل من جدة والطائف عما لا يكاد يتناسب مع الزمن الذى انشىء فيه الا كل ذلك تم ويتم بحول الله تعالى ثم بما تبذله حكومة جلالة الملك المعظم أمد الله فى حياته ـ من جهد وسهر ومال فيما يؤمن راحة سكان البلاد ووفود الحجاج وكل آت قريب .

اما إذا نظرنا الى (العمران) باعتبار انه مظهر كلي عام تتسق به حيـاة الامة الروحية وتنسجم فيه مرافقها المادية ـ فان من الحق علينا أن نشير فى غبطة وابتهاج عظيمين الى ما تحتويه المكتبة العربيـة السعودية اليوم من دواوين وتآليف وضعهـا وصنفها أدباء هذا الجيـل وما أصبحنا نراه بين ظهرانينا من كتاب وشعراء وخطباء وصحفيين وقصصيين (علوّن الدلوالى عقد الكرب) والى ما تطورت اليه حالة (الصناعة) عندنا وان كان تقدمها لم يزل بدائيا وبطيئا غير انه مطرد التحسن وقد اشتغل بها عدد كبير جداً من ابناء المدن حتى لا يكاد يوجد منهم العاطل والفارغ من العمل . وقد ادخلت فى البلاد صناعات الغزل والنسج والنجارة الحديثة والمعمار الفنى والصياغة والصباغة وعمل الصابون واصلاح السيارات وشيء غير قليـل من فن

(الميكانيك) . وهـذا وحده كاف لبعث شعور التفاؤل بالمستقبل وزوال آثار الأمية والبطالة وما اليها . بحكم الامتزاج والاختلاط وتبادل السلع والمنتوجات وتيسر الحصول على الآلات الحديثة وتنافس الشباب فى مختلف أبواب الحركة والنشاط سوف تقر عيون الوطن بأبنائه ان شاء الله تعالى في مجاراة لداتهم واخوانهم فى جميع بلدان الشرق العربي . ولنا من تشجيع الحكومة وشغفها بالنهوض والتقدم اكبر حافز واضمن رجاء فى هـذا المضمار ان شاء الله .

وغير ذلك تجد طرق المواصلات ووسائل النقل قد تبدلت وتحسنت واصبحت المسافات الشاسعة تقطع فى ساعات معدودات بعـد ان كانت اياماً وشهوراً .

وكذلك الشأن فى (الزراعة) ـ وهذا النموذج الناطق الحى فى (الخرج) (والشرائع) و(حداء) ـ وبساتين الامراء وحدائق الوزراء والرؤساء، أقرب حجة لنا على ادعائنا أن فى البلد نهضة زراعية دانية القطوف ولا نعنى بهذا أن ما نطمح له قد بلغناه ـ ولكننا والطريق امامنا مفتوح ـ فأي عائق نخاف ـ والحرث والنسل ـ انما يقومان على قواعد الأمن والعدل وهما ولله الحمد والمنة مبسوطا الرواق ممتـد الآفاق ولم يبق لنا إلا التاسي والاقتداء والبـذل والسخاء فى مساعدة الفلاح وتشجيع الزراع ـ وكل آت قريب ـ

***

ولنأخذ مثلا مشهوداً على الحركة العمرانية بصفة عامة فى الفريق الذى يزاول المهن اليومية ـ لنعلم كم هو العدد العظيم الذى يبدأ عمله منذ أن يذر قرن الشمس الى أن تتوارى بالحجاب؟! حتى ليعجز رب الاسرة أن يلقى امامه من يستخدمه من غلمان البادية أو الحاضرة ـ اللهم الا بعض من يروق لهم أن يتسولوا كسلا وعجزاً ومهانة ودناءة وهم اقدر ما يكونون على العمل والارتزاق إن هؤلاء لاجدر بان يلاحقهم الشرطـة فى كل مكان ليمنعوهم من التجول فى الاسواق وبين صفوف المصلين فى المساجد ويزجون بهم فى الميادين التي يصلحون للعمل فيها اكراماً لنفوسهم ـ وعلى الرغم منهم ـ ووقاية للبلد من سمعة سيئة

ومظهر شائن قذر . اما العجزة والمرضى ـ فالى المستشفى او المأوى ـ ولهم بعد ذلك أن ينالوا قسطهم فى العلاج والراحة والكسوة والنفقة دون تسكع او تسول أو احراج ، ومن جيـوب المحسنين من اثرياء الامة وطلاب البر والخير وكثير ما هم !!

اما الثروة العامة والاقتصاد القومى ـ فانها الاساس الذى يبنى عليه كيان الامم والشعوب فى جميع اقطار المعمور ـ ولا بد لجميع افراد الامة أن يتعاونوا على نمائها واستثمارها وجعلها فى مستوى الكفاية اذا لم يبلغـا درجة الزيادة ـ والعبرة بما يبذل من جهد وبركز من نشاط ويتسع من مجال الانتاج الزراعى والصناعي والاصدار الى الخارج ـ ونحن لما نزل فى مبدأ الطريق وكل من سار على الدرب وصل .

وللاخلاق فى جميع هذه الاعمال دخل عظيم فى نجاحها واخفاقها فما لم تكن ادنى الى الكمال ومتفقة مع قواعد الصدق والوفاء وجارية على السنن الشرعى القويم فانها فاشلة لا محالة . ويلوح لنا ان الطلاقة والبشاشة والمجاملة والمداراة وحسن الملاقاة واصطناع البر واللين وما الى ذلك من مكارم الاخلاق ومحاسنها لم تعد كما كنا نعهدها من قبل ، بل غلبت سيماء الجـد والعبوس والتجهم والازورار حتى فى المجالس والدوائر والاندية والمجتمعات الخاصة والعامة ـ وهذا شيء لا يكاد يحتمل فيجب أن نتفطن للاستعاضة عنه بما هو حق الاخ على أخيه ، وكل اناء ينضح بما فيه .

وفى هذا الصدد لا يسعنا أن نختم بحثنا دون اشارة الى المساجد .

فمن أجمل مظـاهر العمران الحديث تلك المساجد المبثوثة فى كل محلة والمنشاة فى أحياء البلد ، موفورة البهجة والرواء يتردد من مآذنها صدى الأذان بكلمة التوحيد فى كل يوم وليلة خمس مرات وقد صرف على انشائها وتوسعتها وتوفير أسباب العبادة فيها من خاص الجيب الملكى . ولم تأل مديرية الاوقاف العامة جهدا فى اضافة غيرها اليها ، ونرى انه ، وان كانت الدوائر

المسؤولة حريصة على أن تؤدى ما ترى أداءه ضروريا من الخدمات والواجبات الا ان على الجمهور واجبا فى هذا السبيل لا يقل أهمية عن واجبات الدوائر الرسمية المسئولة.

ذلك ان السواد الأعظم من مختلف الاجناس والوفود والسكان لا بد أن يشعروا بأن كل عمران منظم لا يمكن أن يحافظ على رونقه وبهائه ونضارته وجماله ما لم يحطه كل فرد بسياج من (النظافة) ويتطوع تطوعا لصيانته من كل عبث وتقذير وتشويه، وأن يساهم كل امرىء منا فى حماية الشوارع والطرق والأزقة والمنعطفات والمداخل والمخارج من كل ما يضير مظاهرها ويقذى ناظرها. والا عاد الأمل خيبة والرجاء ضعيفا فى استكمالنا الغارف والاناقة والذوق السليم.

احمد ابراهيم الغزاوى

رجـل

ليس هذا العنوان وليد فكرة عابرة . إنه « ابن » دراسة عشرين عاماً أو ازيد . فقد كنت أستشف من خلال مجرى الحوادث ، وبما اقرأ وما اسمع ، مميزات الرجولة في هذا الرجل ، فأستشف من خلال ذلك الشيء الكثير من معاني النشاط والاخلاص في سبيل تقدم الوطن في شتى مرافق الحياة فيه..

والرجل الذي نعنيه هنا هو ذلكم (الأديب الاول) وهو ذلكم (الاقتصادى الاول) سعادة الشيخ (محمد سرور الصبان) .

وليس المقام مقام استيعاب لتحليل مميزات الرجولة فيه من كل الوجوه فالى ذلك الآن سبيل .. وانما هي محاولة . ومحاولة فقط لجلاء بعض (النقط) البارزة في حياته الحافلة .

* * *

يعود (سر) الرجولة في الشيخ محمد، الى مواهبه الشخصية ، وللوراثة وللبيئة أثر بارز في تكوين هذه المواهب ، فقد أنمته تربية قويمة راشدة ، وغذته بيئة ميمونة صالحة مصلحة . فنشأ سامى النفسية، سامي المبادىء ، سامي الآراء مفطورا على حب الاصلاح ومن دأب من كان كذلك ان يوجد نوعا من التجديد في دائرة محدودة أو واسعة بحسب الظروف والاستعداد .

الصبر وحسن القصد

نقطتان بارزتان في حياة الشيخ محمد ، هما الصبر وحسن القصد. واذا تضافر هذان العاملان القويان في حياة امرىء سموا به الى الذرى

والصبر . هو (الشعار الاول المفضل) لدى الشيخ محمد ، فبه يذلل العقبات الجامحة ، وبه يصل الى الاهداف النائية ، والطاقة المذخورة منه عنده وافرة

كثيرة .. وقد عنى به ناشئاً ، وعكف عليه شاباً ، واشاد به شاعراً وكاتبا .. ففى كتابه (ادب الحجاز) تقدير للصبر وحض عليه،فهو السلاح الواقى من شرور الناس ومن الداء الدفين ؛ وهو السفينة التى توصل الى الهدف المنشود مهما يكن بعيداً . قال فى الوطن[1] :

ولسوف اصبر للمصائب والكوارث والبعاد
حتى اراك ممتعاً بالعز ما بين البلاد

وقال من قصيدة : [2]

يابنى اصبر ولا تيأس اذا مسك الهم وجافاك الخدين
ان فى الصبر سلاحاً واقياً من شرورالناس والداء الدفين

وحسن القصد فى الأمور .. هذه الخصلة الحيدة تمثلها نفسية الشيخ محمد أجلى امتثال.فهو يحب ان تؤتى الأمورمن طرقها والبيوت من ابوابها. وقد بنى حياته على دعائم من هذا الخلق الرصين ، ومن قبل فكر وقدر فرآى ان من حسن القصد فى انهاض البلاد ان تنتشر فى ارجائها تيارات الادب الحديث حتى اذا استيقظت الامة من اغفاءتها قدمت لها المشروعات الاقتصادية والعمرانية على اساس من الاستعداد المواتي وحسن القبول المأمول .

وهكذا وثب بالأدب الحديث وثبته الاولى ، فألف ونشر وطبع ، فلما ادرك بعد ذلك ان « طائر الأدب » قد اطمأن الى انتشار اجنحته فى الآفاق، انطلق الى مجال آخر ليدعمه وينظمه.. وهذا المجال الجديد هو(حقل الاقتصاد) هذا الحقل الذى بصلاحه تسعد البلاد وتتقدم خطوات واسعة الى الأمام .

وقد اصلح فى هذا الحقل المهجور (رفشه) لخرك السواكن، والف الشركات التضامنية الناجحة باموال المواطنين وافكارهم وسواعدهم .. وهكذا احتفلت البلاد بميلاد شركات التوفير والصادرات والطباعة والنشر .

«١،٢» من مقطوعة له وقصيدة فى الكتاب المذكور .

هى مقدمة طيبة لتطور اقتصادياتنامن (الفردية) المحدودة الى (التضامن) الممتد المجيد ويوم يسود التضامن الاجتماعى ، اقتصادياتنا يومئذ تبحث عبقرية الشيخ محمد عن حقل آخر لتنظفه وترفع من مستواه

تلك سياسة المراحل الرشيدة أملتها سياسة من سياسة (حسن القصد) المعيدة الأثر . والفعال .

ومن الحق ان نقول اننا قد اكتشفنا توخيه لسياسة (حسن القصد) من كتابته بنفسه .

قال : (١)

(سيروا بنا نخرج العقول من مضايق الشخصيات سيروا بنـا نتنافس فى جلب المفيد للأمة . وحينئذ نرتقى فى مدارج الرفعة ، متنقلين من الصالح الى الاصلح حتى نصل الى درجات الـكمال) .

فى هذه الجمل الموسيقية القصيرة البليغة رسم الأستاذ محمد سرور طـلال برنامج النهضة فى البلاد ، على سنن من (الصبر وحسن القصد) فلنمن قبل اي شيء باطلاق عقولنا من قيودها ، ثم لنوجه هذه العقول الى ميادين النهوض الاجتماعى والاقتصادى والعلمى والعمرانى ، متنقلين من الصالح الى الأصلح ومن المهم الى الأهم حتى نرتقى درجات الـكمال .

وقد اكتشف مكتشف العبقريات العاهل العظيم بانى مجد الجزيرة الحديث جلالة الملك (عبد العزيز آل سعود) هذه العبقرية فتعطف جلالته بإناطة مهام (الادارة العامة لوزارة ماليته) الى محمد سرور الصبان ، كما اناط به مهام أخرى فكان مثل الرجل الـكفء المخلص لمليكه ووطنه وامته وعمله لحظى بالعطف الـكريم من لدن جلالته ، وبالتقدير من المواطنين

صديق الجميع

من همّ الحاكم ان يرهب ، ومن هم الزعيم ان يحب وقد وهب الشيخ محمد

---

(١) [illegible]

من خصال النبل وسمو العاطفه والشعور وسرعة البديهة ماوطد له الحب فى القلوب . هو اذن صديق الجميع . والجميع اصدقاؤه ، يبادلهم حبا بحب ، ويبادلونه اخلاصاً باخلاص . هم يشعرون اعمق الشعور بان هذا (المواطن الممتاز) يشاطرهم - على كثرة مشاغله - افراحهم واتراحهم ، وخصوصياتهم وعمومياتهم وهو يشاركهم فى ذلك كله مشاركة الصديق لصديقه الحميم . ولن يبخل عليهم فى هذا كله بشيء من نصحه وارشاده ، ولا بشيء من جاهه ، ولا بشيء من ماله وكل منهم يتكرله هذا ويقدره ويثنى عليه تجاهه عاطر الثناء ، وبضمخ المجالس الخاصة والعامة بهذا الثناء العاطر وهو الى ذلك يستقبل هذا السيل المنهمر من الوفود والزوار ببشاشة تسرى عن المكروب كربه ، وببشر يعيد للمكبوت انشراحه وابتسامه .

انه صديق الجميع ، فليقبل اليه الجميع فى حفاوة واطمئنان وتلك ظاهرة من مظاهر الرجولة فيه .

الدين والمواساة

التجديد فى الحياة ، والمحافظة على الدين القويم ذلك دثار الشيخ محمد ، والدين الصحيح من اقوى الحوافز الى التجديد فى الحياة . اما المواساة للفقراء والمنكوبين ، فذلك مجال رحيب ضرب فيه الشيخ بسهم وافر . والمواساة من اسمى اخلاق الانسانية فى اروع صفاتها . انها تشعر المواسى والمواسي بالتعاطف والتراحم فتسود المحبة بين الناس ويسود التضامن والاصلاح والنهوض .

قلب كبير

و «سعة الصدر» . هذا الخلق العظيم من مميزات هذه الشخصية ... فهو يستقبل الآمال بما تسر ، ويتقبل الآلام بذلك الا تسر . وهو حركة دائبة على ضعف فى جسمه ، يقوم بالأعمال التى تنوء بها العصبة ، وانما يقوم بها قلبه الكبير ، وبذلك يمضى زمنا فى يسر وهدوء ومضاء عزيمة ، فى دقة ملاحظة

ونظر بعيد .. ذلك دأبه فى اعماله الرسمية ، وذلك دأبه فى أعماله الوطنية التى لا تقل عنها اهمية .. وهو مع ذلك وقبل ذلك أديب قبل كل شيء .. يأنس الى الديوان الشعرى ، والكتاب التاريخى ، والمؤلف القديم والحديث، ولا بد له من مطالعة تشرح صدره ، ولا بد له بعد ذلك ومع ذلك من قرض شيء من الشعر الذى تلهج به الطبيعة الشاعرة الحساسة الصموت ، ولا بد له من معالجة الكتابة الأدبية فى شتى الموضوعات . والوقت ضيق محدود ، ولكن «القلب الكبير » يعرف كيف يوسع من شقة هذا الوقت الضيقة النطاق ، فاذا هنالك مطالعة لكل طريف ولكل جديد ، واذا هنالك إنتاج حى رائع

وبعد فان هذا « القلب الكبير » فيه من كل زعامة طرفة . ففيه من « سعد زغلول » مثلا، شجاعته وحسن قصده وصبره وأناته ولباقته وفصاحته وحسن اداراته لدولاب الأعمال والنهوض بجلائل الآمال . وفيه من دماغ « طلعة حرب » اقتصادياته وعبقريته وطموحه وحماسته . وفيه من شاعرية « حافظ ابراهيم » وطنيته وسمو معانيه ، وفيه من اسلوب « مصطفى كامل » روعته وتلهبه واشراقته .

وهكذا يكون الرجل وهكذا تكون الرجولة !

عبد القدوس الأنصاري

من ذكريات الشباب

بقلم الأستاذ محمد عمر عرب رئيس الشعبة المالية والخارجية
بديوان النيابة العامة .

كان الشاعر الكبير الأستاذ فؤاد الخطيب من رجال سوريا الافذاذ الذين ساهموا بنصيب وافر ، واثر محمود فى الحركة الوطنية وقد لاقى على اثر انسحاب حكومة الملك فيصل من الشام ودخول حكومة فرانسا . ع تأسطيا فهجر السياسة . بل وغادر البلاد الى مصر .

وقد نشرت له جريدة « حضارة السودان » قصيدة يندب فيها السياسة وانه اعتزم العودة الى حظيرة الادب جاء فيها : ــ

من مبلغ القوم شطت دارهم ونأوا   انى رجعت الى شعرى ، وأوراقى
عفت السياسة حتى ما أهم بها   لانها كلفتنى غير اخلاقى

وشاء القدر ان يقدم الى الحجاز ويتصل بالملك حسين ثم يتولى وكالة وزارة الخارجية فى حكومته . ولكن برغم مشاغله السياسية كان يجول جولات صادقة فى الشعر والنثر . ويجتمع بكثير من شباب الحجاز المثقف ينفث فيهم من روحه القوية ، ويوجههم الى طريق الادب الصحيح .

وفى احدى هذه المسامرات اراد احد الادباء وهو الاستاذ احمد الغزاوى مداعبة الشاعر فخط له فى رقعة صغيرة هذين البيتين :

قل للذى راح يشدو غاضباً حنقاً   على السياسة فى نجح واخفاق
كيف اعتذارك بعد القول ترسله   انى رجعت الى شعرى وأوراقى

فلم يجب الشاعر بشىء ، وراقنى حيال هذا الحوار ـ وكنت احد الحاضرين ـ ان أنبرى للاديب بالرد على ماسأل عنه الشاعر الكبير فقلت : ــ

لم ارسل القول الا بعد تجربة   وبعد بحث وتفكير واطراق

خضت السياسة لما كنت مرتقباً نجم السعادة يجلو كل غساق
واننا فى ظلام دامس . فعسى فجر الحضارة يهدينا باشراق
فنرتقى فوق هام الشهب منزلة عليا . ونبلغ مجداً اسه باق

***

لما اناخ بنا شعب ذوو شرف قلنا اتانا الغنى من بعد املاق
واخصبت ارضنا من بعد مجدبة فرحباً بالحيا من بعد اغلاق
فغيرت عبر الايام ما رسمت يد الفراسة من قيد ، واطلاق
فعللونا بالفاظ منمقة من رائق القول ، أو من رقية الراق
وجرعونا مزيج السم فى عسل والصقوا الذل فينا اى الصاق
واستأسدوا اذ رأوا منا مسالمة ظناً باننا ضعاف ليس من واق
اذ ذاك عفت مشاريع السياسة فى قوم تحملنى اضعاف اطواقى
نأيت عنها لعلى ان ارى بدلا منها . فعدت الى شعرى وأوراقى

***

ولم اخض ثانياً بحر السياسة فى ظل المليك بلالأي واخفاق
الا لعلمى بانى سوف انجح فى اسعاد قومي فى الدنيا باشراق

محمد عمر عرب

دار الارقم بن أبي الارقم

أول مدرسة في الاسلام

بقلم الأستاذ السيد احمد العربي مدير المعهد العلمي السعودي
ومدرسة تحضير البعثات .

على الجانب الشرقي لهذا الوادي المبارك، الذي اختاره الله تعالى حمى لنبيه وموطنا لاكرم خلقه، ومهدا للدين الذي ارتضاه لهداية البشر، تقع دار الارقم بن ابي الارقم بالقرب من الصفا ، يشرف عليها جبل ابي قبيس ؛ القائم على ناحية هذ الوادي ؛ كالحارس الامين ؛ يحرس هذه البقعة المقدسة ؛ ويشيد بما لها من كرامة عريقة وعزة قعساء .

وصاحب هذه الدار ـ هو الارقم بن ابي الارقم المخزومي ؛ احد السابقين الأولين الى الاسلام ؛ شهد بدرا واحدا وغيرها من المشاهد العظام ، واقطعه النبي (ص) داراً بالمدينة ، وفيها توفي سنة خمس وخمسين من الهجرة !

دار الاسلام ـ اطلق هذا الاسم على دار الارقم ، اشارة الى انها حصن الاسلام الاول ، ومعقل قادته السابقين ، واشادة بما لها من فضل في نصرة الدين وحماية دعوته، وايواء ابطاله، فكان اسما جديرا بماضي هذه الدار واثرها في خدمة الاسلام .

دار الخيزران ـ ثم عرفت بدار الخيزران وهو الاسم الذي تعرف به الآن ويروي لنا التاريخ في سبب هذه التسمية: ان ابا جعفر المنصور اشترى هذه الدار من ولد الارقم بن ابي الارقم ، ومنحها ولده المهدي ، ثم أعطاها المهدي للخيزران ام ولديه الهادي والرشيد .

وعلى باب هذه الدار الآن حجارة نقشت عليها عبارة تشوبها العجمة ، تشير الى ان هذه الدار دخلت في حوزة شيخ الاسلام السيد فيض الله بن

السيد محمد حبيب المقنى سنة ثلاث عشرة ومائة بعد الالف (١١١٣هـ) من الهجرة
صفة الدار ـ تتألف هذه الدار من رواقين وفناء وحجرة داخلية ، الرواق الغربي وهو مستطيل الشكل، يتوسطه محراب في قبلته، وتعلوه قبة مستديرة وامامه فناء مستطيل، والى الشرق من هذا الفناء ، رواق ذو سقف مجصص، تقرب مساحته من مساحة الرواق الغربي، وفي الجهة الشرقية من هذا الرواق باب يفضي الى صفة مسقوفة امامها ارض مكشوفة مرتفعة قليلا ، تدل اعالي جدرانها على قبة كانت معقودة فوقها.

هذا وصف مجمل للدار التي كان يقيم رسول الله (ص) مع صحابته الاولين يلقنهم اصول الدين ، ويثقفهم بتعاليمه ، ويؤدبهم بآدابه السامية .

اقام النبي ﷺ مع صحبه الابرار في هذه الدار الى ان تكامل عددهم اربعين ، كان آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان حدث اسلامه يوما مشهوداً في تاريخ هذه الدار، كبر له المسلمون تكبيرة هزت اصداؤها ارجاء مكة ،وماجت لها اندية قريش،وخرج الرسول على اثرها بين صفين من اصحابه في احدهما عمر وفي الآخر حمزة ، حتى دخل المسجد في ذلك الموكب المهيب فكان ذلك مبدأ عزة المسلمين ، وطليعة نصرهم على المشركين .

ان دارا هذا مجمل وصفها ، وذلك بعض اثرها في خدمة الاسلام، لهي سجل حافل باعظم الذكريات وامجدها ، سجل ينطوي على ابلغ صفحات التفاني في سبيل العقيدة ، واروع امثلة الشجاعة والبطولة في الدعوة الى الحق واعلاء كلمته في هذه الدار هبط الروح الامين على قلب سيد المرسلين باعظم رسالة هبطت من السماء فاستضاء بها ذلك القلب الكبير،واضاء بذلك النور القدسي قلوبا أضحت مصابيح هداية للعالمين .

من هذه الدار انبعث اول شعاع غمر العالم بانواره الساطعة فبدد ظلماته المطبقة ثم ابدله بحياة الشقاء والعبودية ، حياة الحرية والسلام .

وفي هذه الدار نشأ محمد (ص) الرعيل الاول من اصحابه ،واعدهم لانقاذ البشر من جحيم الجهالة والضلال ، وهدايتهم الى فراديس السعادة والطمأنينة .

ليس بدعا بعد هذا ان تعتبر هذه الدار اول مدرسة فى الاسلام ، فهى اول دار اذاعت دعوة الاسلام ومبادئه ، وفيها تخرج اعظم قادته وابطاله . وناهيك بمدرسة من رجالها الخلفاء الراشدون، والقواد الفاتحون ، والحكام العبقريون ، الألى رفعوا راية الاسلام فى الخافقين ، وثلوا عروش كسرى وقيصر ،وشادوا على انقاضها حكاما رأى العالم اعدل ولا ارحم منه، وحضارة لا تزال آثارها ناطقة بفضل العرب المسلمين ، تشهدلهم بسمو الفكر ، وبعد الهمة ، وقوة الابداع .

فما احرانا اذا ان نستلهم صفحات هذه الدار المطوية اسمى آيات الجهاد فى سبيل الحق والعقيدة ، وما اجدرنا ان نتخذ من تاريخها حافزا لنا على استعادة مجدنا الغابر وعزتنا التالدة .

ان اربعين مسلما خرجتهم هذه الدار بعد ان نشأهم محمد (ص) على الحنيفية السمحة ،استطاعوا ان يغيروا معالم الدنيا ،وان يخطوا على صفحتها عالما جديدا حفيلا بالخير والفضيلة والسلام ، يدين بدين الاسلام ، دين الاخوة والمدنية والعمران ، ويتخاطب بلغة القرآن ، لغة العلم والادب والبيان ، وينشيء حضارة من ارق الحضارات وابعدها اثرا فى سعادة الانسان .

ان اربعين رجلا استطاعوا ان يضعوا اساس اعظم انقلاب فى تاريخ العالم بفضل العقيدة التى اعتنقوها ، والروح التى بثها فيهم المرشد الاعظم (ص) ، لخير قدوة لنا معاشر المسلمين فيما نستهدفه من نهوض واصلاح ، فلو صدقت منا العزائم ، وتجردت فى كل قطر طائفة لنصرة هذا الدين باخلاص وبصيرة وعملت بهدى من عقائده الصحيحة واحكامه الرشيدة، واقتدت بهذا السلف الصالح،لاستطاع المسلمون ان يستردوا غابر مجدهم وسالف عزتهم، ولاصبحوا سادة الدنيا وقادة العالم فيما ينشده من خير وتقدم ، ولحققوا قول الله تعالى فيهم :« كنتم خير امة اخرجت للناس .. »

احمد العربي

تثبيت النقـد

بقلم الاستاذ محمد على مغربي

تنفرد بلادنا دون كثير من بلادالعالم اليوم باتباعها النظام القديم من جهة النقد ، فوحدة العملة لدينـا قد اصبحت هي الريال السعودى الفضى كما هو معلوم . وهو يحمل رصيده فى معدنه ، فليس هو بحاجة الى رصيد من معدن آخر لحمايته كما تفعل الحكومات الاخرى لحمـاية نقودها التى استحالت الى اوراق لابد لها من حمايتها برصيد معدني من المعادن الثمينة كالذهب والفضة وما يجرى مجراها . وقد كان احرى بنقد يمثل رصيده فى ظروف مواتية كهذه الظروف ان يكون ذا قيمة نقدية كبرى ، ولـكن المشاهد والملموس هو العكس والسبب فى هذا يعود الى ان العالم اليوم قد تخلص من عزلته ؛ والى ان مسائل النقد على الخصوص حتى فى ايام العـزلة الدوليـة لابد من ان تخرج عن هذه العزلة ليمكن تحريكها والاستفادة منها ؛ ولـكن ريالنا مازال فى عزلته التقليدية من جهة ؛ يضاف الى ذلك وضعيتنا الاقتصادية من جهة اخرى . فبلادنا بـلاد مستوردة مستهلـكة ، وليست بلاداً منتجة مصدرة ؛ والاستيراد يقتضى تصدير النقد الى البـلاد المصدرة واستيراد السلع والعروض التجارية منها ، وما دام النقد عندنا جامدا ، فلا يعترف بقيمته وان كان يحمل رصيده فى رأسه ؛ ذلك ان نظام النقد الدولى لا يؤمن بالعزلة ولا بالجمود ، وانما يتطلب المرونة والتحريك .

وليس غريبا ان تصل اسعار الريالات الى السبعين للجنيه الذهبي الواحد مثلا فان لذلك اسباباً معروفة ولـكنا وقد الغينا الذهب من حسابنا ، وهو نقد ثابت ــ لابد من الاستعاضة عنه بنقد ثابت ايضا ــ والريال فضة ، وهو معدن كالذهب ــ اذا اتخذت الوسائل لتثبيته كنقد امكن تثبيته تثبيتاً تاماً دون اعتراض .

ان التجار هنا مرغمون على الرجوع الى قاعدة الذهب فيما بينهم وبين انفسهم لان الريال كما قلنا متقلب السعر بين الصعود والهبوط ، فالبلاد التي تستورد منها هذه المملكة هي في الوقت الحاضر امريكا وانكلترا والهند ـ وستكون في الأوقات القادمة بلاداً كثيرة قد تشمل جميع البلاد المصدرة في انحاء الدنيا العريضة الواسعة .

والتاجر حينما يريد استيراد البضائع التي يستوردها لا يمكنه ان يدفع النقد السعودي للبلاد المصدرة فهي لا تعترف بهذا الريال ، وهو مضطر لاجراء عملية تبديل في العملة حتى يستطيع تحويل رياله الى عملة البلاد التي يريد الاستيراد منها ، ومثال ذلك ان التاجر الذي يريد الاستيراد من امريكا لا يمكن ان يقبل البنك منه ريالات مقابل الدولارات الامريكية ، لأن الدولار هنا انما يشتري بالذهب فيضطر التاجر الى بيع ريالاته وتحويلها الى جنيهات ذهبية ثم الى بيع الجنيهات الذهبية ليشتري بها دولارات امريكية ؛ ومثل ذلك في الروبيات الهندية للتجار المستوردين من الهند ، وفي الجنيهات الاسترلينية ، وما يرتبط بها من نقد الشرق الأوسط للمستوردين من انكلترا والدول التي تتحد معها في نقدها .

هذه العملية الشاقة يقوم بها التاجر للاستيراد ، وهو مضطر لملاحظتها حين البيع ، فهو حينما يريد بيع هذه البضاعة انما يريد استبدالها مرة اخرى بنقد ليستورد بضاعة اخرى ، وهو من ثم في حاجة الى ملاحظة السعر للعمل الاجنبية صعوداً وهبوطا ، وليس الريال هو قاعدته في ذلك وانما هو الذهب الذي يستطيع ان يشترى به العملة الاجنبية ليستورد بها البضاعة مرة اخرى ومن هنا تجيء اسباب صعود اسعار البضائع لدينا صعوداً غير طبيعي او انخفاضها في بعض الأحيان انخفاضا غير طبيعي ايضا . والتاجر يمون المستهلك ، والمستهلك لا مورد له الا الريال وهو النقد الداخلي الثابت ، ومن هنا يضطرب ميزان الحياة الاقتصادية في البلاد لأن الريال لا يؤدي مفعوله كنقد ثابت ، فان ما نشتريه اليوم بريال واحد قد نشتريه غداً بريالين او بنصف ريال مثلا تبعاً لصعود الريال او هبوطه في سوق الذهب ، ومن ثم تبعا لمقدار ما يؤديه من عملة

اجنبية قدتصل الى الضعف وتنخفض الى النصف ، والنقدالاجنبي الآن في تحسن وتمكين ونقدنا في محله لا يريم،واذاقديستمر تحسن العمل الاجنبية التي نستورد بها البضائع ويستمر وقوف عملتنا في مكانها اوتأخرها مرة اخرى . ولتوضيح هذا الـكلام لمن لايصل تفكيرهم الى فهمه ـ وهو كامل الوضوح ـ نقول ان الجنيه المصرى وهو يزيد عن الجنيه الاسترليني بقرشين ونصف مصرى ـ كان يوماً ما بثمانية ريالات سعودية وهواليوم يساوى مايقرب من اثنى عشر ريالا فالتاجر الذى يستورد بضاعته من انكلترا اومن مصرانما يشتريها الآن بضعف قيمتها على حساب الريالات السعودية ، وبنفس القيمة على حساب العملة الانجليزية والمصرية ، ومعنى هذا مرة اخرى ان البضاعة المصرية اوالانكليزية مثلاالتي كانت تباع هنابعشرة ريالات تباع اليوم با كثر، وليس من داع لهذا الاهبوط نقدنا وارتفاع نقدهم ، ولا يوجد سبب واحـد يدعو الى ان يهبط نقدنا وهو كما سبق القول يحمل رصيده في راسه ،وتواتيه كل الظروف لان يكون نقدا ثابتـا معترفاً به على الدوام ومن جميع الحـكومات .

هذه مشكلة يحس بها كل تاجر وكل موظف وعامل ، وكل حقير وكبير مشكلة الثروة القومية في المملـكة كلها ، ولا نريد ان نقترح العلاج ، ولـكننا نترك هذا الأمر ليعمل الرجال المسؤولون الذين بيدهم الأمر على تثبيت النقـد وصيانته فان فيه صيانة لثروة الامـة وحياتها وعزتها ، وليس هذا فيما اظن يخاف على فطنة المفكرين والمسؤلين .

محمد علي مغربي

وكلاء المنهل بالمدينة وجدة والظهران

اعتمد من إدارة «المنهل» الاستاذ محمد بوشناق وكيلا لها بالمدينة المنورة . والاستاذ حامد احمد دخيل وكيلا لها في جدة . والاستاذ سيف الدين عاشور وكيلا لها بمقاطعة الظهران وتوابعها .

قصة الحبوب

[بحث علمي قيم لم يسبق نشره فى صحافتنا وهو ملخص من كتاب نشر فى أمريكا بهذا الاسم . وقد قام بترجمته وتلخيصه خاصة للمنهل الاستاذ السيد احمد على]

يقول العارفون ان التاريخ بالرغم من توسع نواحيه وبعد مذاهبه وكثرة مصادره ، لم يستطع حتى الآن ان يكشف عن مبدأ زراعة الحبوب والغلال وليس ذلك لأنه سر من اسرار الكون ، بل لأن عمر التاريخ يقصر عن البلوغ الى هذه النقطة التاريخية اوبعبارة أخرى ان الزراعة اقدم من التاريخ نفسه . والنقطة الوحيدة التى تمكن التاريخ من الوصول اليها فى هذا الباب هو : ان شعوباً شرقية كانت تشتغل بزراعة الشعير والقمح والذرة من قبل المسيح بـ ١٥٠٠٠ سنة على الطرق الأولية الساذجة فى الأراضى التى تحيط بالبحر الابيض المتوسط اوفى الأراضى المغمورة تحت مياه هذا البحر ، وان الزراعة انتشرت من هذه البقاع إلى اماكن اخرى من الدنيا القديمة . وان الآلات التى استعملها هؤلاء فى زراعتهم كانت ولاشك مكونة من الخشب والحجر لأن المعادن لم تكن عرفت بعد .

ولم يتحول البشر عن حياة التجوال والترحال على هيئة القبائل الرحل إلى حياة الاستقرار والسكون الابعد ان عرف زراعة الحبوب وتمكن من انتاج الغلة الكافية لغذائهم وتعبئة الاهراء منها لوقت الحاجة .

وقد ساعدت الحضارات القديمة فى مصر والعراق على رفع شأن الزراعة ولاسيما زراعة الشعير والقمح والذرة أما الشوفان والجويدار فلم يعرفا فى الازمنة القديمة . ومما يجدر بالذكر ان النساء بحكم طبيعتهن الهادئة واشتغالهن بالشؤون المنزلية كن قدسبقن الرجال فى الاشتغال بالمسائل الزراعية يدل على ذلك ما نقل عن بعض الشعوب القديمة انها اتخذت المرأة رمزاً للغلال والحبوب .

وكانت الطريقة المتبعة لاستعمال الغلال فى القرون الحجرية هي اما تحميسها بعرضها على النار أوجرشها بالأحجار وبجمع الجروش فى اوان من خزف ويقدم للآكلين . وقد اثبت علماء الآثار ان بعض الاقدمين كانوا يتخذون من جريش هذه الحبوب خبزاً قاسياً وجدت بقاياه فى الحفريات التى اجريت فى سويسرا للبحث عن سكانها القدماء الذين كانوا يقطنون فى تلك الاصقاع قبل ٦٠٠٠ سنة من قبل الميلاد . كما انهم وجدوا اقراصاً من مثل هذا الخبز مع حبات محمصة من القمح والذرة والشعير فى مقابر المصريين القدماء .

وكانت طريقة قدماء المصريين فى استعمال هذه الحبوب هي جرشها بواسطة أحجار وكانوا يفصلون لب الحبوب عن قشورها بعرض ذلك الجريش للهواء لأن الاغنياء منهم كانوا يتخذون خبزهم من لب الحبوب وحدها ، وقد ثبت انهم توصلوا الى طريقة تخمير عجينة الخبز واستعمال الخبز المخمر .

اما الرومان فقد برعوا فى صناعة الخبز وانشاء المطاحن براعة فائقة . وكان اول اختراعهم فى المطاحن الرحى ذات حجرين كبيرين مترا كبين اعلاهما كان طويلا على شكل مخروطين منطبقين على بعضهما من ناحية رأسيهما فى اعلاه فتحة لوضع الحبوب ، كان لهذا الحجر العلوى اربع ايد أفقية من خشب على شكل علامة الجمع فى الحساب مثبتة فى وسطه عند التقاء رأسي المخروطين يربط فى كل من هذه الأيدى الأفقية أحد الحيوانات القوية اويسخر لها أربعة من عبيدهم اوأربعة من السجنى لادارة الحجر وانجاز عملية الطحن . ثم اخترعوا طرقاً أخرى لاتمام مسألة النخل والغربلة . وبذلك كله توفرت لديهم انواع مختلفة من الدقيق . وكان الخبازون واصحاب المطاحن يعتبرون لدى الشعب الرومانى من أمهر الصناع وأبرعهم .

وقد أدرك اعداؤهم فى تلك الأزمنة اهمية هذه المطاحن والمخابز فى حياة الشعب الرومانى فكانوا عند مايغيرون عليهم لايعمدون إلا إلى مطاحنهم ومخابزهم فيحطمونها ويتلفونها قبل كل شيء ثم يعمدون الى اعمال تخريبية أخرى . وقد ترقت الصناعة فاخترع الرومان مطاحن تدار بقوة الماء. كما ان

العرب اخترعوا حوالى سنة ٦٥٠ م مطاحن هوائية عم استعمالها فيما بعد فى العالم كله ـ ثم تغيرت اشكال الحجارة تبعاً لسنة التطور من شكلها المخروطى الى أشكال مفرطحة كالمستعملة الآن، واستعملت قوى مختلفة لأدارة هذه الاحجار حتى وصلت الى قوة البخار والكهرباء . واختصاراً فقد ظل تقدم المطاحن وصناعة الخبز وهو الطعام الرئيسى لمعظم الشعوب فى العالم ـ يسير ويتدرج مع ارتقاء البشر جنباً لجنب ـ حتى وصل الى الدرجة التى نراها اليوم .

ولنعد بعد هذه الالمامة البسيطة عن تطور المطاحن ، الى الحبوب .

« حبوب العالم »

لقد قرر العلماء ان انتشار زراعة الحبوب فى العالم أتى نتيجة للهجرات البشرية . فكلما انتقل قوم من أرض الى أخرى حملوا معهم حبوبها اليها وعلى مرور الأيام والسنين تمكن الانسان من معرفة كل نوع من الحبوب ومايصلح له من التربة والمناخ واكثر من زراعته . فالشعير مثلا أكثر مايزرع فى المناطق التى تقع شمال الدائرة القطبية ، اما المناطق المعتدلة او التى جوها اقرب الى الدفء فتتدرج فيها المناطق الزراعية على وجه عام وحسب الترتيب التالى : منطقة زراعة الجويدار فمنطقة الشوفان، فمنطقة القمح، فمنطقة الذرة، وتأتى فى النهاية منطقة زراعة الرز، وهو يعتبر من حبوب المنطقة الاستوائية .

ولنتكلم الآن عن كل نوع من انواع الحبوب منفرداً ونبدأ بالنوع الذى يكثر استعماله فى آسيا وهو :

الأرز : ـ لقد وجدت زراعة الأرز او الحبوب التى تزرع فى ارض المستنقعات ـ فى بعض مناطق جنوبية من قارة آسيا من قبل المسيح بـ ٣٠٠٠ سنة تقريباً وهو يعتبر من الحاصلات الزراعية ذات الانتاج الوفير كما انه يعد من قوام الحياة لدى كثير من سكان الشرق لوفرته ولميزة أخرى وهي ان طبخه ونضجه لايحتاج الى وقود كثيرة فالوقود فى كثير من البلدان الشرقية لايحصل عليه إلا بالجهد . واربعة اخماس سكان العالم تقريباً يتكون غذاؤهم الرئيسى إما من الأرز أو من القمح. و٩٥ فى المائة من محصول الرز العالمى ينتج فى المنطقة التى

تسمى منطقة للرياح الموسمية الممتدة فى جنوب شرق آسيا من الهند الى جزر اليابان بمافيها الجزر الاستوائية ومجاوراتها .

ولم تزل الطرق القديمة هي الدارجة حتى الآن فى زراعة الرز فى الصين وفى مناطق اخرى من آسيا . واكثر هذه الطرق مدارها قوة يد الانسان ويستطيع العامل الصينى بطريقته هذه ان يحصل من قطعة أرض مساحتها فدان واحد محصولا قدره ١٨٠٠ رطل من الرز تقريباً، وهو مايكفيه هو واسرته لمدة سنة كاملة إذان متوسط مايستهلكه كل فرد من هؤلاء من كميات الرز يقدر بـ ٤٥٠ رطلا فى كل سنة بصفة كونه طعاما رئيسياً لهم وربما اضافوا إليه شيئاً من الحوت او بعض الخضر الموسمية .

اما فى امريكا فقد انتقلت اليها زراعة الرز على يد المهاجرين من الاسبان والبرتقال، وأول ظهورها كان فى امريكا الجنوبية وفى امريكا الوسطى أما فى الولايات المتحدة فقد بدىء فى زراعته حوالى ١٦٩٤ م بمقاطعة تشارلستون وكارولينا الجنوبية واكثر مايزرع الرز فى امريكا يزرع فى المناطق التى يمكن غمرها بالماء بالطرق الصناعية اوفى المناطق الجبلية المنحدرة التى تروى بعمل مجار خاصة للماء فيها .

وهناك نوع من الرز يقال له رز صحراوي أو رز هندى ويكثر وجوده فى كندا وشمال الولايات المتحدة وهو فى الحقيقة نوع من فصيلة الرز وليس رزا حقيقياً لأنه يختلف عن الرز فى أمور منها طريقة زراعته فهو لايبذر فى الأرض بل تجمع كمياته التى تستهلك فى امريكا من مناطق المستنقعات والبحيرات الضحلة بواسطة قوارب صغيرة وتستهلك الطيور الوحشية ولاسيما البط الوحشي كميات عظيمة من محصول هذا الرز .

الذرة

كلمة « ملت Millets » فى الانجليزية تشمل انواعاً كثيرة من الحبوب الصغيرة كالذرة العادية والذرة الصغيرة والدخن والذرة الصيفية . ويعتبر منبت الذرة الأول هو المناطق الاستوائية فى افريقيا وفى بلاد العرب وهي معروفة من عهد بعيد

فى الدنيا القديمة أما فى أمريكا فكان الاسبان هم أول من نقلها اليها وهم الذين قاموا بزراعتها فى بلاد المكسيك وفي اجزاء أخرى من أمريكا الجنوبية .

وتستهلك كميات كبيرة من الذرة كعلف للدواب كما أنه يستخرج من الذرة الحلوة فى امريكا وفى بلدان أخرى نوع شهي من الدبس وتكثر زراعتها فى الوقت الحاضر فى مناطق مختلفة من افريقيا وآسيا . وتستخدم الصين ٢٠ فى المائة من اراضيها المزروعة لزراعة الذرة . وتختلف الشعوب فى طريقة استهلاكها كغذاء فبعضهم يتخذ من دقيقها خبزاً وبعضهم يعمل من جريشها ثريداً اوعصيدة وفى روسيا يستعملونها فى عصيدتهم المعروفة باسم « كاشا » باضافة شيء من الحنطة السوداء او الشعير .

وقد كانت فى وقت من الأوقات من اهم الاغذية عند أهل اوربا الوسطى الا انها مابرحت أن ابدلت بحبوب أخرى حلت محلها . وتعتبر الذرة من الحبوب التى يتمكن الحصول على محصولها ـ ولو بصورة ضعيفة ـ بأبسط الطرق الزراعية العتيقة ولهذا استعملها كثير من الشعوب القديمة كغذاء رئيسى لها ولازالت زراعتها منتشرة بكثرة في اكثر البلدان التي يجهل أهلها حتى الآن اساليب الزراعة الحديثة والطرق الفنية فيها .

الشعير

لقد عثر الباحثون وعلماء الآثار فى كثير من حفرياتهم التى أجروها بحثاً عن مهد الانسان الأول على حبات الشعير . وهو يزرع الآن بكثرة فى معظم البلدان الزراعية المتمدنة ويزرع كذلك فى بعض المناطق الجبلية العالية شمال الهند وتبت التى يبلغ ارتفاع بعضها ١٤٠٠٠ قدم تقريباً .

ومعظم محصول الشعير فى العالم يستخدم فى صناعة المواد الكحولية وغيرها ـ ويعطى كذلك علفاً للدواب الماشية ـ كما انه يعتبر فى بعض اجزاء افريقيا وآسيا واوربا من الاغذية الرئيسية . وفى روسيا تخصص ثلث أراضيها المزروعة لزراعة الشعير ، أما فى الولايات المتحدة فتعتبر المقاطعات منيزوتا ، والقسم

الشمالى والجنوبى من مقاطعة داكوتا ومقاطعة كلفورنيا ومقاطعة ويسكونزن ومقاطعة نبراسكا من اهم المناطق انتاجاً للشعير ـ وقد انشئت الآت خاصة فى المطاحن الحديثة لفصل قشرة الشعير عن لبه ويطلق اسم « الشعير اللؤلؤى على النوع المقشر منه ويعمل من هذا النوع أحسن انواع الأحسية واشهاها عند الأمريكيين .

وهناك نوع آخر من الشعير يعرف بالشعير النابت او خلاصة الشعير ويستعمل هذا النوع فى أمريكا فى تتبيل وتطييب الاغذية لاسيما مايقدم منها على مائدة الافطار كالحليب ومواد أخرى . وفى المناطق التى تستعمل الشعير كغذاء رئيسى يفضل نوع يعرف بالشعير المجرد وهو ذو قشرة خفيفة يسهل نزعها وفصلها عن اللب بواسطة جرشه كالقمح، ويعمل منه دقيق الاانه لا يصلح لعمل الخبز إلا اذا اضيف اليه شيء من دقيق القمح .

الحنطة السوداء

وهى ليست من أنواع الحبوب المألوفة ولكنها ادرجت فى قائمة الحبوب لأنها تشبهها فى طريقة زراعتها وفى استعمالها . ونظرة واحدة الى أوراقها والى شكلها تكفى للتأكد من كونها ليست من فصيلة النباتات القصبية ذات الأوراق الطويلة كأوراق الذرة والحنطة بل نجدها تنتمى الى فصيلة تشبه فصيلة الحميض او التبغ الأسود. أما ثمرها أو بذورها فتكون داخل حبة ذات قشرة صلبة سمراء قاتمة مثلثة الشكل لها رؤوس حادة ابرية ، وأصل منبت هـذا النباتات هى المناطق الجبلية فى غرب واواسط الصين، وفصولها الزراعية قصيرة جداً فهى تزرع وتحصد فى أقل من اثنى عشر اسبوعاً كما انها لا تحتاج الى تربة خاصة.وفى امريكا يختار لزراعتها الأراضى الصلبة او المزارع التى يكون محصولها قد تلف لسبب من الاسباب. ويعتبر الروس فى طليعة سكان العالم الذين يعنون بهذا النبات لأنهم يستهلكون من هذه الحنطة كميات هائلة فهى من أهم اجزاء عصيدتهم « كاشا » وهى تزرع فى فرنسا وبولندا واوربا الشمالية واواسط آسيا وفى كندا والولايات المتحدة ومجموع ماتنتجه الولايات المتحدة من

هذا النبات يقدر بثمانية بلايين بوشل (مكيال للحبوب ٢٥٫٢٤ لتراً) فى كل سنة. ومعظم محصولها يقدم علفا للدواب والماشية . وللحنطة السوداء ازهار ذات رائحة زكية وهى من اشهى الازهار لدى النحل تمتص منها موادعسلها الذى يكون عادة أسود اللون ذا رائحة غريبة .

الجويدار

نبات يشبه الشعير فى صلابة قشرته وهو يزرع فى البلاد الشمالية الباردة و٥٠ فى المائة من محصوله العالمى تنتجه أوربا. وتعد روسيا من اهم بلدان العالم انتاجاً لهذه الحبوب . والى عهد قريب كان يعتبر من الحبوب الرئيسية التى يتكون منها الخبز فى شمال المانيا والروسيا والبلاد الاسكندنافية وبولندا والبلقان وكانو يسمون خبزه ، الخبز الأسود . اما الآن فأخذوا يضيفون اليه كميات من دقيق القمح .

وهو ـ اى الجويدار ـ اقل من القمح احتواء على مادة بروتين (المادة الغذائية الأولية) التى تمكن العجين من الاحتفاظ بكمية من الغازات الناتجة من ثوران الخميرة فيه. ولهذا السبب يتعذر عمل خبز رقيق من دقيقه الا باضافة شىء من دقيق القمح . وفى امريكا بالرغم من انتشار زراعته فى بعض اقاليم الولايات المتحدة يقل استعماله ويمكن تقدير ما تستهلكه امريكا منه ب٢ فى المائة من مجموع كميات الدقيق المستهلكة هناك .

الشوفان

وأول ما بدىء فى زراعته على نطاق واسع كان فى اواسط اوربا ـ وهو اسرع الحبوب نمواً، كما انه لا يحتاج الى تربة خاصة بل ينبت فى أقسى أنواع الأرض . وزراعته لا تستلزم عناية زائدة ، ويعد الشوفان من حبوب بريطانيا الرئيسية واجود محصوله فى العالم هو ما تنتجه اسكتلندا . ويزرع منه فى الولايات المتحدة وكندا كميات لا بأس بها ، بيد ان معظمها يقدم علفاً للدواب .

الذرة الحبشية

وهي من حبوب امريكا التاريخية التي وجدت فى امريكا الشمالية والوسطى والجنوبية من قبل ان تطأ ارضها أقدام المهاجرين البيض من سكان اوربا وكانت غذاء هؤلاء المهاجرين الرئيسي فى امريكا عند نزولهم اليها وكثيراً ما دفعت عنهم اخطار المجاعات وويلاتها . وهى الآن تعتبر فى المكسيك وفى امريكا الوسطى وجنوب الولايات المتحدة وفى بعض مناطق من آسيا وافريقيا وفى ايطاليا واسبانيا والبورتغال وبلاد البلقان من الاغذية المهمة. وتزرع فى الولايات المتحدة بجميع اقسامها والوانها. وما يقارب من ٧٠ فى المائة من محصولها العالمى يستخرج من الولايات المتحدة. وكذلك يستخرج من هذه الذرة فى امريكا نوع من الزيت وبعض انواع من المشروبات. ولولا ان المادة الحيوية الغروية (جلوتين) قليلة فى الذرة لكانت من خير الحبوب لاتخاذ الخبز منها .

الحنطة

وهي من الحبوب المنتشرة فى العالم وتستهلك شعوب العالم فى البلاد المتمدنة كميات هائلة منها لانها من الحبوب المفضلة والمرغوب فيها لدى جميع شعوب العالم اللهم الا الأمم التى تتخذ الأرز غذاءها الرئيسى ويرجع السبب فى انتشار القمح اكثر من غيره من الحبوب بين شعوب العالم الى لطافة دقيقه الذى يحتوى على كمية كبيرة من المادة «جلوتين» والى شيء آخر وهو ان القمح لا يتأثر ولا يتلف سريعاً اذ اما خزن مدة فى الاهراء ولهذا يتمكن الناس من خزنه ونقله وتصديره الى محلات بعيدة

وهناك نوع من القمح ذو لون اصفر كالكهرمان وهو يمتاز بنوع خاص من البروتين الذى هو أكثر قوة من البروتين الموجود فى سائر انواع القمح وهو يكسبه ليونة ومرونة مثل مرونة لبان المضغ، ويستعمل دقيق هذا القمح فى الغالب فى عمل الشعيرية وانواع من المكرونات .

احمد على

الأخلاق والتربية العسكرية

[عرفت الصديق الاميرالاى على بك جميل وكيل مدير الامن العام وكاتب هذه المقالة المقتطفة من كتابه النفيس المخطوط ـ دروس الشرطة ـ عرفته في المدينة ضابطاً نير الفكر كفأ ، ثم رايته بعدئذ ـ في مكة ـ مفوضاً للقسم الادارى فى كفاءة ونشاط . وعرفته بعد ذلك مديراً عاماً لشرطة الرياض فاذا به يقوم بها احسن قيام فى اخلاص جيد لجلالة الملك وسمو ولي العهد المعظمين واليوم يتبوأ ذلك الضابط الشاب منصب وكيل مدير الامن العام فاذا بروح جديدة ترفرف على الامن العام من كفاءته وحيويته ونشاطه] . المحرر

أيها الشرطى ! لاتنس ان من واجبات وظيفتك ان تكون قدوة حسنة لغيرك فى الصدق والاخلاص والامانه والسلوك المهذب ، وان تراعى فى خدماتك الجد والنشاط والمهارة وتحسين اسم هذا المسلك الجليل . كما تراعى احترام رؤسائك ومن هم أعلا منك درجة ، لتكون محبوباً ومعتبراً لديهم ، وعليك الأطاعة فى كل الاوامر التى يأمرك بها من هو أعلا منك بلا تأخير ، ولايجوز لك ان تناقشه فى أمره وإذا رأيت انك مأمور بتأدية أية وظيفة من غير حق فبعد القيام بها يجوز لك التفاهم مع آمرك بواسطة (العريف أو النائب) . وعليك الاجتهاد فى نظافة محلك وسلاحك وسائر تجهيزاتك الحكومية ، ووجه عنايتك التامة الى نظافة بدنك وملابسك العسكرية دواماً ، وامش فى الشوارع بخطوات منتظمة نشيطة . وحافظ على الهندام العسكرى فى كل احوالك وتنبه لكل الاوامر والتعليمات التى تلقى عليك وراع تنفيذها بكل دقة واعتناء وعامل الناس بلطف وحلم ووقار واحذر مخالفة الاوامر عمداً وعدم الانقياد واستعمال العنف والشراسة والسفاهة والكلام الغير اللائق .

فان وعيت نصحى فقد توفرت فيك الفضيلة العسكرية ، وا كتسبت رفعة وتقدما . وكنت ذا مستقبل حسن ، تنتفع بك حكومتك ووطنك .

رعاك الله وحرسك .

على جميل

علية بنت المهدي

« خاصة بالمنهل »

بقلم القصصي المعروف الاستاذ طاهر الطناحي بمصر

كان الليل من ليالى الربيع الضاحك الطروب ، وقد شاعت نشوة الحياة الغضة فى هذا العصر الذهبي – عصر امير المؤمنين الرشيد .

وأوى الطير الى اوكاره، ونام الزهر في اكمامه، وسكن الناس، وهدأ الكون إلا من ومضات النجم الساهر ، وأطل القمر بوجهه الزاهر على النيام ، وأسكر النسيم برياه الانام .

وكان امير المؤمنين متكئاً على اريكته تحت ضوء مصباح مسجدي جميل في قصر الخلد يقرأ شعراً من اشعار الجاهلية حتى جاء الى قول ابن الجلاج :

صحوت عن الصبا والدهر غول ونفس المرء آونة قتول

ولو اني اشاء نعمت حالا وباكرني صبوح او نشيل[1]

ولاعبني على الانماط لعس على افواههن الزنجبيل

ثم ذهب الى مخدعه ، واطمأن فى مضجعه ساعة، ولكنه ما لبث ان نهض وسار في غرفته جيئة وذهاباً ، وجعل يفكر وكانما أهمه امر من الأمور ، ثم توضأ ، واخذ يصلي لله ركعات كعادته حين كانت تؤرقه الهموم .

وبعد الصلاة لبس رداءاً اسود ، ودراعة[2] من الديباج ، ونادي جاريته فأقبلت مسرعة فى اهتمام :

— لبيك ياسيدي .. لبيك ..

قال لها الرشيد :

— هاتي لي قليلا من الطعام ياخالصة ...

«١» الصبوح شرب الصباح والنشيل شراب الماء «٢» الدارعة لباس يشبه الجبة.

فذهبت وعادت باناءمن ذهب فيه جشيش الارزوالحنطةالمخلوط بالحلوي وفى يدها الاخرى ملعقة أجملت تلعقه شيئاً فشيئاً . وكان الرشيد يتناوله فى بعض حالاته ،ويرى انه نافع للاطراف وتشنج الاعصاب وصفاء البشرة ونقاء الدم . حتى اذا اكتفى نادي غلمانه :

— هاتوا حماري .!

وكان له حمار اسود قصير الساقين يركبه فى بعض نزهاته ، فركبه ومضى ومعه طائفة من الخدم فيهم ابو هاشم مسرور الفرغاني أوثق خدامه عنـده وكان جريئاً عليه لمكانته . فلما بارح باب القصر قال له مسرور .

— اين يريد امير المؤمنين فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

فقال الرشيد :

— أريد منزل ابراهيم الموصلي ، فاني اشتقت ان اجلس معه لأزيـل ما فى نفسي من الهموم .

فسكت مسرور ، ومضى الرشيد حتى انتهى الى منزل ابراهيم فطرقـه وخرج الخدم فاذا امامهم امير المؤمنين ، فاسرعوا الى سيدهم، وايقظوه من نومه ، ونهض ابراهيم فارتدى ثيابه واستقبل الرشيد وهو يقول :

— يا امير المؤمنين جعلني الله فداءك ، أفى مثل هذه الساعة تظهر .؟

قال :

— نعم .. شوق طرق بي ..

— على الرحب والسعة ياسيدي ، واهلا بقدمك الميمون

ونزل الرشيد فدخل الأيوان وجلس على سدته ، فقال ابراهيم :

— أتنشط يا سيدي لشيء تأكله ؟

— نعم وما هو ؟

— خاميز[1] ظبي

— آتنى به ، فاني أحبه

«١» الخاميز كلمة معناها الرق .

فاسرع الخدم فاحضروه ، وتناول الرشيد منه شيئاً ، ثم قال :

— هل لك فى شيء من اللعب يا ابراهيم ؟

فاجاب :

— اذا اذن امير المؤمنين

واخذ الاثنان يلعبان جانباً من الوقت ، ثم نهض الرشيد ، ومشى فى الايوان قليلا ثم جلس فقال له ابراهيم :

— هل اسمعك صوتاً ؟

فقال :

— اسمعنى !

ثم قام وركب حماره وذهب الى اخته علية من ساعته وطرق بابها ، ففزعت لمقدمه فى هذا الوقت المتأخر من الليل ، فقال لها :

— لاتفزعى يا علية .. انى اشتقت ان ازورك فى هذه الساعة

قالت :

— مرحبا بك يا اخى ، وأهلا وسهلا

ثم دعت بجواريها فنصبن الأيوان ، واحضرت له مالذ من الطعام والفاكهة فأنس بلقياها وانزاحت الهموم عن صدره واقام عندها حتى الصباح .

***

كان هارون الرشيد يحب اخته علية حبا شديداً ، وكانت اديبة فنانة ، وقد ولدت[1] لأبيه المهدي من جارية جميلة الوجه تدعى « مكنونة » ، وكان المهدي يحبها حتى كانت زوجه ـ (الخيزران) تنفس عليها هذا الحب ، وتغير منها غيرة شديدة ، وتقول: «ماملك المهدي امرأة اغلظ على نفسي من مكنونة» وقد كانت علية كامها مليحة الوجه واسعة الجبهة اتساعا كانت تتخذ لاجله العصائب المزدانة بالذهب والفضة والجواهر النفيسة ، فكانت نساء بغداد

«١» ولدت علية سنة ١٦٠ هـ وتوفيت سنة ٢١٠ هـ فى عهد المأمون . ولها من العمر خمسون سنة وقد تزوجها موسى بن عيسى العباسى ، وكانت ذات صون وعفاف وأدب.

يقلدنها فى ذلك ما عدا «زبيدة» زوج الرشيد ، فكانت لا تتحلى بالجواهر الا فى خفيها لفرط جمالها .

وكانت علية رقيقة العاطفة سريعة التأثر شأن أرباب الفنون ، فنظمت الشعر واهدى اليها الرشيد غلاماً يدعى «طلا» وكانت لها جارية تدعى (خلوبا) جميلة الوجه ، فدخل عليها يوماً اخوها ابراهيم بن المهدي وقد جلست على أريكة ولبست اجمل ثيابها،وفوق رأسها« خلوب » ممسكة بالمذبة لتذب عنها كعادة سيدات ذلك العصر ، فسلم ابراهيم ؛ وجلس ، ثم قال لها :

— كيف انت يااختى جعلنى الله فداءك :

قالت :

— بخير يا اخى ، والحمد لله

فقال :

— وكيف صحتك وحال نفسك ، وكيف هناؤك فى حياتك ؟

قالت :

— بخير ، اشكر الله

ونظر الى خلوب وتشاغل بالنظر اليها ، ولحظت اخته ، فاستحيا وخفض رأسه الى الأرض ، ثم رفعه . وقال :

— وكيف انت يا اختى جعلت فداءك ، وكيف حالك ؟

قالت فى فتور :

— أحمد الله

فقال ابراهيم :

— وكيف صحتك وحال نفسك وكيف هناؤك فى حياتك ؟

فرفعت راسها اليه ، وقالت :

— سبحان الله .. أليس هذا قد مضى مرة ، وأجبنا عليه ..!

فخجل ابراهيم ، وقام فى سكوت وانصرف

قام ابراهيم ، واستدعت علية جواريها تحادثهن وتحادثنها ، وبينما هي

كذلك اذ علمت ان اخويها الرشيد والمنصور يجلسان فى قصر الخلد، فبعثت اليهما ببعض جواريها واذا باسحق الموصلى ، وما ان رآه «طل» حتى قال له :

— اني فى انتظارك ياسيدي ، امرتنى مولاتي علية ان ادعوك اليها .

فانصرف معه الى قصر علية ، ودخل غرفة معدة فيها ما لذ وطاب من الطعام والفواكه والحلوى، واذا ستارة منصوبة، فجلس اسحق، ودخل طل وخرج يقول:

— تقول لك مولاتي : انا اعلم أنك غدوت الى امير المؤمنين بصوت جديد قد اعددته له فاسمعنيه ولك جائزة سنية تتعجلها، فقد يسمعه امير المؤمنين فلا يقع منه موقعا حسناً ، فيذهب سعيك سدى .

فقبل اسحق واندفع فى صوته فاستعادته مراراً حتى حفظته واسمعته اياه ثم قالت :

— كيف تراه ؟

قال :

— ارى والله مالم ار مثله

قالت لجاريتها :

— يا خلوب ضاعفي له الجائزة

فاحضرت له عشرين الف درهم وعشرين ثوباً ، ثم احضرت له مثلها وقالت علية :

— يااسحق ! هذا ثمنه . وانا الآن ذاهبة به الى امير المؤمنين واخبره انه من عملى، وانى اعاهد الله ان نطقت بان لك فيه دخلا لأقتلك ...!

فخرج من عندها وماجسر ان ينطق به .

وذهبت به الى اخيها الرشيد ، فاثنى عليها ثناءاً جميلا ... وقال لها : «ياعلية انى مسافر الى الري فهل لك فى مرافقتى ؟ » .

قالت :

— يا اخي ، وهل عهدتنى رفضت لك طلباً ؟

قال لها :

— اذن تجهزي من الغد

وخرج الرشيد الى الري ، وهى في ركابه حتى اذا صار بالمرج بالقرب من همذان اشتاقت الى بغداد ، وكتبت شعراً وانشدته :

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه — وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما أتانا الركب من نحو ارضه — تنشق يستشفى برائحة الركب

فلما سمعها الرشيد امر بالعودة الى بغداد

***

عاد الرشيد وعادت علية معه وبقيت في صحبته ، وحضور الكثير من مجالسه الخاصة حتى توفي الرشيد ، فجزعت عليه جزعاً شديداً ، وهجرت المجالس واعتزلت الناس إلى ان جاء عهد المأمون فالح عليها بترك العزلة ، فكان يكثر من دعوتها اليه والجلوس معه ومع أخيه « احمد بن الرشيد[1] » . وكان احب اخوته اليه واجلهم خلقاً واحسنهم نادرة وظرفاً

فخرج احمد يوماً للصيد ، فوقع عن دابته ، فاصيب برجة فى رأسه ، خلفت عنده صرعا مات به ، فحزن عليه المأمون حزنا شديداً ، وجلس يبكيه وبجانبه وزيره وكاتبه عمرو[2] بن مسعدة ، فدخل عليهما احمد بن ابى داود ، فتمثل بقول الشاعر :

نقص من الدنيا واسبابها — نقص المنايا من بنى هاشم

فزاد بكاء المأمون ، وجعل يمسح عينيه ويغطى وجهه بمنديل معه وينتحب واخذ يتمثل :

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض — فحسبك منى ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حي سواك ولم تنح — على أحد الا عليك النوائح

ثم التفت الى « احمد » وقال : « هيه يا احمد » فتمثل بقول القائل :

عليك سلام الله قيس بن عاصم — ورحمته ما شاء ان يترحما
وما كان قيس هلكه هلك واحد — ولكنه بنيان قوم تهدما

« ١ » كان يكنى بأبي عيسى ، وكانت أمه أم ولد ، وكان من اجمل بنى هاشم ، وكان اذا ركب جلس الناس له حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء. مات سنة ٢٠٩ هـ « ٢ » كان من أكبر رجال المأمون وقد أثرى فى خدمته حتى قيل انه جمع ٨،٠٠٠،٠٠٠ مليون درهم

فبكى ساعة ثم التفت الى عمرو بن مسعدة . وقال : « هيه يا عمرو » .
قال : نعم يا امير المؤمنين .

بكوا حذيفة لم يبكوا مثله حتى تعود قبائل لم تخلق

وكانت عريب وجوار معها يسمعن مايدور بينهم فقالت :
— اجعلوا لنا معكم فى القول نصيباً .
فقال لها المأمون :
— قولي ، فرب قليل خير من كثير
فقالت :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
كأن بنى العباس يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر

فاشتد بكاء المأمون وحزنه .
وهنا دخلت علية بنت المهدى ، فقالت :
— يا امير المؤمنين إن لنا فيك اعظم العوض ، وفى بقائك احسن العزاء وان خير ما يذكر به الذاهب ادب تركه وفضل خلفه ، وقد خلف فينا « ابو عيسى[1] » من ادبه وشعره ما يجمل بذكره !
قال المامون : « هاتي ياعمتى » .
فانشدت من شعر ابي عيسى قوله :

رقدت عنك سلوتي والهوى ليس يرقد
واطار السهاد نو مي فنومى مشرد

فقال المأمون « احسنت يا عمتى » ونهض فضمها اليه ، وقبلها فى رأسها قبلة قوية ؛ وكان وجهها مغطى ؛ فشرقت وسعلت . ولما عادت الى قصرها شعرت بالحمى تسري فى جسمها، فمكثت بها اياما وماتت، وقدانتهت حياتها بقبلة.

طاهر الطناحى

« ١ » كان ابو عيسى احمد بن الرشيد يقول الشعر ويجيده .

من الشعر المنثور

رسائل مطوية

بقلم الاستاذ احمد سباعي

ياصاحبي سمنت حياتك ... وان من ما سيك في الحياة ـ ياصديقي ـ انك كبير النفس ، والنفوس اذا كبرت تعبت في مرادها الاجساد

اجل . اذا صغرت نفسك توطنت للواقع ، ومرنت على مماشاة الحيـاة ومداجاتها ، ومداراة شؤونك فيها .

اما وانت كبير . اما وانت كالعود صلبا ، وكالطود شموخاً ، وكاصحاب النبل سمواً فمش بين الناس لنفسك ، او التمس سلماً في الجو فاعتزل

* * *

صارح اخاك ، وعلق على سـلوك صديقك ، وخالف زميلك ، وعب كل ما تراه خرقا في الرأي اوشططاً في السبيل ثم انظر .. فاي بؤر تستوي ؟!!

امش في طريقك انفاً لاتلتوي ، وكبيراً لا تقاد ، وصريحـاً لاتداجي ثم انظر .. الى اي شيء تنتهي ؟!!

* * *

الناس لا يبالون باخلاقك بقدر ما يبالون بايونتك ، ولا يعنيهم عدلك بقدر ما يعنيهم خفض جانبك

اما شجاعتك واما كفاءتك واما ثقافتك فعليها العفاء اذا لم تدعمها رأس يطأطيء لـكل شيء ، ولوذعية تلون كل شيء .

صديقي : سالمتك الحياة! تعجبني طيبتك وحبك الخير بقدر مايغيظني انك

غافل بادىء الرأي وليس من كذاب فى الارض يساوى قلامة ظفر اذا فقد المغفلون من امثالك

انهم يستغفلونك .. يستغفلون طيبتك ومافى طيبتك من غفلة فينثالون عليك اطراء يتملقون به عواطفك فتمعن حبالهم ، ويمعنون كذبافيك .. ويمعن بك الغرور الى ان تفقد فيك رجولتك وحبك الخير

***

النضج فى الرجل ـ ياأخى ـ اكمل خلاله والاستقلال فى الرأي اوفى ما يمتدح به عاقل وليس بين الرجل وان يفقد رجولته ، والعاقل وان يعطل عقله ، والعادل وان يهوى في قرار سحيق .. الا كلمة منمقة يزيفها كاذب فيستلب عقله و يملك عليه عنانه .

اذا جاز عليك الزيف . واذا سلبك التنميق

واذا انصاع عقلك لكاذب محترف . اختلط عليك الامر ، واستويت لاتعرف ما تعطى وما تأخذ، وضاع دينك ودنياك

***

تركز ياصديقى ... ! وتركز دائما . وكالجبال الشم والاطواد الشامخة لا تترك الاعاصير القوية تزعزعك اوتنال منك . تركزياصديقى ...! وتركزدائما ولا تدع الهراء يغريك والخداع يستهويك .. ولرب حركة خاطئة تبدو بها فيسرعون الى تلوينها حتى تبدولك براقة ولايلبث ان ينسيك بريقهاماتعرف من حقيقتها . هذا احتراف فى الزيف يجيده اعوان الشيطان يغرون به السذج والغفل فيضطلعون باربعة اخماس شرور الارض . فهل تظل غفلا يجوز عليك المين ؟ام تعقد فى كل مساء جلسة على نفسك تتدبرفيها ما تأتيك تدبر الرجل لا يعوزه النضج،والحكيم لايغريه البهرج يا ابن ابى ! طابت اياما ك . لا تظلمنى اوتمتدح اخاك الاعن بينة . لاتطر الفقير عما يبدو لك من سجاياه . وتربص به حتى تواتيه الحياةفلربما بدا لك فى شأنه ما يغيررأيك . والكريم الخلق لا

تستعجلنى فى الحكم عليه قبل ان تمتحنه الحياة باوفى ما يمتحن الكريم .
وعاطل الجاه لاتستمع الى نقداته فى امور الحياة قبل ان يضطلع بها وقبل ان
يثبت لك صموده لما انتقد . والغيور فى الحق والمتعصب للدين . وصاحب الرأي
الصراح . والحر والنزيه ، والعادل . كل هؤلاء لا اكابرك فى شأنهم ولكن
استجديك الصبر والاناة فالزمان ابو العجائب

* * *

اذا طغت الثروة ، ووسوس المال . اذا تعارض الكمال . والمال فهناك
الفصل . وهناك الحكم . والى الملتقى

احمد سباعي

ايها القارىء الكريم

إذا كنت تريد أن تثقف فكرك وتوسع معلوماتك وتلم بالأخلاق
والحوادث فعليك بمطالعة هذه المجلات والصحف الراقية فان فيها من الفوائد
الأدبية والتأريخية ما يغنيك عن سوها وهى : (الهلال ، المصور ، الاثنين
والدنيا ، والمقتطف ، التربية الحديثة ، المختار ، الكاتب المصرى ، الكتاب ،
اقرأ مسامرات الجيب ، وروايات الجيب ، الشعلة ، روز اليوسف ، الرياضة البدنية
الراديو والبعكوكة ، الفارس (فكاهية) بلادي ، الطالبة ، الرابطة الاسلامية . المنتدى
التمدن الأسلامى ، المكشوف ، قرأت لك الحرب الجديدة المصورة ، الاسرار :
(للحرب) المصيدة (سياسية فكاهية) العرب ، صوت الأمة ، والمصرى
المقطم ، الكتلة واياجاج (باللغة الفرنسية) ، وريدرز دايجست (باللغة الانجليزية)
وإذا كنت تريد الأشتراك فيها ، لتضمن وصول اعدادها اليك بانتظام مع
الهدايا والأعدادالممتازة فراجع وكيلها العام (ومراسل بعضها) بالمملكة العربية
العربية السعودية السيد هاشم علي نحاس بمكة المكرمة صندوق البريد
رقم ٩٧ وهو الوحيد الذي يؤمن لك الاشتراك باسعاره المحددة

العرب فى العهد العباسى

بقلم الأستاذ الاديب السيد أمين مدنى

لقد عرف الاستاذ الانصارى تقديرى لجهوده الكبير الذى تمثل فى «المنهل» الاغر ، وعرف من الزمالة التى تطوعت بها لجريدة المدينة المنورة فى عامها الاول اخلاصى وتحفزى لكل ما يجعل للبلاد السعودية صحافة تساير نهضتها الحديثة وتسجل الحوادث الجسام التى رفعت رايتها عالية خفاقة .
فأخذ يصر على آنا بعد آخر لأشارك كتاب المنهل بالموضوعات التى يراها صالحة لقرائه . واخيراً وبعد ان اعددت ما اراده للعدد الممتاز اصر ملحاً ان اكتب بين عشية وضحاها كلمة عن العرب فى العهد العباسى ومن يعرف الاستاذ ودالته على اصدقائه ويعرف فيه حماسه الادبى الذى حدا به ان يصدر مجلة لايجد بداً عن النزول على رغبته .

وانى بدورى ألتمس من القارىء الكريم ان يسمح من وقته الثمين بهنيهة نقلب فيها صفحات ذلك التأريخ البعيد باحثين بين طياته عن العرب واين هم فى تلك الحوادث الجسام التى تمخض عنها انتقال الخلافة الاسلامية من الامويين الى العباسيين ومابعده .

افرأيت كيف افتتح ذلك الانقلاب الهائل زعيم العباسي الكبير ـ محمد بن على ـ بكتابه التأريخى الذى جعل منه خلفاء الدولة العباسية وزعماؤها دستوراً لسياستهم ونبراساً تسير على ضوئه دعوتهم :

« ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدوراً سليمة وقلوباً فارغة لم تتقسمها الاهواء ولم يتوزعها الدغل . وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات هائلة ولغات تخرج من اجواف منكرة » -

فعلى هاته القاعدة بدأت المعركة بين العباسيين والأمويين، وبهذه القسوة التي تراها في بيت عبد الله :

بني أمية قـد افنيت جمعكو فكيف لي منكم بالاول الماضي

بدأ الصراع وانتهى بين العباسيين والامويين وهكذا شط وغالى عبدالله وابومسلم والمنصور والسفاح في اتباع وصية ابراهيم الامام :

«ان استطعت ان لاتدع بخراسان من يتكلم العربية فافعل» .

فطفقوا يقتلون وينكلون ببني امية وبالعرب انصار بني امية اكثر مما يستدعيه تثبيت ملكهم وتدعيمه فتجاوزت القسوة على العرب خراسان الى اكثر أصقاع البلاد الاسلامية وتجاوز الفتك بهم والتشنيع الى ما بعد انهزام الامويين

ثم ماذا نرى : لقد وجدت الشعوبية في موقف العباسيين من العرب فرصة صالحة تقربهم من الخلافة وتتيح لهم التسلط على العرب ووجد العرب انفسهم مضطهدين مبعدين تفوقهم العناصر الاخرى مكانة ونفوذاً . فلم تحد اطماع الشعوبية وتنقصها المكانة السياسية التي تبوأتها ولم يكفهم أن خلا جيش المأمون من العرب فراحت تزاحم العرب في مختلف نواحي الحياة وشؤونها وتظهر احتقارها وازدراءها جهـارة وصراحة وراح شعراؤها يفتخرون بمجد فارس وحضارتها في مجالس الامراء واندية العظماء.

فلمت بتارك ايوان كسرى لتوضح او لحومل فالدخول

وضب بالملا ساع وذئب بها يعوي وليث وسط غيل

باية رتبة قدمتموها على ذي الاصل والشرف الجليل

ولم تفد العرب المحاولات التي قاموا بها لاستعادة مكانتهم ولم يجدوا في حوادث الدولة العباسية ماينيلهم ثقة الخلفاء وتقديرهم فلقد كانت تسير تلك الحوادث القومية الفارسية التي برزت جلية في النزاع الذى ثار بين المأمون والامين وفي ترشيح المأمون عليّـا الرضا لولاية العهد

وزدادت محنة القومية العربية حينما ارتطم العرب بالأتراك وقد جاء بهم

المعتصم ليكونوا عوناً له على الفرس الذين تمادوا فى خيلائهم ودالتهم على الخلافة العباسية ، وليكونوا حماة للخلافة عن الطامحين والثائرين

انظر ها هم العرب لما لم يجدوا حظاً فى الخلافة العباسية اخذوا ينزحون عن دارها الى الشام والى الجزيرة العربية والى غير الشام والى غير الجزيرة العربية ها هم لما لم تستطع الخلافة العباسية باوضاعها تلك التى جرتها اليها كثرة العناصر والتنازع على السلطان والنفوذ ان تصمد لحملات الترك والصينيين والتتار واخذ الكثير من البلدان الاسلامية ينشق عليها - ينهضون فى غير صقع واحد - فيؤسسون مؤتسين بصقر العروبة عبدالرحمن الداخل امارات ويشيدون ملكا فهذه صفحة الدول العربية فى الاندلس وهذه صفحة الدول الادريسية وهذه صفحة الدول اليمنية وهذه صفحة الدولة الحمدانية والعقيلية هذه صفحات جهادهم الدامى فى ذلك العهد المضطرب بطوائفه ها هم يذودون الافرنج تحت راية سيف الدولة ها هى مصر تشترك مع سوريا تحت لواء صلاح الدين الايوبى لترد المسيحية عن بلاد الاسلام ها هم ينزلون شبه جزيرة ايطاليا : وها هم يجتازون حدود الاندلس . ثم ماذا ترى ؟! عهداً جديداً !! فحيا الله العرب واعزهم ونصرهم .

أمين مدنى

النيل بين الشروق والغروب

« خاصة بالمنهل »

بريشة الاستاذ عادل الغضبان رئيس تحرير مجلة « الكتاب » الغراء بمصر

أشرق الفجر على الكون ولاح ... وبدا في النيل لألاء الصباح
وصحا البلبل في أيكته ... يبعث الألحان آيات فصاح
وانتشى الروض بصهباء الندى ... فتثنى الغصن في كف الرياح
خمرة قد صبها النيل دجى ... في كؤوس من خزامى وأقاح
ورنا للشمس يستقبلها ... ناضر الشطين جياش الصفاح
تمخر السفن به أثباجه ... مائسات في غدو ورواح
وعلى ضفته بنت الحمى ... ملأت جرتها ماء قراح
برزة النهدين يحكي صدرها ... شركا علق طيراً بجناح
ولأصوات الشواديف صدى ... ساحر النغمة رنان الصداح
ينفث النيل بها روح الغنى ... وهو يجري في تعاريج البطاح
فاذا ما غربت شمس الضحى ... واكتست من صفرة البين وشاح
وبكى الكون على فرقتها ... وتعالى في الربى رجع النواح
وتوارى وجهها الدامي أسى ... كطعين قطرت منه الجراح
طلع البدر منيراً وسرى ... يتهادى في مجاليه الفساح
فكأن النيل مرآة سنى ... كسرت صفحتها شهب الرماح
وعلى شطيه سمار الحمى ... يقطعون الليل لهواً ومزاح
كل قلب خافق بشراً وفي ... كل صدر فيض أنس وانشراح
عشت يا نيل لمصر منبعاً ... للغنى والعز والخير الصراح
إن قطراً مسعداً تجري به ... هو في المجد حمى لا يستباح

القاهرة ... عادل الغضبان

ذكريات الصبا في المشيب

للاستاذ عبد الوهاب آتي مدير المحاسبة العامة بوزارة المالية

أوغل الصفو ممعنا فى الذهاب ... اثر عهد الصبا وعهد الشباب
ان عهد الشباب عهد وضيء ... مسبطر السنا عزيز الجناب
وارف الظل مستفيض هناء ... مترع الكأس بالعجيب العجاب
آه من لى برجعة من لياليه ... وايامه اللطاف الطراب
يارعى الله ذلك العهد حيث ... النفس تنساب فى الأمانى العذاب
تتهادى فى دلها وصباها ... كتهادى النشوان بين الصحاب
تتلقى الحياة باسمة الثغر ... وتختال فى طري الأهاب
ان بدا الصبح كان للصبح فيها ... نفحة الخلد بين خضر الروابى
واذا اقبل المساء استجابت ... لهواها واسرفت فى الطلاب
تقتل الليل بين روح ولهو ... وابتهاج وفرحة واصطخاب
وترى فى ذكاء تدأب رمزا ... لحياة تمرس السحاب
توسع الكون بهجة وصفاء ... وتتيح الآمال للطلاب
وتذيق الجد ماارام سعدا ... وتذيق الغافين مر العذاب
فاستقلت غوارب الجد تهدو ... لاتبالى فى عدوها بالصعاب
تغنم الوقت فى سبيل مناها ... وهداها . فيالطول الشباب !

***

ذاك عهد اذا ذكرت جداه ... طال فى الشيب حسرتى وعتابى
واستطار الفؤاد حزنا ووجدا ... ومضى الدمع مسرعا فى انسكاب

ع . آتى

المؤذن الصغير

(قصة) بقلم الاستاذ محمد عالم الافغاني

صحا الفتى فى غبشة الصباح كعادته على صوت والده ، وما كاد ينهض عن سريره وهو يفرك عينيه حتى رأى ضوء الفجر الوليد ينفجر نهراً من لجين مذاب ، ثم ينساب على صدر الليل البهيم ، وتبين بين سحب الظلام مئذنة المسجد العظيم وهى تطاول السماء بقامتها الهيفاء ، واصاخ الفتى سمعه ، فعرته قشعريرة قصيرة ، وراح فى غيبوبة حالمة وزاغت منه الابصار وتعطل منه الاحساس وفجأة هب على اقدامه مذعوراً ورفع عقيرته الصغيرة منادياً ... الله أكبر .. الله اكبر ... وضحك الوالد ملء الصدر وصاح يقول : أما أنك مجنون فهذا مما لاشك فيه وأعقبت زوجة والده على كلامه وهي تحاول تهدئه الطفل الرضيع

— هذا الولد المجنون يفزع أطفالنا كلما أصبح الصباح وأمسى المساء ألا تسمعنى أيها الرجل أليست لهاه ا الحالة من نهاية ... ألا تدخله المارستان ؟

وأراد ان يخفف من ثورتها وان يتفادى — فى نفس الوقت — حلا للقضية حاسماً فقال :

— الله يهديه ... الله يهديه ... وما بيدنا نحن ان لم يهده الله ؛ ووقف الفتى جامداً فى مكانه لا يبدى حرا كا ، وجاء الوالد وهو يقول :

— هيا ... هيا ... يا أحمد ... فأمامنا اليوم عمل كبير فى قطعة الارض الخلفية . وطاوع الفتى أباه فى صمت وسكون ، وعندما انحدرا من أعلا الحوض بدآ يبحثان عن مسحاتيهما الخبيئتين تحت عرائش الكروم ، فلما وجدا بغيتيهما انطلقا صامتين كأنهما لا يسمعان المرأة وهي صاخبة شاتمة فى ثورة وهياج .

وراح الاب يحرث كعادته فرحاً مرحاً ، أما الابن فكان يكسر الصلصال بمسحاته في صمت ووجوم ، كأنما يؤود كاهله أمر ويجثم على اكتافه ثقل ، وعلى حين غرة فاجأ الولد أباه بسؤال : أبي ... متى ماتت أمي؟. وشات المفاجأة الأب فكف عن الحرث وقال متمتماً كأنما يخاطب نفسه : — لاأدري ... لاأدري

وأعاد الولد السؤال في لهجة بريئة : ــ ألم تكن زوجتك ؟... ألاتدرى متى ماتت ؟ وكان الأب قد صحا من ذهوله فقال : ــ ماتت وأنت لم تزل طفلا تحبو . ووقف الفتى على قدميه وعاود السؤال ! ــ أو كانت تحبنى ؟ ــ أجل !

قال الولد وهو يحدق في أبيه ــ أ كانت على شبه بأم علي ؟

وكان الأب على وشك الاجابة لو لم يلمح زوجته في طريقها اليه وهي تحمل لهما طعام الافطار فهمس قائلا : ــ كلا ! . . ثم عاد الى عمله .

وجاءت الزوجة وأراد الفتى ان يطيل اليها النظر ، ليقيس على اضداد ملامحها ملامح أمه ، الا ان الشعور الكامن بالخوف سلبه الارادة ، فغض الطرف ولم يجرأ على النظر ، ولما دعاه والده للافطار وضع مسحاته على الارض ، وراح ملبياً إياه ، فجلس القرفصاء أمام صحفة الطعام ، وفجأة وقعت عيناه على قدميها المخشوشنتين ، فاستنتج محدثاً نفسه : إذن فقد كانت أقدام أمي رقيقة بضة

وتقضى النهار وانصرم ، وعاد الاب وابنه حين المغرب الى الدار ، وأخذ أحمد المسحاتين ليضعهما في مكانهما المعروف ، وتقدم أبوه الى البيت ، وما كادت مهمة الفتى أن تنتهي حتى واجهته امرأة ابيه بماعون في يديها تريد أن تناوله اياه وهي تقول : ــ ياولد ... افتح عينيك ... وخذ هذا الماعون واشتر قليلا من اللبن الرائب واياك والتأخير والا عرضت نفسك لاصرم الجزاء ، حقا إن والدك يتوانى في تربيتك ولا يود ان يفتح أذنيه لنصائحي ولذلك نشأت نشأة اهمال وكسل

وتناول أحمد الماعون في صمت وسكون ، دار على عقبيه وتلمس طريق السوق في ظلام الليل ؛ وهو يعتقد ان الحياة ماهي الا غضب من زوجة الاب وسكوت

ورضا من جانب الاب ، ووجد فى نفسه رغبة ملحة فى بكاء ونشيج وأحس شوقا عظيما الى ذراعين حانيتين تضمانه فى لهفة الى صدر حبيب ، واستسلم الفتى للاحلام فظن انه حقا بين ذراعين رقيقتين ، تداعب احداهما شعره الاشعث وتدهده الاخرى خصره النحيل ، وآنس فى نفسه رغبة الى نوم هنيء فأغمض عينيه وعثر فى حفرة فى الطريق وسقط منه الماعون ، فصحا من غفوته وتناوله فى سرعة قلقة ؛ خشية ان يكون قد رآه أحد على هذه الحال ؛ وأغذ السير فوصل السوق بعد قليل ! وابتاع اللبن وكر عائداً وعندما وصل باب السلام اذا به فجأة يسمع أذان العشاء ، ومن تلك المأذنة الرفيعة انسابت الى أذنيه أمواج من أنغام مسحورة ؛ فاختلطت بلحمه ودمه ، وتملكته نشوة روحية فانتقلت به — فى طرفة العين — من دنيا الآلام الى دنيا الاحلام يهوم فى ذهول حلو ناعم ، ومر به الناس فى طريقهم الى الصلاة ، وصدمه شخص سريع الخطو ، فاندلق الوعاء وانتبه من غفوته فألفى اللبن وقد اختلط بالتراب ، والماعون وقد انكفأ ، وفى لمحة عابرة تصور ما ينتظره من عذاب وبلاء ، فلم يعمد إلى البكاء والنحيب ، وإنما التقط بيمينه الوعاء ، وبدل أن يسلك طريقه الى داره نهج أخرى إلى اتجاه مضاد : ومضى فى سبيله على غير هدى ومشى طويلا وهو لا يدرى فى أى بقعة من البلدة هو

ومرت به الاشياء فى ظلمات الليل كالأشباح لا يكاد يتبينها حتى انتهى الى داره شمة فتذكر انه يعرف هذا البيت فوقف تحته لحظات ، وفى الدقيقة التالية كان رجل يصيح من أعلى الدار :

— من هذا . ؟ من انت أيها الولد ؟

وآوى احمد الى دار مقابلة وعمد الى صمت عميق ، فصاح الرجل كرة اخرى

— هذا الولد يشبه احمد ... انتظر ... ماجاء بك ؟! قف حتى آتيك !

وتمثل احمد زوجة ابيه وهى توثقه من قدميه الى نخلة عتيقة فى الدار وهو يستنجد بأبيه وأبوه لا يجيب ، وابصر النور منتقلا مع الرجل الهابط فأراد ان يفر قبل أن يقع فى الشرك ، واسعفته قدماه بقوة الفحول فراح

يجري من حي الى حي ومن حارة الى حارة حتى إذا أحس بالخور يدب الى بدنه جلس على الأرض متربعاً يفحص قدميه الجريحتين من عثرات فى الطريق وآده الالم فانخرط فى بكاء طويل ، ولما شفي من ذلك وجده أرسل يديه تحت رأسه حتى اذا تهيأ للنوم لمح شخصاً مقبلا من جانب فظنه الرجل التبيع ، ومرة أخرى هب على قدميه الكليلتين وآلى أن لا يقف فى مكان وأن يظل ماشياً حتى نهاية الهزيع الأخير .

وعلى حين غرة وجد نفسه عند حائط فى نهايته باب كبير ، فالتفت يمنة ويسرة ، وعرف انه البقيع ، فخطرت بباله فكرة ، وسعى حثيثاً الى الباب فالفاه مغلقا موصداً ، ودار حول السور فوجد هضبة ترتفع حتى توازى الجدار ، فعمد اليها مصمداً ، ولما أشرف على المقبرة كان القمر يختفى بين السحاب حينا ويظهر حينا ، وكان السكون شاملا ، والفراغ الراعب ضاربا أطنابه فاستشعر الخوف والفزع وعرته قشعريرة رعب وخوف إلا انه تجلد وتماسك ورمي بنفسه الى جوف المقبرة .

وهنالك على ضوء القمر المطل فى استحياء اهتدى الى قبر قديم كان قد زاره مع والده فى يوم من الايام ، فهرول اليه كطفل دعته أمه فى دلال ولبااها فاتحاذراعيه ، وما إن وصله حتى غمره فرح غامض ، فرمى الماعون من يديه وصاح

— أمي ، سأسمعك أذاني : وارتفع صوته الرقيق يشق سكون الليل الرهيب فى شجو حزين : الله أكبر ، الله أكبر

وما كاد ينتصف فى أذانه حتى انفلتت من فيه صيحة عالية وسقط مرتمياً على قبر أمه ، وسمع حراس البقيع الأذن والصيحة ، فجاءوا بمصابيحهم يسعون ، وما إن اهتدوا اليه حتى رأوا طفلا مغمى عليه فوق قبر مهجور ، وحملوه الى الطبيب فقرر الوفاة من لدغ حية سامة .

وبعد أيام كان هنالك قبر صغير جديد بجانب القبر القديم ، وصادف أن هطلت الامطار فاختلط القبران ونبت فوقهما عشب قصير ، وكانت هنالك فراشة بيضاء تتنقل بين هذا القبر وذاك .

محمد عالم الافغانى

اذن عندنا حافظ ابراهيم

فتح جديد يساق الى عالم الأدب والشعر الحديث ..

فمن هو - ياترى - مفتتح العهد الجديد ؟

اذا كنت - ياصاح - ممن قرأوا ديوان (الهوى والشباب) فقد ادركت بطبيعة الحال انه ناظم الديوان صديقنا الأستاذ احمد عبد الغفور عطار

وكانت اولى الخطرات التى عرضت لى حينما فرغت من دراسة الديوان أن الحجاز - فى شخصية ديوان العطار - قد قام باحدى وثباته المفاجئة العجيبة ، فاجتاز مسافة شاسعة كان يظن انها تعيق قافلة تقدمه امداً من الزمن مديداً .. وبهذا الصنيع .. وبهذا الصنيع وحده تمامن درك الى قمة ، وارتفع من هوة الى ذروة ، وساير النهضة الشعرية الحديثة فى بلاد العروبة .

هنا اذن ميلاد فجر جديد . ستتلوه (اشراقة) الضحى، فتتفتح آفاق الشعر الحى، وينكشف الغطاء عن مواهب (العبقرية) الخالدة الكمينة، فليهتف الزمن اذن بميلاد هذا الفجر المشرق اللماع .

اجل هاهو الزمن قد بدأ يصلح قيثارته ليزجى اناشيد الصباح ، وهاهو عالم الفكر العربى الحديث - ممثلا فى زعيم الأدب العربى طه حسين - بدأ يحتفى أول من يحتفون بميلاد (الفن) الجديد فى البلد العظيم القديم ، فقد ارسل كلمته مدوية فى الآفاق ، عن هذا الديوان .

ولكن مابال (نهر) الخطرات لا يكفكف عن الانهار . لابدأن وراء الافق ماوراءه .. هاهى الخطرات المزجاة سائرة بسرعة عجيبة متسلسلة متدافعة .. ثم هاهي ، وقد دنت من الشاطىء الجميل تخفف من حدة سرعتها .. ثم هاهو الشاطىء المزدهر الذى يمثل (نقطة) التحول، قد اشرقت جواؤه .. هنا ستقف سفينة الخطرات هنا ستشاهد اروع الساحات ، وابهى المناظر .

ماهى اذن نقطة التحول هذه البهيجة اللامعة ؟. إنها ديوان شاعرنا العطار !

ثم انظر.. انظر امامك ياصاح هاهو (طاووس) الشعر البديع يرفرف من جديد على اجوائنا بعد ان هجرها عدة قرون . اذن لقد بدأ المرعى يخصب وبدأ الجو فى التحسن والطائر الحبيب اليف لهذا الجو ، حبيب اليه هذا الجو فنه دلف الى شتى الاجواء فليحلق طائرنا الجميل ، وليغرد ماشاء له التغريد، فكل مافى هذا الجو يضفى عليه الوان الحفاوة والتقدير .

وكنت مسترسلا فى هذه الخطرات الشعرية اللذيذة فاشعرت الا وأنا أضع كلمة (اذن عندنا حافظ ابراهيم) عنوانا على (مفرق) هذا المقال !

* * *

يقول الأستاذ احمد امين فى مقدمته على ديوان حافظ ابراهيم : (الشعر الجيد فيضان من شعور قوى سمابه الخيال وحلاه اللفظ ووقع على نغمات الاوزان فهو لابد ان تتجمع فيه عاطفة وخيال وصياغة وجمال... وقد سلم لشاعرنا من هذه الامور ثلاثة : قوة العاطفة ، وحسن الصياغة وجمال الموسيقى واعوزه امر منها وهو قوة الخيال) . ويقول الدكتور طه حسين فى مقدمته على ديوان العطار : (فى شعره رصانة اللفظ ، وعمق المعنى ، وعذوبة الموسيقى ، وحسن الانسجام، وحرارة العاطفة ، وصدق الشعور) . كلا الناقدين [illegible] وصف شاعره فى طرفين متباينين تجاه الوصفان متفقين فبرهن [illegible] فى اصول فني الشاعرين و[illegible] فرق بينهما الزمان [illegible] .

فى شعر العطار من سهولة شعر حافظ ، ومن انسجامه ، ومن حرارته ، وعمق معناه ، و عذوبة موسيقاه ، فلا بدع اذا قلنا ان عندنا حافظ ابراهيم ونقول الحق اذا قلنا ان ديوان حافظ اوسع مدى فى آفاق الشعر السياسى والوصفى والمديحى بنوعيه والاجتماعى من ديوان العطار، وتلك ميزة الظروف المواتية والعمر المديد والصيت المدوى والمناسبات القائمة والقول الحر الطليق، على ان شاعرنا لايزال فى مقتبل العمر واذ امتدت به الحياة رأى بعض مالقى من الوسائل المهيئة لاتساع القول فى فنون الشعر فانه لن يطيش سهمه فى هذا

الباب ، فله من فيض العاطفة وقوة التصوير ودقة الملاحظة ما يجعلنا نتفرس له بمستقبل ان لم يضاه ماضى حافظ ابراهيم فلن يهبط عنه مكانة

وشاعرنا اقوى خيالا من حافظ ابراهيم فلقد مر بنا قول الأستاذ احمد امين عن نضوب خيال حافظ . وقصيدة العطار عن (شهرزاد الجديدة) مليئة بالخيال الباهر الساحر . اسمع مايقوله عن شبابها :

أخلت شبابك مثل الربيع اذا رث جدد من بعد عام
فيبتسم الروض بعد العبو س وتحبو الحياة ويذكو الضرام
وتنطلق الطير وثابة تغرد تغريدة المستهام
وتستقبل الارض افراحها وتصحو الطبيعة بعد المنام

اذا غشى الارض نور الربيع تجدد الشبيبة بعد البلى
ويرتد للأرض اغراؤها ويمسى منيع الحمى مسجلا
ولكن شبابك ان مزقت حواشيه ما وجدت مغزلا

فى هذه الأبيات خيال مجنح ، قورنت فيه صورة بصورة ، ومنظر بمنظر مقارنة فيها الافتنان والأشراق

، ولن تجد مثل هذا الخيال المستفيض عند الشاعر الكبير حافظ ابراهيم . وقصيدة العطار : (الحياة فوق الذرى) من الشعر المفعم بالحيوية ورفعة التخييل . وفيها يقول :

رأيت السنا من شعاع القمر يمد الى القلب خيط الرجاء
ويسكب فيه الوف الصور ويغمره بالمنى والضياء

يقول الأستاذ احمد امين : (يمتاز الشعر بان له لغة خاصة غير لغة النثر ، وللشاعر ملكة لا يمكن توضيحها تمام الوضوح ، يستطيع بها ان يتخير من الفاظ اللغة ما يرى انها ابعث على اثارة المشاعر ، وافعل فى نفس السامع ، ثم هو يضعها فى اساليب خاصة)

وبهذه الملكة اقتنص العطار من قاموس اللغة كلمة (يسكب) .

و(ناعورة الرياض) من الشعر المشجى برنات مثانيه ومثالثه وله قصيدة فى (الحرب) ، يقول فيها :

ما اعجب الانسان فى حربه يطلق كالذئب طباع الاذى
لو كان هذا العقل يحمى الورى ما كان هذا العقل يفنى الورى

والبيت الاخير جمع ضروبا شتى من معانى الحكمة المثلى .

ولندلل على ضعف الخيال لدى حافظ وقوته لدى العطار نقارن بينهما فى قصيدتين لهما قيلتا كلتاهما عن (الحرب)

قال حافظ ابراهيم يصف اهوال الحرب العالمية الأولى :

لاهم ان الغرب اصبح شعلة من هولها أم الصواعق تفرق
العلم يذكى نارها وتثيرها مدنية خرقاء لا تترفق
وتنازلوا فى الجو حين بدالهم ان البسيطة عن مداهم أضيق
نفسوا على الحيتان واسع ملكها فتفننوا فى سلبه وتأنقوا
ملكوا مسابحها عليها بعد ما غلبوا النسور على الجواء وحلقوا

وقال العطار فى وصف اهوال الحرب العالمية الثانية :

وارحمتا للبلد الآهل امسى طعاما للردى الصائل
لج به التدمير مستبسلا يقذف بالنيران كالوابل
فاندثر العمران من عسفه حتى غدا كالطلل الزائل
لو كان هذا العقل يحمى الورى ما كان هذا العقل يفنى الورى
بنى لهدم الكون آلاته تقذف بالويلات ترمى اللظى
فالبحر يا للبحر مستوحش مذ جانب الرواد شطآنه
واقفر الجو فلا طيره يطفر او يرسل الحانه
والجو قد امسى لظى موقداً يرمي على العالم شهبانه
والطائرات الحمق من ظلمها تنافس التحليق عقبانه

حافظ ابراهيم يصف اهوال حرب عالمية مبيرة شاهدها فيقول ان بلاد الغرب قد اشتعلت بنارها والذى اضرمها على الغرب هوالعلم والمدنية الخرقاء التى لاتترفق .. وقد جمل المتحاربون الجو ميدانا لحربهم لضيق الارض عنهم وسلبوا الحيتان فى البحر والنسور فى الجو ملكها ..صورة عارية عن اهاب الخيال

الفضفاض مع أن الموضوع عالي ، وفيه تجدقريحة الشاعر مجالاخصباً لارسال القول عن سعة . وذلك ما لاحظته شاعرية العطار فوفت القول حقه ؛ وادت للتصوير الفني مقتضى الحال فالحرب كما يقول قد قوضت معالم العمران ومضرمها العقل الذي يستكشف خبايا العلم الكوني ليدمر بهما ذوويه وما حشدوا . ولقد استوحش الكون من اهوالها المروعة في البحر واقفر الجو من اطياره المغردة التي تزجي البهجة الى النفوس فقد استولت على هذه المملكة الغناء الطائرات الحمقاء فا لمفت مباهجها

هذا تصوير فني جمع بين شمو النظرة وسمو الفكرة . على ان لشاعرنا قصيدة اخرى تحدث فيها عن اهوال الحرب العالمية الثانية لا تقل عنها روعة

وله (ميلاد الشاعر) قصيدة كل ماينبض فيها بالسحر الحلال

والعطار الوصاف خير من حافظ الوصاف في بعض الأحيان وخصوصاً حينما يعرضان لوصف مظاهر المدنية الحديثة

سافر حافظ ابراهيم الى ايطاليا في رحلة بحرية على الباخرة (اسبيريا) فابدع في وصف طبيعة البحر المهتاجة وصفاً منقطع النظير ولما عرج على باخرته بردت حرارة خياله فسقط معنى فكان كل ماجادت به قريحته ان دعا لاسفينة بان تفديها السفن ، فاسبيريا من بينها عروس البحار فهي لذلك اهل لأن تزينها البحور بالدرر ، وهي لذلك تستأهل ان تكتسي من ثنائه عقداً تتشهاه نحور الحسان .

اذا حلل هذا الوصف على مشرحة الفن وجدموبوءاً بالكثير من الأمراض الفنية . واليك قوله :

ايه (اسبيريا) فدتك الجواري   منشآت كأنهن القصور

يا عروس البحار انك اهل   ان يحليك بالجمان البحور

فالبسي اليوم من ثنائي عقداً   تشتهيه من الحسان النحور

... [illegible] مثل هذا الموقف من سيارته (او عداءته) كما يسميها ... [illegible] النظرة واستحثاث لنفحات الفن من كل صوب ، وقارن بين ... [illegible] ... ، والجمل البطيء الذي كان الى عهد قريب وسيلة النقل الوحيدة ... [illegible] ارجاء هذه البلاد قبل دخول السيارة . قال :

كنت قبل اليوم ياعداءتى اركب الانعام ان رمت السفر
لست ادرى امشت ام وقفت فكلا الامرين القبول النظر
إن ارم مصر او الشام ففى اشهر من عمرى الفذ تمر

ثم ينثني الى عداءته فيخاطبها واصفا مرحلة الانتقال مواضحا مزايا العهد الحديث

كنت قبل اليوم ياعداءتى اركب الانعام ان رمت السفر
غير انى اليوم قد انكرتها فهى رمز للقديم المندحر
انا ان آثرتك اليوم فحسبي سنوات قد اضيفت للعمر
تقطعين الشهر فى يوم ، وقد تقطعين اليوم فى لمح البصر

ويدخل فى الوصف الغزل، وقد ضرب فيه الشاعر بسهم وافر

وفى الديوان ما ادعوه (طراوة) الفن ويدعوه غيرى (طلاوته) وللفن الرفيع طراوته التى تحببه الى النفوس وتحبب النفوس اليه وماالفن الا (باقة زهر) جميلة تبقى لها نضرتها وعطرها مابقيت طراوتها ، فاذا جفت ذهب عنها الجمال وغادرتها الجاذبية وفارقها الأريج الحبيب والديوان طرى الفن ، غضه، وفيه من الاريج والالوان ما يحبب المطالعة فيه والاقتباس من ازهاره

وفيه بعض التطبيعات الواضحة للقارىء ، وقد صححها ناظمه فى ملحق للديوان والتطبيعات لا يخلو منها اي كتاب مهما بولغ فى العناية بتصحيح نماذجه (بروفاته) . أ . ه

اعتـــــذار وشكر

ضاق نطاق هذا العدد رغم كل الجهود عن بعض ماجادت به قرائح بعض مفكرينا وأدبائنا الممتازين . وسننشرها فى طليعة ما ننشر فى الجزء الأول من العام السابع للمنهل فمعذرة .

ونشكر " المنهل " وكلاءنا فى جيزان ورابغ وينبع والليث حضرات الاثان [illegible] والاساتذة سليمان بن سليم . ومحمد [illegible] رجبى واحمد حمزة عزب، تلقاء حسن معاضدتهم للعلم والادب فى شخص " المنهل "

البريد الأدبي

مدرسة الفلاح بجدة وكيف تأسست

أسست مدرسة الفلاح بجدة اولا لمهمة تحفيظ القرآن المجيد وتعليم مبادىء الخط والحساب . وكانت فى مبدإ امرها فى محل ببيت الشيخ محمد على اكبرابن عم الحاج محمد على زينل مؤسسها . وكان الطلبة الذين ينتظمون فيها بجدة يدفعون لها مشاهرة كل بقدراستطاعته او استطاعة وليه . ثم لما اتسع الحال بها قليلا انتقلت الى محل ببيت ججوم ثم الى بيت قاسم سليمان الميمنى بحارة الشام بجدة

ثم دعا المؤسس الحاج محمد على زينل التجار الى بذل معوناتهم لشراء دار لها خاصة فتبرعوا بما جادت به اريحيتهم ومن تلك التبرعات اشترى المؤسس الدار التى تقع بها المدرسة الآن اشتراها من يوسف بك باشكاتب الحجر الصحي بجدة فى زمن الاتراك . ثم تنازل بعض من لهم اراض ملاصقة لدار المدرسة عن أراضيهم للمدرسة مجانا ثم جمع من الهند اعانات لها طائلة فوسع منها بناء المدرسة عن ذى قبل. وهناك بيوت فى جدة وقفها بعض تجار جدة على مدرسة الفلاح بها وحجج وقفيتها موجودة وهى معروفة ولا يزال التجار فى جدة يعطفون على مدرسة الفلاح التى تجلت مزاياها فى النهضة العلمية بجدة فهم يساعدونها ـ لاجل ذلك ـ دواماً فى مناسبات وقد اتسعت الدراسات بها بعد الدور الأول الذى تخطته فشملت فقه المذاهب الاربعة والفنون الأخرى . وقد استمر اخذ المدرسة المشاهرات من الطلبة مقابل تعليمهم مدة . وعندي الآن سندات الأدارة بالمشاهرات التى كنت ادفعها لها مقابل تعليم أبنائى فيها . ولا يزال تجار جدة يدفعون اعانات للمدرسة من زكوات اموالهم الى هذه السنة وعندنا سندات بذلك وهذا خلاف القرش الذى تقرر للمدرسة من قبل الحكومة على الطرود التجارية . هذا وان جهود مؤسسها العظيمة لاتنكر ووجاهته معروفة وهمته فى تأسيس هذا المعهد العلمى المفيد محمودة

محمد نصيف

٣ — سليمان بن عبد الملك الأموي

قال الاستاذ حسن عواد — في كلامه على سليمان بن عبد الملك: [وولى على المدينة ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بعد أن عزل عنها عثمان بن حيان وكان ظالما وكان قد ولاه المدينة برأي عمر بن عبد العزيز بعد أن عزل عنها عمر نفسه وقد أثر عن عمر بعد ان عزله الوليد عن المدينة وولى بدله عثمان بن حيان انه قال: الحجاج بالعراق وعثمان في المدينة والوليد في الشام وقرة بمصر ، ملئت الأرض جورا] اهـ كلام الاستاذ وفيه عدة أخطاء —١— أن عمر بن عبد العزيز لم يل المدينة لسليمان ، وأن سليمان لم يعزله عنها وانما وليها للوليد وهو الذي عزله ؛ فقول الاستاذ حسن [بعد ان عزل عنها عمر نفسه] ثم قوله [بعد ان عزله الوليد] فيه شيء من التناقض — ٢ — قوله عن عثمان بن حيان [وكان قد ولاه المدينة برأي عمر بن عبد العزيز] غير صحيح من وجهين — الوجه الأول : أن سليمان لم يول عثمان المدينة وانما ولاه اياها الوليد فلما توفي واستخلف سليمان بادر الى عزله الوجه الثاني : أن تولية عثمان على المدينة ليست برأي عمر بن عبد العزيز بل برأي الحجاج بن يوسف ، قال ابن جرير الطبري إمام المؤرخين في حوادث سنة ٩٣ (وفيها عزل عمر عن المدينة وكان السبب فيما ذكر ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل عمله في العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حق ولا جناية ؛ وان ذلك بلغ الحجاج فاضطغنه على عمر وكتب الى الوليد : إن من قبلي من مراق اهل العراق قد جلوا ولجأوا الى مكة والمدينة وأن ذلك وهن . فكتب الوليد الى الحجاج : أن أشر على برجلين فكتب إليه يشير عليه بعثمان بن حيان وخالد بن عبد الله فولى خالدا مكة وعثمان المدينة وعزل عمر بن عبد العزيز) — ص ٢٥٦ ج ٥ — ويدل على صحة ذلك ايضاً ماهو معروف عن عمر من كرهه لعثمان لما عرف من جوره وظلمه ؛ وهو اجل من أن يشير بتوليته ، وفي الكلام الذي نقله الاستاذ حسن عن عمر ما يفهم منه ذلك

وقال : [وولى على مصر قرة بن شريك العبسي وعلى خراجها أسامة بن زيد الدمشقي اخدموا الي معاوية بن ابي سفيان [؟] وكان كاتبا نبيلا . هؤلاء ولاته على الأمصار وكلهم من الكفاة النبلاء] . واقول : لم يل قرة مصر لسليمان

بن عبدالملك بل توفى قبل خلافته فى عهد الوليد الذى ولاه على مصر، توفى فى شهر صفر سنة ٩٦ وسليمان ولي الخلافة فى شهر جمادي الآخرة منها . قال ابن جرير فى ذكر حوادث تلك السنة : (وفيها توفى قرة بن شريك العبسى وهو أمير مصر فى صفر فى قول بعض اهل السير . وقال بعضهم كان هلاك قرة فى حياة الوليد فى سنة ٩٥ فى الشهر الذى هلك فيه الحجاج) . وعلى القولين فهو لم يل مصر من قبل سليمان . وأما عد المؤلف قرة هذا وأسامة بن زيد التنوخي من الكفاة النبلاء فغير صحيح فقد ذكر المؤرخون عن الأول أنه كان جلفاً جافياً مستحلا لما حرمه الله، وعن الثاني انه كان غشوما ظالما معتديا فى العقوبات بغير ما انزل الله يقطع الأيدى فى خلاف مايؤمر به ويشق اجواف الدواب فيدخل فيها القطاع ويطرحها للتماسيح ــ راجع سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم ص ٣٤ و١٥٥ ــ فكيف يوصفان بالكفاءة والنبل ؟! البحث متصل : محمد الجاسر

الفيض آبادى : نسبة صحيحة فى علم القواعد

كنت اطلعت فى بعض اعداد ام القرى والبلاد السعودية على مناقشة دارت حول صحة صيغة (فيض آبادى) نسبة الى (فيض آباد) اوعدمها وقد كنت بعثت وقتها بالكلمة التالية لمدير جريدة البلاد السعودية وطلبت منه نشرها فاما لم ينشرها فانى ابعثها اليكم الآن راجياً نشرها خدمة للغة والعلم وهى :

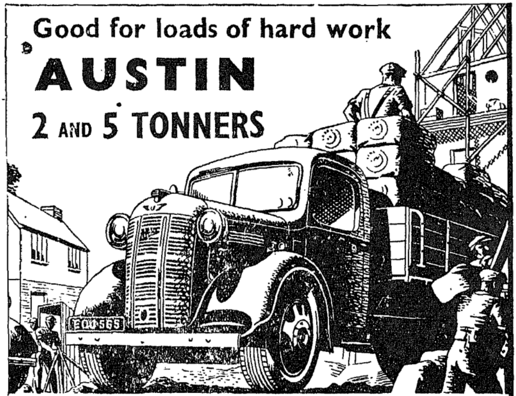
ان ماجنح اليه الاستاذ الانصاري من جوز النسبة الى جزئي المركب (فيض آباد) و (فيروزباد) بان تكون النسبة اليها هكذا : (فيض ابادي) . (فيروز آبادي) هو امر صحيح نحوياً . فقد ورد فى الصفحة ١٩٣ من همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية للأمام السيوطى : ان ابا حاتم السجستاني من ائمة النحو أجاز النسبة الى جزئي المركب المزجي والاسنادي، معاً كما ان الجرمي من ائمة النحاة اجاز النسب الى الجزء الأول والثانى من ذينك المركبين. وحيث ان السبيل الذى سلكه الاستاذ الانصارى فى النسب الى كلا الجزءين هو امر قد شرعه قبله إماما ن جليلان، لذلك لا يحسن نقده و صحيني انى قرائنا والى كتابنا ان لا يتسرعوا الى النقد حيث يسوغ فى المسألة الواحدة أوجه لاسيما فى المسائل اللغوية لسعتها . محمد التهامى ــ قاضى رابغ

اغتموا فرصة ثمينة

في اقتناء سيارات أوستن الانجليزية الشهيرة في جميع أقطار العالم

اتقان ومتانة في الصنع ، اناقة في المنظر والشكل اقتصاد عظيم في المحروقات

مع ضمان السرعة ورخص القيمة .



The sturdy o.h.v. engine gives power, and to spare. Austin engineering ensures long-life dependability. Careful design sees to fuel and tyre economy and simplicity of servicing. Ready starting and stopping, good visibility and light, positive steering make these heavyweights easy to manœuvre, safe to drive.

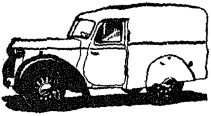
(*YOUR NAME AND ADDRESS HERE*)

When ordering quote R.M. 138/1.

This ad. measures 5" × 4½"

خدمة لمصلحة العموم نعلن بان معظم سيارات أوستن : المنتظر وصولها قريباً ، من قوة ١٢ والـ ١٦ حصانا وقد حجزت للزبائن وبالنظر لكثرة الطلبات على المصنع من مختلف أقطار العالم فان من مصلحة الراغبين المبادرة الى حجز طلباتهم من الآن بحسب مختلف أنواع سيارات أوستن ذات ٨ و ١٠ و ١٢ و ١٦ حصانا

THE AUSTIN 'TEN' VAN



—a dependable investment

120 cubic feet capacity . . . 10 cwt. goods load . . . true Austin running economy . . . every detail precision built and built to last . . . an engine incorporating the many advances of Austin war experience. In these and other ways this 'Ten,' more than ever, confirms that "you buy a van—but you invest in an Austin!"
In grey priming, at works painting standard colour
8-h.p. model also available.

(YOUR NAME AND ADDRESS HERE)

When ordering quote R.M.112

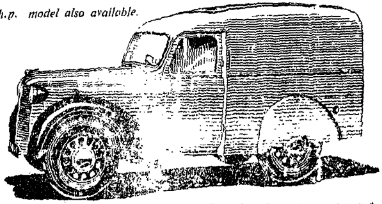
This ad. measures 4" x 7½"

Designed for long-life dependability—the NEW

AUSTIN 'TEN' VAN

Austin engineering, plus war-time experience, give this Van an engine packed with power—an engine more efficient, more economical, more dependable than ever. Every detail is planned for performance—and built to last. The van has a capacity of 120 cubic feet, and will carry loads up to 10 cwt. It is as comfortable to handle as a private car. Ask for full details—and you'll be glad you did.

8-h.p. model also available.

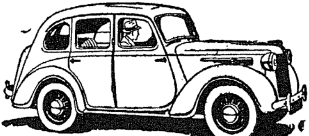


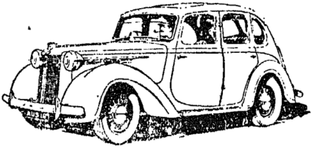
(YOUR NAME AND ADDRESS HERE)

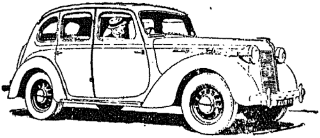
When ordering quote R.M.111

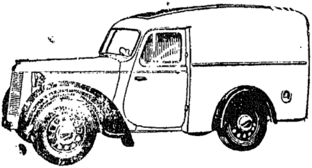
This ad. measures 4" x [illegible]

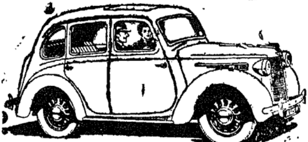
شركة أوستن الشهيرة تمكنت بالرغم من حراجة الظروف الحاضرة من اعداد وتجهيز
سياراتها من نوع لوارى الركاب والنقل وسيارات الأسعاف وقد وصل البعض منها قبلا











جميع الاستعدادات اللازمة لفتح قراش الأصلاحات وقطع التغيير وكلما يطلب
للتحميل على ايدى مهندسين اختصاصيين قد تم ولله الحمد

اطلبوا

الكتاب الذى يمثل اليقظة العلمية الحديثة فى الحجاز :

بناة العلم فى الحجاز الحديث

لمؤلفه : عبدالقدوس الانصارى

من :

ادارة مجلة المنهل بالسوق الصغير

الشيخ قاسم ميمنى بالقشاشية — فى مكة

وكلاء المنهل فى مختلف الجهات

ثمن النسخة (ريال عربى ونصف) خلاف اجرة البريد